40 بَاب اسْتِعْمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ

ح4244-4245 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا؟» فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثَةِ فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ بِعْ الْجَمْعَ بِالدَّرَاهِمِ ثُمَّ ابْتَعْ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيبًا».
[انظر الحديثين 2201 و2202 وطرافهما].

ح4246-4247 وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ عَنْ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَاهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَخَا بَنِي عَدِيٍّ مِنْ الْأَنْصَارِ إِلَى خَيْبَرَ فَأَمَّرَهُ عَلَيْهَا، وَعَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ مِثْلَهُ. [انظر الحديثين 2201 و2202 وأطرافهما].

□ **40 اسْتِعْمَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ**: بعد فتحها أميراً عليها.

ح4244-4245 **رَجُلاً**: هو سوادُ بنُ غزية، من بني عدي بنِ النجار. **جَنِيبٍ**: جيّد. **بِعِ الجَمْعَ**: هو التمر الرديء المجموع مِن أنواع شتى.

ح4246-4247 **أَخَا بَنِي عَدِيٍّ**: هو سواد بن غزية.

41 بَاب مُعَامَلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ خَيْبَرَ

ح4248 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ الْيَهُودَ أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا. [انظر الحديث 2275 وأطرافه].

□ **41 مُعَامَلَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَ خَيْبَرَ**: أي على سبيل المساقاة للشجر الذي بها مِن نخل وغيره.

ح4248 **وَيَزْرَعُوهَا**: أي يزرعوا ما كان (59/3) بين الشجر مِن البياض، وكان يسيراً تابعاً للشجر. على هذا حمله مالك -رحمه الله- انظر: "كتاب المزارعة".

42 بَاب الشَّاةِ الَّتِي سُمَّتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ

رَوَاهُ عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4249 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ. [انظر الحديث 3169 وأطرافه].

42 بَابُ الشَّاةِ الَّتِي سُمَّتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِخَيْبَرَ: أي جُعِلَ فيها السُّمُّ، وقُدِّمَتْ إليه ليأكلها. **رَوَاهُ عُرْوَةُ**: كما في "الوفاة النبوية"[1].

ح4249 **شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ**: جعلَتْهُ فيها زينبُ بنتُ الحارث اليهودية، امرأةُ سلام بن مِشْكَم، وأكثرتِ السُّمَّ في الذراع، وأهدَتْهَا لِلنَّبي ﷺ، فنَالَ منها صلى اللّه عليه وسلم مضعة جعلها في فِيهِ، ولَفَظَهَا ولم يَسُغْهَا، وأكل معه بِشْرُ بنُ البراء فأساغ لقمته، ومات منها -رحمة اللّه عليه- فأُتِيَ باليهودية فقال: ما حمَلَكِ على ذلك؟ قالت: أردتُ إن كنتَ نَبيّاً فسيُعْلِمُكَ اللّه، وإن كنت كاذباً فأريحَ الناسَ منكَ، فتَرَكَهَا ولم يعاقبها. وقال الزهري: "إنها أسلمت، فَمِن ثَمَّ تَرَكَهَا"، وعند ابن سعد: أنه دفعها لأولياء "بِشْر" فقتلوها[2].

قال البيهقي: "يحتمِلُ أنه تركها أوَّلاً، ثم لما مات "بِشْرٌ" قَتَلَهَا به"[3].

43 بَاب غَزْوَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ

ح4250 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(1) انظر صحيح البخاري، كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، وقد ذكره معلقا.

(2) رواه عبد الرزاق في مصنفه (66/6)، ابن سعد في الطبقات (202/2).

(3) رواه البيهقي (47/8). قلتُ: أخرج الشيخان قصة الشاة المسمومة عن أنس وفيه: أنه لم يقتلها. انظر البخاري، كتاب الهبة باب 28 قبول الهدية من المشركين (ح2617)، ومسلم في الطب (ح2190). رواه أيضاً أبو داود في الآيات (ح4511)، والبيهقي (46/8) وعندهما: أنه لما مات بشر بن البراء قتلها.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ عَلَى قَوْمٍ فَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ: فَقَالَ: «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ خَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».
[انظر الحديث 3730 وأطرافه].

□ **43 غزوةُ زيدِ بنِ حارثة**: قال ابن حجر: "تتبَّعتُ ما ذكره أهل المغازي من سرايا زيدِ بن حارثة فبلَغَتْ سبعاً"، ثم سردهم كلَّهم، وقال: "ولعل مراد المصنِّف غزوةُ بني فزارة"[1].

ح4250 **عَلَى قَوْمٍ**: فيهم أبو بكر وعمر، **أَبِيهِ**: زيد. **لَقَدْ كَانَ**: أي زيدٌ. **خَلِيقاً**: حقيقاً.

44 بَاب عُمْرَةِ الْقَضَاءِ

ذَكَرَهُ أَنَسٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح4251 حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا: لَا نُقِرُّ لَكَ بِهَذَا لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «امْحُ رَسُولَ اللَّهِ» قَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ فَكَتَبَ «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا يُدْخِلُ مَكَّةَ السِّلَاحَ إِلَّا السَّيْفَ فِي الْقِرَابِ، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَهُ وَأَنْ لَا يَمْنَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا» فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ اخْرُجْ عَنَّا فَقَدْ مَضَى الْأَجَلُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي يَا عَمِّ يَا عَمِّ فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام: دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ، حَمَلَتْهَا فَاخْتَصَمَ

---

(1) الفتح (498/7).

فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ. قَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَخَذْتُهَا وَهِيَ بِنْتُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَالَتِهَا وَقَالَ: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ». وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي» وَقَالَ لِزَيْدٍ: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا» وَقَالَ عَلِيٌّ أَلَا تَتَزَوَّجُ بِنْتَ حَمْزَةَ قَالَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ». [انظر الحديث 1781 وأطرافه].

ح4252 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ (ح). وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَحَرَ هَدْيَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَقَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِرَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، وَلَا يَحْمِلَ سِلَاحًا عَلَيْهِمْ إِلَّا سُيُوفًا وَلَا يُقِيمَ بِهَا إِلَّا مَا أَحَبُّوا فَاعْتَمَرَ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَدَخَلَهَا كَمَا كَانَ صَالَحَهُمْ، فَلَمَّا أَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا أَمَرُوهُ أَنْ يَخْرُجَ فَخَرَجَ.
[انظر الحديث 2701 وأطرافه].

ح4253 حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ ثُمَّ قَالَ: كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ أَرْبَعًا. [انظر الحديث 1775].

ح4254 ثُمَّ سَمِعْنَا اسْتِنَانَ عَائِشَةَ قَالَ عُرْوَةُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ فَقَالَتْ مَا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمْرَةً إِلَّا وَهُوَ شَاهِدُهُ وَمَا اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ قَطُّ. [انظر الحديث 1776].

ح4255 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ سَمِعَ ابْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ: لَمَّا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَتَرْنَاهُ مِنْ غِلْمَانِ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْهُمْ أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
[انظر الحديث 1600 وطرفيه].

ح4256 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ وَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ

الثَّلَاثَةِ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا، إِلَّا الْإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ. [انظر الحديث 1602 وأطرافه].

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَزَادَ ابْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَامِهِ الَّذِي اسْتَأْمَنَ قَالَ: «ارْمُلُوا» لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ قُوَّتَهُمْ، وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ قِبَلِ قُعَيْقِعَانَ.

ح4257 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّمَا سَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ. [انظر الحديث 1649].

ح4258 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ وَمَاتَتْ بِسَرِفَ. [انظر الحديث 1837 وطرفيه].

ح4259 [قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، وَأَبَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ. [انظر الحديث 1837 وطرفيه].

□ 44 **عُمْرَةُ الْقَضَاءِ**: و تُسمّى عمرة القضية، وعمرة الصّلح، وعمرة القصاص، وكانت في ذي القعدة سنة سبع.

قال السهيلي في "الروض": "وسميِّت عمرةُ القضاء لأن النبيَّ ﷺ قَاضَى قريشاً عليها، لا لأنه قضى العمرة التي صُدَّ عن البيت فيها، فإنها لم تكن فسدت بصدِّهم عن البيت، بل كانت عمرة تامّة متقبّلة، وهي معدودةٌ في عُمَرِهِ، صلى اللّه عليه وسلم وهن أربع".هـ[1].

وهذا قول الجمهور فيمن اعتَمَرَ وَصُدَّ عَنِ البيت أنه يجب عليه الهدي ولا قضاء عليه.

ذَكَرَهُ أَنسٌ: أي فيما أخرجه عبد الرزاق عنه.

ح4251 **فِي ذِي الْقِعْدَةِ**: أي عمرة الحديبية سنة ست. **ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ**: أي من العام المقبل. **هَذَا**: إشارة إلى ما في الذهن. **مَا قَاضَانَا**: مفسر له. قال ابن حجر: "هذه رواية

(1) الروض الأنف (115/114/4).

الكشميهني، وهي غلط" والصواب "قاضى"[1]. **لاَ نُقِرُّ بِهَذَا**: أي النبوءة. **ما منعناك شيئاً**: ولبايعناك. **امحُ رَسُولَ اللَّهِ**: أي لفظة "رسول" فقط، واجعل في محلها "ابن عبد". **لاَ أَمْحُوكَ أَبَداً**: كأنّ علياً -رحمه اللّه- فَهِمَ أَنَّ أمره له بذلك ليس متحقّقاً، فلذلك امتنع مِن امتثاله. "وفي رواية يوسف بعدُ قال: «فَأَرنيهِ»، فأَرَاهُ إيَّاهُ فَمَحَاهُ النبيُّ ﷺ بيده.

وعند النَّسائي عن عليٍّ قال له صلى اللّه عليه وسلم: «أما إِنَّ لك مثلها، وستأتيها وأنت مضطر»[2]، يشيرُ صلى الله عليه وسلم إلى ما وَقَع لعليٍّ يومَ الحَكَمَيْن. فكان كذلك[3]. **فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ يكتب، فَكَتَبَ** إلخ: تمسَّكَ بظاهر هذه الرواية "الباجي"، فادَّعى أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كتبَ بيده[4] بعد أن لم يكن يحسنُ يكتبُ، وشنَّعَ عليه علماء الأندلس في زمانه، وقالوا فيه ما قالوا، والجمهور على أنه صلى اللّه عليه وسلم لم يكتب قطّ، وأن الكاتب في قصة الحديبية إنما هو عليٌّ كما صرّح به المِسْور. والنكتةُ في قوله: «فأخذ الكتابَ وليس يحسنُ يكتبُ»، لبيان أن قولَه: «أرني إياها» أنَّه ما (60/3) احتاج أن يريه موضع الكلمة التي امتنع علي مِن مَحْوِهَا إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة. وقوله بعد ذلك: «فكتب»، فيه حذفٌ تقديرُهُ: فمحاها وأعادها لعليٍّ فكتب، وبهذا جزم ابنُ التين، أو أَطْلَقَ «كَتَبَ»، بمعنى أمر بالكتابة، وهو كثير كقوله: "كتب إلى قيصر وكِسرى". قاله ابن حجر[5] كالقسطلاني[6]. وراجع ما كتبناه في "الصلح" ولا بد. **فِي القِرَابِ**: هو وعاء يجعل فيه

(1) الفتح (502/7).

(2) رواه النسائي في الكبرى (167/5) حديث (8576).

(3) انظر الفتح (503/7).

(4) انظر كتاب الباجي: "تحقيق المذهب في أن النبي ﷺ كتب".

(5) الفتح (504/7).

(6) إرشاد الساري (379/6 و380).

السيف بغمده. **فَلَمَّا دَخَلَهَا**: في العام المقبل. **ومضى الأَجَلُ**: ثلاثة أيام. **ابنةُ حمزةَ**: اسمها عمارة، أو فاطمة، أو أمامة، أو أَمَةُ اللّه، أو سلمى، والأول أشهر. **يَا عَمِّ**: تريد النبيﷺ. **دونَكِ**: خذي. **وزيدٌ**: بن حارثة، وهو وصيّ حمزة وأخوه من الرضاعة. **وخالَتُها**: أسماء بنت عُمَيس. **تَحْتِي**: أي زوجتي. **بنتُ أخي**: من الرضاعة. «**الخالَةُ بمنزلةِ الأمّ**»: أي في هذا الحكم الخاص، لأنها تقرب منها في الحنوّ والشفقة، فهي أولى من غيرها. **أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**: أي في النَّسب والصهر والسابقية والمحبّة، وغير ذلك مِن المزايا. ولم يُرِد محض القرابة لأن جعفراً شاركه فيها. **أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي**: أما الخَلْق -بالفتح- والمراد به الصورة، فقد شارك جعفراً فيه جماعةٌ قدَّمنا ذِكرهم في "ترجمة الحسَنَيْن"، ونظم الحافظ ابن حجر لهم هناك فراجعه[1]. وما ذكره الحافظ[2] هنا سهوٌ منه على ما قدَّمه ثَمَّةَ، -رحمة اللّه عليه ورضوانه-.

وأما الخُلُق -بالضم- والمراد به الأوصاف المعنوية، فمشابهَةُ جعفرٍ فيه للنبيّﷺ خصوصية له، لم يشاركْهُ فيها غيره، إلاَّ أن يقال إن مثل ذلك حصل لفاطمة -عليها السلام-، فإن في حديث عائشة ما يقتضي ذلك، لكن ليس بصريح كما في قصّة جعفر. فهي منقبة عظيمة له. قاله ابن حجر[3]. **أنتَ أخُونَا**: في الإيمان. **وَمَوْلَانَا**: لِأَنَّه معتقُه، وقد قال صلى اللّه عليه وسلم: «مولى القوم منهم»[4].

ح4252 **إلاَّ سُيُوفاً**: أي في قرابها. **إِلاَّ مَا أَحَبُّوا**: أي ثلاثة أيام.

ح4253 **أربعاً**: «إحداهن في رجب» كما في رواية.

---

(1) الفتح (97/7).

(2) الفتح (507/7).

(3) المصدر نفسه (507/7).

(4) أخرجه البخاري في الفرائض عن أنس حديث (6761) بلفظ: « مولى القوم من أنفسهم».

ح4254 **اسْتِنَان عَائِشَة**: حسُّ مرور السواك على أسنانها. **أَرْبَعَ عُمَرٍ**: «إحداهن في رجب».

ح4255 **أن يُؤْذُوا**: أي خشيتُ أن يؤذوه.

ح4256 **وَقَدْ**: كذا لابن السكن -بالقاف وسكون الدال- قال ابن حجر: "وهو خطأ"[1]، ولغيره: «وفدٌ» -بالفاء وتنوين الدال- أي زُيار[2]. **يَثْرِبَ**: هذا اسمُ المدينة. وقد نهى النبيُّ ﷺ عن تسميتها بذلك[3]. وإنما ذكر ابنُ عباسٍ ذلك حكاية عن قولهم. **الرُّكْنَيْنِ**: اليمانيين. **الإبقاءُ عليهِم**: أي الرفق بهم.

ح4257 **سَعَى**: أي رمل.

ح4258 **تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: يعني ميمونة. زاد ابنُ حبان: «زَوَّجَهُ إياها العباس»[4]، وزاد أبو الأسود: «بأمرها لأنَّ أختَها كانت تحته»[5]. **وَهُوَ «مُحْرِمٌ»**: قال الزركشي: "قال سعيد بن المسيِّب: هذا وهم، ما تزوجها إلا وهو حلال، لرواية

---

(1) الفتح (509/7).

(2) كذا في الأصل والمخطوطة. ولعل الصواب: "زُوَّار"، والله أعلم.

(3) أخرجه أحمد (285/4)، وأبو يعلى (247/3)، والروياني في مسنده (240/1) عن ابن البراء مرفوعا: «من سمَّى المدينة يثرب، فليستغفر الله عز وجل، هي طاب، هي طابة». قال في مجمع الزوائد (3/3): "رجاله ثقات". قلتُ: فيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعياً كما في التقريب وأورد الحافظ حديث أبي أيوب: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقال للمدينة يثرب»، وعزاه لعمر بن شبّة. قال المناوي في فيض القدير (156/6): "لأن يثرب: الفساد. والتثريب: المؤاخذة بالذنب، ولا يليق ذلك بالمدينة".

(4) أخرج الحديث ابن حبان (441/9) حديث (413)، وليس فيه هذه الزيادة، بل أخرجها الطبراني في الكبير (173/11)، والشبيهي -رحمه الله- نقل هذا العزو عن ابن حجر في الفتح (510/7) الذي عزا الزيادة للطبراني وابن حبان دون تفصيل.

(5) أوردها أبو الأسود يتيم عروة في "مغازيه" عن عروة كما في الفتح (510/7).

يزيد بن الأصم وأبي رافع، وغيرهما"، وقد رواه الدارقطني عنِ ابنِ عباس أيضاً[1].

وبَنَى بِهَا : بِسَرِف.

45 بَاب غَزْوَةِ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّأْمِ

ح4260 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَعْفَرٍ يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ قَتِيلٌ فَعَدَدْتُ بِهِ خَمْسِينَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ يَعْنِي فِي ظَهْرِهِ. [الحديث: 4260 -طرفه في: 4261].

ح4261 أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ. [انظر الحديث 4260].

ح4262 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

[انظر الحديث 1246 وأطرافه].

ح4263 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَتْنِي عَمْرَةُ قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: لَمَّا جَاءَ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَنَا أَطَّلِعُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ تَعْنِي مِنْ شَقِّ الْبَابِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ قَالَ: وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ قَالَ:

---

(1) التنقيح (603/2).

فَذَهَبَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ: قَدْ نَهَيْتُهُنَّ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُطِعْنَهُ قَالَ: فَأَمَرَ أَيْضًا فَذَهَبَ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَنَا فَزَعَمَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ مِنَ التُّرَابِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ تَفْعَلُ وَمَا تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَنَاءِ. [انظر الحديث 1299 وطرفه].

ح4264 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَيَّا ابْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ. [انظر الحديث 3709].

ح4265 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ. [الحديث: 4265 – طرفه في: 4266]

ح4266 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: لَقَدْ دُقَّ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ وَصَبَرَتْ فِي يَدِي صَفِيحَةٌ لِي يَمَانِيَةٌ. [انظر الحديث 4265].

ح4267–4268 حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبْكِي وَا جَبَلَاهْ وَا كَذَا وَا كَذَا، تُعَدِّدُ عَلَيْهِ فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي آنْتَ كَذَلِكَ. حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْثَرٌ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بِهَذَا فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ.[انظر الحديث 4267].

□ **45 غَزْوَةُ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ**: على مرحلتين مِن بيت المقدس، وكانت في جمادى الأولى سنة ثمان، وسببها أَنَّ شرحبيل مِن أمراء قيصر قتَلَ رسولاً أرسله النبيﷺ إلى صاحب بُصْرَى، فجهَّزَ النبيُّﷺ إليهم عسكراً في ثلاثة آلاف، ولقيهم الكفار في أكثَرَ مِن مائة ألف.

ح4260 **عَن ابْنِ أَبِي هِلَالٍ**: هو سعيد (61/3) أنه بلغه أَنَّ المسلمين لـمّا التقوا مع الكفار، أخذَ الرايةَ زيدٌ فَقُتِلَ، ثم جعفرٌ فَقُتِلَ، ثم ابنُ رواحةَ فحَادَ حيدةً فقال:

أقسمتُ يا نفس لَتَنْزِلِنَّه ❖ كارهة أو لتطاوِعِنه ❖ مالي أراكِ تكرهين الجنّة،

ثم نزل فقاتل حتى قُتِلَ، فأخذ خالدُ بنُ الوليد الرَّايَةَ فرجع بالمسلمين على جهة. رواه سعيد بن منصور. قاله الحافظ[1]. **قَالَ**: أي ابنُ هلال. **وَأَخْبَرَنِي**: معطوفٌ على القَدْرِ الذي كتبناه، وهو قوله: "أَنَّهُ بلغه"... إلخ". **لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ**: لله دَرُّ كعب بن زهير حيث يقول:

لا يقع الطَّعْنُ إلا في نُحُورهم ❖ وما لهم عن حياضِ الموتِ تهليلُ[2]

ح4261 **إِنْ قُتِلَ زيدٌ**... إلخ: يؤخذ مِن هذا جواز ولاية الوظائف تعليقاً، وهو دليلٌ قويٌّ جداً، قاله في "التوشيح"[3]. **بِضْعاً وَسِتِّينَ**: الجمع بين هذا وبين الرواية السابقة أنَّ العدد قد لا يكون له مفهوم، أو أنَّ الزيادة باعتبار ما وجد فيه مِن رَمي السِّهام، فإن ذلك لم يذكر في الرواية الأولى، أو أنَّ الزائد على الخمسين جاءه مِن جهة قفاه أو جنْبَيْه، ولا يلزم منه أنَّه أدبر.

ح4262 **نعَى زَيْداً**... إلخ: أخبر بموتهم. **فأُصيبَ**: مات. **تَذْرِفَانِ**: تدفعان الدموع. **حتى فَتَحَ اللَّهُ عليهم**: اختلَف أئمةُ النقلِ هل كان هنالك قتالٌ وهزيمةٌ، أو لم يكن إلاَّ انحيازُ "خالدٍ" بالمسلمين حتى رجعوا سالمين. قال ابن حجر: "ويمكن الجمع بأن يكونوا هَزَمُوا جانباً للمشركين، وَخَشِيَ خالدُ تكاثُرَ الكفَّار فانحاز بالمسلمين عنهم حتى رجع بهم إلى المدينة"[4].

ح4263 **لَمَّا جَاءَ قَتْلُ**... إلخ: أي على لسان جبريل، أو مَن حضر القتال. **جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ**

---

(1) الفتح (511/7).

(2) هو آخر بيت من قصيدته: "بانت سعاد...".

(3) التوشيح (2642/6).

(4) الفتح (513/7).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : أي في المسجد. **يُعْرَفُ فِيهِ الحُزْنُ**: "لِمَا جعل اللّهُ في قلبه من الرحمة والشفقة. ويؤخذ منه أنَّ ظهور الحُزْن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا يخرجه عن كونه صابراً راضياً، إذا كان قلبُه مطمئناً، بل قد يقال: إنَّ مَن كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسَه على الصبر والرِّضى أرفعُ رتبةً ممّن لا يبالي بوقوعها أصلا، أشار له "الطَّبري"[1]. **رجُلٌ**: لم يُسَمَّ. **نِسَاءَ جَعْفَرٍ**: أي قراباته وزوجته. **لَمْ يُطِعْنَهُ**: لأنهن فهِمْن أن النَّهْيَ منه، لا من النبيِّ ﷺ. **فَاحْثُ فِي أفواهِهِنَّ التراب**: فإن ذلك يُسكتهن، إن قدرتَ على ذلك، وإلا فَرُدَّهُنَّ بالملاطفة. **أرغمَ اللَّهُ أنفَكَ**: ألصقه بالتراب، ولم تُرِدْ حقيقته. **ما أنتَ تَفْعَلُ**: أي لا تقدِرُ عليه، ولم تحصل إلا على تعبِ نفسكَ، وتعبِ رسول اللّه ﷺ. **العَنَاء**: التّعب.

ح4264 **يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ**: يشير بذلك إلى قوله صلى اللّه عليه وسلم لعبداللّه[2]: «هنيئاً لكَ أبوك يطيرُ مع الملائكة في السماء».هـ[3]. وذلك أنه عُوِّضَ بالجناحين عن قطع يديه، حيث أخذ اللواءَ بيمينه فَقُطِعَتْ، ثم أخذه بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ، ثم احتضَنَهُ فقُتِلَ -رحمة اللّه عليه ورضوانه-. قال ابن حجر: "ولا مانع من حمله على ظاهره". وروى البيهقي: «أن جناحي جعفرَ كانا من ياقوت»[4]، وما للسهيلي[5] هنا معترض.

---

(1) الفتح (514/7).

(2) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو جعفر، أمه أسماء بنت عُميس، وهو أول من ولد بأرض الحبشة من المسلمين لما هاجر أبواه إليها. توفي سنة 87هـ على الأصح، وله تسعون سنة، فيكون مولده قبل الهجرة بثلاث. الإصابة (42/4).

(3) عزاه في مجمع الزوائد (273/9) إلى الطبراني وقال: "إسناده حسن".

(4) رواه البيهقي في الدلائل حديث (1707) من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة، وانظر الفتح (516/7)

(5) الروض الأنف (127/4) والذي اعتُرِضَ على السهيلي قوله: "معنى الجناحين أنهما ليسا كما يسبق إلى الوهم على مثل الطائر وريشه... ولكن المراد صفة ملكية وقوةٌ روحانية...".

ح4266 **دُقّ**: انقطع.

ح4267-4268 **أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ**... إلخ: فـي مرض لم يمت منه. **وَا كَذَا**: أي «وا عضداه»، «وا عزاه»، «وا ظهراه»، كما في روايات. **أَنْتَ كَذَا**: استفهام إنكاري، زاد في رواية: «إنَّ مَلَكاً رَفَعَ عليه مِرْزَبَةً[1] مِن حديد، وجعل يقول: أنت كذا، فلو قلتُ: نعم، لقمعني»[2]، وفي رواية أخرى: «أأَنْتَ جبلها، أأنت عزها»[3]، وفي أخرى: «فنهاها عن البكاء عليه»[4]، وبها تظهر النكتة في قوله: "**فَلَمَّا مَاتَ**": أي في غزوة مؤتة. "**لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ**": امتثالاً لأمره الأوَّل. وبهذه الزيادة، وهي قولُهُ: «فلما مات لم تبك عليه»، تظهر النكتة في إدخاله هذا الحديث في هذا الباب. ويتجه الردُّ على مَن قال: لا مناسبة لدخوله فيه، لأن عبدَ اللّه (62/3)/ لم يَمُتْ مِن ذلك الـمرض.

46 بَاب بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى الْحُرُقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ

ح4269 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.
[الحديث 4269 –طرفه في: 6872]. [م= ك=1، ب=41، ح=96، ا=21804].

ح4270 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ يَقُولُ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(1) الـمِرْزَبَةُ: الإِرْزَبَّةُ وهي الـمطرقة الكبيرة تكسر بها الحجارة. القاموس المحيط مادة (ر ز ب).

(2) أخرجه ابن سعد (529/3) عن أبي عمران الجوني مرسلا.

(3) أخرجه ابن سعد أيضا عن الحسن مرسلا.

(4) عزاه في الفتح (517/7) لأبي نعيم في الـمستخرج.

سَبْعَ غَزَوَاتٍ وَخَرَجْتُ فِيمَا يَبْعَثُ مِنَ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ. [الحديث 4270 - أطرافه في: 4271، 4272، 4273].

ح4271 وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ يَقُولُ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيمَا يَبْعَثُ مِنَ الْبَعْثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ، عَلَيْنَا مَرَّةً أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً أُسَامَةُ. [انظر الحديث 4270 وطرفيه]. [م= ك=32، ب=49، ح=1815].

ح4272 حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَغَزَوْتُ مَعَ ابْنِ حَارِثَةَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَيْنَا. [انظر الحديث 4270 وطرفيه].

ح4273 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، فَذَكَرَ خَيْبَرَ وَالْحُدَيْبِيَةَ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَيَوْمَ الْقَرَدِ، قَالَ يَزِيدُ: وَنَسِيتُ بَقِيَّتَهُمْ. [انظر الحديث 4270 وطرفيه].

□ 46 **بَعْثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أُسَامَةَ إِلَى الحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ**: "الحُرَقَات" بطون من جهينة.

ح4269 **وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ**: لم يُعرف. ويحتمِلُ أَنَّه أبو الدرداء. **رَجُلاً مِنْهُمْ**: هو مِرداس بنُ عمرو. **حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ**. هذا على سبيل المبالغة لا الحقيقة، وإنما هو تَنَاهٍ في الخوف.

قال الكرماني: "فيكون تَمَنِّي إسلاماً لا ذنب فيه"[1]. وفيه أنَّ الكافرَ إذا أتى بالشهادتين حَقَنَ دَمَهُ، وإنَّما تأوَّلَ أسامةُ قولَه تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[2]".

قال الزركشي في "التنقيح": "قِيل: لم يُنْقَل أنَّ رسولَ اللّه ﷺ ألزمه بِيةً ولا غيرَها، لِمكَان تأويلِهِ. قلتُ: نقلَ القرطبي في تفسيره أنه أمره بالدية". هـ كلامُ التَّنقيح[3].

(1) الكواكب الدراري (مج 8/ ج16/ 125).

(2) آيـة 85 من سورة غافر.

(3) التنقيح (604/2).

وقوله: "قيل... إلخ"، لعلَّه أشار به لكلام القرطبي صاحب "المفهم"، فإنه ذَكَر ذلك فيه واستشكله، وأجاب باحتمالِ أَنَّ ذلك وقع ولم يُنْقَل، أو كان قبل نزول حكم الكَفَّارَةِ والدية.هـ.

وعلى ما "لصاحب التفسير" يبقى الجوابُ أيضاً عن الكَفَّارة، إذْ لم يذكرها.

وقال الأُبِّي:" وقع هذا الحديث في "جامعِ العتبية"، وتكلّم عليه ابنُ رشدٍ[1] فقال: قَتْلُ أسامةَ الرَّجُلَ ليس مِن العمد الذي فيه الإثم، ولا مِن الخطأ الذي فيه الدية والكفارة، وإنما هو عن اجتهاد تبيَّن خطؤه، ففيه لأسامة أجر واحد، ولو أصاب لكان له أجران، وإنما عنَّفه صلى اللّه عليه وسلم لتركه الاحتياط، فَإِنَّ الاحتياطَ عدمُ قتله، قال: ونظيره ما وقع لـ"خالد" من قتلِ الخثعميين، وقَتْلِ الذين قالوا صبأنا، قال: وإنما وَدَى صلى اللّه عليه وسلم الخثعميين تفضّلاً واستئلافاً لغيره، وعنَّف خالداً بما قال له لتركه الأحوط أيضاً".هـ[2].

ح4272 **مع ابنِ حَارِثَة**: هو أسامة.

ح4273 **بَقِيَّتُهُمْ**: كذا فيه -بالميم-، والمعروف التأنيث[3].

47 بَاب غَزْوَةِ الْفَتْحِ

وَمَا بَعَثَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِغَزْوِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4274 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً

---

(1) يعني الجدّ المتوفى سنة 520 هـ.

(2) إكمال الإكمال (343/1).

(3) يعني المعروف: «بقيتهنّ».

مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوا مِنْهَا، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ قُلْنَا لَهَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ [الممتحنة:1]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾». [انظر الحديث 3007 وأطرافه].

□ 47 **غَزْوَةُ الفَتْحِ**: أي فتحُ مكّة -شرّفها اللّه-، وسببُها أَنَّ قريشاً نقضوا العهد الذي بينهم وبين النبيﷺ بالحديبية، فغزاهم صلى اللّه عليه وسلم، واستعمل على المدينة أبا رُهم الغِفَاري، وأمر بالطرق فحبست حتى لا يأتي أهلُ مكة خبرٌ.

ح4274 **ظَعِينَةً**: امرأةً في هودجها. اسمها: سارة أو كنود. **فَإِذَا فِيهِ**... إلخ: أي مضمن ما فيه. وأمَّا لفظه فهو كما للسهيلي في "الروض": "أما بعد! يا معشر قريش فإن رسولَ اللّه ﷺ جاءكم بجيش كاللَّيْلِ يسيرُ كالسَّيْل، فواللّه لو جاءكم وحده نصره اللّه وأنجز له وعده، فانظروا لأنفسكم، والسلام"[1]. **مُلْصَقاً فِي قُرَيْشٍ**: حليفاً لهم. **يَحْمُونَ قَرَابَتِي**: زاد ابن إسحاق: "وكان لي بين أظهرهم ولدٌ وأهلٌ فصانعْتُهم عليه". **اعْمَلُوا**

(1) الروض الأنف (151/4).

مَا شِئْتُمْ: الأمر للتشريف والتكريم، لا للإباحة، والمراد عدم المؤاخذة بما يصدُرُ منهم بعد ذلك خصوصية لهم، أي في الآخرة، وأما في الدنيا فتقام عليهم الحدود.

48 بَاب غَزْوَةِ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ

ح4275 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، [قَالَ]: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا غَزْوَةَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ. قَالَ: وَسَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: مِثْلَ ذَلِكَ. [انظر الحديث 1944 وأطرافه].
وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكَدِيدَ الْمَاءَ الَّذِي بَيْنَ قُدَيْدٍ وَعُسْفَانَ أَفْطَرَ فَلَمْ يَزَلْ مُفْطِرًا حَتَّى انْسَلَخَ الشَّهْرُ.

ح4276 حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنْ الْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلَافٍ وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ فَسَارَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ، يَصُومُ وَيَصُومُونَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ وَهُوَ مَاءٌ بَيْنَ عُسْفَانَ وَقُدَيْدٍ أَفْطَرَ وَأَفْطَرُوا. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآخِرُ فَالْآخِرُ. [انظر الحديث 1944 وأطرافه].

ح4277 حَدَّثَنِي عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُالْأَعْلَى، حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ إِلَى حُنَيْنٍ وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فَصَائِمٌ وَمُفْطِرٌ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ أَوْ مَاءٍ فَوَضَعَهُ عَلَى رَاحَتِهِ أَوْ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ الْمُفْطِرُونَ لِلصُّوَّامِ: أَفْطِرُوا. [انظر الحديث 1944 وأطرافه].

ح4278 وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ. [انظر الحديث 1944 وأطرافه].
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4279 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ. ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَشَرِبَ نَهَارًا لِيُرِيَهُ النَّاسَ فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ. قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ، وَأَفْطَرَ فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ. [انظر الحديث 1944 وأطرافه].

□ **48 غَزْوَةُ الفَتْحِ فِي رَمَضَانَ**: لعشر خَلَوْنَ منه سنة ثمانٍ من الهجرة، ودخل صلى اللّه عليه وسلم مكّة لتسع عشرة خلت منه.

قال في المفهم: "هذا الذي أطبق عليه أهل السير، وهو أحسن ما قيل في ذلك". زاد غيرُه: "دخلها يوم الأربعاء بعد العصر، ومعه عشرة آلاف".

وعند ابن إسحاق وغيره: "خرج رسول اللّهﷺ في اثني عشر ألفا". ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة، ثم تلاحق (63/3)/ به الألفان".

ح4276 **عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ**: "هذا وهمٌ، والصواب: على رأس سبع سنين ونصف". قاله ابن حجر[1]. **قَالَ الزُّهْرِيِ: وَ إِنَّمَا يُؤْخَذُ**... إلخ: تقدَّم الكلامُ عليه في "باب الخروج في رمضان" من الجهاد.

ح4277 **إِلَى حُنَيْنٍ**: استشكله الإسماعيلي بأَنَّ حُنَيْناً كانت بعد "الفتح"، وكذا حكى ابنُ التين عن الداودي أنه قال: الصواب "إلى مكة". قال ابن حجر: "وتأويله ظاهر، فإن حُنيناً لما وقعت عقب الفتح، أطلق الخروج إليها، قال: وبهذا جمع المحبُّ الطَّبَري"[2]. **بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ**: وقع الجزم في هذه الرواية «بالماء» فتُقَدَّمَ على رواية الشكِّ السابقة.

(1) الفتح (4/8).

(2) المصدر نفسه.

49 بَاب أَيْنَ رَكَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ

ح4280 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ؟ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: «احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الْخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ» فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً، عَلَى أَبِي سُفْيَانَ فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ قَالَ: يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ غِفَارُ قَالَ: مَا لِي وَلِغِفَارَ؟ ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَرَّتْ سُلَيْمُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَالَ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقَلُّ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ وَرَايَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ: «مَا قَالَ؟» قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «كَذَبَ سَعْدٌ وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ» قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُرْكَزَ رَايَتُهُ بِالْحَجُونِ. قَالَ عُرْوَةُ: وَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَا هُنَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَرْكُزَ الرَّايَةَ، قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُدَا فَقُتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ حُبَيْشُ بْنُ الْأَشْعَرِ وَكُرْزُ بْنُ جابِرٍ الْفِهْرِيُّ. [انظر الحديث 2976 وأطرافه].

ح4281 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرَجِّعُ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَّعْتُ كَمَا رَجَّعَ. [الحديث 4281 –اطرافه في: 4835، 5034، 5047، 5740].
[م= ك=6، ب=35، ح=794].

ح4282 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ زَمَنَ الْفَتْحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ؟».

ح4283 ثُمَّ قَالَ: «لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ، وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ». قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ؟ قَالَ: وَرِثَهُ عَقِيلٌ، وَطَالِبٌ. قَالَ مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ: أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا فِي حَجَّتِهِ؟ وَلَمْ يَقُلْ يُونُسُ حَجَّتِهِ وَلَا زَمَنَ الْفَتْحِ.

ح4284 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْزِلُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ الْخَيْفُ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ».
[انظر الحديث 1589 واطرافه].

ح4285 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادَ حُنَيْنًا: «مَنْزِلُنَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ». [انظر الحديث 1589 واطرافه].

ح4286 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلْهُ» قَالَ مَالِكٌ: وَلَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا نُرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ يَوْمَئِذٍ مُحْرِمًا. [انظر الحديث 1846 وطرفيه].

ح4287 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ نُصُبٍ،

فجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ». [انظر الحديث 2478 وطرفه].

ح4288 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ، وَفِيهِ الْآلِهَةُ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ فَأُخْرِجَ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الْأَزْلَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَقْسَمَا بِهَا قَطُّ» ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ. تَابَعَهُ مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ. وَقَالَ وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 398 وأطرافه].

□ 49 **أَيْنَ رَكَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الرَّايَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ؟**: أي بيان المكان الذي ركزت فيه راية النبي ﷺ يوم الفتح بأمره.

ح4280 **يَسِيرُونَ**: ليلاً. **مرَّ الظَّهران**: مكان معروف. **بِنِيرَانٍ**: أي نيران جيش النبيﷺ، **كأنها نيرانُ عرفة**: لكثرتها. **لكأنّها**: جوابُ قسم مقدَّر. **فَأَخَذُوهُمْ**: أي أخذوا أبا سفيان ومَن معه. **فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ**: واستمر عند العباس لأمر النبيﷺ له أن يحبسه حتى يرى العسكر. **حَطْمِ الخيلِ**: ازدحامها، وهو يكون عند مضيق الجبل. وللمستملي: «خَطْمِ الجبل»، أي أنفِهِ، وهو المسمّى بالكراع، وهو محل ضيّق، فلا يفوته إذا وقف فيه أحد مِن الجيش. **كَتِيبَةً كَتِيبَةً**: الكتيبة هي القطعة من الجيش. **مَالِي ولِغَفَارَ**: أي ليس بيني وبينها حرب. **ثُمَّ مَرَّتْ سُلَيْمُ**... إلخ: ذكر الواقدي في القبائل أيضاً: "أشجعَ وأسلمَ وتميماً وفزارة"[1]. **مَعَهُ الرَّايَةُ**: أي راية الأنصار. **الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ**: أي يوم المقتلة العُظمى. **حَبَّذَا يومُ الذِّمَارِ**: أي يومُ الغضب للحريم والأهل، والانتصار لهم لمن قدر عليه، وقيل: مراده هذا يومٌ يلزمك

---

(1) راجع المغازي (819/2) بتصرف.

فيه حِفظي وحمايتي مِن أَنْ ينالني مكروه. **أقلُّ الكَتَائِبِ**: أي عدداً، لِأَنَّ المهاجرين كانوا أقلَّ من غيرهم، وهي أجلُّ الكتائب قدراً لأن النبي ﷺ كان فيها. **أَلَمْ تَعْلم مَا قَالَ سَعْدٌ**... إلخ.

وعند ابنِ عساكر: عارضتْ امرأةٌ النبيَّ ﷺ فقالت:

يا نبيّ الهدى إليك لَجَاحَيُّ ❖ قريش ولات حين لجاء

حين ضاقت عليهمُ سِعَةُ الأر ❖ ض وعاداهم إلهُ السماء

إن سعداً يريد قاصمة الظهر ❖ بأهل الحَجُون والبطحاء[1]

كَذَبَ سَعْدٌ: أي أخبر بغير ما سيقع. **يُعَظِّمُ اللّهُ فِيهِ الكَعْبَةَ**: بإظهار الإسلام بها، وإزالةِ ما كان بها من الأصنام، وأذانِ بلالٍ على ظهرها. **ويومٌ تُكْسَى فِيهِ الكَعْبَةُ**: المراد باليوم العَامُ، لأَنَّه صلى اللّه عليه وسلم كساها ذلك العام، ثم انتزع صلى الله عليه وسلم الرايةَ مِن سَعْد ودفعها لابنهِ قيس، وقيل: لِعَليٍّ. **بِالحَجُون**: موضع معروف قرب مقبرة مكة. **قَالَ**: نافعٌ. **سَمِعْتُ العَبَّاسَ**: أي بعد وفاة النبيﷺ في وقتٍ اجتمعوا فيه هناك، لأن نافعاً لا صحبة له ولم يدرك القِصّة. **قَالَ**: عروة، **مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ، مِن كَدَاءٍ**: -بفتح الكاف والمدّ-، ثنيّة بأعلى مكة، **وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ كُدى**: -بالضم والقصر- ثَنِيَّةٌ بأسفلَ مكة. هذا أصحّ ما قيل في ذلك. قاله الزركشي[2].

وقال ابن حجر: "هذا مخالفٌ للأحاديث الصحيحة الآتية أَنَّ خالداً دخل من أسفل مكة، ودخل النبيُّﷺ مِن أعلاها، وكذا جزم به ابنُ إسحاق، وابنُ عقبة، وغيرُهما"[3] (64/3/

(1) تنسب هذه الأبيات لضرار بن الخطاب الفهري، وأسلم عام الفتح، ولم يكن في قريش أشهر منه. ومات شهيدا في غزوة أجنادين. انظر الاستيعاب (598/2 و748).

(2) التنقيح (605/3).

(3) الفتح (10/8).

وبه ترجم البخاري كما يأتي. **فَقُتِلَ مِنْ خيلِ خالدٍ رَجُلَيْنِ**... إلخ: وقُتِلَ مِن المشركين اثنا عشر، أو ثلاثة عشر رجلا، وانهزموا.

تنبيه:

اختلف الناس في مكة، هل فتحت عنوة أو صلحاً؟.

قال القرطبي في المفهم: "أحاديثُ "مسلم" وغيرِه نصٌّ في أَنَّ النبي ﷺ دخلَ مكة عنوة وقهراً، وهو الذي صار إليه جمهور العلماء والفقهاء، مالكٌ وغيرُه، ماعدا الشافعيُّ فإنه قال: "فتحت صلحاً"، والكلُّ متفقون على أَنَّ النبيﷺ لَـمَّا دخلها أمَّنَ أهلها، ولم يغنمهم، وترك لهم أموالهم وذراريهم وأراضيهم، ولم يجر عليهم حكم الغنيمة، ولا حكم الفيء، فكان ذلك أمراً خاصّاً بمكّة لشرفها وحرمتها، ولا يساويها في ذلك غيرها". هـ[1].

ومن ثم قال الحافظ ابنُ حجر: "الحقُّ أن صورةَ فتحِها كان عنوةً، ومعاملةَ أهلِها معاملة مَن دخلت بأمان". هـ[2].

ح4281 **يُرَجِّع**: الترجيع ترديد القارئ الحرف في حلقه. **وقَالَ**: أي معاوية.

ح4282 **وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ؟**: وذلك أَنَّ أبا طالبٍ حاز جميع ما خلّفه عبدُاللّه والدُ النبيﷺ لكونه شقيقه، وهو الذي كَفَلَ النبيَّ ﷺ بعد موت جدِّه. فلما مات أبو طالب، ووقعت الهجرة، ولم يُسْلِمْ طَالِبٌ، وتأخّرَ إسلامُ عَقيل، استولَيَا على ما خلَّفه أبوهما، ثم ماتَ طالبٌ قبل "بدر" وبقي عَقِيل، فلما تقرَّرَ حكمُ الإسلام بعدم توريث المسلم مِن الكافر، استمرَّ ذلك بيد عَقِيل، وباع تلكَ الدُّور كلّها، وقرر صلى اللّه عليه وسلم عقيلاً على ما يخصُّه هو منها، تفضلاً منه عليه، وقيل: استمالةً وتأليفاً.

(1) المفهم (631/3).

(2) الفتح (11/8).

ح4283 **قَالَ مَعْمَرٌ**: بالسند السابق. **فِي حَجَّتِهِ**: يعني لا في الفتح. قال ابنُ حجر: "ومعمر أوثقُ وأتقنُ من ابن أبي حفصة"[1].

ح4284 **إِنْ شَاءَ اللَّهُ**: قاله تبركاً. **الْخَيْفُ**: وهو ما انحدر مِن غليظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء. واختياره صلى اللّه عليه وسلم لذلك المحلّ ليتذكّر ما كانوا فيه، فيشكرَ اللّهَ على ما أنعم به عليه حيثُ مكّنه مِن دخول مكّة ظاهراً، على رغم أنفِ مَن سعى في إخراجه منها، ويبالغَ في الصَّفْحِ عن الذين أساءوا إليه. **تَقَاسَمُوا**: تحالفوا، أي قريش. **عَلَى الْكُفْرِ**: أي على ألاَّ يبايعوا بني هاشم، ولا يناكحوهم حتى يُسَلِّمُوا لهم النبيَّ ﷺ، وحصروهم في الشِّعب.

ح4285 **حِينَ أَرَادَ حُنَيْناً**: يعني في غزوة الفتح، لوقوع حنين إثرها.

ح4286 **الْمِغْفَرُ**: زَرَدٌ[2] من حَدِيدٍ. **رجلٌ**: لم يُسَمَّ. **اقْتُلْهُ**: فقتله سعيد بنُ حريث، وأبو برزة الأسلمي بين زمزم ومَقام إبراهيم.

ح4287 **سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ نُصُبٍ**: ما ينصب للعبادة، وهم الأصنام. "وإنما كانوا بهذا العدد لأنهم يعظِّمون في كل يوم صنماً منها، ويخصّون أعظمها بيومين". قاله في "المفهم". **يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ**: «فيسقط الصنم بمجرّد إشارته إليه مِن غير أن يمسّه»، كما لابن حبان عن ابن عمر[3]. وللطبراني[4] مِن حديث ابن عباس: «فلم يبق وثن استقبله إلا سقط على قفاه، مع أنها كانت ثابتة بالأرض، قد شدَّ لهم إبليس أقدامها بالرصاص»[5].

---

(1) الفتح (15/8).

(2) الزَّرَدُ: الدِّرع المزرودة. القاموس المحيط مادة زرد. (ص258).

(3) أخرجه ابن حبان (452/14).

(4) رواه الطبراني في الكبير (279/10) نحوه.

(5) الفتح (17/8).

ح4288 **الآلهةُ**: الأصنام التي يسمّيها المشركون آلهةً. **الأَزْلَامِ**: أي التي كانوا في الجاهلية يستقسمون بها، أي يطلبون بها ما قسم لهم مِن الخير والشر بزعمهم. **وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ**: الصواب «أنَّه صلّى فيه»[1] كما رواه بلال. و"المثبت مقدَّمٌ على النافي". قاله غيرُ واحد.

50 بَاب دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ

ح4289 وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَمَعَهُ بِلَالٌ وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ مِنْ الْحَجَبَةِ حَتَّى أَنَاخَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، فَمَكَثَ فِيهِ نَهَارًا طَوِيلًا ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ، فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ قَائِمًا، فَسَأَلَهُ أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى مِنْ سَجْدَةٍ؟. [انظر الحديث 397 وأطرافه].

ح4290 حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ. تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَوُهَيْبٌ فِي كَدَاءٍ. [انظر الحديث 1577 وأطرافه].

ح4291 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ.
[انظر الحديث 1577 وأطرافه].

50□ **دخولُ النبيِّ صلى الله عليه مِن أعلى مكّةَ**: أي يوم الفتح. وروى الحاكم عن أنس: «دخلَ رسولُ اللّه ﷺ (65/3)/ مَكَّةَ يومَ الفتح، وذَقَنُه على رحله متخشِّعاً»[2].

---

(1) انظر صحيح البخاري، الحديث الآتي برقم (4289).

(2) المستدرك (49/3) وقال الحاكم عقبه: صحيح على شرط مسلم.

ح4289 فأمره أن يأتيَ بمفتاحِ البيتِ: فجاء به ففتح له بعدما منعته أُمُّه مِن إعطائه حتى أبطأ عليه، ثم أعطته له. **ثُمَّ خَرَجَ**: وَرَدَّ المِفتاحَ إلى عثمان، وقال: «خذها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم، ولكنَّ اللّه دفعها إليكم، ولا ينزعها منكم إلا ظالم»[1]، و في رواية أنَّ النبيﷺ قال: «يا بني شيبة كلوا ممًّا يصل إليكم مِن هذا البيت بالمعروف»[2]. **مِنْ سَجْدَةٍ**: أي مِن ركعة.

51 بَاب مَنْزِل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَكَّةَ

ح4292 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، مَا أَخْبَرَنَا أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى غَيْرَ أُمِّ هَانِئٍ فَإِنَّهَا ذَكَرَتْ أَنَّهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ، قَالَتْ لَمْ أَرَهُ صَلَّى صَلَاةً أَخَفَّ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ. [انظر الحديث 1103 وطرفه].

51□ مَنْزِلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الفَتْحِ: أي بيان محلّ نزوله. وتقدَّم أنه نزل بـ"المُحَصَّب"، وَذُكِرَ هنا أنه نزل ببيتِ أمِّ هانئ. والجمع بينهما أنَّه لم يُقِم عندها، وإنما نزل عندها حتى اغتسل وصلَّى، ثم رجع إلى حيث ضُرِبت قبَّتُه عند المحصّب.

52 بَــاب

ح4293 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». [انظر الحديث 794 وطرافه].

ح4294 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ إِنَّهُ مِمَّنْ

---

(1) عزاها في الفتح (19/8) لابن عائذ في السيرة عن عبد الرحمن بن سابط مرسلا.

(2) عزاها الحافظ أيضاً لابن عائذ من طريق علي بن أبي طلحة مرفوعا.

قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾[النصر:1-2] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ، إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا فَقَالَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا؟ قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. [انظر الحديث 3627 وأطرافه].

ح4295 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ شُرَحْبِيلَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَدَ يَوْمَ الْفَتْحِ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ إِنَّهُ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنْ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرًا، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ مَاذَا قَالَ لَكَ عَمْرٌو؟ قَالَ: قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيذُ عَاصِيًا وَلَا فَارًّا بِدَمٍ وَلَا فَارًّا بِخَرْبَةٍ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: الْخَرْبَةُ: الْبَلِيَّةُ. [انظر الحديث 104 وطرفيه].

ح4296 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ». [انظر الحديث 2236 وطرفه].

52 بَابٌ بغير ترجمة، وكأنه بيَّض له فلم يتفق له وقوع ما يناسبه. قاله ابن حجر[1].

---

(1) الفتح (20/8).

ح4293 **اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ** ...إلخ: "وجه دخوله هنا ما سيأتي في التفسير: «ما صلى رسول الله ﷺ صلاةً بعد أنْ نزلت عليه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[1]، إلا يقول فيها: سبحانك... إلخ» فذكر الحديث.

ح4294 **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: هو عبد الرحمن بنُ عوف. **إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ**: فَضْلَهُ، لما سيظهر لكم منه، أي ممّن ستعلمون فَضْلَه، فعبَّر بالماضي للتنبيه على أَنَّ فضله محقّق. **لِيُرِيَهُمْ مِنِّي**: أي بعض فضيلتي. **ابنَ عَبَّاسٍ**: منادى بحذف أداته. **مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ**. "وروي عنه: «أنه لما سمعها بكى وقال: «الكمال دليل الزوال»، أراد بالكمال النصر والفتح". قاله شيخ الإسلام[2].

ح4295 **لِعَمْرِو بنِ سَعِيدٍ**: هو الأشدق. **يَبْعَثُ البُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ**: لقتال ابن الزبير. **سَاعةً**: من الصبح إلى العصر. **أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ**: وكذب في ذلك. **إِنَّ الحَرَمَ لَا يُعِيذُ عَاصِياً**: صدق في هذا الكلام، ولكن أنزله في غير موضعه، فإنَّ ابنَ الزبير بريء مِن جميع ذلك، وهو أحقُّ بالإمارة في وقته من غيره. قاله الإمام مالك.

53 بَاب مَقَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ زَمَنَ الْفَتْحِ

ح4297 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ (ح). حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقَمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرًا نَقْصُرُ الصَّلَاةَ. [انظر الحديث 1081].

ح4298 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. [انظر الحديث 1080 وطرفه].

ح4299 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقَمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ تِسْعَ

---

(1) آية 1 من سورة النصر.

(2) تحفة الباري لزكرياء الأنصاري (179/8).

عَشْرَةَ، نَقْصُرُ الصَّلَاةَ، وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَنَحْنُ نَقْصُرُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ تِسْعَ عَشْرَةَ، فَإِذَا زِدْنَا أَتْمَمْنَا. [انظر الحديث 1080 وطرفه].

□ 53 **مَقَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ زَمَنَ الفَتْحِ**: أي بيان مدة مقامه بها.

ح4297 **أَقَمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْراً**: يعني في حجة الوداع، لأنه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم الرابع مِن ذي الحجة، وخرج يوم الرابع عشر منه.

ح4298 **أَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً**: أي في الفتح، فلا تعارض بين الخبرين، وَكَأَنَّ البخاريَّ أدخلَ الأَوَّلَ هنا تشحيذاً للأذهان. قاله ابنُ حجر[1].

ح4299 **فِي سَفَرٍ**: هو الفتح. **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**: موصول بالسَّنَدِ الأول. **وَنَحْنُ نَقْصُرُ**... إلخ: قدّمنا الكلام عليه في "أبواب القصر"، فراجعه.

54 بَــاب

ح4300 وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ، وكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَسَحَ وَجْهَهُ عَامَ الْفَتْحِ [الحديث 4300 -طرفه 6256].

ح4301 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سُنَيْنٍ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا وَنَحْنُ مَعَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: وَزَعَمَ أَبُو جَمِيلَةَ أَنَّهُ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ مَعَهُ عَامَ الْفَتْحِ.

ح4302 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قِلَابَةَ أَلَا تَلْقَاهُ فَتَسْأَلَهُ، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرَّ النَّاسِ وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ مَا لِلنَّاسِ مَا لِلنَّاسِ، مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلَامِهِمْ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ

(1) الفتح (21/8).

وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا فَقَالَ: «صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا» فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنْ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْحَيِّ: أَلَا تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قَارِئِكُمْ؟ فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ.

ح4303 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهِدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدٍ أَنْ يَقْبِضَ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، وَقَالَ عُتْبَةُ: إِنَّهُ ابْنِي، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ أَخَذَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: هَذَا ابْنُ أَخِي عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ. قَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَخِي هَذَا ابْنُ زَمْعَةَ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ابْنِ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ فَإِذَا أَشْبَهُ النَّاسِ بِعُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ لَكَ هُوَ أَخُوكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ» مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «احْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ» لِمَا رَأَى مِنْ شَبَهِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَصِيحُ بِذَلِكَ.
[انظر الحديث 2053 وأطرافه].

ح4304 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ خَطِيبًا فَأَثْنَى

عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَزَوَّجَتْ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 2648 وأطرافه].

4305-4306 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُجَاشِعٌ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايِعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ قَالَ: «ذَهَبَ أَهْلُ الْهِجْرَةِ» بِمَا فِيهَا فَقُلْتُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُهُ؟ قَالَ: أُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ» فَلَقِيتُ مَعْبَدًا بَعْدُ، وَكَانَ أَكْبَرَهُمَا فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ صَدَقَ مُجَاشِعٌ. [انظر الحديثين 2962 و2963 وطرفيهما].

4307-4308 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ انْطَلَقْتُ بِأَبِي مَعْبَدٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَايِعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ قَالَ: «مَضَتْ الْهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا أُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْجِهَادِ» فَلَقِيتُ أَبَا مَعْبَدٍ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: صَدَقَ مُجَاشِعٌ. وَقَالَ خَالِدٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ مُجَاشِعٍ. أَنَّهُ جَاءَ بِأَخِيهِ مُجَالِدٍ. [انظر الحديثين 2962 و2963 وطرفيهما].

ح4309 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُهَاجِرَ إِلَى الشَّأْمِ، قَالَ: لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ، فَانْطَلِقْ فَاعْرِضْ نَفْسَكَ فَإِنْ وَجَدْتَ شَيْئًا وَإِلَّا رَجَعْتَ. [انظر الحديث 3899 وطرفيه].

ح4310 وَقَالَ النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: فَقَالَ: لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ أَوْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ. [انظر الحديث 3899 وطرفيه].

ح4311 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ، الْمَكِّيِّ أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ. [انظر الحديث 3899 وطرفيه].

ح4312 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي

الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: زُرْتُ عَائِشَةَ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ فَسَأَلَهَا عَنِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَتْ: لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ، كَانَ الْمُؤْمِنُ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فَالْمُؤْمِنُ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ. [انظر الحديث 3080 وطرفه].

ح4313 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحْلِلْ لِي قَطُّ إِلَّا سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ، لَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا، وَلَا تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ» فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِلَّا الْإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ لِلْقَيْنِ وَالْبُيُوتِ، فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ: «إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ حَلَالٌ» وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، بِمِثْلِ هَذَا أَوْ نَحْوِ هَذَا. رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 1349 وأطرافه].

54 بَابٌ بغير ترجمة، والمناسب له: "باب مَن شهد الفتح"، لأنه ذكر فيه مَن ثبت عنده شهودُه له، كما فعل في بدر والحديبية.

ح4300 **وَمَسَحَ وَجْهَهُ عَامَ الفَتْحِ**: حذف المخبَرَ بِهِ اختصاراً، لِأَنَّ قصده أن هذا ممّن رأى النبي ﷺ عام الفتح.

ح4301 **قَالَ** الزهري. **وَزَعَمَ**: أيْ قال.

ح4302 **قَالَ لِي**: قائله أيوب. **تَلْقَاهُ**: أي عَمْراً. **فَلَقِيْتُهُ**: أي لقيتُ عَمْرو بنَ سلمة. **فَسَأَلْتُه**: عن القصّة التي أخبره بها. **أَوْحَى إِلَيْهِ كَذَا**: يريد حكاية ما كانوا يخبرونه به مما سمعوه مِن القرآن. **يَقْرَأ**: مِن القراءة. وللكشميهني: «يُقَرّا»، من التقرية، أي يسمع. وللإسماعيلي: «يُغْرى» بالغين المعجمة. أي يلصق بالغراء. **تَلَوَّمُ**: التّلَوّم الإبطاء والتمكث. **الفَتْحَ**: أي فتح مكة. **وَبَدَرَ**: أي سبق. **فَلَمَّا قَدِمَ**: هذا مشعرٌ بأنّه

لم يَفِدْ مع أبيه، فلا صحبة له. ويحتَمِلُ أن يكون وَفَدَ بعد ذلك، فَمِنْ ثَمَّ اختُلِفَ في صحبته. **فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِم**: أُصَلِّي بهم. **تَقَلَّصَتْ**: تجمّعت وارتفعت. **أَلا تُغَطُّوا**: قال السفاقسي: صوابه (66/3) «تغطون» لأنه مرفوع على أصله، **فَاشْتَرَوا**: لي ثوباً، زاد أبو داود: «فما شهدتُ مَجْمَعاً مِن جَرْمٍ إلا كنت إمامهم»[1].

ح4303 **فَإِذَا الشَّبَهُ بِعُتْبَةَ**: ومع ذلك لم يحكم له به. **هُوَ أَخُوكَ**: فيه ردٌّ على مَن زعم أن اللام في «هو لك» للمِلك، أي هو لك عبد. **يَصِيحُ بِذَلِكَ**: فذلك يعلن بهذا الحكم. والغرض من إيراد هذا الحديث الإشارة إلى أَنَّ هذه القصة وقعت في فتح مكة.

ح4304 **أخبرني عروة**: يعني عن عائشة، بدليل ما يأتي. **امْرَأَةً**: فاطمةَ بنتَ الأسود. **فِي غَزْوَةِ الفَتْحِ**: هذا محلّ الشاهد. **لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ**... إلخ: حاشاها مِن ذلك، ورضي اللّه عنها وأرضاها.

ح4305-4306 **بِأَخِي**: هو مجالد، كنيته أبو سعيد. **أَبَا مَعْبَدٍ**: هو مُجالد.

ح4307-4308 **بِأَبِي** [معبد][2] هو مجالد.

ح4309 **لاَ هِجْرَةَ**: أي مِن دار الإسلام لدار الإسلام. وأما مِن دار الكفر لدار الإسلام فهي باقية إلى آخر الدهر.

ح4313 **عَنْ مُجَاهِد**: هذا مرسل، وصَلَهُ في "الحج" و"الجهاد" عنه عن طاوس عن ابن عباس. **إِلاَّ سَاعَةً**: مِن صبيحةِ يوم الفتح إلى عصره. **لاَيُعْضَدُ** يقطع، **يُخْتَلَى**: يحز. **خَلاَهَا**: حشيشها. **إِلا الإِذْخِرَ**: نبت معروف. **لِلْقَيْنِ**: الحداد. **وَالبُيُوت**: يجعل في سقوفها لِسَدِّ خللها.

---

(1) أخرجه أبو داود في الصلاة حديث (587) عن عمرو بن سلمة بن قيس الجَرمي عن أبيه. قال أبو داود: ورواه بن يزيد بن هارون عن عمرو بن سلمة، ولم يقل عن أبيه.

(2) زدتُها من صحيح البخاري ليستقيم المعنى.

55 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ۝ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ۝ ﴾[التوبة: 25 - 27].

ح4314 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ رَأَيْتُ بِيَدِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ضَرْبَةً قَالَ: ضُرِبْتُهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قُلْتُ: شَهِدْتَ حُنَيْنًا؟ قَالَ: قَبْلَ ذَلِكَ.

ح4315 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ أَتَوَلَّيْتَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يُوَلِّ وَلَكِنْ عَجِلَ سَرَعَانُ الْقَوْمِ فَرَشَقَتْهُمْ هَوَازِنُ. وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذٌ بِرَأْسِ بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ يَقُولُ.

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ».

[انظر الحديث 2864 وأطرافه].

ح4316 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قِيلَ لِلْبَرَاءِ وَأَنَا أَسْمَعُ أَوَلَّيْتُمْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: أَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا كَانُوا رُمَاةً فَقَالَ:

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ».

[انظر الحديث 2864 وأطرافه].

ح4317 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعَ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَقَالَ: لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ، كَانَتْ هَوَازِنُ رُمَاةً وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا، فَأَكْبَبْنَا عَلَى الْغَنَائِمِ فَاسْتُقْبِلْنَا بِالسِّهَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ آخِذٌ بِزِمَامِهَا وَهُوَ يَقُولُ:

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ»

قَالَ إِسْرَائِيلُ وَزُهَيْرٌ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَغْلَتِهِ.

[انظر الحديث 2864 وأطرفه].

ح4318-4319 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ (ح). وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا

ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ: وَزَعَمَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَعِي مَنْ تَرَوْنَ وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ»، وَكَانَ أَنْظَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنْ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ» فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ، مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ» فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا. هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْ سَبْيِ هَوَازِنَ. [انظر الحديث 2307 و2308 وأطرافهما].

ح4320 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (ح) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَفَلْنَا مِنْ حُنَيْنٍ سَأَلَ عُمَرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَذْرٍ كَانَ نَذَرَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ اعْتِكَافٍ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَفَائِهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ. وَرَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 2032 وأطرافه].

ح4321 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ

فضَرَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ بِالسَّيْفِ فَقَطَعْتُ الدِّرْعَ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ رَجَعُوا وَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ»، فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ قَالَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلَهُ فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلَهُ، فَقُمْتُ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ وَسَلَبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِهِ مِنِّي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَاهَا اللَّهِ إِذًا لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللَّهِ، يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ فَأَعْطِهِ» فَأَعْطَانِيهِ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ. [انظر الحديث 2100 وأطرافه].

ح4322 وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَآخَرُ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، يَخْتِلُهُ مِنْ وَرَائِهِ لِيَقْتُلَهُ فَأَسْرَعْتُ إِلَى الَّذِي يَخْتِلُهُ فَرَفَعَ يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي وَأَضْرِبُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا، ثُمَّ أَخَذَنِي فَضَمَّنِي ضَمًّا شَدِيدًا حَتَّى تَخَوَّفْتُ ثُمَّ تَرَكَ فَتَحَلَّلَ وَدَفَعْتُهُ، ثُمَّ قَتَلْتُهُ، وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمْتُ مَعَهُمْ، فَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ ثُمَّ تَرَاجَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَقَامَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلَبُهُ»، فَقُمْتُ لِأَلْتَمِسَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا يَشْهَدُ لِي، فَجَلَسْتُ ثُمَّ بَدَا لِي فَذَكَرْتُ أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: سِلَاحُ هَذَا الْقَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنْهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَلَّا لَا يُعْطِهِ أُصَيْبِغَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَدَعَ أَسَدًا مِنْ أُسْدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَدَّاهُ إِلَيَّ فَاشْتَرَيْتُ مِنْهُ خِرَافًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ. [انظر الحديث 2100 وأطرافه].

55 بَابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ -

﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أشار بذكر الآية إلى الكلام على غزوة حنين. وللنسفي: "باب غزوة حنين، وقول اللّه... إلخ". وحنينٌ اسمُ وادٍ بجَنْبِ ذِي المجاز، قريبٍ من الطائف، بينه وبين مكّة بضعة عشر ميلا مِن جهة عرفات. خرج النبيُّ ﷺ إليه لستٍّ خلون مِن شوال سنة ثمان إثر الفتح، ووصل إليه في عاشره. والسببُ في ذلك أن مالك بنَ عوفٍ النَّصري جمع القبائل مِن هَوَازن، ووافقه على ذلك الثقفيون، وقصدوا محاربة النبيﷺ، فخرج إليهم.

ح4314 **ضَرْبَةً**: على ساعده. **قَبْلَ ذَلِكَ**: وَأَوَّلُ مشاهِدِه الحديبية.

ح4315 **رَجُلٌ**: لم يعرف. **أَتَوَلَّيْتَ**: أي انهزمتَ، ويأتي: «أَتَوَلَّيْتُم أَفَرَرْتُم»، وكلّها بمعنًى. **أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يُوَلِّ**: أي لم يفر، بل ثبت، كما هو المعلوم مِن حاله صلى اللّه عليه وسلم، وحال الأنبياء قبله. وثبت معه عليٌّ، والعباسُ، وأبو سفيانَ بنُ الحارث، وغيرُهم مِن الصحابة، قيل: عشرةٌ، وقيل: اثنا عشر، منهم أبو بكر وعمر. وقيل: مائة. ابنُ حجر: "وهو أكثرُ ما وقفتُ عليه"[1]. وتضمّن جوابُ "البراء" إثباتَ الفرار لهم، لكن لا على الإطلاق والتعميم. وَلَمَّا رأى إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي ﷺ، بادر إلى استثنائه، ثم أوضح ذلك، وختم حديثه بأنه لم يكن أحدٌ يومئذ أشدّ منه صلى اللّه عليه وسلم.

تـنـبـيـه:

قال القرطبي في المفهم: "من قال إن النبيﷺ فرَّ أو انهزم، قُتِلَ ولم يُسْتَتَبْ، لأنه بمنزلة من قال إنه -عليه السلام- كان أسوداً وأعجمياً، فأنكر ما عُلم من وصفه قطعاً، وذلك كفرٌ، ولأنه أضاف إليه نقصاً وعيباً. وقد حكى أصحابنا الإجماع على قَتْل مَن أَضَافَ إليه نقصاً أو عيباً، وقيل: يستتاب، فإن تاب وإلا قتل"[2]. **سَرَعَانُ**: أوائل. **هَوَازِنُ**:

(1) الفتح (30/8).

(2) المفهم (621/3).

قبيلةٌ كبيرة فيها عدّةُ بطون، وهم مِن "مُضَر". **وأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ**: بن عبدالمطلب. **بَغْلَتِهِ البَيْضَاء**: التي أهداها له "فروةُ بنُ نفاثة"، وهي التي تُسَمّى: "فضة". **لَا كَذِبْ**: أي حقّاً.

أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِب: هذا ممّا خرج موزوناً مِن غير قصد، فلا يسمّى شعراً. وعلى تسليم أنه شعرٌ، فلا يلزم منه أن يكون النبيُّ ﷺ عالماً بالشعر ولا شاعراً، فإن المتمثّل بالبيتِ النَّدْرِ لا يسمّى شاعراً باتفاق العقلاء. وحينئذ فلا ينافي قولَه تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾[1] الآية. ثم إن قولَه هذا جارٍ على عادةِ العرب (67/3/) من الانتساب إلى الجدِّ إذا كان أشهرَ مِن الأب.

ح4317 **نزل النبي صلى الله عليه عن بغلته**: أي واستنصر، أي قال: «اللهم نصرك»، كما في "مسلم". وفيه أيضاً عن سلمة بن الأكوع قال: «لما غشوا النبيَّ ﷺ، نزل عن البغلة حتى قَبَضَ قبضةً مِن تراب، ثم استقبل بها وجوههم، فقال: «شاهت الوجوه»، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فَوَلَّوْا منهزمين». هـ[2].

وقوله: «شاهت الوجوه»، خبرٌ معناه الدعاء، أي اللهم شَوِّهْ وجوههم، أَوْ خَبَرٌ عمّا يحلُّ بهم مِن التشويه عند القتل والأسر. قاله في "المفهم".

ح4318-4319 **جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ**: وكانوا أربعةَ عشرَ رجلاً، فقالوا: يا رسول اللّه! إنا أهلٌ وعشيرةٌ، وقد أصابنا مِن البلاء ما لم يَخْفَ عليك، فامنُن علينا، مَنَّ اللّهُ عليكَ. وقام خطيبهم فقال: يا رسول اللّه! إن اللواتي في الحظائرِ مِن السبايا خالاتُكَ وعمَّاتُكَ وحواضِنُكَ اللاتي كن يَكْفُلْنَكَ، وأنت خير مكفول، ثم أنشده:

---

(1) آيـة 69 من سورة يس.

(2) مسلم، كتاب الجهاد باب غزوة حنين. (ح1777).

امْنُنْ علينا رسول الله في كرم ❖ فإنك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ❖ إذ فوك تملؤها مِن مخضها الدررُ

نقله في "الفتح" عن ابن إسحاق[1]. وزاد "السُّهيلي" على ذلك أبياتاً أُخَرَ؟ فانظره[2].
أَمْوَالَهم وَسَبْيَهم: كَانَ جملةُ غنائِمِهم ستَّةَ آلاف نفس بين النساء والأطفال، وأربعةَ وعشرينَ ألفاً من الإبل، وأربعينَ ألفاً من الغنم، وأربعةَ آلاف أوقيةِ فِضَّة.
قال السهيلي: "وكان رسولُ الله ﷺ قد ولَّى أبا سفيان بنَ حرب أَمْرَهُمْ، وجعله أميناً عليهم. قاله الزبير"[3]. **اسْتَأْنَيْتُ**: أي أَخَّرتُ القَسْمَ لقدومكم. **قَفَلَ**: رجع. **مِنَ الطّائِفِ**: ثم قسَّمه بعدُ. **يُطَيِّبَ**: أي يعطيه عن طيب نفس، مِن غير طلبِ عِوَضٍ. **حتى نُعْطِيَهُ**: يعني يَرُدُّ السَّبْيَ بشرط أن يُعْطَى عِوَضُه.
ح4321 **جَوْلَةٌ**: حركة فيها اختلاط. **وَجُلاً**: لم يُسَمَّ الأولُ ولا الثاني. **حَبْلِ عَاتِقِهِ**: العاتقُ موضع الرداء مِن المنكب، وحبلُهُ عَصَبُه. **فَقَطَعْتُ الدِّرْعَ**: وخلصت الضربة إلى يده فقطعتُهَا. **رِيحَ المَوْتِ**: لِشِدَّتِهَا. **فَأَرْسَلَنِي**: فقتلتُه. **أمرُ اللَّهِ**: حُكْمُهُ وقضاؤه. **ثمَّ رَجَعُوا**: وانهزم المشركون. **لاَ هاء اللَّهِ إِذا**: قال الطيبي: "ثبت في الرواية: «لا هاء الله إذاً»، فحملها بعض النحاة على أنها تغييرٌ مِن الرواة، وَأَنَّ الصواب: «ذا»، وليس كما قال، بل الرواية صحيحة، وهو كقولك لمن قال: افْعَلْ كذا، فقلتَ له: والله إذًا لا أفعلُ، والتقدير: والله إذاً لا يعمد... إلى آخره، قال: ويحتَمِل أن تكون «إذاً» زائدة". هـ. ونحوُه للقرطبي في "المفهم"، انظر نصّه، ونصّ غيره في الفتح هنا، فقد أطال الحافظ في ذلك جدّاً[4]، وراجع ما كتبناه في "أبواب الخمس". **سَلَبَهُ**: ما يستحقّه من السَّلَب.

---

(1) الفتح (33/8 و34).
(2) الروض الأنف (264/4-265).
(3) يعني الزبير بن بكّار.
(4) الفتح (37/7 و38).

فَأَعْطَانِيهِ: فَبِعْتُهُ. **مَخْرَفاً**: -بفتح الميم والراء- بستاناً. **تَأَثَّلْتُهُ**: تأصلتُه.

ح4322 **حتى تَخَوَّفْتُ**: الهلاك. **وَانْهَزَمَ المُسْلِمُونَ**: قال الطبري: "الانهزام المنهي عنه هو ما وقع مع نية عدم العود، وأما الاستطراد للكرَّة فهو كالتحيّز إلى فئة". **فِي النَّاسِ**: أي في الذين لم يفرّوا. **ثُمَّ تَرَاجَعَ النَّاسُ**: لَمَّا أمرَ رسولُ اللّه ﷺ عمَّه العباسَ أن يناديَ أصحابَ الشجرة، وكان العباسُ صَيِّتاً، قال: فناديتُ بأعلى صوتي، أينَ أصحابَ الشجرة؟ قال: فواللّه لَكَأَنَّ عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفةَ البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك! يا لبيك! فاقتتلوا مع الكفار، فقال صلى اللّه عليه وسلم هذا حين حَميَ الوطيسُ، ثم أخذ (68/3) حصيات فرمَى بها وجوه الكفار، ثم قال:«انهزموا ورب الكعبة» رواه "مسلم"[1]. أي ثم انهزموا، وبقيت نساؤهم وأبناؤهم ونعمهم وأموالهم بيد المسلمين غنيمة.

قال القرطبي: "لم يُسْمَع عن أحد من الشجعان مثل ثباته صلى اللّه عليه وسلم في هذه القضية"[2]. **أُضَيْبِعٍ**[3]: تصغير ضبع على غير قياس، كأنه لما عظَّمَ أبا قتادة بأنه أسد، صغّر خصمه وشبّهه بالضبع لضعف افتراسه وما يوصف به مِن العجز. **خِرَافاً**: بستاناً. **تَأَثَّلْتُهُ**: تملّكتُه.

56 بَاب غَزْوَةِ أَوْطَاسٍ

4323 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد. ح1775.

(2) المفهم (621/3) بتصرف.

(3) هذه رواية أبي ذر عند القابسي: «أصيبغ» وهو إما نوع من الطير، أو تشبيه بنبات ضعيف يقال له: الصبغاء... انظر الفتح (41/8).

ابْنَ الصِّمَّةِ فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ أَلَا تَسْتَحْيِي أَلَا تَثْبُتُ فَكَفَّ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ، قَالَ فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ، فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَقْرِئْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي، وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ فَمَكُثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ: قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ» وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنْ النَّاسِ» فَقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ،وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا». قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى.

[انظر الحديث 2884 وطرفه]. [م= ك=44، ب=38، ح=2498، أ=19713].

□56 **غَزْوَةُ أَوطاس**: هو واد بديار هوازن. وسببها أن هوازن لـمَّا انهزموا، ذهبت طائفة منهم إلى الطّائف، وطائفةٌ إلى "بجيلة"، وطائفة إلى أوطاس، فأرسل النبيُّ ﷺ إلى الذين بأوطاس عسكراً مع أبي عامر الأشعري.

ح4323 **جُشَمِيٌّ**: أي رجل منسوب إلى بني جُشَم. قيل: اسمه سلمة بنُ دريد بن الصمة. **إِلَى أَبِي مُوسَى**: فيه التفات، أيْ إليَّ. **وَلَّى**: هارباً. **فَكَفَّ**: عن الهرب. **فَنَزَا**: انصبَّ. **ثُمَّ مَاتَ**: وقاتَلهُم أبو موسى حتى فتح اللّه عليه. **فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: ومعي اللواء. **مُرْمَلٍ**: معمول بالرمال. وهي حبال الحُصُر التي تضفر بها الأسِرَّة. **وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ**: قال ابن التين: "أنكر هذه اللفظة الشيخ أبو الحسن[1]، وقال: الصوابُ

[1] المراد به –والله أعلم– أبو الحسن ابن بطال المتوفى سنة 449هـ.

«ما عليه فراش»، فسقطت «مـا»".هـ. وسلّمه الكرماني[1] والدماميني[2] والقسطلاني[3]، واعترضه ابنُ حجر بقوله: "وهو إنكار عجيب، فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما في قصّة عمر، ألا يكون على سريره دائماً فراش".هـ[4].

قلت: وفيه نظر، فإن أبا الحسن لم ينكره من حيث عدم موافقته لحديث عمر، بل أنكره من أجل قوله: «قَدْ أَثَرَ رِمَالُ السَّرِيرِ فِي ظَهْرِهِ»، إذ من المعلوم أن الرِّمال لا يؤثِّرُ فيه إلا إذا كان بغير فراش.

وفي "المشارق" ما نصّه: "وفي غزوة أوطاس: «على سرير مرمل عليه فراش»، كذا في النسخ، وصوابه: «ما عليه فراش»، وآخرِ الحديث يدلُّ عليه، وهو قوله: «قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه»".هـ[5]، وهو ظاهر. **فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَعَا**: يؤخذ منه استحبابُ التطهر لإرادة الدعاء، ورفع اليدين في الدعاء، خلافاً لِمَن خصَّ ذلك بالاستسقاء. **قَالَ أَبُو بُرْدَةَ**: بالسند السابق.

57 بَاب غَزْوَةِ الطَّائِفِ

فِي شَوَّالٍ سَنَةَ ثَمَانٍ، قَالَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ.

ح4324 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ سَمِعَ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي مُخَنَّثٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ [أَبِي] أُمَيَّةَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الطَّائِفَ غَدًا، فَعَلَيْكَ بِابْنَةِ غَيْلَانَ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلَنَّ

---

(1) الكواكب الدراري (مج8 /ج16/ ص155).

(2) المصابيح على الجامع الصحيح عند حديث (4323) لوحة 243 ب..

(3) إرشاد الساري (408/6).

(4) الفتح (43/8).

(5) مشارق الأنوار (393/2).

هَؤُلَاءِ عَلَيْكُنَّ». قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ الْمُخَنَّثُ: هِيتٌ. حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا، وَزَادَ: وَهُوَ مُحَاصِرُ الطَّائِفِ يَوْمَئِذٍ. [الحديث 4324 -طرفاه في 5235 - 5887]. [م- ك=39، ب=13، ح=2180، ا=26552].

ح4325 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّاعِرِ الْأَعْمَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ، فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا قَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلَا نَفْتَحُهُ، وَقَالَ مَرَّةً نَقْفُلُ فَقَالَ: «اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ» فَغَدَوْا فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ فَقَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَأَعْجَبَهُمْ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً. فَتَبَسَّمَ قَالَ: قَالَ الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْخَبَرَ كُلَّهُ. [الحديث 4325 -طرفاه في: 6086-7480]. [م- ك=32، ب=29، ح=1778، ا=4588].

ح4326-4327 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبَا بَكْرَةَ، وَكَانَ تَسَوَّرَ حِصْنَ الطَّائِفِ فِي أُنَاسٍ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا: سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»

وَقَالَ هِشَامٌ وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا وَأَبَا بَكْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَاصِمٌ قُلْتُ لَقَدْ شَهِدَ عِنْدَكَ رَجُلَانِ حَسْبُكَ بِهِمَا قَالَ أَجَلْ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَنَزَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ مِنْ الطَّائِفِ.

[الحديث 4326 -طرفه في 6766، الحديث 4327 -طرفي في: 6767].

ح4328 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَك كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي فَقَالَ لَهُ: «أَبْشِرْ». فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ. فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ فَقَالَ: «رَدَّ الْبُشْرَى فَاقْبَلَا أَنْتُمَا» قَالَا: قَبِلْنَا ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ

وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا» فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلَا فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ أَنْ أَفْضِلَا لِأُمِّكُمَا فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً.[انظر الحديث 188 وطرفه].

ح4329 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ يَعْلَى كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ قَالَ: فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ قَدْ أُظِلَّ بِهِ مَعَهُ فِيهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّخَ بِالطِّيبِ؟ فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى يَعْلَى بِيَدِهِ أَنْ تَعَالَ فَجَاءَ يَعْلَى فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ يَغِطُّ كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَقَالَ: «أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ الْعُمْرَةِ آنِفًا؟» فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: «أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ». [انظر الحديث 1536 وأطرافه].

ح4330 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ فَخَطَبَهُمْ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ قَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ قَالَ: لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا: الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». [الحديث 4330 -طرفه في: 72445]. [م- ك-12، ب=46، ح=1061، أ=16470].

ح4331 حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ،

فَطَفِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي رِجَالًا الْمِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَ فُقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا نَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ، أَتَأَلَّفُهُمْ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَجِدُونَ أُثْرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ». قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ يَصْبِرُوا. [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

ح4332 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ فَغَضِبَتْ الْأَنْصَارُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالُوا: بَلَى قَالَ: لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ». [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

ح4333 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، أَنْبَأَنَا هِشَامُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ الْتَقَى هَوَازِنُ وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَةُ آلَافٍ وَالطُّلَقَاءُ فَأَدْبَرُوا قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَعْطَى الطُّلَقَاءَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا فَقَالُوا: فَدَعَاهُمْ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَاخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ». [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

ح4334 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ -أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ». [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

ح4335 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ؟ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». [انظر الحديث 3150 وأطرافه].

ح4336 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا أَعْطَى الْأَقْرَعَ مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُرِيدَ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهُ اللَّهِ. فَقُلْتُ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». [انظر الحديث 3150 وأطرافه].

ح4337 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنَعَمِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَةُ آلَافٍ وَمِنْ الطُّلَقَاءِ فَأَدْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءَيْنِ لَمْ يَخْلِطْ بَيْنَهُمَا الْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ وَلَمْ

يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةٌ فَنَحْنُ نُدْعَى وَيُعْطَى الْغَنِيمَةَ غَيْرُنَا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَسَكَتُوا فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَأَخَذْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» وَقَالَ هِشَامٌ: قُلْتُ يَا أَبَا حَمْزَةَ وَأَنْتَ شَاهِدٌ ذَاكَ قَالَ: وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْهُ». [انظر الحديث 3146 وأطرفه].

□57 **غَزْوَةُ الطَّائِفِ**: الطائف بلدة كبيرة مشهورة، كثيرةُ الأعنابِ والنَّخيلِ، على ثلاثة مراحل مِن مكة من جهة المشرق، قيل: "أصلُها أَنَّ جبريل -عليه السلام- اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصَّريم، فسار بها إلى مكة، فطاف بها حول البيت، ثم أنزلها حيث الطّائف، فسمي الموضع بها، وكانت أولاً بنواحي صنعاء". وسبب غزوتها أَنَّ طائفةً مِن هوازن تحصّنوا بها مع مالك بنِ عوف، قائد هوازن، فتوجّه إليهم صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه مِن "حنين". **فِي شَوَّال**... إلخ: هذا قول جمهور أهل المغازي.

ح4324 **مُخَنَّثٌ**: هو مَن فيه انخناث، أي تكسر وتثن في هيئته وكلامه. وإنما دخل عليها لأنه مِن غير أولي الإربة. **لِعَبدِ اللَّهِ**... إلخ: أخي أمِّ سلمة، واستشهد في قتال الطائف -رحمة اللّه عليه-. **بِابْنَةِ غَيْلَانَ**: اسمها بادية، أسْلَمَتْ هي وأبوها، وتزوجها عبد الرحمان بنُ عوف. **تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ**: أي بأربع أعكاف، أي طيّات في بطنها لِسِمَنِهَا، «وتدبر بثمان»، (69/3)/ أي أطرافِ الأعكانِ الأربعِ التي ببطنها، تظهر من خلفها ثمانية في جنبيها. قاله الزركشي[1]. **المُخَنَّثُ هِيتٌ**: أي هذا اسمه عبداللّه بن عمرو، وصوابه عُمر -بضم العين- قاله ابن سعادة. ونقل الحافظ نحوَه عن الدارقطني.

ح4325 **لما حَصَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الطَّائِفَ**: في حديث أنس عند "مسلم": «أن مدة

(1) التنقيح (608/3).

حصارهم كانت أربعين يوماً»[1]، والذي عند أهل السير: "عشرون، أو ثمانية عشر أو خمسة عشر يوماً". **فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئاً**: وكانوا أعدُّوا ما يكفيهم لحصار سنة، ورموا المسلمين بسكك الحديد المحماة وبالنبل، فأصابوا قوماً، فاستشار -عليه الصلاة والسلام- فيهم نوفل بن معاوية الدِّيلي، فقال: "هم ثعلب في جُحر، إن أقمتَ عليه أخذته وإن تركتَه لم يضرك، فأمر بالرحيل عنهم"[2]. **إنَّا قَافِلُون**: راجعون للمدينة. **نَقْفُلُ**: نرجع. **فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: حيث امتنعوا مِن الرحيل أولا، وانقادوا له ثانياً لَـمَّا أصابتهم الجراح ولم ينالوا من العدوِّ شيئا. **كُلَّهُ بِالخَبَرِ**: أي السَّنَدَ كُلَّهُ بلفظ: "أخبرنا أخبرنا، لا بغيره"[3].

ح4326-4327 **وَأَبَا بَكْرَةَ**: اسمه نفيع بنُ الحارث. **تَسَوَّرَ حِصْنَ الطَّائِفِ**: أي صعد إلى أعلاه، ثم تدلَّى منه ببكرة، فمن ثم كني أبا بكرة. **فَالجنَّةُ عَلَيْهِ حَرامٌ**: أيْ مطلقاً إن استحلَّ ذلك، أو في وقت معلوم، وهو وقت دخول السابقين.

ح4328 **بين مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ**: "قيل: هذا وهم، وصوابه: "بين مكة والطائف"". قاله الزركشي[4]، وأصله للداودي، وأجيب عنه بأن "أل" في «المدينة» للعهد عن البلد التي كانوا في حصارها، وهي الطائف. **أعرابِيٌّ**: لم يعرف. **ما وَعَدْتَنِي**: مِن تعجيل نصيبي مِن المغنم. **أُمُّ سَلَمَةَ**: أمُّ المؤمنين. **طائفةً**: بقية.

ح4329 **يَغِطُّ**: يتردد صوت نفسه كالنائم.

ح4330 **قَسَمَ فِي النَّاسِ**: الغنائم. **فِي المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ**: هم أناس أسلموا يوم الفتح

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الزكاة [باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ...] (ح1059).

(2) أخرجه ابن سعد في الطبقات (159/2).

(3) يعني بغير عنعنة.

(4) التنقيح (608/3).

إسلاماً ضعيفاً. **وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئاً**: ظاهِرُهُ أنهم لم يُعْطِهِم شيئاً أصلا،لا من الأربعة الأخماس، ولا مِن الخُمُس. قال ابنُ حجر: "وهو المعتمد، وهو خاصٌّ بهذه القضية، لقوله صلى اللّه عليه وسلم: «إن قريشاً حديثُ عهدٍ بجاهليةٍ وعصبيةٍ، فأريدُ أن أُجْبِرَهُمْ وأتألّفهم»[1]، قال: "وما للواقدي مِن أنَّ المنع إنما كان مِن الخمس لا يُعَوَّلُ عليه، وإن تبعه القرطبي"[2]. **بالشَّاةِ وَالبَعِيرِ**: أي بجنسها. **رِحَالِكُمْ**: بيوتِكم. وفي ذلك من المنِّ عليهم ما لا يخفى، فإنه لولا هجرته صلى اللّه عليه وسلم إليهم، وسكناه عندهم، لما كان بينهم وبين غيرهم فَرْقٌ، فنبّههم على ما غفلوا عنه مِن عظيم ما اختصوا به عنه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرُهم من عَرَض الدنيا الفانية. **لَوْلاَ الهِجْرَةُ لكنتُ امْرَءاً مِن الأَنْصَارِ**: قال الخطابي: "أرادَ تطييب قلوبهم، حيث رضي بأن يكون واحداً منهم"[3]. لولا الهجرةُ، أي لولا أنَّ النِّسبة للهجرية لا ينبغي تركها، لانتسبتُ إلى داركم وتسمَّيْتُ باسمكم، لكن خصوصية الهجرة سبقت ومنعت مِن ذلك، وهي أعلى وأشرف. **وَادِي الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا**: المراد به هنا بلدهم ومدينتهم، وقيل: رأيهم ومذهبهم. **الأنصار شِعَارٌ والناس دِثَارٌ**: الشعار هو الثوب الذي يلي الجلد من الجسد، والدِّثار الثوب الذي فوقه. وهذه استعارة لطيفة لفرط قربهم منه، وأراد أنهم بطانته وخاصّتُه. **أَثْرَةً**: اختصاصاً في الأمور عليكم، واستبداداً بها. **تَلْقَونِي عَلَى الحَوْضِ**: فيحصل لكم الانتصاف والثواب على الصبر عمّا فاتكم.

ح4331 **يُعْطِي رِجَالاً المِائَةَ مِنَ الإِبِلِ**: فأعطى صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بنَ حرب،

---

(1) أخرجه البخاري هنا في المغازي حديث (4334) وفيه: «مصيبة» بدل «عصبية» . والظاهر أن لفظ: «عصبية» وهم من الشارح لأني لم أجده في روايات الحديث، والله أعلم.

(2) الفتح (48/8)، وانظر المفهم للقرطبي (107/3).

(3) الفتح (51/8).

وصفوان بنَ أمية، (70/3) وعيينةَ بنَ حِصن، والأقرع بنَ حابس، وعلقمة بنَ علاثة، ومالك بنَ عوف، مائةً مائةً من الإبل، وأعطى العباس بنَ مرداس دون ذلك، حتى أنشده شعره المعروف، فأكمل له مائةً. **فَقَالُوا**: أي الأنصار. **وَيَتْرُكُنَا**: هذا ظاهرٌ أيضاً في أنَّ العطاء كان مِن صلب الغنيمة، خلافاً للقرطبي[1] تبعاً للواقدي. **قَدْ رَضِينَا**: زاد في حديث أبي سعيد: " «اللهم ارحم الأنصارَ، وأبناءَ الأنصارِ، وأبناءَ أبناءِ الأنصار»، قال: «فبكى القومُ حتى اخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول اللّه قسماً وحظّاً»"[2].

ح4332 **يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ**: أي عامه وزمنه. **مِن قُرَيْشٍ**: ابنُ حجر: "هذا خطأ، ولأبي ذر: «في قريش»، وله أيضاً: «بين قريش»"[3].

ح4333 **والطّلَقَاءُ**: جمع طليق، وهم مَن حصل المنُّ عليهم يوم الفتح كأبي سفيان بن حرب، وابنه معاوية، وحكيم بنِ حزام، وبُدَيل بنِ ورقاء، وغيرهم. **فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: عن بغلته.

ح4334 **حَدِيثُ عَهْدٍ**: كذا في الصحيحين، وصوابه: «حديثوا عهد». وخرج الإفراد فيه على إرادة الحي. **أُجِيزَهُم**: من الجائزة، وهي العطية. وللكشميهني: «أجبرهم»، من الجبر ضد الكسر.

ح4335 **قَالَ رَجُلٌ**: هو معتّب بنُ قشير المنافق. **مَا أَرَادَ بِهَا**... إلخ: قال القرطبي: "هذا قولُ جاهلٍ بحال النبي ﷺ غليظِ الطبع، حريصٍ شرهٍ منافقٍ. وكان حقّه أن يقتل، إلا أنَّ النبيﷺ عفا عنه"[4]. وَرَاجِعْ "أبواب الخمس". **فَتَغَيَّرَ وجهُهُ**: حتى نَدِمْتُ عَلَى مَا بَلَّغْتُهُ.

(1) المفهم (107/3).

(2) أخرجه أحمد (76/3)، وابن أبي شيبة (419/7).

(3) الفتح (54/8).

(4) المفهم (107/3).

ح4337 **مِنَ الطُّلَقَاء**: في رواية الكشميهني: «والطلقاء». قال ابنُ حجر: "وهو أولى، فإنَّ الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره، وقيل: إن الواو مقدرة عندَ من جوز تقدير حرف العطف"(1). **وَحْدَهُ**: «إلا أربعة من أصحابه أو عشرة» كما سبق. **نَادِيَيْنِ**: تثنية "نادي"، وهم أهلُ المجلس. وللكشميهني: «نِدَاءَيْن». **قَالَ هِشَامٌ**: بالسند السابق. **يَا أَبَا حَمْزَةَ**: هو أنس بن مالك.

58 بَاب السَّرِيَّةِ الَّتِي قِبَلَ نَجْدٍ

ح4338 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً قِبَلَ نَجْدٍ فَكُنْتُ فِيهَا فَبَلَغَتْ سِهَامُنَا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا وَنُفِّلْنَا بَعِيرًا بَعِيرًا فَرَجَعْنَا بِثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيرًا. [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

58 بَابُ السَّرِيَّةِ الَّتِي قِبَلَ نَجْدٍ: "وكانت قبل التوجه لفتح مكة.

فقال ابن سعد: كانت في شعبان، -وقال غيره: كانت قبل "مُؤْتة"- وكان أبو قتادة هو أميرها، وعددُ مَن خرج فيها عشرون رجلاً، وغنموا فيها مائتي بعير وألف شاة"(2).

59 بَاب بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ

ح4339 حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ (ح). وحَدَّثَنِي نُعَيْمٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(1) الفتح (55/8).

(2) الطبقات (132/2).

فذَكَرْنَاهُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ». مَرَّتَيْنِ. [الحديث 4339 –طرفه في:7189].

59 بَاب بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ : وهم بأسفل مكّة مِن ناحية "يلملم"، وكان ذلك في شوال بعد فتح مكة قبل الخروج إلى حنين، فخرج إليهم في ثلاثِمِائةٍ وخمسينَ، داعياً إلى الإسلام لا مقاتلا.

ح4339 **صَبَأْنَا** : خرجنا مِن دين إلى دين. **فَجَعَلَ خَالِدَ يَقْتُلُ** : كأنه نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام، وفَهِمَ أَنَّ ذلك وقع منهم على سبيل الأَنَفَةِ وعدم الانقياد إلى الدين، فقاتلهم مُتَأَوِّلاً. قاله الخطابي[1]. **أَبْرَأُ إِلَيكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ** : قال الخطابي: "أنكر عليه العجلةَ وتركَ التثبت في أمرهم، قَبْلَ أن يعلم المراد من قولهم: «صَبَأْنَا»، زاد الباقر في روايته: «ثم دعا رسولُ اللّه ﷺ عليّاً، فقال: اخرج إلى هؤلاء، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فذهب حتى جاءهم ومعه مالٌ، فلم يبق لهم أحدٌ إلا وَدَاه»[2].

60 بَاب سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ
وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ الْمُدْلِجِيِّ وَيُقَالُ إِنَّهَا سَرِيَّةُ الْأَنْصَارِ

ح4340 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَغَضِبَ فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا فَجَمَعُوا فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا فَأَوْقَدُوهَا فَقَالَ: ادْخُلُوهَا فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا وَيَقُولُونَ فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتْ النَّارُ فَسَكَنَ غَضَبُهُ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».
[الحديث 4340 طرفه في: 7145 و7257].

---

(1) الفتح (57/8).

(2) الفتح (58/8). قلتُ: ورواية الباقر أخرجها الطبري في تاريخه (164/2)، وابن هشام في السيرة (96/5).

□ 60 **سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِي** القرشيِّ المهاجري، **وَعَلْقَمَةِ بْنِ مُجَزِّزٍ الْمُدْلِجِي**: هو القائف المذكور في "قصّة زيد وأسامة"، القائلُ: "هذه الأقدام بعضها من بعض"[1]، **وَيُقَالُ: إِنَّهَا سَرِيَّةُ الأَنْصَارِي**: قال ابن حجر: "أشار بذلك (71/3) إلى احتمال تعدّد القصة، أي لأَنَّ عبدَ اللّه بنَ حذافة مهاجري، لا أنصاري"، قال: "وهو الذي يظهر لي، ويحتمِلُ أَنَّ المراد بالأنصاري، الأمر الأعمّ، أي أنه نصر رسول اللّهﷺ في الجملة"[2].

ح4340 **وَاسْتَعْمَلَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ**: قال ابنُ سعد: "هو علقمة بنُ مُجَزِّزٍ، ولكن تعجَّل بعضُ الناس فأمَّر عليهم عبدَ اللّه بنَ حُذافة".هـ[3].

وقال البرماوي: "لعلَّ تأميرَ علقمةَ لابنِ حذافةَ هو [غرضُ][4] البخاري، حيث جمع بينهما في الترجمة، مع أنه في الحديث لم يسمِّ واحداً منهما، والترجمةُ تفسيرٌ للمبهم في الحديث". **أَوْقِدُوا نَاراً... فَهَمُّوا**: أي بالدخول فيها، ظنّاً منهم أنهم إذا دخلوها بسبب طاعةِ أميرِهم لا تضرُّهم. **مَا خَرَجُوا مِنْهَا**... إلخ: يعني أنهم لو دخلوها لاحترقوا وماتوا ولم يُغْنِ عنهم ظنُّهم الذي ظنُّوه شيئاً.

61 بَاب بَعْثُ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

ح4341-4342 حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ ثُمَّ قَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا» فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ

(1) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة حديث (3731).

(2) المصدر نفسه (59/8).

(3) الطبقات (163/2).

(4) في الأصل: "غور"، وصححها في المخطوطة بـ "غرض" وهو الصواب واللّه أعلم.

مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحْدَثَ بِهِ عَهْدًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَيُّمَ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ؟ قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ، فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ: أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنْ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي.

[الحديث 4342 -طرفه في: 4345]. [م= ك=32، ب=3، ح=1733، أ=19763].

ح4343 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا الْبِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». رَوَاهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ. [انظر الحديث -2261 وأطرافه].

ح4344-4345 حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا، إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا» فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنْ الشَّعِيرِ الْمِزْرُ وَشَرَابٌ مِنْ الْعَسَلِ الْبِتْعُ فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» فَانْطَلَقَا فَقَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِي وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا فَجَعَلَا يَتَزَاوَرَانِ فَزَارَ مُعَاذٌ أَبَا مُوسَى فَإِذَا رَجُلٌ مُوثَقٌ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو مُوسَى: يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ، فَقَالَ مُعَاذٌ: لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ تَابَعَهُ الْعَقَدِيُّ وَوَهْبٌ، عَنْ شُعْبَةَ. وَقَالَ: وَكِيعٌ وَالنَّضْرُ وَأَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ. [انظر الحديث 2261 وأطرافه، وانظر الحديث 4342].

ح4346 حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، هُوَ النَّرْسِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ

أَيُّوبَ بْنِ عَائِذٍ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَرْضِ قَوْمِي فَجِئْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنِيخٌ بِالْأَبْطَحِ فَقَالَ: «أَحَجَجْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ قُلْتُ لَبَّيْكَ إِهْلَالًا كَإِهْلَالِكَ، قَالَ: «فَهَلْ سُقْتَ مَعَكَ هَدْيًا؟» قُلْتُ: لَمْ أَسُقْ، قَالَ: «فَطُفْ بِالْبَيْتِ وَاسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حِلَّ» فَفَعَلْتُ حَتَّى مَشَطَتْ لِي امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي قَيْسٍ وَمَكُثْنَا بِذَلِكَ حَتَّى اسْتُخْلِفَ عُمَرُ. [انظر الحديث 1559 وأطرافه].

ح4347 حَدَّثَنِي حِبَّانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ. [الحديث 1395 وأطرافه].

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: طَوَّعَتْ طَاعَتْ وَأَطَاعَتْ لُغَةٌ طِعْتُ، وَطُعْتُ، وَأَطَعْتُ.

ح4348 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ صَلَّى بِهِمْ الصُّبْحَ فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[النساء: 125] فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: لَقَدْ قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ.

زَادَ مُعَاذٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَرَأَ مُعَاذٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ سُورَةَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا قَالَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[النساء:125] قَالَ رَجُلٌ خَلْفَهُ قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ.

□ **61 بَعْثُ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ**: أي وبعد الرجوع من "تَبُوك"، لأَنَّ أبا موسى حَضَرَ.

ح4341-4342 **مِخْلَافٍ**: المخلافُ هو الكَورة والإقليم. وكانت جهةُ معاذٍ، العُلْيَا، وجهةُ أبي موسى، السُّفلى. **كذا قريبا**: كذا هنا، وللأكثر: «وكان»... إلخ. **رجلٌ**: يهودي. **فَقُتِلَ**: لعلّه كان استتيب قبل ذلك. **أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقاً**: أي أقرؤُهُ شيئاً بعد شيءٍ في آناء اللَّيْلِ والنهار، ولا أقرؤه دفعة واحدة، بل أفرِّق قراءته على أوقات، مأخوذٌ مِن فواق النَّاقة، وهو أن تُحْلَبَ ثم تُتْرَكَ ساعةً حتى تَدِرَّ، ثم تُحْلَبَ، هكذا دائماً. **جزئي**: أي الجزء الذي جعلتُه للنوم من أجزاء الليل، لأنه جَزَّأَ الليلَ أجزاءً جزءًا للنَّوْمِ، وجُزْءًا للقيام والقراءة. **فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي**: أي أجعلها طاعة للّه، لِأَنَّهَا إعانةٌ على طاعةٍ.

ح4343 **نَا إِسْحَاقُ بْنُ خَالِد**: هكذا وجدتُه بخط الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي بأصله المنتسخ بيده، وبخطِّ الشيخ مِيّارة بأصله المنتسخ بيده، وكتب عليه سيدي عبد القادر المذكور بطُرَّتِه ما نصُّهُ: "ما في الأصل تصحيفٌ، والصوابُ، وهو الذي في نسخةِ ابن سعادة بخطه: "نا إسحاقُ نا خالدٌ".هـ. مِنْ خَطِّهِ طَيَّبَ اللّه ثراه. وفي "الفتح" ما نصُّه: "إسحاق هو ابنُ منصور، وخالد هو ابنُ عبد اللّه الطحان"[1]. **كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**: كان من العنب، أو من الشعير، أو من العسل، أو من غيرها، فالمدار على الإسكار.

ح4346 **ثُمَّ حِلَّ**: مِن إحرامك.

ح4348 **قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ**: أي حصل لها السرور. وهذا كلام قليلٌ صدر جهلاً في حالِ الاقتداء لا تبطُلُ به الصَّلاة، أو لعلَّ معاذاً أمره بإعادة الصلاة ولم يُنْقَل.

62 بَاب بَعْثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

ح4349 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ خَالِدِ بْنِ

(1) الفتح (63/8).

الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ: مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقِّبْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبِلْ، فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ، قَالَ: فَغَنِمْتُ أَوَاقٍ ذَوَاتِ عَدَدٍ.

ح4350 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ مَنْجُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمُسَ، وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِخَالِدٍ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «لَا تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

ح4351 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي، وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً» قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَةِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ قَالَ: «وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ» قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: «لَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ» قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ -وَأَظُنُّهُ قَالَ- لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ».

[انظر الحديث 3344 وأطرافه]. [م= ك=12، ب=47، ح=1064، ا=11695].

ح4352 حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ جَابِرٌ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا أَنْ يُقِيمَ عَلَى إِحْرَامِهِ. زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ

عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ جَابِرٌ فَقَدِمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسِعَايَتِهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِمَ أَهْلَلْتَ يَا عَلِيُّ؟» قَالَ بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَأَهْدِ وَامْكُثْ حَرَامًا كَمَا أَنْتَ» قَالَ: وَأَهْدَى لَهُ عَلِيٌّ هَدْيًا. [انظر الحديث 1557 وأطرافه]. [م= ك=15، ب=17، ح=1216].

ح4353-4354 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ أَنَّهُ ذَكَرَ لِابْنِ عُمَرَ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ، فَقَالَ: أَهَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ، وَأَهْلَلْنَا بِهِ مَعَهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً» وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدْيٌ فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ الْيَمَنِ حَاجًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِمَ أَهْلَلْتَ فَإِنَّ مَعَنَا أَهْلَكَ؟» قَالَ: أَهْلَلْتُ بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَأَمْسِكْ فَإِنَّ مَعَنَا هَدْيًا». [م= ك=15، ب=27، ح=1231 و 1232].

□ 62 **بَعْثُ عَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ**: روى أحمدُ وغيرُه عن عليٍّ -رضي اللّه عنه- قال: «بعثني النبيُّ ﷺ إلى اليمن، فقلتُ: يا رسول اللّه! بَعَثْتَنِي إلى قومٍ أسنّ منى، وأنا حديثُ السِّنِّ لا أبصِرُ القضاء، قال: فوضع يده في صدري، وقال: «اللهم ثَبِّتْ لسانه، واهْدِ قلبه، وقال: يا علي! إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقضِ بينهما حتى تسمع مِن الآخر»[1].

ح4349 **سمعتُ البَرَاءَ. يَقُولُ بَعَثَنَا** ... إلخ: أي بعد رجوعهم مِن الطائف. **أَنْ يُعَقِّبَ**: يرجع إلى اليمن. **فَلْيُعَقِّبْ**: فليرجع.

ح4350 **يَقْبِضُ الْخُمُسَ**: مِن الغنيمة. **وكنتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا وقَدِ اغْتَسَلَ**: أي مِن جنابةٍ. هذا وجه بغضه له، لأنه ظنَّ أنه غلَّ من الغنيمة. زاد في رواية: «فقلتُ يا أبا الحسن! ما هذا؟ فقال: ألم تر إلى "الوصيفة"[2]، فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في

(1) أخرجه أحمد (111/1)، والحاكم (145/3) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن ماجه ح(2308).

(2) الوصيف: الخادم غلاماً كان أو جارية. والجمع: الوُصَفاء.

آل بيت محمد، ثم في آل علي، فوقعتُ بها»[1].

وَاسْتَشْكَلَ قسمةَ عليٍّ لنفسه وَوَطْأَهُ للجارية بغير استبراءٍ. وأجيب عن الأول بأن ذلك مفوَّضٌ إليه من النبيﷺ، (72/3) وعن الثاني باحتمال أنها بكراً دون بلوغ، وأدَّاه اجتهادُه إلى أنها لا استبراء فيها كما هو مذهبُ كثيرٍ مِن الصحابة. قاله الخطابي[2].

زاد السيوطي في "التوشيح": "وقد صرّح في هذا الحديث باطّلاعه صلى اللّه عليه وسلم على ذلك، فهو تقرير منه، فيستدل به لعدم وجوب الاستبراء في الصغيرة، كما هو أحد الوجهين عندنا". هـ[3].

قال ابنُ حجر: "ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم وليلة، ثم وقع عليها، وليس في السياق ما يدفعه"[4]. **لَا تُبْغِضْهُ فَإِنَّ له فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**: وفي رواية: «لا تقع في عليٍّ فإنه منِّي وأنا منه، وهو وليُّكم بعدي»[5] قال بريدة: «فما كان في الناس أحبّ إليَّ مِن عليٍّ»[6].

تنبيه:

قال ابن حجر: "يؤخذ من الحديث جواز التَّسَرِّي على بِنْتِ النبيﷺ، بخلاف التزويج عليها لما وقع في حديث المِسْور"[7].

---

(1) أخرجه أحمد (350/5)، والنسائي في الكبرى (135/5) حديث (8482).

(2) الفتح (67/8).

(3) التوشيح (2685/6).

(4) الفتح (67/8).

(5) رواه أحمد (356/5) من طريق أجلح الكندي عن عبدالله بريدة. قلتُ: وفيه أجلح وهو صدوق شيعي كما في التقريب.

(6) رواه أحمد (350/5) من طريق عبد الجليل عن عبد الله بريدة عن أبيه بريدة. الفتح (67/8).

(7) الفتح (87/8).

ح4351 **بِذُهَيْبَةٍ**: تصغير ذهبة، وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات. **أَدِيمٍ**: جِلد. **مَقْرُوظٍ**: مدبوغ بالقرظ، نبت معروف. **مِنْ تُرَابِهَا**: أي تراب معدنها. **ابنِ بدرٍ**: أي ابنِ حصن بن بدر. **وَإِمَّا عَامِرُ ابنُ الطُّفَيْلِ**: ذكرُ "عامر" هنا غلطٌ، لأنه ماتَ قبل ذلك قاله في "المشارق"[1]. زاد في المفهم: "والصواب علقمة بنُ علاثة كما في الحديث الآخر من غير شك".هـ[2]. ونحوُهُ في "التنقيح"[3]. **رَجُلٌ**: لم يعرف. **نَحْنُ أحقُّ بِهَذَا**: "هذه القصة غيرُ القصة المتقدِّمة في غزوة حنين، ووهم مَن خلطها بها، وهذه الذُّهَيْبَة كانت مِن الخمس.

ومن خصائصه صلى اللّه عليه وسلم أنّ له أنْ يضعَهُ في صنفٍ واحدٍ مِن الأصناف لمصلحةٍ". **وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ**.

قال القرطبي: "يَحْتَمِلُ أن يراد بـ «من في السَّماء»: الملائكةُ، فإنه أمينٌ عندهم، معروف بالأمانة، أو السَّماءُ بمعنى العلو والرفعة المعنوية، وهكذا القولُ في قوله تعالى: ﴿ءَامِنْتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾[4]، وقد تقدَّم أن التسليم في المشكلات أسلم"هـ. "من المفهم"[5]. **رَجُلٌ**: هو ذو الخويصرة التميمي. **غَائِرُ العَيْنَيْنِ**: يعني أَنَّ عينيه داخلتان في محاجرهما، لاَصِقَتَيْن بقعر الحدقة. **مشرفُ الوَجْنَتَيْنِ**: بارزُهما. **نَاشِزُ الجَبْهَةِ**: مرتفعُها. **مَحْلُوقَ الرَّأْسِ**: وكان حلقه إذ ذاك مِن سيماء الخوارج، كما في التوحيد: «سيماهم التحليق»[6]، **أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ**: وفي رواية: «فقال: ومن يطع اللّه إذا عصيته».

---

(1) مشارق الأنوار (317/2).

(2) المفهم (111/3).

(3) التنقيح (611/3).

(4) آيـة 16 من سورة الملك.

(5) المفهم (111/3 و 112).

(6) حديث (7562).

قَالَ خَالِد: وفي علامات النبوة: «فقال عمر»، ولا تنافي لاحتمال كون كل منهما سأل ذلك. وكونه "عمر" أرجحُ لِـمَا عُرِفَ مِن صلابته، ولأَنَّ خالداً كان إذ ذاك غائباً مع عليٍّ، كما في الحديث قبله. قاله ابن حجر[1]. **لَعَلَّهُ**: بمعنى عسى. **مُقَفٍّ**: راجعٍ. **ضِئْضِئِ هذا**: نَسْلِهِ، **رَطْباً**: قيل: يعني به تحسين الصوت بالقراءة، وقيل: هو الـمواظبة عليها فلا يزال لسانه رطباً بها. وقيل: سهلا، كما قال في الرواية الأخرى: «لَيِّناً». قاله الزركشي[2]. **لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم**: أي لا يرفع إلى السماء، كناية عن عدم قبوله. **يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ**: يخرجون من الإسلام. استدل به مَنْ كَفَّرهم. وأجاب عنه غيره بأنه خرج مخرج الزجر والتغليظ، أو المراد الإسلام الكامل. **يَمْرُقُ**: ينفذ. **مِنَ الرَّمِيَّةِ**: الشيءُ الـمُرْمَى، أي يخرج مِن الجانب الآخر. **لئن أدركتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ**: استشكل هذا مع أنَّه نَهَى خالداً عن قتلِ أصلهم. وأجيب بأنه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم الـمسلمين بالسيف، ولم يكن ذلك ظهر في زمانه. وأول ظهوره في زمن عليٍّ كما هو مشهور. قاله ابن حجر[3].

ح4352 **بسِعَايَتِهِ**: ما أتى به من الـمال (73/3).

63 بَاب غَزْوَةُ ذِي الْخَلَصَةِ

ح4355 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا بَيَانٌ عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: كَانَ بَيْتٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهُ: ذُو الْخَلَصَةِ، وَالْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَةُ، وَالْكَعْبَةُ الشَّأْمِيَّةُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ» فَنَفَرْتُ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَاكِبًا فَكَسَرْنَاهُ وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَدَعَا لَنَا وَلِأَحْمَسَ.

[انظر الحديث 3020 وأطرافه].

---

(1) الفتح (69/8).

(2) التنقيح (611/3).

(3) الفتح (69/8).

ح4356 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ: قَالَ لِي جَرِيرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟» وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى الْكَعْبَةَ الْيَمَانِيَةَ، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ قَالَ: «فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا» خَمْسَ مَرَّاتٍ. [انظر الحديث 3020 وأطرافه].

ح4357 حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ، قَالَ وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِخَثْعَمَ وَبَجِيلَةَ، فِيهِ نُصُبٌ تُعْبَدُ يُقَالُ لَهُ: الْكَعْبَةُ، قَالَ: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا، قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ الْيَمَنَ كَانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَا هُنَا فَإِنْ قَدَرَ عَلَيْكَ ضَرَبَ عُنُقَكَ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ: لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدَنَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، قَالَ: فَكَسَرَهَا وَشَهِدَ ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ قَالَ: فَبَرَّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ. [انظر الحديث 3020 وأطرافه].

☐ 63 **غَزْوَةُ ذِي الخَلَصة**: ذو الخلصة، اسم البيت الذي كان فيه الصنم، وقيل: اسم البيت الخَلَصة. والصنم ذو الخلصة، وكان ببلدٍ يقال لها العبلات من أرض خثعم. وحكى المبرِّد أنَّ موضعه صار مسجداً جامعاً لأهل بلده.

ح4355 **وَالكَعْبَةُ اليَمَانِيةُ** : أي ويقال له الكعبة اليمانية، لأنه باليمن. **وَالكَعْبَةُ الشَّامِيةُ** : أي ويقال له ذلك أيضاً، لأَنَّ بابَه كان مقابلَ جهة الشام، فيكون الكل أَسَامٍ له، هذا الذي اختاره ابنُ حجر[1] ممّا قيل في ذلك، وهو ظاهر، وبه يسقط ما في "التنقيح"[2] من توهيم الرواية. **أَلاَ تُرِيحُنِي** : راحة قلبية.

ح4356 **أجربُ** : "أي صارت لاحتراقها سوداء كأنها جمل مُطْلىً بالقطران لجربه".

ح4357 **وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ اليَمَنِ** : بعد فراغه من ذي الخَلَصة، وتوجيه الرسول إلى النبيﷺ. **يَسْتَقْسِمُ بِالأَزْلاَمِ**: يستخرج بها ما يريد فعلَه مِن خيرٍ أو شر، وقد حرم اللّه ذلك بقوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾[3]. **رَجُلاً مِن أَحْمَسَ** : اسمه حصين.

64 بَاب غَزْوَةُ ذَاتِ السُّلَاسِلِ

وَهِيَ غَزْوَةُ لَخْمٍ وَجُذَامَ قَالَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ.
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ عَنْ عُرْوَةَ هِيَ بِلَادُ بَلِيٍّ وَعُذْرَةَ وَبَنِي الْقَيْنِ.
ح4358 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ»، فَعَدَّ رِجَالًا فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ. [انظر الحديث 3662].

□64 **غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلاَسِلِ** : سمِّيت ذات السلاسل لأَنَّ المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يَفِرُّوا.

وذكر ابن سعد أنها كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان أو سبع بمحلٍّ بينه وبين المدينة عشرة أيام، توجّه إليها عمرو بنُ العاص في ثلاثمائة مِن سراة المهاجرين والأنصار،

---

(1) الفتح (71/8).

(2) التنقيح (611/3 و612).

(3) آيـة 3 من سورة المائدة.

فيهم أبو بكر وعمر[1]. **وَهِيَ غَزْوَةُ لَخْمٍ وَجُذَامَ**: قبيلتان كبيرتان شهيرتان. **وَهِيَ بِلَادُ بَلِيٍّ**... إلخ: هذه بطونٌ مِن قُضاعة.

ح4358 **نا خالد**: هو الطّحان. **فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ**... إلخ: زاد البيهقي: «قال عمرو[2]: فَحَدَّثَتْنِي نفسي أَنَّهُ لم يبعثني على قومٍ فيهم أبو بكر وعمرَ إلا لمنزلةٍ لِي عنده، فأتيتُه حتى قعدتُ بين يديه، فقلت... إلخ»[3]. **فِي آخِرِهِمْ**: وقلتُ في نفسي: "لا أعود أسأل عن هذا".

65 بَاب ذَهَابُ جَرِيرٍ إِلَى الْيَمَنِ

ح4359 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ بِالْيَمَنِ فَلَقِيتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ذَا كَلَاعٍ، وَذَا عَمْرٍو، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ ذُو عَمْرٍو: لَئِنْ كَانَ الَّذِي تَذْكُرُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكَ لَقَدْ مَرَّ عَلَى أَجَلِهِ مُنْذُ ثَلَاثٍ، وَأَقْبَلَا مَعِي حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ رُفِعَ لَنَا رَكْبٌ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ فَسَأَلْنَاهُمْ، فَقَالُوا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ وَالنَّاسُ صَالِحُونَ، فَقَالَا: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا وَلَعَلَّنَا سَنَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَرَجَعَا إِلَى الْيَمَنِ فَأَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بِحَدِيثِهِمْ قَالَ: أَفَلَا جِئْتَ بِهِمْ؟ فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ قَالَ لِي ذُو عَمْرٍو: يَا جَرِيرُ إِنَّ بِكَ عَلَيَّ كَرَامَةً وَإِنِّي مُخْبِرُكَ خَبَرًا إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا كُنْتُمْ إِذَا هَلَكَ أَمِيرٌ تَأَمَّرْتُمْ فِي آخَرَ فَإِذَا كَانَتْ بِالسَّيْفِ كَانُوا مُلُوكًا يَغْضَبُونَ غَضَبَ الْمُلُوكِ وَيَرْضَوْنَ رِضَا الْمُلُوكِ.

☐65 **ذَهَابُ جَرِيرِ** بنِ عبدالله البَجلي **إِلَى اليَمَنِ**: يقاتِلُهم ويدعُوهم أن يقولوا "لا إله إلا الله". وهذا البعث غير بعثه إلى هدم ذي الخَلَصَة، ويحتمِلُ أن يكون بعثاً واحداً للجهتين على الترتيب.

---

(1) الطبقات لابن سعد (131/2) وليس فيها: "أو سبع" ولعل الشبيهي قلَّد ابن حجر في ذلك، وإنما نقلها الحافظ عن ابن أبي خالد في كتابه صحيح التاريخ. انظر الفتح (74/8)..

(2) يعني عمرو بن العاص.

(3) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (400/4)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (37/3) من طريق البيهقي.

ح4359 **مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ**: أي مِن ملوكهم، وأسلما وتوجها للمدينة. **لَئِنْ كَانَ الَّذِي تَذْكُرُ**... إلخ: أي حقاً. **لَقَدْ مَرَّ**... إلخ: "هو"[1] جواب شرط مقدر، أي إن أخبرتني بهذا، أخبرك بهذا. وهذا قاله ذو عمرو[2] عن اطّلاع مِن الكتب القديمة، تعلّموه من اليهود. **رُفِعَ**: ظهر. **فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ**: لعلّه لما هاجر ذو عمرو في خلافة عمر. **تَأَمَّرْتُم**: تشاورتم، من الائتمار أي المشاورة. **فَإِذَا كَانَتْ**: أي الإمارة. **بِالسَّيْفِ**: بالقهر والغلبة. **كَانُوا**: أي الأمراء.

66 بَاب غَزْوَةُ سِيفِ الْبَحْرِ،
وَهُمْ يَتَلَقَّوْنَ عِيرًا لِقُرَيْشٍ وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ح4360 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا قِبَلَ السَّاحِلِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ فَخَرَجْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِيَ الزَّادُ فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ الْجَيْشِ فَجُمِعَ فَكَانَ مِزْوَدَيْ تَمْرٍ فَكَانَ يَقُوتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلٌ قَلِيلٌ، حَتَّى فَنِيَ فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فَقُلْتُ مَا تُغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنِيَتْ ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ فَأَكَلَ مِنْهَا الْقَوْمُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلَعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنُصِبَا ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ، ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا. [انظر الحديث 2483 وأطرافه].

ح4361 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: الَّذِي حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِائَةِ رَاكِبٍ، أَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نَرْصُدُ عِيرَ قُرَيْشٍ فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نِصْفَ شَهْرٍ فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبَطِ فَأَلْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا: الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ وَادَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهِ حَتَّى ثَابَتْ إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَنَصَبَهُ فَعَمَدَ إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ مَعَهُ قَالَ

(1) في المخطوطة: "هذا"

(2) ذو عمرو أحد ملوك اليمن.

سُفْيَانُ مَرَّةً: ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنَصَبَهُ وَأَخَذَ رَجُلًا وَبَعِيرًا فَمَرَّ تَحْتَهُ، قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ نَهَاهُ. وَكَانَ عَمْرٌو يَقُولُ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ لِأَبِيهِ: كُنْتُ فِي الْجَيْشِ فَجَاعُوا، قَالَ: انْحَرْ قَالَ نَحَرْتُ قَالَ ثُمَّ جَاعُوا قَالَ انْحَرْ قَالَ نَحَرْتُ قَالَ ثُمَّ جَاعُوا قَالَ انْحَرْ قَالَ نَحَرْتُ ثُمَّ جَاعُوا قَالَ انْحَرْ قَالَ: نُهِيتُ. [انظر الحديث 2483 وأطرافه].
[م= ك=34، ب=4، ح=1935، أ=14319].

ح4362 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: غَزَوْنَا جَيْشَ الْخَبَطِ، وَأُمِّرَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَجُعْنَا جُوعًا شَدِيدًا فَأَلْقَى الْبَحْرُ حُوتًا مَيِّتًا لَمْ نَرَ مِثْلَهُ، يُقَالُ لَهُ: الْعَنْبَرُ فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ، فَمَرَّ الرَّاكِبُ تَحْتَهُ فَأَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كُلُوا فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «كُلُوا رِزْقًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ أَطْعِمُونَا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ». فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ فَأَكَلَهُ.
[انظر الحديث 2483 وأطرافه].

☐ 66 **غَزْوَةُ سِيفِ الْبَحْرِ**: أي ساحله، وكانت سنة ستّ أو قبلها قبل هدنة الحديبية.

وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ: وهم ثلاثمائة راكب.

ح4360 **مِزْوَدَيْ تَمْرٍ**: المِزْوَدُ ما يجعل فيه الزاد. وظاهرٌ أنه كان لهم زاد بطريق العموم، وأزواد بطريق الخصوص، فلما فني العام، جمع أبو عبيدةَ ما لهم مِن الخاص لقصد المواساة بينهم. قاله الحافظ[1]. **إِلَى الْبَحْرِ**: إلى ساحله. **الظَّرِبِ**: الجبل الصغير، طوله خمسون ذراعاً. **ثَمَانَ عَشْرَةَ لَيْلَةً**: مَن روى هذا القدر، ضبط ما لم يضبطه غيره. ومن روى: «خمسة عشر» ألقى الزائد وهي ثلاثة أيام، ومن قال: «شهراً»، جبر الكسر أو ضمّ بقية المدة التي كانت قبل وُجُودِهم الحوت إليها. قاله ابن حجر[2].

(74/3) **فَرُحِّلَتْ**: شدّ عليها رحلها.

---

(1) الفتح (79/8).

(2) الفتح (80/8) وفيه: "وِجدانـهـم".

ح4361 **الخَبَطَ**: وَرَقُ السَّلَمِ[1] بعد بَلِّه بالماء. **يُقَالُ لَهُ العَنْبَر**: قال أهل اللغة، "العنبر سمكةٌ بحرية كبيرة، يقال: إن العنبر المشموم رجيعها"، وقال ابن سيناء: "المشموم يخرج من البحر، وإنما يوجد في أجواف السمك التي تبتلعه". وعن الشافعي: "سمعت مَن يقول: رأيتُ العنبر نابتاً في البحر ملتوياً مثل عنق الشاة، وفي البحر دابة تأكله، وهو سمّ لها فيقتلها، فيقذفها البحر، فيخرج العنبر مِن بطنها"[2]. **وَدَكِّهِ**: شحمه. **ثَابَتْ**: رجفت. **أَجْسَامُنَا**: وذهب هزالنا. **أَطْوَلُ رَجُلٌ مَعَهُ**: قال ابن حجر: "لم أقف على اسم هذا الرجل، وأظنّه قيس بنُ سعد بن عُبادة، فإن له ذكراً في هذه الغزوة كما ستراه، وكان مشهوراً بالطول، وقصَّتُه في ذلك مع معاوية معروفةٌ. ومحصَّلُها: أن الروم بعثوا بأطول رجل عندهم يطلبون مَن يطاوله في المسلمين، فحضر له قيس المذكور، ونزع سراويله، وقال للرومي: البسها، فكانت السراويل طُولَ قامةِ الرُّومي، بحيث كان طرفُهَا على أنفه والطرف الآخر بالأرض".هـ[3]. زاد مسلم: «فأمر أبو عبيدةَ ثلاثةَ عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينيه»[4]، **وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ**: هو قيس المذكور. **نَحْرُ ثَلَاثَ جَزَائِر**: أي لما جاعوا. **نَهَاهُ**: لأنه كان يشتري مِن الغير بالدَّين في ذمته، وليس له مال، لأَنَّ المال لأبيه، فأراد الرفق به. **ابنَ سعد**: ابنَ عبادة المذكور. **انْحَرْ**: أي كان ينبغي لك أن تنحر للقوم.

ح4362 **فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ فَأَكَلَهُ**: قال القاضي عياض: "كذا لهم. ولابن السكن: «فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله»، وبه تتمّ الفائدة"[5].

---

(1) السَّلَمُ: شجرة من العِضَاهِ، الواحدةُ: سلمة. مختار الصحاح (ص311).

(2) الفتح (80/8).

(3) الفتح (80/8).

(4) صحيح مسلم. كتاب الصيد والذبائح. باب4 (ح1935).

(5) الفتح (81/8).

67 بَاب حَجُّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ

ح4363 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ «لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ». [الحديث 4363 – أطرافه في 4605 – 4654 – 6744].

ح4364 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً بَرَاءَةٌ وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾[النساء:176].
[الحديث 4363 -أطرافه في 4605-4654-6744].

☐ 67 **حَجُّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةَ تِسْعٍ**: حجُّ أبي بكر -رضي الله عنه- كان في وقت الحجّ المشروع في ذي الحجة كما جزم الداودي، والرماني، والثعلبي، والماوردي، ومغلطاي، وجماعة[1]. وقال مجاهد: "إنَّ حجةَ أبي بكر وقعت في ذي القعدة"[2]. قال ابنُ حجر: "ووافقه عكرمةُ بنُ خالد. ومَن عدا هذين، إمَّا مصرّح بأَنَّ حجة أبى بكر كانت في ذي الحجة، وإما ساكت".هـ[3].

قال مقيِّدُهُ الفضِيل -عامله اللّه بلطفه الجميل-: ما قالته الجماعةُ من أن حجًّ أبي بكر وقع في وقته المشروع له، هو الحقّ الذي لا شك فيه ولا ارتياب. وما قاله مجاهدٌ، وإن جرى عليه جمعٌ محقّقون، كالسهيلي في "الروض"، والقرطبي في "المفهم"، وابن المنير، والدماميني[4]، وغيرهم، مِن أعجب العُجاب، إذ يلزم عليه تقرير النبيّﷺ

(1) الفتح (82/8).

(2) أخرجه الطبري في التفسير (282/2) عند قوله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ الآية 197 من سورة البقرة.

(3) الفتح (82/8).

(4) الذي عند الدماميني في التفسير حديث (4636): "قيل: هذا يدل على أن حج الصديق وقع في ذي الحجة، لا في ذي القعدة". وفي كتاب الحج عند حديث (1622): "قيل: كان في ذي القعدة ... وصوَّبه أصحابنا".

وقوعَ الأحكام الشرعية في غير أوقاتها، وهو باطل بالبديهة، لأنه صلى الله عليه وسلم إنما جاء بمحو آثار الجاهلية، ووضع الأحكام الشرعية في مواضعها، فكيف يُتَصَوَّر توجيهه أصحابه لإقامة الحج في غير وقته، مع أن مكّة إذ ذاك صارت دار إسلام، وعاملُ النبيِّ ﷺ مقيمٌ بها، فمن ذا الذي يمنع أبا بكر مِن إقامة الحج في وقته، ومن ذا الذي يصدّه عنه. وتحويل الحج في العام المقبل لذي الحجة موقوفٌ على وضع شيء في موضع ذي القعدة، ومن ذا الذي يضعه! وقد انمحى أثر الجاهلية، وَحُسِمَتْ مادة الكفر مِن مكّة ونواحيها، و لأنه صلى اللّه عليه وسلم بعث بالأذان بنقض ما كانت تفعلُه الجاهلية وإبطاله مِن قوله: «لا يَحُجَّنَّ بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عريان» فكيف ينهى عمّا ذكر، ويقرّ وقوعَ الحج في غير وقته.

وقد نقل الأُبِّي عن أبي عبيد كلاماً في بيان النسيء، إلى أن قال: "فجاء الإسلام وقد رَجَّعَ المُحَرَّمَ إلى موضعه".هـ.

وَلِمَا يلزم عليه أيضاً أن أبا بكر لم يحجّ تلك السنة، "لأن المعدوم شرعاً معدومٌ حسّاً"، والمسلمون كلّهم على أنه حجّ حجّاً معتبراً، ولأنه مصادمٌ لقوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الاَكْبَرِ﴾[1] ولِمَا في الصحيح عن أبي هريرة: «بعثني صلى اللّه عليه وسلم في مؤذنين يوم النحر»[2]، وَلِمَا فيه أيضاً «أَنَّ عَليّاً أَذَّنَ ببراءة يوم النحر». وجميع ذلك وقع في حجّة أبي بكر هذه إجماعاً، فتبيّن أن الذي يجب المصير إليه والتعويل عليه، هو أَنَّ حج أبي بكر ما وقع إلا في وقته المشروع له، وهو ذو الحجة، وَأَنَّ ما قاله مجاهدٌ ومَن تبعه، لا يلتفت إليه، -واللّه سبحانه الموفق والهادي إلى سواء السبيل-.

---

(1) آية 3 من سورة التوبة.

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة باب 9 مايستر العورة حديث (362).

وقولُ الحافظ ابن حجر: "والمعتمد ما قاله مجاهد"[1]، سبقُ قلمٍ منه -رحمه اللّه- كما دَلَّ عليه قولُه إثره ما نصّه: "ويؤيِّده أَنَّ ابنَ إسحاق صرّح بأن النبيﷺ أقام -بعد أَنْ رجع مِن تبوك- رمضان وشوال وذا القعدة، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج، فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة، فيكون حجّه في ذي الحجة".هـ. كلام الحافظ بلفظه.

وهو كما تراه تأييدٌ لقول الجماعة، لا لقولِ مجاهدٍ، ثُمَّ رأيتُ الزُّرْقَانِي على "المواهب" نَسَبَ للحافظ ما قلناه مِن السَّهو وسَبْقِيَّةِ القلم، وهو ظاهرٌ.

وَبَعْدَ كَتْبِي هذا، وجدتُ في "الإرشاد" ما نصُّهُ: "قال الزمخشري: قد وَافَقَتْ حَجَّةُ الوداع ذا الحجة، وكانت حَجَّةُ أبي بكر قد وقعت في ذي القعدة. قاله مجاهد، وفيه نظر، إذ كيف تصح حجّة أبي بكر وقد وقعت في ذي القعدة، وأنّى هذا، وقد قال اللّه تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأكْبَرِ﴾ الآية. وإنّما نودي بذلك في حجة أبي بكر. فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال اللّه تعالى: ﴿يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ﴾. قاله ابن كثير".هـ.

وتبعه عليه الشيخُ التَّاوْدِي معتمداً عليه.

وفي "سمط الجوهر الفاخر" لسيدي المهدي الفاسي ما نَصُّهُ: "حَج أبو بكر -رضي اللّه عنه- بالناس، وذلك في ذي الحجة على قول الجمهور، وهو المعتمد، وقيل: في ذي القعدة وَرُدَّ".هـ، فالحمد لله على الموافقة.

وفي تفسير "ابن عطية" عند قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأكْبَرِ﴾ مَا نَصُّهُ: "قال الحسن: "إنما سُمِّيَ "أكبر" لأنه حجَّ فيه أبو بكر -رضي الله عنه-،

---

(1) الفتح (82/8).

ونبذت فيه العهود، قال القاضي أبو محمد[1]: ...وبيانُه أن ذلك اليوم كان المفتتح بالحق وإمارة الإسلام بتقديم رسول اللّهﷺ، ونبذت فيه العهود، وعزّ فيه الدين، وذلّ الشرك، فحقّه أن يسمّى أكبر".هـ[2].

ح4364 **بَرَاءَةٌ**: الغرض منه الإشارة إلى أَنَّ نزولَ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[3] الآية، كان في هذه القصة. وعن ابن إسحاق: "لما نزلت ﴿بَرَاءَةٌ﴾، وقد بعث النبي ﷺ أبا بكر على الحج، فقيل له: لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدِّي عنِّي إلارجل مِن أهل بيتي، ثم دعا عليّاً فقال: «اخرُج بصدر﴿براءة﴾ وَأَذِّنْ في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى»" الحديث[4].

وروى أحمد: «أنه أذَّنَ بأربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك، ومن كان بينه وبين رسول اللهﷺ عهد، فعهده إلى مدَّته»[5]. **آخِرِ سُورَةٍ**: كذا في الأصل، ولعل صوابه: آيةً. **كَامِلَةً**: قال الداودي: "لفظ «كاملة» ليس بشيء، لأن براءة نزلت شيئاً فشيئاً".هـ.

68 بَاب وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ

ح4365 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي صَخْرَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَى نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا فَرُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ فَجَاءَ

---

(1) يعني ابن عطية.

(2) المحرر الوجيز (6/3).

(3) آية 28 من سورة التوبة.

(4) انظر سيرة ابن هشام (545/4).

(5) مسند أحمد (79/1).

نَفَرٌ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ» قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. [انظر الحديث 3190 وأطرافه].

□ 68 **وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ**: هو تميم بنُ مُرّ بن أدّ بنِ طابخة بن إلياس بنِ مضر، وكان وفودهم سنة تسع، قال أبو عبيدة: "كانت سنة تسع تسمّى سنَةَ الوفود".

ح4365 **الْبُشْرَى**: بما يجازى به المسلمون، وتصير إليه عاقبتهم، وهو الجنة. **قَالُوا**: قائله الأقرع بنُ حابس. **فَرُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ**: أي تغيّر وجهه أسفاً عليهم لإيثارهم الدنيا على الآخرة.

69 بَـــاب

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: غَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ بَنِي الْعَنْبَرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيْهِمْ فَأَغَارَ وَأَصَابَ مِنْهُمْ نَاسًا وَسَبَى مِنْهُمْ نِسَاءً.

ح4366 حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا أَزَالُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ بَعْدَ ثَلَاثٍ، سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا فِيهِمْ «هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ» وَكَانَتْ فِيهِمْ سَبِيَّةٌ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ: «أَعْتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ: «هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمٍ أَوْ قَوْمِي». [انظر الحديث 2543].

ح4367 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرْ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمِّرْ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾[الحجرات: 1] حَتَّى انْقَضَتْ. [الحديث 4367 – أطرافه في: 4845، 4847، 7302].

69 بَـابٌ بغير ترجمة، كالفصل مما قَبْلَهُ. **بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَيْهِمْ**:

أي إلى بني العنبر حيث أغاروا على أناسٍ مِن خزاعة. **فَأَغَارَ**: عليهم. **نساء**: إحدى عشرة، ورجالا كذلك، وصبياناً ثلاثين، وذلك في المحرم سنة تسع .

ح4366 **سَبِيَّةٌ**: جارية مَسْبِيَّة.

70 بَاب وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ

ح4368 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ لِي جَرَّةً يُنْتَبَذُ لِي نَبِيذٌ فَأَشْرَبُهُ حُلْوًا فِي جَرٍّ إِنْ أَكْثَرْتُ مِنْهُ، فَجَالَسْتُ الْقَوْمَ فَأَطَلْتُ الْجُلُوسَ خَشِيتُ أَنْ أَفْتَضِحَ فَقَالَ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا النَّدَامَى» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرُمِ، حَدِّثْنَا بِجُمَلٍ مِنْ الْأَمْرِ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، قَالَ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، الْإِيمَانِ بِاللَّهِ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ الْمَغَانِمِ الْخُمُسَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: مَا انْتُبِذَ فِي الدُّبَّاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُزَفَّتِ». [انظر الحديث 53 وأطرافه].

ح4369 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَشْيَاءَ نَأْخُذُ بِهَا وَنَدْعُو إِلَيْهَا مَنْ وَرَاءَنَا قَالَ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَعَقَدَ وَاحِدَةً، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا لِلَّهِ خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الدُّبَّاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ». [انظر الحديث 53 وأطرافه].

ح4370 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، وَقَالَ بَكْرُ بْنُ مُضَرَ: عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ بُكَيْرٍ أَنَّ كُرَيْبًا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَزْهَرَ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، أَرْسَلُوا إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالُوا: اقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنَّا جَمِيعًا،

وَسَلْهَا عَنْ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَإِنَّا أُخْبِرْنَا أَنَّكِ تُصَلِّيهَا، وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهَا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكُنْتُ أَضْرِبُ مَعَ عُمَرَ النَّاسَ عَنْهُمَا، قَالَ كُرَيْبٌ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا وَبَلَّغْتُهَا مَا أَرْسَلُونِي فَقَالَتْ: سَلْ أُمَّ سَلَمَةَ، فَأَخْبَرْتُهُمْ فَرَدُّونِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِمِثْلِ مَا أَرْسَلُونِي إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْهُمَا وَإِنَّهُ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَصَلَّاهُمَا، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْخَادِمَ فَقُلْتُ: قُومِي إِلَى جَنْبِهِ فَقُولِي تَقُولُ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ أَسْمَعْكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ: فَأَرَاكَ تُصَلِّيهِمَا، فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ، فَاسْتَأْخِرِي فَفَعَلَتْ الْجَارِيَةُ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخَرَتْ عَنْهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ سَأَلْتِ عَنْ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ؟ إِنَّهُ أَتَانِي أُنَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ فَشَغَلُونِي عَنْ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهُمَا هَاتَانِ». [انظر الحديث 1233].

ح4371 حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجُوَاثَى يَعْنِي قَرْيَةً مِنْ الْبَحْرَيْنِ. [انظر الحديث 892].

□ 70 **وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ**: هم قبيلةٌ كبيرة يسكنون البحرين، كانت لهم وفادتان: إحداهما في سنة خمس أو قبلها، وكان عددهم ثلاثة عشر رجلا، وفيها سألوا عن الإيمان وعن الأشربة. والأخرى كانت سنة الوفود، وهي سنة تسع، وكان عددهم حينئذٍ أربعين رجلاً.

ح4368 **تَنْتَبِذُ**: أسند الفعل إليها مجازاً، **فِي جَرٍّ**: متعلّق بجرة، وتقديره أن (76/3)/ لي جرة كائنة في جملة جرار. **أَنْ أَفْتَضِحَ**: لأني أصير في مثل حال السكارى. **وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمُسَ**: زيادة على الأربع. **وَأَنْهَاكُمْ**: نهي كراهة. **الدُّبَّاءِ**: القَرْع. **وَالنَّقِيرِ**: ما ينقر في أصول النخيل. **وَالْحَنْتَمِ**: هو الزاج، أي عن الإناء المُطْلَى به. **وَالْمُزَفَّتِ**: أي الإناء المطلى بالزفت.

ح4370 **فَهُمَا هَاتَانِ**: ثم واظب عليهما صلى الله عليه وسلم، لأنه كان إذا فعل فعلاً واظب عليه.

ح4371 بِجُواثَى: اسم قرية.

71 بَاب وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ

ح4372 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ، حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ: فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ قَالَ: لَا وَلَكِنْ، أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[انظر الحديث 462 وأطرافه]. [م= ك=32، ب=19، ح=1764].

ح4373 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ [الْأَمْرَ] مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةُ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ

وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ. [انظر الحديث 3620 وأطرافه].

ح4374 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرَيْتُ» فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي» أَحَدُهُمَا: الْعَنْسِيُّ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ. [انظر الحديث 3621 وأطرافه]. [م= ك=42، ب=4، ح=2274، ا=11814].

ح4375 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي كَفِّي سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبُرَا عَلَيَّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَذَهَبَا فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ».
[انظر الحديث 3621 وأطرافه]. [م= ك=42، ب=4، ح=2274، ا=11814].

ح4376 حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ مَهْدِيَّ بْنَ مَيْمُونٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ، يَقُولُ: كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ أَلْقَيْنَاهُ وَأَخَذْنَا الْآخَرَ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ، فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ ثُمَّ طُفْنَا بِهِ فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ، قُلْنَا مُنَصِّلُ الْأَسِنَّةِ فَلَا نَدَعُ رُمْحًا فِيهِ حَدِيدَةٌ وَلَا سَهْمًا فِيهِ حَدِيدَةٌ إِلَّا نَزَعْنَاهُ وَأَلْقَيْنَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ.

ح4377 وَسَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ يَقُولُ: كُنْتُ يَوْمَ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غُلَامًا أَرْعَى الْإِبِلَ عَلَى أَهْلِي فَلَمَّا سَمِعْنَا بِخُرُوجِهِ فَرَرْنَا إِلَى النَّارِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ.

71 بَابُ وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ: هم قبيلةٌ كبيرة ينزلون اليمامة، بين مكّة واليمن، وكان وفدُهم سنة تسع. وذكر الواقديُّ أنهم كانوا سبعة عشر رجلا، فيهم مسيلمة. **وَحَدِيثُ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ**: الحنفي، وكانت قصّته مع وفد بني حنيفة.

ح4372 **مَا عِنْدَكَ**: أي أيّ شيء عندك. **ذَا دَمٍ** قال النووي: "أي دم يتشفى قاتله بقتله

لشرفه ورئاسته"[1]. أَوْ ذَا دَمٍ: مطلوبٍ به هو فلا لوم عليكَ في قَتْلِه. **وَإِنْ تُنْعِم**... إلخ: اقتصر في هذه المرّة على هذا القدر، لقصد الاستعطاف وطلب الإنعام عليه، وكأنّه في اليوم الأول رأى أمارة الغضب، فقدّم ذكر القتل، فلمّا لم يقع رجع إلى طلب الاستعطاف. **أطلِقوا ثُمَامَة**: زاد ابن إسحاق: "قد عفوت عنك يا ثمامة"، وذكر أنه لما كان في الأسر جمعوا ما كان في أهل النبي ﷺ مِن طعام ولبن، فلم يقع ذلك مِن ثُمامة موقعاً، فلما أسلم جاءوه بالطعام فلم يصب منه إلا قليلا، فقال: صلى اللّه عليه وسلم «إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل في معي واحد»[2]. **فبشره**: أي بخير الدنيا والآخرة. **قَالَ لاَ**: أي ما خرجت مِن دين، لأن عبادة الأوثان ليست ديناً. **وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ**: أي استحدثت دين الإسلام. **مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي وافقته على دينه، فَصِرنا متصاحبين في الإسلام، أنا بالابتداء وهو بالاستدامة. **وَاللَّهِ لاَ تَأْتِيكُمْ**... إلخ: زاد ابنُ هشام: "ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحمِلوا إلى مكّة شيئاً، فكتبوا إلى النبيﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم، فكتب صلى الله عليه وسلم إلى ثُمَامة أَنْ يخلِّي بينهم وبين الحمل إليهم، ففعل"[3].

ح4373 **مُسَيْلَمَةُ الكذَّابُ**: ادّعى النبوة سنة عشر. **إِنْ جَعَلَ لِي محمَّدٌ مِن بَعْدِهِ**: أي جعل لي الخلافة بعده. **مِن قومه**: يعني بني حَنيفة. **وَمَعَهُ ثَابِتٌ**: خطيبه وخطيب الأنصار. **وَلَنْ تَعْدُ**: بالجزم، على لغة من يجزم بِـ"لَـنْ". **أَمْرَ اللَّهِ**: أي حُكْمَهُ. **وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ**: أي عن الطاعة. **لَيَعْقِرَنَّكَ**: أي يهلكنك. **يُجِيبُكَ عَنِّي**: إن أردت الإسهاب في الكلام، وإلا ففيما ذكرتُ لك كفاية.

---

(1) شرح النووي على مسلم (88/12).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة باب12 (93/7)، ومسلم، كتاب الأشربة. (ح184).

(3) سيرة ابن هشام (639/2).

ح4374 **فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ**: لأَنَّ الكذبَ وضعُ الشيءِ في غير محلِّه، كما أَنَّ وضع سواري الذهب في يدي النبيﷺ مِن وضع الشيء في غير محلِّه. **العَنْسِي**: هو الأسود صاحب صنعاء.

ح4376 **أَخْيَرُ مِنه**: الأخيرية حِسِّية، من كونه أشدَّ بياضاً منه، أو صقالة، أو هيئة، أو غيرَ ذلك. **جُثْوَةً**: قِطعةً مِن تراب، فيصير كوماً. **فَحَلَبْنَا عَلَيْهِ**: لتصير مِثْلَ الحجر. **مُنَصِّلُ الأَسِنَّة**: أي الرِّماح، أي مزيلها عن محالِّها، لعدم قتالهم فيه. **شَهْرٌ**: أي في شهرٍ.

ح4377 **وَسَمِعْتُ**: هذا حديثٌ آخر متصلٌّ بالإسناد المذكور. **يَوْمَ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي اشتهر أمره عندهم. **بِخُرُوجِهِ**: أي ظهوره على قومه بفتح مكة. **إِلَى مُسَيْلِمَةَ**: دلّت هذه القصة على أَنَّ أَبَا رَجَاء كان فيمن تابع مسيلمة مِن قومه بني عُطَارد، بطنٌ مِن بني تميم. والسببُ فيه أَنَّ سجاح امرأةٌ مِن بني تميم، ادَّعَتْ (77/3/) النبوة فتبعها جماعةٌ مِن قومها، ثم خادعها مسيلمةُ وتزوّجَهَا، واجتمع قومُها وقومُه على طاعة مسيلمة.

72 بَاب قِصَّةُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ

ح4378 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ نَشِيطٍ، وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَنَزَلَ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ وَكَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضِيبٌ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: إِنْ شِئْتَ خَلَّيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْأَمْرِ ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْقَضِيبَ مَا أَعْطَيْتُكَهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ، مَا أُرِيتُ وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ وَسَيُجِيبُكَ عَنِّي» فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[انظر الحديث 3620 وأطرافه].

ح4379 قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي ذَكَرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَفُظِعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ» فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيْرُوزُ بِالْيَمَنِ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ. [انظر الحديث 3621 وأطرافه].

□ 72 **قِصَّةُ الأَسْوَدِ العَنْسِيِ**: صاحب صنعاء، الذي ادّعى النبوة، وكان يقال له: ذو الخمار -بالخاء المعجمة-، لأنه كان يخمر وجهه، وقيل: "هو اسمُ شيطانه". قاله ابن حجر[1]. أو -بالحاء المهملة- "لأنه استقبل حماراً، فعثر الحمار، فقال لأصحابه: "إنَّهُ سجد لي". قاله ابن إسحاق. وقيل: "إنه علّم حماراً، إذا قَال له: اسجد، يَخْفِضُ رأسَه قِبَلَهُ". قاله الكرماني.

ح4378 **اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ**: نَبَّه بهذا على أنَّ المبهم في قوله: «عن أبي عبيدة»، هو عبداللّه الثقة، لا أخوه موسى الضعيف، وكان بينهما ثمانون سنة، وعبدُاللّه هو الأكبر. **تَحْتَهُ**: أي تحت مسيلمة. **ابْنَةُ الحَارِث**: اسمها كيسة، ثم صارت بعده لعبداللّه بن عامر. **أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ**... إلخ: قيل: الصواب "أمّ أولاد عبداللّه"، لأنها زوجته، لا أمّه. قال ابن حجر: "وهو اعتراض متجه، ولعلّه كان [فيه][2] أمّ عبداللّه بن عبداللّه بن عامر، فإن لعبداللّه بن عامر ولداً اسمه عبد اللّه كاسم أبيه"[3].

ح4379 **ذكر لي**: الذي ذكرها له هو أبو هريرة. **إِسْوَارَيْنِ**: تثنية إسوار، لغةٌ في سوار. **فَفُظِعْتُهُمَا**: اشتدَّ عليّ أمرهما. **الذِي قَتَلَهُ فَيْرُوزُ**: وذلك أنَّ الأسود العنسي ادّعى النبوة، وكان معه شيطانان: سُحيق وشُقيق -مُصَغَّرَين- يخبرانه بالوقائع، فأخبراه

---

(1) الفتح (93/8).

(2) زدتها من الفتح (92/8).

(3) الفتح (92/8).

شيطاناه بموت "باذان"، عامل النبيﷺ بصنعاء، فخرج في قومه حتى ملَكَ صنعاء، وتزوَّج "المرزبانة"، زوجة "باذان"، قهراً، فواعدت المرزبانة ذادويه[1] وفيروزاً وغيرَهما ليقتلوه، وكان على بابه ألف حارس، فنقبوا الجدار ودخلوا عليه، وقد سَقَتْهُ "المرزبانة" الخمر صِرْفاً حتى سكر، فقتله فيروزٌ واحتزَّ رأسَه، وأخرجوا المرأة وما أحبّوا مِن المتاع، وأرسلوا الخبر إلى المدينة، فوافى ذلك موت النبي ﷺ.

73 بَاب قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ

ح4380 حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ: قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعَنَّا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ» فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ». [انظر الحديث 3745 وأطرافه].

ح4381 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ» فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ. [انظر الحديث 3745 وطرفيه].

ح4382 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». [انظر الحديث 3744 وطرفه].

---

(1) في القسطلاني (436/6): "داروية".

□ 73 **قِصَّةُ أَهْلِ نَجْرَانَ**: نجران بلدة كبيرة على سبع مراحل من مكّة، تشتمل على سبع وثلاثين قرية.

ح4380 **جَاءَ السَّيِّدُ**: اسمه الأيهم. **وَالعَاقِبُ**: اسمه عبد المسيح، وهما نصرانيان. وذكر ابن سعد: «أنهما رجعا بعد ذلك وأسلما»[1]. **يلاعناه**: أي يباهلاه بمعنى قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ إلى ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2]. قال ابن سعد: "دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فامتنعوا فقال: «إن أنكرتم ما أقول، فهلمّ أُبَاهِلكُم»"[3].

قال ابنُ حجر: "فيه مشروعية المباهلة، وقد دعا إليها ابنُ عباس والأوزاعي وجماعةٌ من العلماء. وعُرِف بالتجربة أَنَّ من كان مبطلاً وبَاهَلَ، لا تمضي عليه سنةٌ مِن يوم المباهلة". قال: "ووقع لي ذلك مع شخص، وكان متعصّباً لبعض الملاحدة، فلم يقم بعدها غير شهرين"[4]. **فَقَالَ أَحَدُهُمَا**: هو السيّد. **مِنْ بَعْدِنَا**: أبداً. **نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ**: في رواية يونس: «أنه صالحهم على ألفي حلّة، ألف في رجب، وألف في صفر، ومع كل حلة أوقية»[5].

74 بَاب قِصَّةُ عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ

ح4383 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ سَمِعَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا، وَهَكَذَا ثَلَاثًا». فَلَمْ يَقْدَمْ مَالُ

---

(1) الطبقات لابن سعد (358/1).

(2) آيـة 61 من سورة آل عمران.

(3) الطبقات (357/1).

(4) الفتح (95/8).

(5) طبقات ابن سعد (358/1).

الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَيْنٌ أَوْ عِدَةٌ فَلْيَأْتِنِي، قَالَ جَابِرٌ: فَجِئْتُ أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثًا» قَالَ: فَأَعْطَانِي قَالَ جَابِرٌ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَسَأَلْتُهُ، فَلَمْ يُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَلَمْ يُعْطِنِي فَقُلْتُ لَهُ قَدْ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، فَإِمَّا أَنْ تُعْطِيَنِي وَإِمَّا أَنْ تَبْخَلَ عَنِّي، فَقَالَ: أَقُلْتَ تَبْخَلُ عَنِّي وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ قَالَهَا ثَلَاثًا، مَا مَنَعْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكَ. وَعَنْ عَمْرٍو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: جِئْتُهُ فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ عُدَّهَا فَعَدَدْتُهَا فَوَجَدْتُهَا خَمْسَ مِائَةٍ فَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ. [انظر الحديث 2296 وأطرافه].

□ 74 **قِصَّةُ عُمَانَ وَالبَحْرَيْنِ**: عُمان -بضم المهملة وتخفيف الميم- بلدةٌ باليمن. و"البحران": بلد عبد القيس.

ح4383 **فَأَعْطَانِي**: أي في آخر الأمر، وقوله: «**فَلَقِيتُ**» بيان لكيفية ذلك الإعطاء.

وَعَنْ عَمْرٍو: أي ابن دينار، بالسند الأول، **عَنْ مُحَمَّدٍ**: هو الباقر. **بْنِ عَلِيٍّ**: هو زين العابدين. **عُدَّهَا**: أي الحثية التي حثا أوّلاً.

75 بَاب قُدُومِ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ

وَقَالَ أَبُو مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».

ح4384 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ، فَمَكَثْنَا حِينًا مَا نُرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ. [انظر الحديث 3763].

ح4385 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ زَهْدَمٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو مُوسَى أَكْرَمَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ جَرْمٍ وَإِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ، وَهُوَ يَتَغَدَّى دَجَاجًا وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ جَالِسٌ فَدَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَذِرْتُهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَأْكُلُهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَفْتُ لَا آكُلُهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ أُخْبِرْكَ عَنْ يَمِينِكَ، إِنَّا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ الْأَشْعَرِيِّينَ فَاسْتَحْمَلْنَاهُ فَأَبَى أَنْ يَحْمِلَنَا فَاسْتَحْمَلْنَاهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلَنَا ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُتِيَ بِنَهْبِ إِبِلٍ فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ فَلَمَّا قَبَضْنَاهَا قُلْنَا تَغَفَّلْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينَهُ لَا نُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَدًا فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا وَقَدْ حَمَلْتَنَا قَالَ: «أَجَلْ وَلَكِنْ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا». [انظر الحديث 3133 وأطرافه].

ح4386 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرَةَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيُّ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، قَالَ: جَاءَتْ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ» قَالُوا: أَمَّا إِذْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ» قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. [انظر الحديث 3190 وأطرافه].

ح4387 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِيمَانُ هَا هُنَا -وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ- وَالْجَفَاءُ وَغِلَظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ، رَبِيعَةَ وَمُضَرَ». [انظر الحديث 3302 وأطرافه].

ح4388 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ». [انظر الحديث 3301 وأطرافه].

وَقَالَ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4389 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِتْنَةُ هَا هُنَا هَا هُنَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». [انظر الحديث 3301 وأطرافه].

ح4390 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ أَضْعَفُ قُلُوبًا، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

[انظر الحديث 3301 وأطرافه].

ح4391 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَجَاءَ خَبَّابٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَيَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابُ أَنْ يَقْرَءُوا كَمَا تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ أَمَرْتُ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: أَجَلْ. قَالَ: اقْرَأْ يَا عَلْقَمَةُ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حُدَيْرٍ: أَخُو زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ: أَتَأْمُرُ عَلْقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ بِأَقْرَئِنَا؟ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ فَقَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى قَالَ قَدْ أَحْسَنَ قَالَ عَبْدُاللَّهِ: مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرَؤُهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى خَبَّابٍ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: أَلَمْ يَأْنِ لِهَذَا الْخَاتَمِ أَنْ يُلْقَى؟ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَأَلْقَاهُ.
رَوَاهُ غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ.

□ 75 **قُدُومُ الْأَشْعَرِيِّينَ**: هم قوم أبي موسى، **وَأَهْلُ الْيَمَنِ**: من عطف العامّ على الخاصّ، أو المرادُ أهل اليمن ما عدا الأشعريين. (78/3) **وَقَالَ أَبُو مُوسَى**: وصله في "الشركة". **هُمْ**: أي الأشعريون. **مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**: المراد به المبالغة في اتصال طريقهما، واتفاقهما على الطاعة.

ح4384 **قَدِمْتُ**: زمنَ خيبر. **أَنَا وَأَخِي**: أبو بردة. **وَأُمَّهُ**: أمّ عبد. **إِلاَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ**: أي بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

ح4385 **فَاسْتَحْمَلْنَاهُ**: طلبنا منه أن يحملنا للذهاب معه **لَمَّا قَدِمَ أَبُو مُوسَى**: يعني إلى الكوفة أميراً عليها زمن عثمان. **أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي عند خروجه لغزوة تبوك. **إِلاَّ أَتَيْتُ**... إلخ[1]: أي وكفّرت عن يميني.

---

(1) وقع تقديم وتأخير في ألفاظ الحديث (4385). فأول ألفاظه هو قوله: لما قدم أبو موسى، وثاني لفظه قوله: أتينا النبي صلى الله عليه، وثالث لفظه قوله: فاستحملناه.

ح4386 **نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ**: يعني غير أبي موسى وأصحابه، لأن مجيءَ أبي موسى كان سنة سبع، وقدومَ بني تميم سنة تسع.

ح4387 **فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اليَمَنِ**: أي إلى جهته، فيدل على أنه أراد أهلَ البلد، لا مَن ينسب إلى اليمن ولو كان مِن غير أهلها.

ح4388 **أتاكم أهل اليمن**: هذا يردُّ قول مَن قال: المراد بقوله: "**الإيمان يَمَانٍ** ... إلخ": الأنصار، وغير ذلك من الأقوال، ويعيّن أنَّ المراد به أهل اليمن، أي مَن يسكنه. وروى الطبراني أن النبيﷺ قال لعُيَيْنَةَ: «أيُّ الرجال خير؟ قال: رجال أهل نجد، قال: كذبتَ، بل هم أهل اليمن، الإيمان يمان» الحديث[1].

ح4391 **خَبَّاب**: بنُ الأَرَتّ. **يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ**: كنيةُ ابنِ مسعود. **فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حُدَيْرٍ**: وهو مِن بني أسد بنِ خزيمة بنِ مدركة. "**وتَأْمُرُ**"[2] **عَلْقَمَةُ**: وهو مِن النخع، قبيلة من اليمن. **فَقَالَ**: أي ابن مسعود. **فِي قَوْمِكَ**: بني أسد. **وَقَوْمِهِ**: النخع. يشير لذمِّ النبيﷺ لبني أسد في قوله -كما في المناقب- «إنَّ جهينة وكذا وكذا خيرٌ من بني أسد» وثنائِه على النخع كما في مسند أحمد عن ابن مسعود: «شهدتُ رسول الله ﷺ يَدْعُو لهذا الحيّ مِن النخع، أو يُثْنِي عليهم، حتى تَمَنَّيْتُ أنِّي رجلٌ منهم»[3]. **إِلاَّ وَهُوَ**: أي علقمة. **وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ**: لعلَّه كان يَرَى أنَّ النهي عن لبس الذهب للتنزيه، فنبّهه ابنُ مسعود على أنه للتحريم، فرجع إلى قوله مسرعاً. **يُلْقَى**: يُرْمَى به. **فَأَلْقَاهُ**: رماه.

76 بَاب قِصَّةُ دَوْسٍ وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ

ح4392 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى

(1) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (89/2) عن عمرو بن عبسة، وفي المعجم الكبير (98/20) عن معاذ.

(2) كذا في الأصل. وفي صحيح البخاري: «أتأمر».

(3) أخرجه أحمد (403/1)، والطبراني في الكبير (133/10)، وحسن الحافظ إسناده كما في الفتح (100/8).

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ، وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ.

[انظر الحديث 2937 وطرفه].

ح4393 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ:

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ

وَأَبَقَ غُلَامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْتُهُ فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الْغُلَامُ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا غُلَامُكَ؟» فَقُلْتُ: هُوَ لِوَجْهِ اللَّهِ فَأَعْتَقْتُهُ.

[انظر الحديث 2430 وطرفيه].

□ 76 **قِصَّةُ دَوْسٍ وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ**: قَدِم الطُّفَيْلُ على النبيِّ ﷺ مسلماً قبل إسلام أبي هريرة، فبعثَهُ إلى قومه، وقال له: اجعل لي آية. فقال: «اللهم نَوِّرْ له، فسطع نور بين عينيه فقال: يا ربّ! أخاف أَنْ يَقُولُوا إنه مُثلَةٌ، فتحوَّل إلى طرف سوطه، فكان يضيء في الليلة المظلمة، ثم ذهب وَدَعَا قومه إلى الإسلام، فأسلم أبوه، ولم تُسْلِم أمُّه، وَأَجَابَهُ أبو هريرة وحده»[1].

ح4393 **لَمَّا قَدِمْتُ**: أي أردتُ القدوم. **دَارَةِ**: هي أخصّ مِن الدار. **وَأَبَقَ**... إلخ: لا يغاير ما سبق -في العتق- مِن قوله: «فَأَضَلَّ أحدُهُما صاحبه»، لأن رواية «أَبَقَ» فسَّرت وجه الإضلال، وَأَنَّ الذي أضلّ هو أبو هريرة، بخلاف غلامه فإنه أَبَقَ، ولم يعرف أبو هريرة مكانه، فلا يُلْتَفَتُ إلى إنكارِ ابنِ التين روايةَ: «أَبَقَ». قاله ابن حجر[2]. **طَلَعَ الغُلَامُ**: رَجَعَ إلى سيِّده بعد إِبَاقِهِ ببركة إسلامه.

---

(1) الفتح (102/8).

(2) أورده ابن ماكولا في الإكمال (390/3)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (18/25)، وابن عبد البر في الاستيعاب (22/1)، وابن حجر (102/8) عن هشام بن الكلبي. "قال: إنما سمي الطفيل بن عمرو ... ذا النور لأنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم..."

77 بَاب قِصَّةِ وَفْدِ طَيِّئٍ وَحَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ

ح4394 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَلَى، أَسْلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا، فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أُبَالِي إِذًا.

□ 77 **وفدُ طَيِّءٍ، وحديثُ عَدِيِّ بْنِ حاتمٍ:** الطائِيِّ. وحاتمٌ هو الجَوَادُ المشهورُ الذي يُضْرَبُ به المثل في الجود.

ح4394 **أَتَيْنَا عُمَرَ:** في خلافته. **فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلاً رَجُلاً:** قبل أن يدعو عَدِياً. **أسلمت**... إلخ: يشير بذلك إلى وفائه بالإسلام ولوازمه، مِن أداء الزكاة وغيرها، بعد موتِ النبيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ مَنَعَ كلَّ مَن أطاعه مِنَ الرِّدَّةِ، وذلك مشهورٌ عند أهل العلم بالفتُوح (79/3)/. **فلاَ أُبَالِي إذاً:** أي إذا كنتَ تعرفُ قَدْري، فلا أبالي إذا قَدَّمْتَ عليَّ غيري.

78 بَاب حَجَّةِ الْوَدَاعِ

ح4395 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَأَهْلَلْنَا بِعُمْرَةٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُهْلِلْ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَحِلَّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا» فَقَدِمْتُ مَعَهُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَشَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «انْقُضِي رَأْسَكِ وَامْتَشِطِي وَأَهِلِّي بِالْحَجِّ وَدَعِي الْعُمْرَةَ» فَفَعَلْتُ فَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ إِلَى التَّنْعِيمِ فَاعْتَمَرْتُ فَقَالَ: «هَذِهِ مَكَانَ عُمْرَتِكِ» قَالَتْ: فَطَافَ الَّذِينَ أَهَلُّوا بِالْعُمْرَةِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلُّوا ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِنًى وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا. [انظر الحديث 294 وأطرافه].

ح4396 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ حَدَّثَنِي عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ فَقَدْ حَلَّ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[الحج:33]. وَمِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحِلُّوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ قُلْتُ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْمُعَرَّفِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرَاهُ قَبْلُ وَبَعْدُ.

ح4397 حَدَّثَنِي بَيَانٌ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ طَارِقًا عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَطْحَاءِ فَقَالَ: «أَحَجَجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «كَيْفَ أَهْلَلْتَ؟» قُلْتُ: لَبَّيْكَ بِإِهْلَالٍ كَإِهْلَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «طُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حِلَّ» فَطُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَأَتَيْتُ امْرَأَةً مِنْ قَيْسٍ، فَفَلَتْ رَأْسِي. [انظر الحديث 1559 وأطرافه].

ح4398 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يَحْلِلْنَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَتْ حَفْصَةُ: فَمَا يَمْنَعُكَ؟ فَقَالَ: لَبَّدْتُ رَأْسِي وَقَلَّدْتُ هَدْيِي فَلَسْتُ أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَدْيِي. [انظر الحديث 1566 وأطرافه].

ح4399 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَمَ اسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ قَالَ: «نَعَمْ». [انظر الحديث 1513 وأطرافه].

ح4400 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أُسَامَةَ عَلَى الْقَصْوَاءِ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، حَتَّى أَنَاخَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: «ائْتِنَا بِالْمِفْتَاحِ» فَجَاءَهُ بِالْمِفْتَاحِ فَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ ثُمَّ

أغْلَقُوا عَلَيْهِمْ الْبَابَ فَمَكَثَ نَهَارًا طَوِيلًا ثُمَّ خَرَجَ وَابْتَدَرَ النَّاسُ الدُّخُولَ فَسَبَقْتُهُمْ فَوَجَدْتُ بِلَالًا قَائِمًا مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: صَلَّى بَيْنَ ذَيْنِكَ الْعَمُودَيْنِ الْمُقَدَّمَيْنِ، وَكَانَ الْبَيْتُ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ سَطْرَيْنِ صَلَّى بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ مِنْ السَّطْرِ الْمُقَدَّمِ، وَجَعَلَ بَابَ الْبَيْتِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَاسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَسْتَقْبِلُكَ حِينَ تَلِجُ الْبَيْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ، قَالَ: وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى؟ وَعِنْدَ الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَرْمَرَةٌ حَمْرَاءُ. [انظر الحديث 397 وأطرافه].

ح4401 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُمَا أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاضَتْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَابِسَتُنَا هِيَ؟» فَقُلْتُ: إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَطَافَتْ بِالْبَيْتِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلْتَنْفِرْ». [انظر الحديث 294 وأطرافه].

ح4402 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ أَنْذَرَهُ نُوحٌ، وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ، فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ». [انظر الحديث 3057 وأطرافه].

ح4403 «أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثًا، وَيْلَكُمْ أَوْ وَيْحَكُمْ انْظُرُوا، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». [انظر الحديث 1742 وأطرافه].

ح4404 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَأَنَّهُ حَجَّ بَعْدَ مَا هَاجَرَ حَجَّةً وَاحِدَةً لَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا حَجَّةَ الْوَدَاعِ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ. وَبِمَكَّةَ أُخْرَى. [انظر الحديث 3949 وطرفه].

ح4405 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِجَرِيرٍ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». [انظر الحديث 121 وأطرافه].

ح4406 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ، ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؟» قُلْنَا: بَلَى قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ» قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلَا لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ» فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» مَرَّتَيْنِ. [انظر الحديث 67 وطرفه]. [م= ك=28، ب=9، ح=1679، أ=20408].

ح4407 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، [الثَّوْرِيُّ] عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أُنَاسًا مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا: لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ فَقَالُوا ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة: 3]. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ مَكَانٍ أُنْزِلَتْ، أُنْزِلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ. [انظر الحديث 45 وطرفيه].

ح4408 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ، وَأَهَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ، فَأَمَّا مَنْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَلَمْ يَحِلُّوا حَتَّى يَوْمِ النَّحْرِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ وَقَالَ: مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا مَالِكٌ مِثْلَهُ.
[انظر الحديث 294 وأطرافه].

ح4409 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ، أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ قَالَ: «لَا» قُلْتُ فَالثُّلُثِ قَالَ: «وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ آأُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ رَثَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ.
[انظر الحديث 56 وأطرافه].

ح4410 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. [انظر الحديث 1726 وطرفه].

ح4411 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ أَخْبَرَهُ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَقَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَصَّرَ بَعْضُهُمْ.
[انظر الحديث 1726 وطرفه].

ح4412 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَقْبَلَ يَسِيرُ عَلَى حِمَارٍ وَرَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ بِمِنًى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَسَارَ الْحِمَارُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ فَصَفَّ مَعَ النَّاسِ.[انظر الحديث 76 وأطرافه].

ح4413 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سُئِلَ أُسَامَةُ وَأَنَا شَاهِدٌ عَنْ سَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ: الْعَنَقَ فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ. [انظر الحديث 1666 وطرفه].

ح4414 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا. [انظر الحديث 1674].

□ 78 **حَجَّةُ الوَدَاعِ**: -بفتح الحاء والواو، وكسرهما-. أي ذكرُ حجَّة النبيﷺ التي حجّها مِنَ المدينة، وسمّيت بالوداع لأنه وَدَّعَ فيها الأحياء والأموات.

ح4395 **خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ**: يوم السبت لخمسٍ بقين من ذي القعدة، ثم خرج ذو القعدة ناقصاً، ودخل صلى الله عليه وسلم مكّة يوم الأحد صبح رابع ذي الحجة، وبهذا تتفق الأخبار. قاله ابن حجر[1].

ح4396 **فَقُلْتُ**: أي لعطاء، وَقَائِلُهُ ابنُ جريجٍ. **قَالَ**: أي عطاء. **بَعْدَ المُعَرَّفِ**: أي الوقوف بعرفة.

ح4397 **فَفَلَتْ رَأْسِي**: استخْرَجَتْ ما فيه مِن الهَوَام.

ح4400 **شَطْرَيْنِ**: قال في المشارق: "سطرين" -بالسين المهملة- لجماعتهم. وعند الأصيلي: "شطرين" بالمعجمة وهو تصحيف، والأول الصواب أي صَفّين".هـ[2]. وصَوَّبَ "العَارِفُ الفَاسِي" رواية الإعجام أيضاً بأن تعتبر الأعمدة المقدمة في شطر، والمؤخّرة في شطر"[3]، لأن الشطر يطلق على الناحية والقسمة. **قَالَ**: أي ابنُ عمر. **مَرْمَرَةٌ حَمْرَاءُ**:

---

(1) الفتح (104/8).

(2) مشارق الأنوار (214/2).

(3) حاشية العارف الفاسي (مج3/م31/ص8).

"المَرْمَرُ"جنس مِن الرخام نفيس معروف، وكان ذلك في زمن النبيﷺ، ثم تغيَّر بناء الكعبة بعده في زمن ابنِ الزبير. وقد أشكل دخول هذا الحديث في "باب حجة الوداع"، لأنَّ فيه التصريح بأن القضية كانت عام الفتح".

ح4402 **كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الوَدَاعِ**: "كأنه شيء ذكره النبيﷺ فتحدثوا به، وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي ﷺ، حتى وقعت وفاته بعدها بقليل، فعرفوا ذلك".

فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُم: أي ما كان خفياً عليكم من شأنه. **فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ**: الآن لاطلاعكم على أحواله. **أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ**: مِن إثبات صفات التنزيه له. **إنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَر**: تعالى اللّه عن نسبة ما لا يليق به إليه علوّاً كبيراً.

فـائـدة:

قال ابنُ العربي: "لا نبتدئ نحن بنفي وصف عن اللّه تعالى لم يقل به قائل، ولا نسبه إليه مبطل".هـ. قال العارف: "يعنى لأن نفي النقص مع استحالته نقص لولا ادعاؤه، فنقتصر على نفي دعوى المبطل الكافر كالشريك والولد والصاحبة كما في "سورة الإخلاص"، وكما في "البخاري": «إن اللّه ليس بأعور» في حديث الدجال المدَّعِي الألوهية"[1].

إِنَّهُ: أي الدَّجَال. **أَعْوَر**: وكفى بذلك دليلاً على كذبه في دعواه الألوهية.

ح4403 **لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**: أي لا تكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار في ضرب رقاب المسلمين.

ح4404 **لَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا**: أي الحجة المذكورة، يعني ولا قبلها، أي بعدما هاجر إلى المدينة. **وَبِمَكَّةَ أُخْرَى**: يوهم هذا أنه لم يحج قبل الهجرة إلا واحدة، وليس كذلك، بل حجّ قبل أن يهاجر مراراً، بل الذي لا يرتاب فيه أحد أنه صلى اللّه عليه وسلم لم

(1) حاشية العارف على البخاري (مج3/م32/ص3).

يترك الحج وهو بمكّة قطّ، لأن قريشاً في الجاهلية لم يكونوا يتركونه، فأحرى هو صلى الله عليه وسلم.

وقد ثبت حديثُ جبيرِ بنِ مُطْعِم: «أن رآه في الجاهلية واقفاً بعرفة»[1]، وثبت: «دعاؤه قبائل العرب بمنىً ثلاث سنين متوالية» قاله الحافظ.

ح4406 **عَنْ [ابْنِ]**[2] **أَبِي بَكْرَةَ**: هو عبد الرحمن. **الزَّمَانَ**: أي أشهر السنة. **قَدْ اسْتَدَارَ**: بأن حولت الجاهلية أسامي الأشهر عن موضوعاتها الأصلية، وأدخلت فيها النسيء. **كَهَيْئَتِهِ**: أي وصار عند ظهور الإسلام كهيئته... إلخ. أي رجع إلى أصل وضعه. وانظر: ما كتبناه في "سورة براءة". **وَرَجَبُ مُضَرَ**: أضيف إليهم لأنهم كانوا يبالغون في حرمته وتعظيمه، وأفادت هذه الإضافة التعريف، أي وتخلص رجب الحقيقي /3/80/ من رجب الذي كانوا ينقلون إليه. قاله الزركشي[3].

ح4407 **نَاساً مِنَ اليَهُودِ**: فيهم كعب الأحبار.

ح4409 **رَثَى لَهُ**: حزن لأجله.

ح4413 **العَنَقَ**: نوعٌ مِن السير، بين الإسراع والإبطاء. **فَجْوَةً**: متسعاً. **نَصَّ**: أسرع.

79 بَاب غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ

ح4415 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَسْأَلُهُ الْحُمْلَانَ لَهُمْ إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَصْحَابِي

(1) أصله في الصحيح، وانظر صحيح البخاري كتاب الحج باب الوقوف بعرفة حديث (1581)، ومسلم في الحج حديث (1220).

(2) زدتُها. لأن عبد الرحمن هو ابن أبي بكرة.

(3) التنقيح (615/3).

أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ» وَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضْبَانُ وَلَا أَشْعُرُ وَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنْعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً إِذْ سَمِعْتُ بِلَالًا يُنَادِي أَيْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ فَأَجَبْتُهُ فَقَالَ: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكَ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ قَالَ: «خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، لِسِتَّةِ أَبْعِرَةٍ، ابْتَاعَهُنَّ حِينَئِذٍ مِنْ سَعْدٍ فَانْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ فَقُلْ: إِنَّ اللَّهَ –أَوْ قَالَ– إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُنَّ» فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِمْ بِهِنَّ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدَعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِي بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدَّقٌ، وَلَنَفْعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسَى بِنَفَرٍ مِنْهُمْ حَتَّى أَتَوْا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْعَهُ إِيَّاهُمْ ثُمَّ إِعْطَاءَهُمْ بَعْدُ فَحَدَّثُوهُمْ بِمِثْلِ مَا حَدَّثَهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى.

[انظر الحديث 3133 وأطرافه].

ح4416 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي.

[انظر الحديث 3133 وأطرافه]. [م= ك=44، ب=4، ح=2404].

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ سَمِعْتُ مُصْعَبًا.

ح4417 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءً يُخْبِرُ قَالَ: أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ بْنُ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُسْرَةَ قَالَ: كَانَ يَعْلَى يَقُولُ: تِلْكَ الْغَزْوَةُ أَوْثَقُ أَعْمَالِي عِنْدِي قَالَ عَطَاءٌ: فَقَالَ صَفْوَانُ: قَالَ يَعْلَى. فَكَانَ لِي أَجِيرٌ فَقَاتَلَ إِنْسَانًا فَعَضَّ أَحَدُهُمَا يَدَ الْآخَرِ قَالَ عَطَاءٌ: فَلَقَدْ أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ أَيُّهُمَا عَضَّ الْآخَرَ، فَنَسِيتُهُ قَالَ: فَانْتَزَعَ الْمَعْضُوضُ يَدَهُ مِنْ فِي الْعَاضِّ فَانْتَزَعَ إِحْدَى ثَنِيَّتَيْهِ، فَأَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهْدَرَ ثَنِيَّتَهُ

قَالَ عَطَاءٌ: وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَيَدَعُ يَدَهُ فِي فِيكَ تَقْضَمُهَا كَأَنَّهَا فِي فِي فَحْلٍ يَقْضَمُهَا». [انظر الحديث 1847 وأطرافه].

□ 79 **غَزْوَةُ تَبُوكٍ**: قال الحافظ ابن حجر: "هكذا أوردَ المُصَنِّف هذه الترجمة بعد حجة الوداع وهو خطأ، وما أظنُّ ذاك إلا مِن النّساخ، فإن غزوة تبوك كانت في رجب سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف، و"تبوكُ" مكان معروف بين المدينة ودمشق، يقال بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة"[1]. **وَهِيَ غَزْوَةُ العُسْرَةِ**: أُخِذَ ذلك من قوله تعالى: ﴿الذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾[2]، لأنها كانت في حرٍّ شديدٍ وجهد جهيد، مِن قلّة الظهر والنفقة والماء.

وَسَبَبُها أن نصارى العرب كتبوا إلى هِرقل: "إنَّ هذا الرجل الذي خرج يدعِّي النبوة هَلَكَ، وأصابتهم سِنون أهلكت أموالهم، فبعث رجلاً مِن عُظَمَائهم وجهّز معه أربعين ألفاً، فبلغ ذلك النبيَ ﷺ، فخرج إليهم في رجب فيما يزيد على الثلاثين ألفاً كما جزم به ابنُ اسحاق.

زاد الواقدي: "معهم عشرة آلاف فرس[3]، حتى وصل تبوك وأقام بها بضع عشر ليال"[4]. وقال الدمياطي: "عشرين يوماً ولم يلق كيداً"، أي حرباً. وجاءه إليها وفدُ "أدرح"، ووفد "أيلة" فصالحهم على الجزية، ثم قفل مِن تبوك ولم يجاوزها، وقدم المدينة في شهر رمضان.

ح4415 **الحُمْلاَنَ**: أي ما يحملهم عليه ويركبونه. **وَهُوَ غَضْبَانٌ**: وفي رواية: «جاءه نفر معسرون كلّهم يستحملونه، لا يحبّون التخلّف عنه، فقال: ﴿لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾»

---

(1) الفتح (111/8). قلتُ: بين المدينة النبوية وتبوك حوالي 700 كيلوميتر.

(2) آيـة 117 من سورة التوبة.

(3) المغازي (1002/3).

(4) المغازي (1005/3) وفيه: "قدم رسول اللّه ﷺ تبركاً وأقام بها عشرين ليلة يصلّي ركعتين".

هَذَيْنِ القَرِينَتَيْنِ[1]: أي النَّاقَتَيْن المقرونةُ إحداهما بالأخرى، وحذف الراوي الثالثتين اختصاراً. **ابْتَاعَهُمْ**: كذا بالأصل للكشميهني. وَلِغَيْرِهِ: «ابتاعهن»، قال ابنُ حجر: "وهو الصواب وغيرُه تحريفٌ، وكذا يقال فيما بعده"[2]. **مِنْ سَعْدٍ**: قال الحافظ: "يهجس في خاطري أنَّهُ ابنُ عبادة".هـ.

وفي "باب قدوم الأشعريين": «ثم لم ينشب رسول اللّه ﷺ أن أتى بنهب إبل، فأمر لنا بخمس ذود». قال الزرقاني على المواهب: "ولم ينبِّه الحافظ على الجمع بينهما". وقال الشامي: "يحتَمِلُ أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد، ثم اشتراه منه لأجل الأشعريين، أو يُحْمَلُ على التعدد".هـ.

قلتُ: بل نبّه الحافظُ عليه في "الكفّارات" ونصُّه: "وفي الجمع بينهما، أي بين رواية: «اشتراء الإبل مِن سعد» وبين «رواية الباب»، أي التي فيها: «أتى فيها بنهب إبل»، عُسْرٌ، لكن يحتَمِلُ أَنْ تكون الغنيمةُ لـمَّا حصلت، حصل لسعد منها القدر المذكور، فابتاع النبيﷺ منه نصيبه فحملَهُم عليه".هـ من "الفتح"[3] و"الإرشاد"[4]، ونحوه للكرماني[5].

ح4416 **وَاسْتَخْلَفَ عَلِيّاً**: أي على المدينة وعلى عياله كما هو ظاهره، وهو الذي رجّحه الحافظ ابنُ عبدالبر وابنُ دحية والعراقي، وقطع به القسطلاني، خلافُ مَا للدمياطي تبعاً للواقدي[6]، مِن أنَّهُ خلَّف محمد بنَ مَسلمة على المدينة وعليّاً على أهله. **بِمَنْزِلَةِ هَارُون مِن مُوسَى**: روى الحاكم في "الإكليل: «أنه صلى الله عليه وسلم قال:

---

(1) هـذه رواية أبي ذر عن المستملي. وفي صحيح البخاري (3/6) والفتح (112/8): «هَـذين القرينين».

(2) الفتح (112/8).

(3) الفتح (613/11).

(4) الإرشـاد (450/6).

(5) الكواكب الدراري (مج8/ ج16 /ص216).

(6) انظر: المغازي (995/3).

«يا علي اخلفني في أهلي، واضرب وخذ واعط، ثم دعا نساءه فقال: اسمعن لعليٍّ وَأَطِعْن»[1].

ح4417 **قَالَ عَطَاء**: بالسند السابق. **إِنْسَاناً**: هو يعلى الراوي، وهو الذي عضَّ الأجير كما في "مسلم"[2]. **تَقْضِمُها**: تعضها. **فَحْلٍ**: ذكر من الإبل.

80 بَاب حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[التوبة:118].

ح4418 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَبَرِي، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يُرِيدُ الدِّيوَانَ. قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ

---

(1) انظر الفتح (112/8) وقد رواه البزار (32/4) وغيره مختصرا دون قول: "واضرب وخذ ... إلخ".

(2) صحيح مسلم، كتاب القسامة باب 4 حديث (1673) رقم 23.

فطَفِقتُ أغْدُو لِكَيْ أتَجهَّزَ مَعَهُمْ فَأرْجِعُ ولَمْ أقضِ شَيْئًا فَأقُولُ فِي نَفْسِي أنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أقضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا فَقُلْتُ: أتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أوْ يَوْمَيْنِ؟ ثُمَّ ألْحَقُهُمْ فَغَدَوْتُ بَعْدَ أنْ فَصَلُوا لِأتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أقضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أقضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أنْ أرْتَحِلَ فَأدْرِكَهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطُفْتُ فِيهِمْ أحْزَنَنِي أنِّي لَا أرَى [إلَّا] رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ -أوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنْ الضُّعَفَاءِ- وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي، وَطَفِقْتُ أتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأقُولُ بِمَاذَا أخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا، وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأيٍ مِنْ أهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أنِّي لَنْ أخْرُجَ مِنْهُ أبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ فَأجْمَعْتُ صِدْقَهُ وَأصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا وَكَانَ إذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إلَى اللَّهِ فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ ألَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، إنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أهْلِ الدُّنْيَا لَرَأيْتُ أنْ سَأخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إنِّي لَأرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أقْوَى وَلَا أيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أذْنَبْتَ ذَنْبًا

قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ.
فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ.
فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي، الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ

لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبْكِ» قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ، يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ.

قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» قَالَ: قُلْتُ أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا

مَا بَقِيتُ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾[التوبه:117] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة: 119] فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾[التوبة:95] –إِلَى قَوْلِهِ–: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[95، 96] قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنْ الْغَزْوِ إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ.

[انظر الحديث 2757 وأطرافه]. [م= ك=49، ب=9، ح=2769، ا=15770].

80 حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾(1):

أي عن التوبة عليهم، وهم: كعب بنُ مالك، وهلالُ بنُ أمية، ومرارةُ بنُ الربيع.

ح4418 **حِينَ تَخَلَّفَ**: أي زمن تخلفه. **عَنْ قِصَّةِ**... إلخ: متعلق بقوله: «يُحَدِّثُ». **تَوَاثَقْنَا**: أَخَذَ بعضنا على بعض الميثاق. **بِهَا**: بدلها. **أَذْكَرَ فِي النَّاسِ**: أعظمَ ذِكراً. **وَلاَ أَيْسَرَ**: مني. **وَرَّى بِغَيْرِهَا**: أي أوهم غيرها. قال النووي: "ينبغي للأمير أن يفعل ذلك، إلا إذا كان سفره بعيداً". **جَلَّى**: أوضح. **أُهْبَةَ غَزْوِهِم**: ما يحتاجون إليه فيه. **كِتَابٌ حَافِظٌ**: لكثرتهم جداً. **يُرِيدُ الدِّيوَانَ**: أي لا يجمعهم ديوان مكتوب لكثرتهم. وقدَّمنا عن ابنِ إسحاق أنهم يزيدون على الثلاثين ألفاً، وقال (81/3) أبو زرعة: "كانوا

(1) آيـة 118 من سورة التـوبـة.

سبعين ألفاً"، قال النووي: "وَجُمِعَ بينهما بأن أبا زرعة عدَّ التابع والمتبوع[1]، وابنُ إسحاق عدَّ المتبوع فقط". **النَّاسُ**: فاعل. **الجِدَّ**: الجهد في الشيء والمبالغة فيه. وهو منصوب على نزع الخافض، أو نعتٌ لمصدر محذوف، أي اشتدَّ النَّاسُ الاشتدادَ الجَدَّ. **وَتَفَارَطَ**: فات. **مَغْمُوصاً عَلَيْهِ**: مطعوناً عليه في دينه. **فَقَالَ رَجُلٌ**: هو عبد اللّه بنُ أنيس. **بُرْدَاهُ**: ثوباه. **وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ**: جانبه. يشير إلى إعجابه بنفسه ولباسه. **زاح**: زال. **فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ**: عزمت عليه لتيقّني أنه لا ينجيني إلا الصدق. **قَادِماً**: وكان قدومُه صلى اللّه عليه وسلم في رمضان. **مَا خَلَّفَكَ؟**: وفي رواية: «فأعرض عني فقلتُ: «يا رسول اللّه! لِمَ تعرض عني، فواللّه ما نافقتُ ولا ارتبتُ ولا بدَّلتُ، قال: فما خلَّفَكَ؟». **ظَهْرَكَ؟**: مركوبك. **جَدَلاً**: فصاحة وقوة في الكلام، وكان شاعراً. **تَجِدُ**: تغضب. **وَثَارَ**: نهض. **كَافِيكَ ذَنْبَكَ**: منصوب على نزع الخافض. **اسْتِغْفَارُ**: فاعل. **يُؤَنِّبُونِي**: يلومونني ويقولون لي: "إنك شاعر فصيح"، فأقول: ما كنتُ لأجمع أمرين، التخلّف والكذب على رسول اللّه ﷺ. **فِيهِمَا أُسْوَةٌ**: قدوة. **وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ كَلَامِنَا**: فيه جوازُ الهجر أكثر مِن ثلاث لمن كان هجره شرعياً. قال ابنُ بطال: "إنّما اشتدَّ الغضبُ على من تَخَلَّف، وإن كان الجهاد فرضَ كفاية، لأنه في حق الأنصار خاصّة فرض عين، لأنهم بايعوا على ذلك، ومصداقُهُ قولُهُم:

نحن الذين بايعوا محمدا ❖ على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلُّفهم عن هذه الغزوة كبيرةً، لأنها كالنكث لِبَيْعَتِهِم"هـ. نقله السهيلي في "الروض" وقال: "لا أعرف لهذه المسألة وجهاً غير الذي قاله ابن بطال"[2]. **هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ**... إلخ: لأنه لم يدم النظر إليه مِن الحياء والخجل. **فَأُسَارِقُهُ**: أنظر إليه في

(1) شرح النووي على مسلم (100/17).

(2) الروض الأنف (307/4-308).

خفية. **تسوَّرْتُ جِدَار**... إلخ: أي علوتُ سور داره ودخلتُها. **اللَّهُ ورسولُه أعلم**: ليس في هذا تكليمٌ لِكَعْبٍ، لأنَّهُ لم ينو به كلامه. **نَبَطِيٌّ**: فَلاَّحٌ، وكان نصرانياً. **مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ**: هو جَبَلَةُ بنُ الأيهم. **مَضْيَعَةٍ**: حيث يضيع حقّك وتهجر. **نُوَاسِيكَ**: مِن المواساة، وهي العطية. **وَهَذَا أَيْضًا مِنَ البَلاَءِ**: زاد في رواية: «وقلتُ إِنَّا لِلَّهِ، قد طمع فِيَّ أهلُ الكفر». **فَتَيَمَّمْتُ**: قصدتُ. **بِهَا**: أي الصحيفة. **التَّنُّور**: الذي يخبز فيه. **فَسَجَرْتُهُ**: أوقدتُه. **وَرَسُولُ**: "قال الواقدي: إنه خزيمةُ بنُ ثابت، قال: وهو الرسول إلى هلال وَمُرَارَة"[1]. **امْرَأَتَكَ**: هي عميرة بنت جبير. **امْرَأَةُ هِلاَلٍ**: خولة بنتُ عاصم. **بل اعْتَزِلْهَا ولاَ تَقْرَبْهَا**: قال ابنُ بطال: "قال سحنون: مَنْ سُجِنَ فِي دَيْنِ امرأته أو غيرها، فليس له أن تَدْخُلَ عليه". هـ. نَقَلَهُ ابنُ غَازِي فِي "الأحكام". **فَقَالَ لِي بَعْضِ أَهْلِي**: قال الحافظ: "لم أعرفه، ويستشكل لنهي النبي ﷺ عن كلامهم، ويجابُ باحتمال أنه بعض ولده، أو مِن النساء، أو مِن الخدم، ولم يدخل الكلُّ في النهي". هـ[2]. ونحوُه للدماميني[3]. **بِمَا رَحُبَتْ**: أي برحبها، أي مع سعتها. **صَارِخٍ**: "هو أبو بكر الصّديق"[4]. قاله الواقدي[5]، كما نقله ابنُ حجر[6] والعيني[7] وغيرُهما. **أَوْفَى**: أشرف.

---

(1) المغازي (1052/3).

(2) الفتح (121/8).

(3) المصابيح على الجامع الصحيح عند الحديث (4418).

(4) سياق القصة يفيد أن الصّارخ هو نفسه الذي سعى فأشرف على الجبل فيكون حمزة بن عمرو من قبيلة أسلم، وليس أبا بكر كما رواه الواقدي عن ابن عائذ بصيغة زعموا.

(5) المغازي (1053/3).

(6) الفتح (122/8).

(7) عمدة القارئ (377/12).

فخررتُ ساجدًا: أبكي فرحاً بالتوبة **حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الفَجْرِ**: في رواية معمر[1]: «فأنزل اللّه توبتنا على نبيّه حينَ بقِيَ الثلث الآخر مِن الليل، ورسولُ اللّه ﷺ عند أمِّ سلمة، وكانت أمّ سلمة محسنةً في شأني، معنيةً بأمري، فقال: يا أمّ سلمة! تِيبَ على كعب، قالت: أفلا أُرْسِلُ إليه فَأُبَشِّره؟ قال: إذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النَّوْمَ سَائِرَ الليل، (82/3)/ حتى إذا صلّى الفجر آذن بتوبة اللّه علينا». **وَرَكَضَ رَجُلٌ**: هو الزُّبيرُ ابنُ العوام. **وَسَعَى سَاعٍ**: هو حمزةُ بنُ عمرو الأسلمي. **الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ**: هو حمزة. هذا الذي لابن حجر[2] هنا، والعيني[3] والسيوطي[4] والقسطلاني[5]، تبعا للواقدي[6]. والذي لابن حجر[7] والعيني[8] وزكرياء[9] والقسطلاني[10] في "باب ما يعطى البشيرُ" مِن الجهاد: «أَنَّ البشير الذي أعطاه كَعْبُ ثَوْبَيْهِ هو سلمةُ بنُ الأكوع»، فانظر ذلك.

قلتُ: ولم يتحرّر لي هذا المقام على ما ينبغي، لأنهم ذكروا أَنَّ الصارخَ هو أبو بكر، ولم أرَ مَن ذكر أنه الذي أعطاه الثوبين، فتأمّله. **غَيْرَهُمَا**: مِن الثياب. **وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ**: قال الواقدي: "من أبي قتادة"[11]. **فَوْجاً فَوْجاً**: جماعة جماعة. **فَقَامَ**

---

(1) هذه رواية عبدالرزاق في مصنفه (397/5) وغيره عن معمر عن الزهري، والأولى أن يشير إلى رواية البخاري عن إسحاق عن الزهري. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا...﴾ حديث (4677).

(2) الفتح (122/8).

(3) عمدة القارئ (378/12).

(4) التوشيح (2725/6).

(5) إرشاد الساري (457/6).

(6) المغازي (1054/3).

(7) الفتح (189/6).

(8) عمدة القارئ(409/10).

(9) تحفة الباري (333/6).

(10) إرشاد الساري (185/5).

(11) المغازي (1054/3).

طَلْحَة... إلخ: فيه جواز القيام للتهنئة وإدخال السرور. **فَلَمَّا سَلَّمْتُ**... إلخ: وعند ابن مردويه مِن وجه آخر عن كعب قال: «لـما نزلت توبتي أتيتُ النبي ﷺ فقبّلتُ يده وركبته»، **بِخَيْرِ يَوْمٍ**... إلخ: "استشكل هذا بيوم إسلامه فإنه خيرُ أيامه، وأجيب بأَنَّ يوم تَوْبَتِهِ مكمّل لإيمانه، فيوم إسلامه بداية سعادته، ويوم توبته مكمّل لها، فهو خير مِن جميع أيامه، وإن كان يَوْمُ إسلامِهِ خيرَها. فَيَوْمُ توبتِهِ الـمضاف إلى إسلامه خيرٌ مِن يومِ إسلامه المجرّد عنها"[1]. قاله ابن حجر. **بل مِن عند الله**: زاد في رواية: «إنكم صدقتم اللّه فصدقكم»[2]، **كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ**: إنمّا شبهه بقطعة منه، لا بكلّه، لأن القصد الإشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين، وفيه يظهر السرور، فَكَأَنَّ التشبيهَ وقع لبعض الوجه، فناسب أن يشبه ببعض القمر. قاله ابن حجر[3]. وقدّمنا في "باب صفة النبيﷺ" توجيهاً آخر، فانظره. **إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي**: أي مِن شكرها. **أَنْخَلِعَ**: أخرج. **صَدَقَةً**: أي متصدقاً به. فهو مصدر في موضع الحال. قال القاضي عياض: "فيه الشكر على النِّعم بالعَمَلِ الصَّالح والصدقة، قال تعالى:﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾"[4]. **بَعْضَ مَالِكَ**: "فيه دلالة على كراهة الصدقة بكلِّ المال". قاله القاضي. قال النووي: "ولا يعارضه قبول ذلك مِن أبي بكر، لأنه علم صبره"[5]. وفي رواية: «يجزئ عنك الثل»[6].

---

(1) الفتح (122/8).

(2) أخرج هذه الزيادة ابن أبي شيبة في مصنفه (423/7)، والطبراني في الكبير (53/19).

(3) الفتح (122/8).

(4) إكمال المعلم (282/8).

(5) شرح النووي على مسلم (97/17).

(6) بل هذه رواية أحمد (452/3) في قصة أبي لبابة لا في قصة كعب. والأولى الإشارة إلى رواية أبي داود في السنن حديث (3321) بإسناد صحيح في قصة كعب وفيها: «إن من توبتي إلى الله ان أخرج من مالي كله إلى الله وإلى رسوله صدقة. قال: "لا". قلتُ: فنصفه. قال: "لا". قلتُ: فثلثه، قال: "نعم"...» وانظر رواية ابن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري وفيها: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يجزئ عنك من ذلك الثلث».

أَبْلَاهُ اللَّهُ: أنعم عليه. **أَنْ لاَ أَكُونَ**: «لا» زائدة. قاله القاضي[1]. **وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا** ... إلخ: حاصله أنَّ كعباً فسَّر قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ بمعنى أُخِّرُوا حتى تاب اللّه عليهم، لا أن المراد أنهم خلِّفوا عن الغزو. **وَأَرْجَأَ**: أَخَّرَ.

81 بَاب نُزُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجْرَ

ح4419 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ» ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِيَ. [انظر لحديث 433 وأطرافه].

ح4420 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ». [انظر لحديث 433 وأطرافه].

□ 81 **نُزُولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الحِجْرَ**: أي عند توجّهه لتبوك، والحِجْرُ منازلُ ثمود بين المدينة والشام.

ح4419 **أَنْ يُصِيبَكُمْ**: مفعول له، أي كراهة أن يصيبكم. **أَجَازَ الوَادِيَ**: أي قَطَعَهُ.

ح4420 **لِأَصْحَابِ الحِجْرِ**: "اللام" بمعنى "عن". وحذف المقول لهم ليعمّ كل سامع، والتقدير: قال لأمته عَنْ أصحاب الحِجْرِ وَهُمْ ثَمُودُ.

82 بَـــاب

ح4421 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ اللَّيْثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِيهِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: ذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ فَقُمْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ،

(1) إكمال المعلم (285/8).

وَذَهَبَ يَغْسِلُ ذِرَاعَيْهِ فَضَاقَ عَلَيْهِ كُمُّ الْجُبَّةِ فَأَخْرَجَهُمَا مِنْ تَحْتِ جُبَّتِهِ فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ مَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ. [انظر الحديث 182 وأطرافه].

ح4422 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: «هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ». [انظر الحديث 1481 وأطرافه].

ح4423 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ». [انظر الحديث 2838 وطرفه].

82 **بَابٌ**: **هو كالفصل مما قبله، لأنَّ أحاديثه تتعلّق ببقية قصّة تبوك.**

ح4421 ثُمَّ مَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ : زاد مسلم: «قال المغيرة: فأقبلتُ حتى نجد الناس قد قدموا عبدالرحمن بن عوف فصلّى بهم، فأدرك النبيُّ ﷺ الركعة الأخيرة، فلما سلّم عبدُالرحمن، قام النبيﷺ يتمُّ صلاته، فأفزع ذلك الناس»، وفي رواية له: «قال المغيرة: فأردتُ تأخير عبد الرحمن، فقال النبيﷺ: دعه»[1].

83 بَاب كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ

ح4424 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ.
[انظر الحديث 64 وأطرفه].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة (ح274 و275).

ح4425 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى، قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً». [الحديث 4425 طرفه في: 7099].

ح4426 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ يَقُولُ: أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الْغِلْمَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ نَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً مَعَ الصِّبْيَانِ. [انظر الحديث 3083 وطرفه].

ح4427 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ السَّائِبِ أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصِّبْيَانِ نَتَلَقَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ. [انظر الحديث 3083 وطرفه].

□ 83 **كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى كِسْرَى**: أي مكاتبته إياه، وهو ابَرْويز بن هُرْمُز، الكبير المشهور، **وَقَيْصَرَ**: هو هرقل. قال الداودي: "كاتَبَ النبي ﷺ من الملوك سِتَّةٌ: هرقلُ، وكسرى، والنجاشي، والمقوقسُ، وملكُ غسان هوذة بن علي، والمنذرُ بن ساوى".هـ نقله السفاقسي في "الفصيح"[1].

أما لفظ كتابه صلى اللّه عليه وسلم لقيصر، فهو مذكورٌ في أوَّلِ هذا الجامع.

وأما كتابُه لكِسرى فنصُّه على ما ذكره الواقدي، وابنُ إسحاق: «بسم اللّه الرحمن الرحيم! مِن محمد رسول اللّه إلى كسرى عظيم فارس. سلامٌ على مَن اتبع الهدى، (83/3)/ وآمَنَ باللّه ورسوله، وشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية اللّه، فإني أنا رسول اللّه إلى الناس كافة، لأنذرَ مَن كان حيّاً ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيتَ فعليكَ إثم المجوس»، حكاه العيني[2].

(1) يعني كتابه: "المخبر الفصيح على الجامع الصحيح".

(2) عمدة القارئ (383/12). وقد أخرجه الطبري في تاريخه (2/132-133) عن الواقدي وابن إسحاق.

ووجدتُ نحوه في كتاب "الإعجاز" للقاضي أبي بكر الباقلاني، وقال بعده ما نصُّه: "كتابُهُ صلى اللّه عليه وسلم إلى النجاشي ملكِ الحبشة: «من محمد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة: مسلمٌ أنت[1]، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهدُ أن عيسى بنَ مريم روحُ اللّه وكلمتُه، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة، فحملت بعيسى، فخلقه[2] مِن روحه ونفخه، كما خلق آدمَ بيدِه ونفخِه، وإني أدعوك إلى اللّه وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، وإني أدعوك وجنودك إلى اللّه تعالى، قد بلغتُ ونصحتُ، فاقبلوا نصحي، والسلام على مَنِ اتبع الهدى».هـ منه[3].

ح4424 **عَظِيمِ البَحْرَيْنِ**: هو المنذِرُ بنُ ساوى. **فَلَمَّا قَرَأَ**: كذا للأكثر بحذف المفعول. **فَحَسِبْتُ**: قائلُه الزهري. **فَدَعَا عَلَيْهِمْ**: على كسرى وجنودِه، فسلّط اللّه عليه ولده شِيرَوَيْه، فقتله بعد ما قتل جميعَ إخوته ليستبدّ بالمُلك. ولما شعر أبوه بأنه أراد قتله، احتال هو في قتل ولده أيضاً، فأخذ حُقّاً وجعل فيه سُمّاً، وكتب عليه حُقّ الجماع، مَن تناول منه كذا جامع كذا، وجعله في بعض خزائنه، فوجده شيرويه بعدما قتل أباه، فتناول منه فمات بعد أبيه بستة أشهر. ثم تولى الملكَ منهم أربعة عشر مَلِكاً، وهلكوا في سنة واحدة، وَمَزَّقَ اللّه مُلكهم كلّ ممزق، حتى وَلَّوْا أمرهم امرأة.

ح4425 **أَيَّامَ الجَمَلِ**: ظرف لنفع لا للسماع، لأَنَّ سماعها وقع قبل ذلك، ونفعه الله بها أيام الجمل، وهي المقاتلة التي وقعت بين عليٍّ وعائشة -رضي اللّه عنهما-. **بِنْتَ كِسْرَى**: هي بوران بنت شيرويه.

---

(1) في أكثر من مصدر "سلم أنت". انظر تاريخ الطبري (132/2)، وإعجاز القرآن.

(2) في إعجاز القرآن: "فحملته". وما في الفجر الساطع ثابت أيضاً في تاريخ الطبري (132/2) وغيره.

(3) إعجاز القرآن للباقلاني (ص134).

ح4427 **مَقْدَمَهُ مِن غَزْوَةِ تَبُوكَ**: ابنُ حجر: "في إيراد هذا الحديث هنا إشارةٌ إلى أنَّ إرسالَ الكتب إلى الـملوك كان في سنة غزوة تبوك"[1]، وهي سنة تسع.

84 بَاب مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَاتِهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: 30-31]

ح4428 وَقَالَ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ».

ح4429 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ. [انظر الحديث 763].

ح4430 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ. فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَقَالَ: أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. [انظر الحديث 3627 وأطرافه].

ح4431 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا» فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ» وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ» وَسَكَتَ عَنْ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَ فَنَسِيتُهَا. [انظر الحديث 114 وأطرافه].

---

(1) الفتح (129/8).

ح4432 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ» فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلَافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِاخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ.

ح4433-4434 حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَضَحِكَتْ، فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: سَارَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ.

[انظر الحديث 2623 وأطرافه]. [انظر الحديث 3524 وأطرافه].

ح4435 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الْآيَةَ[النساء: 69] فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ. [الحديث 4435 -أطرافه في: 4436، 4437، 4463، 4586، 6348، 6509].

[م= ك=44، ب=13، ح=2444، أ=26479].

ح4436 حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرَضَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى». [انظر الحديث 4435 وأطرافه].

ح4437 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ، ثُمَّ

يُحَيَّا أَوْ يُخَيَّرَ» فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عَائِشَةَ غُشِيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» فَقُلْتُ: إِذًا لَا يُجَاوِرُنَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ. [انظر الحديث 4435 وأطرافه].

ح4438 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ عَنْ صَخْرِ بْنِ جُوَيْرِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي وَمَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ فَأَبَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَهُ فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَقَصَمْتُهُ وَنَفَضْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنَّ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَهُ أَوْ إِصْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» ثَلَاثًا ثُمَّ قَضَى وَكَانَتْ تَقُولُ: مَاتَ بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي. [انظر الحديث 890 وأطرافه].

ح4439 حَدَّثَنِي حِبَّانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ طَفِقْتُ أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ. [الحديث 4439 -أطرافه في: 5016، 5735، 5751]. [م= ك=39، ب=2، ح=2192، أ=26249].

ح4440 حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ». [الحديث 4440 - طرفه في: 5674].

ح4441 حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ هِلَالٍ الْوَزَّانِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. [انظر الحديث 435 وأطرافه].

ح4442 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَائِشَةَ

زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَدْرِي مَنْ الرَّجُلُ الْآخَرُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ لَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ قَالَ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ» فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقِرَبِ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ. [انظر الحديث 198 وأطرافه].

ح4443-4444 وأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ يَقُولُ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا. [انظر الحديث 435 و436 وأطرافهما].

ح4445 أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلًا، قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا وَلَا كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلَّا تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ. رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو مُوسَى وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 198 وأطرافه].

ح4446 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 890 وأطرافه].

ح4447 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلَاثٍ عَبْدُ الْعَصَا وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمَوْتِ اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ فَأَوْصَى بِنَا فَقَالَ عَلِيٌّ إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَنَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4448 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَا هُمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي لَهُمْ لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ أَنَسٌ: وَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَرَحًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ، ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرْخَى السِّتْرَ. [انظر الحديث 680 وأطرافه]

ح4449 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكْوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ. فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ أُلَيِّنُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ فَلَيَّنْتُهُ فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ يَشُكُّ عُمَرُ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ. [انظر الحديث 890 وأطرافه].

ح4450 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي فَقَبَضَهُ اللَّهُ، وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي، ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضِمْتُهُ ثُمَّ مَضَغْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي.

[انظر الحديث 890 وأطرافه]. [م= ك=44، ب=13، ح=2443].

ح4451 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَكَانَتْ إِحْدَانَا تُعَوِّذُهُ بِدُعَاءٍ إِذَا مَرِضَ، فَذَهَبْتُ أُعَوِّذُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حَاجَةً، فَأَخَذْتُهَا فَمَضَغْتُ رَأْسَهَا وَنَفَضْتُهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا، ثُمَّ نَاوَلَنِيهَا فَسَقَطَتْ يَدُهُ أَوْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ، فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ.

[انظر الحديث 890 وأطرافه].

ح4452-4453 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْن بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمْ النَّاسَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَتَيَمَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُغَشًّى بِثَوْبِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا. [انظر الحديثين 1241 و1242 وأطرافهما].

ح4454 قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ فَأَبَى عُمَرُ

أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الشَّاكِرِينَ۝﴾[آل عمران:145] وَقَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا، فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا، فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ. [انظر الحديث 1242 وأطرافه].

ح4455-4456-4457 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ. [انظر الحديث 1241 وأطرافه].[وانظر الحديث 1242 وأطرافه].
[الحديث 4456 – طرفه في 5709].

ح4458 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، وَزَادَ قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ «لَا تَلُدُّونِي» فَقُلْنَا كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي» قُلْنَا كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ فَقَالَ: «لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدَّ» وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح4459 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَتْ: مَنْ قَالَهُ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَمُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، فَدَعَا بِالطَّسْتِ فَانْخَنَثَ فَمَاتَ، فَمَا شَعَرْتُ، فَكَيْفَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ؟ [انظر الحديث 2741].

ح4460 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ طَلْحَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ أَوْ أُمِرُوا بِهَا، قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ. [انظر الحديث 2740 وطرفه].

ح4461 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا،

وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً. [انظر الحديث 2739 وأطرافه].

ح4462 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام. وَا كَرْبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ: قَالَتْ: *يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ * يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ* يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ. فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ.

84 بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَوَفَاتِهِ، وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾: أي ستموت. **﴿وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾** الآية.

كان ابتداءُ مرضه صلى اللّه عليه وسلم بالصداع والحمّى في بيتِ ميمونة على الـمُعْتَمَدِ يوم الاثنين. وقيل: السبت، وقيل: الأربعاء. والأكثرُ على أنه أقام مريضاً ثلاثة عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر، وقيل: اثني عشر، وقيل: عشرة. و توفي صلى اللّه عليه وسلم يوم الاثنين في ربيع الأول إجماعاً، في السنة الحادية عشرة من الهجرة في الثاني عشر منه عند الجمهور.

قال الإمام السهيلي: "وهو مشكل لعدم مُلاَءَمَتِهِ لحجة الوداع التي وقعت يوم الجمعة إجماعاً، سواءٌ جُعِلَت الأشهر كلّها كوامل، أو كلّها نواقص، أو بعضها كاملاً وبعضها ناقصاً، وهو إشكال ظاهر متّجه. وَجَوَابُ البارزي عنه قال ابنُ حجر: "بعيدٌ"[1]، وجزم سليمانُ التيمي[2] وابنُ الكلبي وأبو مِخنف بأنه صلى اللّه عليه وسلم توفي في ثاني ربيع الأول، ويلزم عليه أن تكون الأشهر الثلاثة قبله كلّها نواقص.

---

(1) الفتح (129/8).

(2) سليمان بن طِرخان، أبو المعتمر التَّيْمي، نزل فيهم بالبصرة، أحد السادة، مناقبه جمّة. توفي سنة 143هـ. الكاشف للذهبي (461/1). وقد أورد الذهبي روايته في تاريخ الإسلام (156/1).

وعند موسى بنِ عقبة، والليث، والخُوَارِزْمي، وابن زَبْر[1]: أنه صلى اللّه عليه وسلم توفي في أول ربيع الأول". قال السهيلي: "وهذا أقربُ في القياس ممّا لابن الكلبي وأبي مِخنف". كذا في "روضه"[2]، بلفظه. ونحوُه في "الفتح" عنه. وَنَقْلُ السيوطي[3] والزُّرقاني عنه خِلَافَ ذلك غلطٌ.

وقال ابنُ حجر: "المعتمد ما قال أبو مِخنف: "إنه توفي في ثاني ربيع الأول". وكأن سبب غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني ربيع الأول، فغيّرت فصارت ثاني عشر"[4].

وجزم موسى بنُ عقبة نقلاً عن الزهري، وأبو الأسود[5] عن عروة: «أنه صلى الله عليه وسلم توفي حين زاغت الشمس»[6].

وما في الصحيح عن أنس من: «أنه توفي مِن آخر ذلك اليوم، أي يوم الاثنين»[7]، معناه في أول النصف الثاني من النهار، وذلك عند الزوال، ودفن صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء على المشهور عند الجمهور.

قال أبو عمر في "الاستيعاب": "ذكر ابنُ إسحاق عن عائشة –رضي اللّه عنها– قالت: «ما علمنا بدفن رسول اللهﷺ حتى سمعنا صوت المساحي مِن جوف الليل ليلة الأربعاء»[8]،

---

(1) في الأصل: "ابن زير". وهو خطأ. وابن زَبْـر هو محمد بن عبد اللّه بنِ أحمد بنِ ربيعة، أبو سليمان الرَّبَعِي مؤرخ، محدث، له "تـاريخ مولد العلماء ووفياتهم". (ت 379 هـ). الأعلام (225/6).

(2) الروض الأنف (440/4).

(3) التوشيح (2729/6).

(4) الفتح (130/8).

(5) يعني يتيم عروة.

(6) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (274/2)، والبداية والنهاية لابن كثير (254/5).

(7) صحيح البخارين كتاب الصلاة باب وجوب القراءة للإمام والمأموم ...(ح721).

(8) أخرجه أحمد (62/6 و 242 و 274)، وعبد الرزاق في مصنفه (520/3) وغيرهما. والمساحي: المرور كما فسره ابن إسحاق عند أحمد.

وصلّى عليه عليٌّ والعباسُ وبنو هاشم، ثم خرجوا. ثم دخل المهاجرون، ثم الأنصار، ثم الناسُ يصلّون، وأكثر الناسُّ الكلامَ فيمن دخَلَ قبره صلى الله عليه وسلم (84/3)، وأصح ذلك أنه نزل في قبره العباس عمُّه، وعليٌّ، وَقُثَم والفضلُ ابنا العباس، ويقال: كان أوسُ بنُ خَوْلِيّ، وأسامةُ بنُ زيد معهم، وكان آخرُهم خروجاً مِن القبر قُثَم، فهو آخرُ النَّاسِ عهداً برسول اللّه ﷺ. ذكر ذلك ابنُ عباس وغيره، وهو الصحيح، وألحد له في قبره صلى اللّه عليه وسلم، وبنى فيه اللّبن، يقال: تسع لبنات، وطرح في قبره شملة قطيفة كان يلبسها، فلما فرغوا مِن وضع اللَّبن أخرجوها، وهالوا[1] التراب على لحده، وجُعِلَ قبْرُهُ مسطوحاً، ورشّ عليه الماء رشّاً". هـ[2].

وقال القاضي في الإكمال: "ذكر "مسلم" تكفينَ النبيِّ ﷺ وإقبارَه، ولم يذكر غسلَه -ولا خلاف أَنَّهُ غسل- ولا حديثَ الصَّلاَةِ عَلَيْهِ. وقد اختلِف في ذلك، فقيل: لم يُصَلَّ عليه جملة. وقيل: بل صلّى عليه -أفذاذاً وفوجاً بعد فوج-، الرجالُ ثمَّ النساءُ ثمَّ الصبيانُ، ولم يدفن إلاَّ في ليلة الأربعاء، لِأَنَّ الناس اشتغلوا بالخلافة، ثُمَّ بتجهيزه، ثم باستيعاب الصلاة عليه، وهذا أولى الوجوه بالصواب. والصحيح الذي عليه الجمهور أَنَّ الصلاة على النبيﷺ كَانَتْ صلاةً حَقِيقَةً، لا مجرّد الدعاء فقط". هـ.

ح4429 **يقْرَأُ فِي المَغْرِبِ**: أي «بِبَيْتِهِ» كما في "النسائي"[3]، وما "للترمذي" من قولها: «خرج إلينا وهو عَاصِبٌ برأسه»[4] محمول على أَنَّه خرج من المحلّ الذي كان نائماً فيه. **ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا**... إلخ: زادت لفظ «لنا» لإفادة أنها ليست آخر

(1) في الاستيعاب: "أهالوا".

(2) الاستيعاب: (47/1 و48).

(3) سنن النسائي (168/2).

(4) رواه الترمذي (219/2 تحفة).

صلاته مطلقاً، فلا يخالف ما صحّحه غيرُ واحدٍ أنَّ آخر صلاةٍ صلاَّها صلى اللّه عليه وسلم خلف أبي بكر. قال البيهقي: «هي الصبح من يوم الاثنين، وهي آخر صلاته صلى اللّه عليه وسلم»[1].

ح4430 **مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ**: مِن فضيلته ووفور علمه.

ح4428 **أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ**: أي أُحِسُّ بالألم في جوفي بسبب الطعام. **الذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَر**: مِن الشاة المسمومة، أي جعلته بفمي وإن لم أسغه. **أَبْهَرِي**: الأبهر عِرْقٌ مُتَّصِلٌ بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه، فمات صلى اللّه عليه وسلم شهيداً، وكان مضى لأكله ما ذُكِرَ ثلاثُ سِنين.

ح4439 **نَفَثَ**: تفل بغير ريق. **بِالمُعَوِّذَاتِ**: سُورَتي الفلق والناس، وجمعاً باعتبار الكلمات، أو المراد هما والإخلاص، وهو المعتمد. **بِيَدِه**: في رواية معمر: «بيد نفسه» لبركتها.

ح4431 **يَوْمُ الخَمِيسِ**: مبتدأٌ خبرُه محذوف، أي له شأنٌ عظيم، يدلُّ له قوله: "**وما يوم الخميس**"، لأن هذا التركيب يستعمل عندِ إرادة تفخيم الأمر والتعجّب منه. زاد في الجهاد: «ثم بكى حتى خَضَبَ دمعُهُ الحَصَى». **فَتَنَازَعُوا**: هل يكتب أَوْ لا يكتب. **أَهَجَرَ**؟ بهمزة الاستفهام مبنيًّا للمفعول أو الفاعل. أيْ أَقَالَ هَجراً؟ وهو ما يقع مِن كلام المريض غير منتظم، وذلك محالٌ عليه صلى اللّه عليه وسلم، فكان هذا القول وَقَعَ مِن بعض مَن قرب دخوله في الإسلام، ظَنًّا منه جواز ذلك عليه، أو هو استفهام إنكاري بمعنى النفي، أي أَنَّ ذلك لا يقع منه[2]. **فَالَّذِي أَنَا فِيهِ**: مِن المشاهدة والتأهب للقاء اللّه.

---

(1) انظر السنن الكبرى للبيهقي (3/83).

(2) ألف الحافظ السبتي الن دحية الكلبي ت633هـ رسالة في هذا الموضوع، عنوانها: "من ألقم الحجر إذ كذب وفجر وأسقط عدالته من قال من الصحابة ما له أهجر" مطبوعة بتحقيق زميلي عبد العزيز فارح.

خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ: مِن شأن الكتابة. **وَأَوْصَاهُم**: في تلك الحالة. وهذا يدلُّ على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمراً متحتماً، وَإِلاَّ لَـمَا تركه. **جَزِيرَةُ العَرَبِ**: مكّة والـمدينة واليمن. **وَأُجِيزُوا الوَفْدَ**: أعطوهم. **بِنَحْو**... إلخ: وكانت جائزةُ الواحد منهم على عهده صلى اللّه عليه وسلم أوقية مِن فضة، وهي أربعون درهماً. **وَسَكَتَ**: أي سعيد. **عَنِ الثَّالِثَةِ**: قال الداودي وابنُ التين: "هي الوصية بالقرآن". وقال الـمهلّب وابنُ بطال: "بل تنفيذ جيش أسامة". (85/3) وقال القاضي عياض: هي قوله: "«الصَّلاَة وما ملكت أيمانكم»، أو: «لا تتخذوا قبري وَثَناً يعبد» فإنها ثبتت[1] في "الـموطأ""[2].

ح4432 **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: هو عمر، حيث فهم أنَّ الأمرَ ليس متحتماً. **فَاخْتَلَفَ أَهْلُ البَيْتِ**: أي مَن كان في البيت حينئذٍ من الصحابة. قال النووي: "اتفق العلماءُ على أن قول عمرَ: «حَسْبُنَا كتاب الله» مِن قوة فهمه ودقيق نظره، لأنه خَشِيَ أن تكتب أمور ربّما عجزوا عنها، فاستحقّوا العقوبة. وفي تركه صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر إشارةٌ إلى تصويب رأيه"[3]. ولا يعارض هذا قول ابن عباس. **إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ**... إلخ: أي الـمصيبة كل الـمصيبة. **مَا حَالَ**... إلخ: لِأَنَّ عمر كان أفقه من ابن عباس قطعاً، سيما وقد صُوِّبَ رأيُهُ.

ح4433-4434 **أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ أَتْبَعُهُ**: أَيْ يَمُوتُ. فكان كما قال صلى الله عليه وسلم، فقد اتفقوا على أن فاطمة -عليها السلام- كانت أول مَن مات من أهل بيت النبيﷺ بعده حتّى مِن أزواجه. قاله ابن حجر[4].

---

(1) رواه مالك مرسلاً عن عطاء ابن يسار في كتاب الصلاة، باب جامع الصلاة (240/2-241) بتحقيق مصطفى الأعظمي.

(2) نقل قول الـمهلب القاضي عياض في الإكمال (383/5).

(3) شرح النووي (90/11 و 91).

(4) الفتح (136/8).

ح4435 **بُحَّةٌ**: هي شيء يعرض في الحلق يتغيّر له الصوت فيغلظ. **خُيِّر**: أي فاختار الموت، قال العلماء: التخيير خاصٌّ بالأنبياء، ورؤية المقعد قد يكون لبعض الأولياء.

ح4437 **وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ**: أي الموت. **فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**: أي الملائكة، أي اجعلني فيهم.

ح4438 **سِوَاكٌ**: مِن جريد. **يَسْتَنُّ بِهِ**: يستاك. **فَأَبَدَّهُ**: أي مَدَّ بصره إليه. **فقضمته**: -بالمعجمة- أي مضغته. **وَطَيَّبته**: غسلته بالماء. **فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: من السواك. **ثُمَّ قَضَى**: أي مات -صلوات اللّه وسلامه عليه-. وفي "مسند أحمد" عنها قالت: «فلما خَرَجَتْ نَفْسُهُ، لم أجد قطُّ ريحاً أطيب منها»[1]. **بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي**: الحاقنة هي النقرة بين التَّرْقُوَة وحبل العاتق، وقيل: ما دون الترقوة من الصدر، والذاقنة هي ما يناله الذقن من الصدر.

والمراد أنه صلى اللّه عليه وسلم مات وهو متكئ عليها، ورأسه الشريف بين حلقها وصدرها. وهذا هو المراد من قولها أيضا: «مات بين سحري و نحري »، وليس فيه مغايرة لقولها أيضا: «إنه مات ورأسُهُ على فخذي»، لأنه محمولٌ على أنها رفعته عن فخذها إلى صدرها. قاله ابن حجر[2].

ح4442 **اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ**... إلخ: ذكر ابنُ سعد عن الزهري أَنَّ فاطمة هي التي خاطبتهن بذلك، فقالت لهن: «إنه يشق عليه الاختلاف»[3]. **فَأَذِنَّ لَهُ**: ودخل بيتها يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين الذي بعده. قال في الإكمال: "لم يكن القسم واجباً عليه صلى اللّه عليه وسلم ولكن لِحُسْنِ عشرته التزمه تطييباً لنفوس أزواجه، وليقتدي به مَن

---

(1) مسند أحمد (121/6).

(2) الفتح (139/8).

(3) طبقات ابن سعد (168/8) ولفظه: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق عليه أن يطوف عليكن... »

يجب عليه، واختلف في ذي الزوجات يمرض ولا يقدر أن يدور، فقيل: يختار، وقيل: يقرع"[1]. **فَخَرَجَ**: يعني إلى الصلاة مِن بيت عائشة. **عَبْدَاللَّهِ**: هو ابنُ عباس. **سَبْعَ قِرَبٍ**: قيل: الحكمة في هذا العدد أنَّ له خاصية في دفع ضرر السم والسحر. **أَوْكِيَتُهُنَّ**: جمع وِكاء، رباط القِربة. **وَخَطَبَهُمْ**: في "مسلم": «أن ذلك كان قبل موته بخمس»[2] قال ابن حجر: "فعلى هذا يكون يوم الخميس، ولعلّه بعد أن وقع عنده اختلافهم وَلَغَطهم"[3].

ح4445 **فِي ذَلِكَ**: أي في إمامة أبي بكر بالناس. **لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلاَّ تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ**: قال الدماميني: "في بعض الطرق السابقة أنها أرادت أن يكون عمر هو الذي يصلِّي فانظر هذا، مع علمها بما يلحقه مِن تشاؤم الناس، واللّه أعلم بحقيقة الحال" [4]هـ. وجوابه أنَّهَا علمت حدة عمر وغلظته فلا يستطيع الناس التشاؤم به.

ح4447 **بَارِئًا**: اسم فاعل مِنْ بَرَأَ، أي أفاق مِن المرض. **عَبْدُ الْعَصَا**: "كناية عن صيرورته تابعاً لغيره، يعني أن النبيﷺ (86/3)/ يموت بعد ثلاث، وتصير أنتَ مأموراً عليك، وهذا مِن قوة فراسة العباس -رضي اللّه عنه"- لأن الأمر وقع كما قال. **هَذَا الأَمْرِ**: أي الخلافة.

ح4448 **يَضْحَكُ**: فرحا بإقامة الدين الذي جاء به. **وَأَرْخَى السِّتْرَ**: زاد في رواية: «وتوفي مِن آخر ذلك اليوم»[5]، أي عند الزوال كما سبق.

ح4449 **سَحْرِي وَنَحْرِي**: السَّحْرُ الرِّئَةُ. والمراد هنا محلّها الذي هو الجنب. والنحر موضع القلادة من الصدر، أي بين جنبي وصدري، أي مات صلى اللّه عليه وسلم وهو

---

(1) إكمال الإكمال (306/2).

(2) صحيح مسلم، كتاب الصلاة (ح532).

(3) الفتح (142/8).

(4) مصابيح الجامع عند الحديث رقم (4445).

(5) أخرجه البخاري في الصلاة باب 12 هل يلتفت لأمر نزل به ... (ح720).

متكئ عليّ. **فَأَمَرَّهُ**: أي السواك على أسنانه. **ركوةٌ أو عُلْبَةٌ**: كلاهما إناءٌ مِن جلد. **وَمَالَتْ يَدُهُ**: حين توفي صلى اللّه عليه وسلم. زاد أحمد: «فلما خَرَجَتْ نفسه لم أجدْ ريحاً قطّ أطيب منها».[1]

ح4450 **فاستَنَّ**: استاك.

ح4452-4453 **بالسُّنْحِ**: من عوالي المدينة. **فَتَيَمَّمَ**: قصد. **فَقَبَّلَهُ**: في جبهته وجبينه الشريفين. **لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ**: يعني إنْ حييت -كما قال عمر- اجتمع عليك موتتان: هذه التي مِتَّهَا، والأخرى التي تموتها بعد حياتك، على قول عمر.

ح4454 **وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ**: أي يقول: "ما مات رسول الله ﷺ، بل لم يمت حتى يفني المنافقين". **فَعُقِرتُ**: -بضم العين- :هلكت، أو -بفتحها-: دهشت وتحيرت. **تُقِلُّنِي**: تحملني. **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ مَاتَ**: بدلٌ مِن الهاء في «تلاها»، أي تلا الآية التي معناها أنَّ النبي صلى اللّه عليه قد مات، وهي قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾.

ح4458 **لَدَدْنَاهُ**: أي جعلنا الدواء في جانب فمه بغير اختياره، وذلك أنهم أذابوا قُسْطاً[2] بزيت فَلَدُّوهُ به، لأنهم ظنوا أنَّ به ذات الجنب، وَالقُسْطُ يُلَدُّ به مِنْ ذات الجنب. **كراهةُ المَرِيضِ**: بالرفع خبر لمحذوف، أي الامتناع كراهية المريض. والنصب على أنه مفعول له، أي لأجل كراهية. قال القاضي: "والرفع أوجه"[3]. **لاَ يَبْقَى أَحَدٌ فِي البَيْتِ إِلاَّ لُدَّ**: لتركهم امتثال نهيه عن ذلك. أمّا مَن باشر فظاهر، وأما غيرُه فلكونهم تركوا نهيهم عن فعلِ ما نهاهم عنه صلى اللّه عليه وسلم. وأراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا. زاد في رواية: «حتى ميمونة وكانت صائمة».

---

(1) مسند أحمد (121/6).

(2) القُسْط: عود هندي وعربي نافع لبعض الأمراض. القاموس (ص614).

(3) مشارق الأنوار (366/2).

ح4459 **مَنْ قَالَهُ؟**: الصحيحُ أنَّهُ لم يوص له بشيء. وما ورد مِن الأحاديث المصرحة له بالخلافة أو غيرِها كُلُّهُ موضوع كما "لابن الجوزي". قاله ابن حجر[1]. **فَانْخَنَثَ**: استرخى ومال.

ح4461 **بَغْلَتَهُ البَيْضَاء**: وهي دلدل.

ح4462 **لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي عَظُم به مرضه. **جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ**: أي يحصل له غشيان. **وَاكَرْبَ أَبَاهُ**: المراد بالكرب ما كان يجده صلى اللّه عليه وسلم مِن شِدَّة الموت، ليتضاعف أجره، كما في قوله: «إني لأوعك كما يوعك رجلان منكم»، وما للزركشي[2] هنا تعقَّبَهُ الدَّمامِينِي[3]، وهو ظاهرٌ. **لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ**: أي لا يصيبه بعد اليوم مِن كَرْب الموت ولا ألمه شيء، لانتقاله للدار الآخرة. ففيه إعلام بموته صلى اللّه عليه وسلم. **يَا أَبَتَاهُ**: أصلُهُ يا أبي، ثم أتي بالمثناة فوق بَدَل التحتية، وجيء بالألف للندبة لِمَدِّ الصوت، والهاء للسكت. **أَطَابَتْ أَنفُسُكُم أَنْ تَحْثُوا**... إلخ: سكت أنسٌ عن جوابها رعايةً لها، ولسانُ حَالِهِ يقول: لم تطب أنفسنا بذلك، إلا أنا قُهِرنا على فعله امتثالاً لأمره الشريف صلى اللّه عليه وسلم.

85 بَاب آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح4463 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ يُونُسُ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرَ» فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى»

---

(1) الفتح (150/8).

(2) التنقيح (621/3).

(3) مصابيح الجامع عند الحديث (4462).

فَقُلْتُ: إِذًا لَا يَخْتَارُنَا وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ، قَالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى». [انظر الحديث 4435 وأطرافه].

85 بَابُ آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أتى به للردِّ على ما أشاعته الرافضة أَنَّ آخر كلامه وصيتُه لعليّ بالخلافة، وهو باطل.

ح4463 **اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى**: أي الملائكة، أي اجعلني معهم. وذكر الواقدي: «أَنَّ أولَ ما تكلَّم به النبي ﷺ، وهو مسترضع عند حليمة السعدية، «اللّه أكبر» وآخرُ ما تكلّم به: «اللهم الرفيق الأعلى».

86 بَاب وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح4464-4465 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا.

[الحديث 4464 -طرفه في: 4978]. [وانظر الحديث 3851 وأطرافه].

ح4466 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مِثْلَهُ. [انظر الحديث 3536].

86 بَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أي بيان وقتها، وبهذا افترق هذا الباب مع ما قبله.

ح4464-4465 **لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِين**: هذا مغايرٌ لِمَا يأتي عن عائشة في الحديث بعده. إلا أن يحمل على إلغاء الكسر.

ح4466 **تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ**: هذا هو المشهور، وهو قول الجمهور. قال ابن حجر: "وكل مَن رُوِي عنه ما يخالفه، وَهُمْ: عائشةُ وأنسُ وابنُ عباس، جاء عنه المشهور أيضاً"[1].

---

(1) الفتح (151/8).

87 بَـــاب

ح4467 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ. [انظر الحديث 2068 وأطرافه].

87 بَابٌ بغير ترجمة، كالفصل ممّا قبله.

ح4467 **بِثَلَاثِينَ**: "كذا الأكثر بحذف التمييز، وللمستملي وحده: «ثلاثين صاعا»، «أي من شعير»، أي حتى أفتكها أبو بكر بعده. ووجه إيراد هذا الحديث هنا الإشارةُ إلى أَنَّ ذلك مِن آخر أحواله صلى اللّه عليه وسلم.

88 بَاب بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ

ح4468 حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ، اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ فَقَالُوا فِيهِ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ قُلْتُمْ فِي أُسَامَةَ وَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ».
[انظر الحديث 3730 وأطرافه].

ح4469 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».
[انظر الحديث 3730 وأطرافه].

□ 88 **بَعْثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي مَرَضِهِ الذِي تُوُفِّيَ فِيهِ**: كان هـذا البعثُ إلى أهل أُبْنَى، وهي قريةٌ عند "مؤتـة" حيث قُـتِلَ زيدٌ والـدُه. ولذلك أمـره -عليه الصلاة والسلام- على صِغَرِ سِنِّهِ ليأخذ بثأر والده، فتوجّه إليهم بعد وفاة النبيﷺ

في ثلاثة آلاف، فقتل وسبى وحرّق منازلهم ونخلَهم، وقتل قاتلَ أبيه، وَسَلِمَ جميعُ مَن معه، ورجع إلى المدينة وقد غاب عنها نصفَ شهر.

ح4469 **فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ**: لِصِغَرِ سنِّه، وتوليته على أعيان الصحابة كأبي بكر وعمر. **إِنْ كَانَ**: أي أبوه.

89 بَــاب

ح4470 حَدَّثَنَا أَصْبَغُ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو، بْنُ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ الصُّنَابِحِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ: مَتَى هَاجَرْتَ؟ قَالَ: خَرَجْنَا مِنْ الْيَمَنِ مُهَاجِرِينَ فَقَدِمْنَا الْجُحْفَةَ فَأَقْبَلَ رَاكِبٌ فَقُلْتُ لَهُ: الْخَبَرَ؟ فَقَالَ: دَفَنَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ خَمْسٍ، قُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي بِلَالٌ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فِي السَّبْعِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ.

89 **بَابٌ** بغير ترجمة، كالفصل ممّا قبله.

ح4470 **أَنَّهُ**: أي أبا الخير. **قَالَ لَهُ**: أي للصُّنَابحي. **رَاكِبٌ**: لم يعرف. **قُلْتُ**: القائل هو أبو الخير، والمقول له الصنابحي. **أَنَّهُ**: أي وقتها. **الْأَوَاخِرِ**: أي من رمضان.

90 بَاب كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح4471 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ سَبْعَ عَشْرَةَ، قُلْتُ كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ. [انظر الحديث 3949 وطرفه].

ح4472 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ عَشْرَةَ.

ح4473 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلِ بْنِ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

[م= ك=32، ب=49، ح=1814].

□ 90 **كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**؟ بنفسه الشريفة.

ح4471 **تِسْعَ عَشْرَةَ**: وعن جابر: «أنها إحدى وعشرون»[1]، وقطع ابنُ سعد: «بأنها سبع وعشرون»[2]. وأما سراياه فتقرُبُ من السبعين. قال ابن حجر: "وقرأتُ بخطِّ مُغُلْطَاي: أن مجموع الغزوات والسرايا مائة، وهو كما قال، واللّه أعلم"[3]. وراجِعْ أوَّلَ المغازي.

ح4473 **عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ**: هو عبداللّه. وأما أخوه سليمان فلم يُخْرِجْ له البخاري شيئاً.

(1) رواه أبو يعلى في مسنده (167/4 ح2239). قلتُ: وأصله في مسلم في المغازي (ح1813) عن جابر قال: «غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة. قال جابر: لم أشهد بدراً ولا أحداً، منعني أبي ...» قلت: فهذه إحدى وعشرون.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (5/2).

(3) الفتح (154/8).

كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ العَظِيم

والتفسير تفعيل مِن الفَسْر وهـو البيان، وَحَدَّهُ الفقهاء بأنه إبـداء وجه يحتمله اللفـظ بدلـيـل منفـصل. والفرق بين التفـسير والـتأويل أَنَّ التفـسير بـيان اللـفـظ كقوله تعالى: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾، معناه لا شكَّ فيه. والتأويل بيان الـمعنى كقولهم: لا شك فيه، أي فـي نفس الأمر، أو عند الـمؤمنين. قالـه القرطـبي[1].

﴿الـرَّحْـمَـنُ الرَّحِيمِ﴾ اسْمَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ: أي مشتقَّان منها. والرحمةُ لغةً: الرِّقَّةُ والانعطاف في القلب، وهي بهذا الـمعنى محالٌ في حقِّه تعالى، فتحمل على غايتها ولازمها، وهو إرادة الإِنْعَامِ أو الإنعام، ففي الإطلاق مجاز.

الدماميني:. "وفي الرَّحْمَنُ مِنَ الرَّحمة ما ليس في الرحيم، لِأَنَّ معنى الرحيم ذو الرحمة، ومعنى الرحمن كثير الرَّحْمَةِ جِدًّا"[2]. **بِمَعْنًى وَاحِدٍ**: "أي بالنظر إلى أصل الـمعنى، وإلا فصيغة فعيل موضوعة للمبالغة، فمعناها زائد على معنى فاعل".

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفاتحة

1 باب ما جاء في فاتحة الكتاب

وَسُمِّيَتْ أُمَّ الْكِتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ. وَ﴿الدِّينُ﴾: الْجَزَاءُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِالدِّينِ﴾ بِالْحِسَابِ ﴿مَدِينِينَ﴾[الواقعة:86]. مُحَاسَبِينَ.

ح4474 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

---

(1) الـمفهم (314/7).

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند كلامه على البسملة في بداية كتاب التفسير.

إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال:24]؟» ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ».
[الحديث 4474- أطرافه في: 4647، 4703، 5006].

1 مَا جَاءَ (87/3) **فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ**: مِنَ التفسير، أو مِن الفضل، أو ممَّا هو أعَمُّ منهما. وهي مكية سبع آيات. **يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ**: قيلَ: هَذا يناسب تسميتَها فاتحةَ الكتاب، لا أُمَّ الكتاب[1]، وأجيب بأنه يناسب بالنظر إلى أَنَّ الأُمَّ مبتدأ الولد، أي فتقَدُّمها على الكتاب كَتَقَدُّمِ الأم على الولد، وكذا يقال في تقديمها في الصلاة، أشار له في الفتح[2]. **الدِّين**: أي مِن قوله سبحانه: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. **كَمَا تَدِينُ تُدَانُ**... إلخ: أي يقال في المثل: كما... إلخ، وهو حديث مرفوع أخرجه ابن عدي عن ابن عمر[3]. أي ما عَمِلْتَ تُجازى عليه. **بِالدِّينِ**: أي مِن قوله تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾[4]: **الحساب**: والحساب يَنْشأ عنه الجزاء بالخير والشرّ، فَمِنْ ثمَّ أُطْلِقَ الدِّينُ عليهما. **مَدِينِينَ**: مِن قوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ إِن كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾[5].

ح4474 **عَنْ أَبِي سَعِيدِ بنِ المُعَلَّى**: ليس لأبي سعيد هذا في الصحيح إلا هذا الحديث، وقد وقع نظير قِصَّتِهِ لِأُبَي بنِ كعب أيضاً. **فَقُلْتُ**: بعد الفراغ مِن الصلاة. **أَلَمْ**

(1) نقل السهيلي عن الحسن وابنِ سيرين، ووافقهما بَقِيُّ بنُ مخلد كراهية تسمية الفاتحة أمّ الكتاب. الفتح (156/8).

(2) المصدر نفسه.

(3) أورده السخاوي في المقاصد الحسنة (ص325) وعزاه لأبي نعيم والديلمي، وَضعَّفه. وضعفه ابن عدي في الكامل لضعف محمد بن عبد الملك الأنصاري. وأخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (ص 98) موقوفاً عن مالك بن دينار بقوله: مكتوب في التوراة. وانظر الفتح (156/8).

(4) آية 9 من سورة الانفطار.

(5) آية 86 من سورة الواقعة.

يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُواْ﴾[1]... إلخ، فإجابته صلى اللّه عليه وسلم فرض ولو في داخل الصلاة، يعصِي الـمرء بتركها، قاله القاضيان: عبد الوهاب، والباجي. وهل تبطل الصلاة التي وقعت فيها إجابته عليه السلام أم لا؟ قال ابنُ كِنَانة[2]: "لا تبطل".هـ. نقله الزُّرْقاني على "الـمواهب" قائلا: "هو الـمعتمد ومذهب مالك".هـ.

وقال الدماميني: "هذا دليلٌ على أنه لم يقبل اعتذاره بأنه كان في الصلاة. وقـد قال بعض الحذاق: إنَّ هـذا مـن خَوَاصِّه عليه الصلاة والسلام أنْ يجيبه مَن هو في الصلاة، ولا تبطل صلاته بذلك، وهو قولُ ابن كنانة، كذا قال السفاقسي".هـ[3].

ونقل الحطَّاب عن بَهْرام والأقفهسي: "يجب على الـمصلِّي إذا دعاه صلى اللّه عليه وسلم أن يجيبه، ولا تَبْطُلُ صلاته".هـ[4].

قلتُ: وهذا هو الذي رجَّحه شيخنا الشيخ الطالب بن الحاج[5] في حاشيته على الـمرشد.

هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ: لعِظَم قدرها لاشتمالها على جميع مقاصد القرآن على طريق الإجمال. واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض، ويؤيِّدهُ قوله تعالى: ﴿نَاتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[6] بمعنى أَنَّ ثواب بعضه أعظم من ثواب بعض، فالتفضيل من حيث الثواب لا من حيث الصفة، فإنـها لا تفاوت فيها. **الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ:** اسمٌ للسورة

---

(1) آيـة 24 من سورة الأنفال.

(2) عثمان بن كنانة، أبوعمر، لازم مالكاً. (ت186هـ).

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند حديث (5006).

(4) الـمواهب الجليل (395/3). ط 2 دار الفكر.

(5) محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج الفاسي (ت 1273 هـ) له حاشية على شرح ميّارة (ت 1073 هـ) على الـمرشد الـمعين من الضروري في علوم الدين لابن عاشر (ت1040هـ).

(6) آيـة 106 من سورة البقرة.

بتمامها. قال العيني: "هذا صريحٌ في الدِّلالة على أنَّ البسملة ليست مِن الفاتحة"[1]. **هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي**: "أما كونها سبعاً فلأنها سبع آيات، وأما كونها مثاني فلأنها يُثْنَى بها على اللّه، أو تُثَنَّى في كل ركعة". **وَالقُرآنُ العَظِيمُ الذِي أُوتِيتهُ**: عطف على السبع. أي وهي القرآن العظيم الذي أوتيته، إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدَ اتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[2].

قال الباجي: "إنما قيل لها: القرآن العظيم، على معنى التخصيص لها بهذا الاسم، وإن كان كلّ شيء مِن القرآن عظيماً، كما يقال: الكعبة بيت اللّه، وإن كانت البيوتُ كلّها للّه، ولكن على سبيل التخصيص والتعظيم لها".هـ[3].

ونحوه للخطابي[4]، وَنَصُّهُ: "فيه دِلاَلَةٌ على أنَّ الفاتحةَ هي القرآن العظيم المقصود في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنَكَ﴾ الآية. وأَنَّ الواو ليست بالعاطفة التي تَفْصِلُ بين الشيئين، وإنما هي التي تجيء بمعنى التخصيص، كقوله: ﴿وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾[5]، ﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[6]".هـ.

قال ابن حجر: "وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله: «وَالقُرْآنَ العَظِيمَ» مبتدأ محذوفُ الخبر، والتقدير: ما بعد الفاتحة مثلا...، أو تقديره: والقرآن العظيم هو الذي أوتيته زيادة على الفاتحة".هـ[7].

---

(1) عمدة القارئ (412/12).

(2) آيـة 87 من سورة الحجر.

(3) المنتـقـى (192/1) وانظر تنوير الحوالك للسيوطي (104/1).

(4) الفتـح (159/8).

(5) آيـة 98 من سورة البقرة.

(6) آيـة 68 من سورة الرحـمـن.

(7) الفتح (159/8).

ولم يُعَرِّج السيوطي في "التوشيح"[1] على هذا البحث، وهو ظاهر السقوط، لِأَنَّ احتمالَ وجـهٍ مِن الإعراب لا يبطل احتمال غـيره. واعـتراضُ الـمعتَرِضِ لا يتّجه إلا إذا أبـدى ما لا يصحّ معه كلام الـمعتَرض عليه بحال، لقولهم: قضية الـمعترض سالبة كلية، وقضية المجيب موجبة، فتأمل ذلك.

2 بَاب ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

ح4475 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا آمِينَ فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [انظر الحديث 782 وأطرافه].

2 بَابُ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾: قال البيضاوي: "﴿غَيْرِ﴾: بَدَلٌ مِن ﴿الَّذِينَ﴾ على معنى أَنَّ الـمنعَم عليهم هم الذين سلموا مِن الغضب والضلال".هـ[2]. وقال الجَلاَلُ الـمَحَلِّي: "وَيُبْدَلُ مِنَ ﴿الَّذينَ﴾ بصلته ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود، ﴿ولا﴾ أي وغير الضالين، وهم النصارى، ونكتة البدل إفادة أن الـمهتدين ليسوا [يَهُودًا][3] ولا نصارى"[4].

ح4475 **فَمَنْ وَافَقَ**... إلخ: أي في وقت القول. **ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**: أي مِن الصغائر. وقال السبكي: (89/3) "والكبائر أيضاً".

سورة البقرة

1 بَاب قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾

---

(1) انظر التوشيح عند حديث (4474).

(2) تفسير البيضاوي (86/1).

(3) في الأصل: يهود. وفي الـمخطوطة: يهوداً. وهو الصواب.

(4) تفسير الجلالين (ص1).

ح4476 حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ح). و قَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَحِي فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ: ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ». قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ: يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [البقرة: 162]. [انظر الحديث 44 وأطرافه]. [م= ك=1، ب=84، ح=193، أ=12154].

سُورَةُ البَقَرَة

مدنية، مائتان وسبع وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾: "أي أسماء المسمَّيات كلّها"-حتى القصعة والمغرفة بأن ألْقَى في قلبه علمها- قاله الجلال[1].

(1) تفسير الجلالين (ص8).

ح4476 **فَيَأْتُونَ آدَمَ**: قدمنا أَنَّ الآتِينَ للأنبياء هم غيرُ هذه الأمة. أمَّا هذه الأمة فلا تفارق نبيَّها. -جَعَلَنَا اللّهُ مِن خيارهم بمنِّه وكرمه-. **وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ**: بلا واسطة، وهذا محلّ الترجمة. **لَسْتُ هُنَاكُمْ**: أي لستُ في المكانة التي تحسبونني فيها، يريدُ مقام الشفاعة في أهل الموقف. **وبَذْكُرُ ذَنْبَهُ**: أي أَكْلَهُ مِنَ الشجرة. **بَعَثَهُ ٱللَّهُ إِلَى أَهْلِ ٱلْأَرْضِ**: أي بالإنذار وإهلاكِ مَن كفر مِن قومه، لأن آدم كانت رسالته كالتربية والإرشاد للأولاد، ولا يلزم مِن ذلك عموم بعثة نوح، لأنه لم يكن مِن أهل الأرض إلا قومه، ولو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثاً إليهم. **خَلِيلُ ٱلرَّحْمَنِ**: هو إبراهيم عليه السلام. **وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ**: لأنه وُجِدَ بكلمة "كُنْ". **وروحه**: لقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[1]. **غَفَرَ ٱللَّهُ لَهُ**... إلخ: أي حال بينه وبين الذنب فلم يصدر منه ذنبٌ أصلا. **فَأَنطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي**: زاد في التوحيد: «في داره».

قال القرطبي: "الاستئذان والانطلاق إلى اللّه عز وجل يشعر بالتستر والتحجُّب، والمُستأذَنُ عليه في محلٍّ يحويه، والكلّ محالٌ في حقّ اللّه عز وجل، فيحمل الانطلاق على أنه إلى جنة الفردوس لأنها أعلى الجِنان، والاستئذان على خَزَنَتِها، لأن هذا المحلّ لعظمته لا يُدْخَل إلا بإذْنٍ".هـ[2]. **فَيَحُدُّ لِي حَدّاً**: أي يبيِّن لنا نَوْعاً من أهل المعاصي أشفع فيهم، كأن يقول: شفعتك في تاركي الصلاة مثلا. **مِثْلَه**: أي فعلت مثل ما سبق في السجود وغيره. **حَدًّا**: أي نوعاً آخر مِن العُصاة كشاربي الخمر مثلا، وهكذا. وقيل: الحدّ هو إخراج مَن في قلبه مثقال حبة بُرَّةٍ، ثم حَبَّةَ خَرْدَلٍ، وهكذا. انظر الرقاق. **إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآن**: أي حكم بحبسه في النار. **وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ**: وهم الكفار. **قَالَ أَبُو عَبْدِاللَّهِ**: هو البخاري.

---

(1) آية 12 من سورة التحريم.

(2) المفهم (436/1).

تـنـبـيـه:

اسْتُشْكِل سِيَاقُ هـذا الحديث مِن جهة أنَّ المطلـوب الشفاعـة للإراحة مِن الموقـف، لا للخروج من النار، وأجاب الكرماني بأنه انتهت حكاية الإراحة عند قوله: «فيؤذن لي»، وما بعده هو زيادة على ذلك[1].

2 بَـــاب

قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ أَصْحَابِهِمْ مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ. ﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: اللَّهُ جَامِعُهُمْ. ﴿عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾: عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِقُوَّةٍ﴾: يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: ﴿مَرَضٌ﴾ شَكٌّ. ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: عِبْرَةٌ لِمَنْ بَقِيَ. ﴿لَا شِيَةَ﴾: لَا بَيَاضَ. وَقَالَ غَيْرُهُ. ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يُولُونَكُمْ. ﴿الْوَلَايَةُ﴾ مَفْتُوحَةً مَصْدَرُ الْوَلَاءِ وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ، إِذَا كُسِرَتْ الْوَاوُ فَهِيَ الْإِمَارَةُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحُبُوبُ الَّتِي تُؤْكَلُ كُلُّهَا. فُومٌ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿فَبَاءُوا﴾ فَانْقَلَبُوا. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يَسْتَنْصِرُونَ. ﴿شَرَوْا﴾: بَاعُوا. ﴿رَاعِنَا﴾ مِنْ الرُّعُونَةِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّقُوا إِنْسَانًا، قَالُوا: رَاعِنًا. ﴿لَا يَجْزِي﴾: لَا يُغْنِي. ﴿خُطُوَاتِ﴾: مِنْ الْخَطْوِ، وَالْمَعْنَى آثَارَهُ، ﴿ابْتَلَى﴾: اخْتَبَرَ.

2 بَـابٌ كذا لهم بـغـيـر ترجـمـة، وذكر فـيـه تفاسير ألـفـاظ مِـن سورة الـبـقـرة. ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِم﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾[2]. اللَّهُ جَامِعُهُم: أي في جهنم، فيحيط بهم عقابه. صِبْغَةَ مِن قوله سبحانه: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾[3]: دين. قال الجلال: "﴿صبغة﴾ مصدر مُؤَكِّد لِـ﴿آمَنَّا﴾، ونصبه بفعل مقدَّر، أي صبغنا اللّه صبغة، والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه، لظهور أثره على صاحبه كظهور الصبغ في

---

(1) الكواكب الدراري (مج 8/ج17 / ص6).

(2) آيــة 14 من سورة البقرة.

(3) آيـة 138 من سورة البقرة.

الثوب"[1]. ﴿**عَلَى الخَاشِعِين**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ ثقيلة ﴿إلاَّ عَلَى اَلْخَاشِعِينَ﴾، ﴿**بِقُوَّةٍ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَكُم بقُوَّةٍ﴾، **تَعْمَلُ بِمَا فِيهِ**: أي هذا معناه. وقيل: معناه بجدٍّ واجتهاد. ﴿**مَرَضٌ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. **شَكٌّ**، وَنِفَاقٌ. ﴿**يَسُومُونَكُم** سوءَ اَلْعَذَاب﴾: **يُولُونَكُم**. وقال غيرُه: يذيقونكم. ﴿**الوَلاَيَةُ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلَّهِ الْحَقّ﴾. **الحبُوبُ التي تُؤْكَلُ كُلُّهَا فُومٌ**، يشير لقوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا﴾[2] الآية. وقال ابنُ عباس ومجاهد: الفومُ الحنطةُ. ﴿**فَبَآؤُوا** بِغَضَبٍ مِّنَ اَللَّهِ﴾. ﴿**يَسْتَفْتِحُون**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿وَكَانُوا﴾ أي اليهود ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. (90/3)/ **يَسْتَنْصِرُون**، يقولون: اللهم انصرنا عليهم بالنبيِّ المبعوث. ﴿**شَرَوْا**﴾ مِنْ قوله تعالى: ﴿وَلَبِيسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿**رَاعِنَا**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾، **مِن الرُّعُونة، إِذَا أَرَادُوا**... إلخ:

قال ابنُ حجر: "هذا على قراءة من نَوَّنَ، وهو الحسن البصري وأبو حيوة[3]، ووجهه أنه صفةٌ لمحذوف، أي لا تقولوا قولاً راعِنًا، أي قولاً ذا رعونة".هـ[4]. وقرأ جمهور الناس: ﴿رَاعِنَا﴾ بغير تنوين، مِن المراعاة، أي ارعنا نرعك، "وفي هذا جفاء أن يخاطب به أحد نبيَّه، فَنُهُوا عن ذلك". قاله ابن عطية[5]. ﴿لاَ تَتَّبِعُوا **خُطْوَاتِ** الشَّيْطَانِ﴾: **آثار**: وقيل نزغاته وتزيينه.

---

(1) تفسير الجلالين (ص28).

(2) آيـة 61 من سورة البقرة.

(3) شريح بن يزيد الحضرمي، أبو حيوة الحمصي، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام (ت203هـ). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء.

(4) فتح الباري (162/8).

(5) المحرر الوجيز (306/1).

3 بَاب قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: 22]

ح4477 حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا، وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ».

[الحديث 4477 أطرافه في 4761 -6001- 6811- 6861- 7520- 7532]. [م= ك=1، ب=37، ح=860].

□3 ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾، جمع نِدّ، وهو المِثْل والنظير، أي لا تجعلوا لله شركاء في العبادة، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ الخالق ولا يَخْلُقُون، ولا يكون إلهًا إلا مَن يَخْلُق.

ح4477 حَلِيلَةَ جَارِك: أي مَنْ حلَّت بيتَه مِن زوجةٍ، أو بنتٍ، أو أختٍ، أو أَمَةٍ، لأنَّه زِنا وخيانة.

4 بَاب وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[البقرة: 75].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْمَنُّ﴾ صَمْغَةٌ ﴿وَالسَّلْوَى﴾ الطَّيْرُ.

ح4478 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ».

[الحديث 4478 طرفاه في 4639 و5708]. [م= ك=36، ب=28، ح=2049، ا=1625].

□4 ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾: سَتَرْنَاكُمْ بالسَّحاب الرقيق مِن حرِّ الشمس في التيه، ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُم﴾ فيه ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ إلى ﴿يَظْلِمُونَ﴾. ثم أشار إلى تفسير المَنِّ والسَّلْوى بقوله: ﴿الْمَنُّ﴾ صَمْغَةٌ: أي حلوة. ﴿والسَّلْوى﴾ الطَّيرُ. ابنُ عطية: "قيل: هو السُّمَانى بعينه. وقيل: بل يشبهه"[1]، وهو- بضمّ السّين وفتح النون- قاله كمال الدين.

---

(1) المحرر الوجيز (306/1).

ح4478 **الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ**: "زاد ابن عُيَيْنة في روايته: «الذي أنزل على بني إسرائيل»، وبه تظهر مناسبة ذكره هنا، ويردّ على الخطابي في قوله: "لا وجه لذكره هنا" "[1].

5 بَـــاب

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة:58] رَغَدًا: وَاسِعٌ كَثِيرٌ.

ح4479 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا وَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ».
[انظر الحديث 3403 وطرفه].

5 **بَابُ ﴿وَإِذَا قُلْنَا﴾**: أي لبني إسرائيل بعد خروجهم من التِّيه، **﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾**: بيت المقدس أو أَريحَا، **﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾** الآية، أي إلى تمامها. **﴿رَغَدًا﴾**: واسعاً لا حَجْر فيه.

ح4479 **﴿ادْخُلوا البابـ﴾**: أي باب القرية. **﴿سُجَّدًا﴾**: أي مُنْحَنِينَ رَاكِعِين شكراً لله على إخراجهم مِن التِّيه وتيسير الدخول. **﴿وقُولُوا حِطَّة﴾**: أي مسألتنا حطّة، وهي أن تَحُطَّ عنَّا خَطَايَانَا. **فَبَدَّلُوا**: فعلا وقولا، أي فعلوا غير ما أُمِروا به أن يفعلوه، وقالوا غير ما أُمِروا به أن يقولوه. **وَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعرة**: فزادوا على ما أُمِروا به استهزاءً. قال ابنُ عطية: "وقيل: قالوا: حنطة حبّة حمراء فيها شعرة".هـ[2].

وقال العارف: "جاء في التفسير أنهم زادوا حرفاً في الكلمة فقالوا: "حنطة"، وقالوا: هطي سُمهانا، أي حنطة حمراء".هـ[3].

---

(1) الفتح (164/8).

(2) المحرر الوجيز (308/1).

(3) حاشية العارف الفاسي على البخاري (مج4/ملزمة 1/ص4).

6 بَـــاب ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: جَبْرَ وَمِيكَ وَسَرَافِ: (عَبْدٌ). (إِيلْ): اللَّهُ.

ح4480 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ جِبْرِيلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ». قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ» قَالُوا: خَيْرُنَا، وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ» فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُاللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. [انظر الحديث 3329 وطرفيه].

6 **بَابُ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾**: قال ابنُ جرير: "أجمع أهل العلم بالتأويل أنَّ هذه الآية نزلت جواباً لليهود، إذ زعموا أن جبريل عدوٌّ لهم".هـ[1]. أي مَن كان عدوًّا لجبريل فليمت غيظاً فإنه... إلخ. **جَبْرَ، وَمِيكَ وَسَرَافِ**: أي مِن جبريل، وميكائيل، وإسرافيل. **عبدٌ**: هذا معنى الثلاثة. **إِيلْ: الله**، فمعنى جبريلُ عبدُ اللّه، وهكذا.

ابنُ حجر: "وذكر عكس هذا، وهو أنَّ "إيل" معناه عبد، وما قبله معناه اسم للّه...، ويـؤيِّـده أنَّ الاسمَ الـمضاف في لغة غير العرب غالباً يتأخر عن الـمضاف إليه".هـ[2].

(1) تفسير الطبري (341/1).

(2) فتح الباري (165/8) بتصرف.

قال العارف: "وبه يتَّجه ما ذُكِرَ مِن كون جبريل اسمه عبد اللّه، وإسرافيل عبدالرحمن، وميكائيل عبد القدوس".

ح4480 **يَخْتَرِفُ**: يجني الثمار. **وَمَا يَنزِعُ الوَلَدُ إلى أبيه**: أي يجذبه إلى شِبْه أبيه. **أَوْ إِلَى أُمِّه**: إلى شبهها. **عَدوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلَائِكَةِ**، زاد في رواية: «لأنه ينزل بالحرب والقتال». **أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ**: أي علاماتها الدّالة على وجودها. وما في "مسلم"[1] وغيره مِن أَنَّ أَوَّلَ أشراطها هو الدَّجَّال، فمعناه أنه أول أشراطها (91/3) الدالة على قربها، فلا تعارض. **فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ**: أي القطعة المنفردة بجانب الكبد، وهي أطيبه. **نَزَعَ الْوَلَدُ**: جذبه إليه بالشبه. **بُهُتٌ**: كذّابون مُمَارون، لا يرجعون إلى الحقّ. **تَسْأَلُهُمْ** عنّي. **يَبْهَتُونِي**: يكذبون عَلَيَّ.

7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ اَوْ نُنْسِهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾[البقرة: 106].

ح4481 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ وَذَاكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ: لَا أَدَعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾. [الحديث 4481 طرفه -في 5005].

7 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنَ آيَةٍ﴾**: أي نزل حكمها، إما مع لفظها أَوْ لاَ، **﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾**: نَمْحُها مِن قلبك مِن النسيان. وَجَوابُ الشَّرْطِ الذِي هُوَ "مَا..." **﴿نَاتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾**: أنفع للعباد في السهولة، أو كثرة الأجر، أو مثلها في التكليف والثواب. قال في الإكمال: "النسخ على أقسام: نسخ اللفظ والحكم معاً، نحو: «عشر رضعات يحرمن».

(1) صحيح مسلم، كتاب الفتن باب 23 ما بعد حديث (118).

ونسخ اللفظ دون الحكم، نحو: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما»، وعكسه، وهو أكثره، نحو: ﴿وعَلَى الذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾»[1].

ح4481 **وأقضانا عَلِيٌّ**: ذكره موقوفًا. ورواه الترمذي عن أنس مرفوعًا، وعند البغوي عنه أيضًا مرفوعًا: «أقضى أمَّتِي عليُّ بنُ أبي طالب»[2]. **لَنَدَعُ**: نترك. **مِن قَوْلِ أُبَيّ**: أي مِنْ قراءته لِنَسْخِهَا. **لا أَدَعُ شيئًا**: لأنه كان لا يقول بنسخ تلاوة شيءٍ مِن القرآن، لكونه لم يبلغه ذلك، فَرَدَّ عليه عُمَر بقوله. **وَقَدْ قَالَ اللَّهُ**... إلخ: لأنه يدل على ثبوت النسخ في البعض.

8 بَاب: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾[البقرة: 116]

ح4482 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لِي وَلَدٌ. فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا».

8 بَابُ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾: نزلت رَدًّا على اليهود، حيث قالوا: عزير ابن اللّه، وعلى النصارى حيث قالوا: المسيح ابن اللّه، وعلى المشركين حين قالوا الملائكة بنات اللّه، فَنَزَّه سبحانه نفسه عن ذلك.

ح4482 **وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ**: إنما كان ذلك شتماً لما فيه مِن التنقيص بنسبة ما لا يليق به سبحانه. **فَسُبْحَانِي**: أي تنزَّهتُ وتقدَّستُ.

9 بَاب ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[البقرة: 125].

﴿مَثَابَةً﴾ يَثُوبُونَ: يَرْجِعُونَ.

---

(1) آية 184 من سورة البقرة..

(2) الفتح (167/8).

ح4483 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ نِسَائِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ: إِنْ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا مِنْكُنَّ حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ يَا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾[التحريم:5] الْآيَةَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، سَمِعْتُ أَنَسًا عَنْ عُمَرَ.

9 بَابُ ﴿وَاتَّخِذُواْ﴾ -بكسر الخاء- بلفظ الأمر، و-فتحها- خبرٌ، **﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾**: هو الحَجَرُ الذي قام عليه عند بناء البيت، **﴿مُصَلًّى﴾**: أي مكان صلاة، بأَنْ تصلُّوا خلفه ركعتي الطواف. **﴿مَثَابَةً﴾** من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾. **يَرْجِعُونَ**: إليه مِن كلّ جانب.

ح4483 **فِي ثَلَاثٍ**: أي ثلاث قضايا، ولا مفهوم لهذه الثلاث، فقد ذُكِرَتْ له موافقات تنتهي لخمسة عشر سَرَدَهَا القسطلاَّنِي في "باب: ﴿لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُّوذَنَ لَكُمْ﴾[1] مِن هذا الكتاب"[2]. **لو اتخذتَ**... إلخ: زاد في الصلاة: «فنزلت: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾»، وبه تظهر المطابقة. **إِحْدَى نِسَائِهِ**: هي أم سلمة كما في سورة التحريم.

(1) آيـة 53 من سورة الأحزاب.

(2) إرشاد الساري (300/7) وفيه: "وقد تحصل من جملة الأخبار لعمر من الموافقات خمسة عشر، تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان في التوراة... .

فـائـدة:

قال الحافظ ابن حجر: "في موطأ ابن وهب عن أنس: «رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخمص قدميه، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم».

وأخرج الطَّبراني[1] عن قتادة قال: «لقد ذَكَر لنا مَن رَأى أثر عقبه وأصابعه فيه، فما زالوا يمسحونه حتى اخلولق وانمحى، وكان المقام من عهد إبراهيم لزق البيت، إلى أنْ أَخَّرَه عمر رضي اللّه عنه إلى المكان الذي هو فيه الآن». أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن عطاء وغيره، وعن مجاهدٍ أيضاً. وأخرج البيهقي عن عائشة مثله بسند قوي، ولفظه: «إن المقام كان في زمن النبيﷺ، وفي زمن أبي بكر، ملتصقاً بالبيت، ثم أَخَّرَهُ عمر». ابنُ حجر: "ولم يُنْكِر الصحابة ولا مَن بعدهم فعلَ عمر، فصار إجماعاً"[2].

10 بَــاب ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة:127]

﴿الْقَوَاعِدُ﴾: أَسَاسُهُ، وَاحِدَتُهَا، قَاعِدَةٌ، وَالْقَوَاعِدُ مِنْ النِّسَاءِ وَاحِدُهَا: قَاعِدٌ.

ح4484 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَخْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيْ أَنْ قَوْمَكِ بَنَوْا الْكَعْبَةَ وَاقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ. [انظر الحديث 126 وأطرافه].

---

(1) كذا بالأصل. وهو سهو من المؤلف، وصوابه: الطبري كما في الفتح(169/8) إذ أخرجه الطبري في التفسير (537/1).

(2) الفتح (169/8).

10 بَابُ ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ (92/3) **الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**، أي يقولان: رَبَّنَا تقبَّل منَّا بناءنا. **وَالْقَوَاعِدَ مِنَ النِّسَاءِ**: وهي التي قعدت عن الحيض. **وَاحِدَتُهَا**... إلخ: أي فلفظ الجمع مُشْتَرَكٌ، وتظهر التفرقة في الواحد.

ح4484 **بِالْكُفْرِ**: أي لرددتها على قواعد إبراهيم. **أُرَى**: أظن.

11 بَاب: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾[البقرة: 136].

ح4485 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾[البقرة:136] الْآيَةَ». [الحديث 4485 –طرفاه في 7262– 7542].

11 بَابُ ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ : أي القرآن. والخطابُ للمؤمنين.

ح4485 **لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابَ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ**: "أي إذا كان ما يخبرونكم به مُحْتَمِلاً لأَنْ يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذِّبوه، أو كذباً فتصدِّقوه، فتقعوا في الحرج. وَلم يُرِدِ النَّهيَ عن تكذيبهم فيما ورد شرعُنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعُنا بوفاقه. نبَّه على ذلك الإمام الشافعي رحمه اللّه". قاله ابن حجر[1].

12 بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[البقرة: 142].

ح4486 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، سَمِعَ زُهَيْرًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ

---

(1) فتح الباري (170/8).

عَشَرَ شَهْرًا -أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا- وكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ، وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ وكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. [انظر الحديث 40 وأطرافه].

12 **﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾**: الجُهَّال، **﴿مِنَ النَّاسِ﴾**: اليهود والنصارى، **﴿مَا وَلَّيهُمْ﴾** الآية، أي مَا صَرَفهم عن قِبلتهم الأولى.

ح4486 **سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا**: بإلغاء شهر القدوم والتحويل، وهما ربيع الأول ورجب، لأَنَّ التحويلَ وقع في وسطه. **أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ**: بعد الشهرين الـمذكورين معاً، فـ«أو» للتنويع لا للشك. **وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلَّاهَا**: قال القاضي في الـمشارق: "كذا لهم، ولابنِ السَّكَن: «وأنه صلى أول صلاةٍ صَلاَّها صلاةَ العصر»، وهو الصواب".هـ[1].

وقال العارف: "مِن خطِّ الحافظ أبي عبد اللّه بنِ سعادة: صوابه «وأنه صَلَّى أَوَّلَ صَلاةٍ صلاَّها صلاةَ العصر»، كذا وَجَدْتُه بخط القاضي على هذا الـمكان مِنْ أصله العتيق".هـ[2].

رَجُلٌ: هو عبّاد بن بشر، أو عبّاد بن نهيك. **الْمَسْجِدِ**: إمَّا مسجدُ قُباء أو مسجد بني الحارث بالـمدينة، وقدَّمنا بيان ذلك في الصلاة، وَأَنَّ الذي توجّه إلى "قُباء" هو ابن بشر، والذي توجَّه إلى "بني الحارث" هو ابن نهيك. **وَكَانَ**: شَأْنِيَة[3]. **الَّذِي**: مبتدأ على إرادة "الذين" فحذفت النون تخفيفاً. **رِجَالٌ**: خبر "الذي"، منهم: أسعدُ بنُ زُرارة، والبراءُ بنُ

---

(1) مشـارق الأنـوار (393/2).

(2) حاشية العارف على البخاري (مج4/م1/ص7).

(3) انظر مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4486).

معرور. **قُتِلُوا** : قال ابن حجر: "لم أعلم أنَّ أحدًا قتل من المسلمين قبل تحويل القبلة، إلا أن يكون في غير الجهاد"[1]. ﴿**إِيمَانَكُمْ**﴾: أي صلاتكم إلى بيت المقدس.

13 بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]

ح4487 حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَأَبُو أُسَامَةَ، وَاللَّفْظُ لِجَرِيرٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ: فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة: 143]. وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ. [انظر الحديث 3339 وطرفه].

13 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾: خيارًا عدولا، ﴿**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾: يوم القيامة أَنَّ رُسُلَهُم بَلَّغَتْهُمْ، ﴿**وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾: أنَّه بلغكم. وقال البيضاوي : "شهيداً بعدالتكم"، قال: "وهذه الشهادة وإن كانت لهم، لكن لَمَّا كان الرسول عليه السلام كالرقيب المهيمن على أمته، عُدِّيَ بـ"عَلَى"[2].

ح4487 **فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ**: "زاد أبو معاوية: «فيقال: وما عِلْمُكم؟ فتقولون: خَبَّرَنا[3] نبيُّنا أَنَّ الرُّسُلَ بلغوا فصَدَّقناه"، **وَالْوَسَطُ : الْعَدْلُ**: هو مرفوع مِن نفس الخبر، وليس مُدْرَجاً مِن قول بعض الرواة، كما وهم فيه بعضهم. قاله ابن حجر[4].

---

(1) في الفتح (98/1).

(2) تفسير البيضاوي (416/1).

(3) كذا في الأصل والمخطوطة. وفي الفتح (172/8) "أخبرنا".

(4) الفتح (172/8).

14 بَاب قَوْلِهِ:

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة: 143].

ح4488 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بَيْنَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ إِذْ جَاءَ جَاءٍ فَقَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْآنًا أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ. [انظر الحديث 403 وأطرافه].

14 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾: صَيَّرنا **﴿الْقِبْلَةَ﴾** : لكَ الآن الجهة، **﴿الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾**: أَوَّلاً وهي الكعبة، **﴿إِلاَّ لِنَعْلَمَ﴾**: علم ظهور، أو لنختبر[1] **﴿مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾**: فيصدِّقه. الآيةُ تمامُها: ﴿مِمَّنْ يَّنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾: فيرجع إلى الكفر، شكاًّ في الدِّين، وقد ارتد لذلك جماعة.

ح4488 جَاءٍ: عبّاد بن بشر.

15 بَاب قَوْلِهِ:

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إِلَى﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة: 144]

ح4489 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي.

15 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾: تصرّفه، **﴿فِي﴾**: جهة، **﴿السَّمَآءِ﴾**: متطلِّعًا إلى الوحي، ومتشوِّفًا للأمر باستقبال الكعبة. وكان صلى الله عليه وسلم يَوَدُّ ذلك لأنها قِبلة إبراهيم، ولأنه أدعى إلى إسلام العرب، وذلك يدلُّ على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل. قاله البيضاوي[2]. **﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾**: نُحَوِّلَنَّكَ، **﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾**:

(1) في المخطوطة: "لتختبر".

(2) تفسير البيضاوي (420/1).

تحبّها، ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ : نحوه وجهته.

ح4489 **الْقِبْلَتَيْنِ** : بيت المقدس (93/3)/ ومكّة. **غَيْرِي** : لتأخُّر موته.

16 بَــاب: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ إِذًا لَمِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:145]

ح4490 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَيْنَمَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ أَلَا فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ فَاسْتَدَارُوا بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْكَعْبَةِ. [انظر الحديث 403 وأطرافه].

□16 ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾: على صدقك في أمر القِبلة، ﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾: عِنَادًا، الآية. ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾.

ح4490 **رَجُلٌ** : عبّاد بنُ بشر.

17 بَــاب: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُمْتَرِينَ﴾[البقرة: 146].

ح4491 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.
[انظر الحديث 403 وأطرافه].

□ 17 ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾.

قال ابن عطية: "الضمير في "يعرفونه" عائد على الحقّ في القِبلة، والتحوُّل بأمر اللّه إلى الكعبة، قاله ابنُ عباس، وقتادةُ، وابنُ جريج، والرَّبيع. وقال قتادةُ أيضاً ومجاهدُ

وغيرُهما: هو عائد على محمدﷺ، أي يعرفون صدقه ونبوته".هـ[1]. ونحوه للبيضاوي[2] وابن جُزَي[3].

وَكَأَنَّ المُصَنِّفَ -رحمه الله- ذهب في تفسيرها على مَا لابن عباس وَمَن تبعه، وبذلك تحصل المطابقة بينها وبين الحديث، والله أعلم. **إِلَى ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾**: الشاكّين فيه، أي لا تكن من هذا النوع، وهو أبلغُ مِنْ "لا تمتر".

18 بَــاب: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: 148].

ح4492 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ -أَوْ سَبْعَةَ- عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ. [انظر الحديث 40 وأطرافه].

□18 **﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾**: أي لِكُلٍّ مِن الأمم قِبلة، **﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾** الآية: أي مُوَلِّيها وجهه في صلاته.

ح4492 **نَحْوَ الْقِبْلَةِ**: يعني الكعبة.

19 بَــاب:
﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة: 149] شَطْرُهُ: تِلْقَاؤُهُ.

ح4493 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: بَيْنَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، فَأُمِرَ أَنْ

(1) المحرر الوجيز (20/2 و21).

(2) تفسير البيضاوي (423/1 و424).

(3) تفسير ابن جزي (63/1) عن الآية 146 من سورة البقرة.

يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا وَاسْتَدَارُوا كَهَيْئَتِهِمْ فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ، وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ. [انظر الحديث 403 وأطرافه].

□19 ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾: لسفرٍ ونحوه، ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية: أي إذا صَلَّيْتَ . ﴿شَطْرَهُ﴾ : مبتدأ محكي. تِلْقَاؤُهُ: خبر.

20 بَـــاب:
﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

ح4494 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْقِبْلَةِ.
[انظر الحديث 403 وأطرافه].

□ 20 ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ إلى ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ : هذا أمر ثَالثٌ منه سبحانه باستقبال الكعبة، وإنما كَرَّر للتأكيد لأنه أَوَّلُ ناسخٍ وقع في الإسلام، والنسخ مِن مَظَانِّ الفتنة والشبهة، فَمِنْ ثَمَّ أُكِّدَ.

21 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾
[البقرة: 158].

﴿شَعَائِرُ﴾: عَلَامَاتٌ، وَاحِدَتُهَا شَعِيرَةٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الصَّفْوَانُ الْحَجَرُ وَيُقَالُ الْحِجَارَةُ الْمُلْسُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا وَالْوَاحِدَةُ صَفْوَانَةٌ بِمَعْنَى الصَّفَا، وَالصَّفَا لِلْجَمِيعِ.

ح4495 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فَمَا أُرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ كَانَتْ: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ [لَا] يَطَّوَّفَ بِهِمَا. إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي

الْأَنْصَارِ كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [انظر الحديث 1648].

ح4496 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَالَ: كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. [انظر الحديث 1648].

21 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ﴾: جمع شعيرة، وهي العلامة. أي السعي بينهما للحاجّ، مِن أعلامِ دِينِ اللّه، **﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ﴾**: إثم، **﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾**: أي يسعى بينهما سبعاً، **﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾**: أي بخير، أَيْ عَمِلَ ما لم يجب عليه مِن طوافٍ وغيرِه، **﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾**: لعمله بالإثابة عليه، **﴿عَلِيمٌ﴾**: به. **الصَّفْوان** مِن قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾[1]، **والصَّفَا للجمع**: وَاحِدُهُ صفاة، وهي الصخرة.

ح4495 **كَانَتْ: فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ**: لِتَدُلَّ على رفع الإثم على تاركه، وذلك حقيقة المباح. **إِنَّمَا أُنْزِلَتْ**... إلخ: بَيَّنَتْ بهذا سبب نزول الآية. ومُحَصَّل كلامِها أنها نزلت لسببٍ خاصٍ، وهو ما ذَكَرَتْهُ، فَمِنْ ثَمَّ اقتصَرَ فيها على نفي الإثم.

وأما وجُوبُ السعي وعدمُه، فإنما هو مأخوذ مِن الحديث لا مِن الآية. **لِمَنَاةَ**: اسم صنم. **يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا**... إلخ: لأنه كان عليهما صَنَمان يعبدهما غيرهم، وهما: "إِساف" على الصفا، و"نائلة" على المروة.

ح4496 **نَرَى مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ**: في رواية ابن السكن: «نرَى أنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيّة»،

---

(1) آيـة 264 من سورة البقرة.

وبها يستقيم الكلام. وأفاد بهذا أنَّ لنزولها سببين، وقدَّمنا إيضاح ذلك في الحجّ.

22 بَاب قَوْلِهِ:
﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: 165].
يَعْنِي: أَضْدَادًا وَاحِدُهَا نِدٌّ.

ح4497 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ: أَنَا مَنْ مَاتَ وَهْوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ. [انظر الحديث 1238 وطرفه].

22 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ : مِن الأصنام.

ح4497 دَخَلَ الجَنَّةَ : إمَّا أوَّلاً، أو بعد نفوذ الوعيد فيه.

23 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[البقرة: 178] عُفِيَ: تُرِكَ

ح4498 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمْ الدِّيَةُ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ. ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ يَتَّبِعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ﴿فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ. [الحديث 4498 -طرفه في 6881].

ح4499 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ».
[انظر الحديث 2703 وأطرافه].

ح4500 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ السَّهْمِيَّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ الرُّبَيِّعَ عَمَّتَهُ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ فَأَبَوْا، فَعَرَضُوا الْأَرْشَ فَأَبَوْا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَوْا إِلَّا الْقِصَاصَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِصَاصِ فَقَالَ أَنَسُ

ابْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ، لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ» فَرَضِيَ الْقَوْمُ فَعَفَوْا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ».

[انظر الحديث 2703 وأطرافه].

23 بَابُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ﴾: فرض، **﴿عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾**: أي المماثلة، **﴿فِي الْقَتْلَى﴾**: وصفاً وفعلاً، **﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾**: أي الحرُّ يُقتَلُ بقتلِهِ الحرَّ، ولا يُقْتَلُ بِقَتْلِهِ (94/3) العبد[1]. **﴿وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾**: وبيَّنت السنة أَنَّ الذَّكر يُقْتَلُ بالأنثى، والأنثى بالذكر، وأجمعت عليه الأمة، وَأَنَّه تعتبر المماثلة في الدين، فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافرٍ ولو حُرًّا، **﴿فَمَنْ﴾**: مبتدأ، واقعة على القاتل، أي فَالقَاتِلُ الذي **﴿عُفِيَ لَهُ﴾**، أي عنه، **﴿مِنْ أَخِيهِ﴾**: أي مِنْ دَمِ أخيه المقتول، **﴿شَيْءٌ﴾** من العفو بِأَنْ تَرْكَ القِصَاصَ منه، ورَضِيَ بالدِية، **﴿فَاتِّبَاعٌ﴾**... إلخ: خَبَرٌ. **بِتَّبِعُ**: القاتلَ بالدية. **بِالْمَعْرُوفِ**: بلا عُنف. **وَيُؤَدِّي**: الدية، **بِإِحْسَانٍ**: بلا مماطلة ولا بخس.

﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾: حيث وَسَّعَ عليكم في ذلك، وخيَّرَ بين العفو والقِصَاص والدية، ولم يحتِّم واحداً كما حتَّم على اليهود القصاص، وحرَّم عليهم العفو، وحتَّم على النصارى العفو، وحرَّم عليهم القصاص. **﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾**: المذكور من العفو وما معه.

ح4498 **قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ**: يعني أو بعد العفو، أو القِصَاص، وهو تفسير لقوله: ﴿اعْتَدَىٰ﴾، **﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**: في الآخرة بالنار. وأما في الدنيا فقال الإمام مالك

(1) المحرر الوجيز (87/2).

وغيرُه مِنْ بعض العلماء: هو كمن قَتَلَ ابتداءً، إنْ شاء الوليُّ قَتَلَه، وإن شاء عفا عنه، قاله ابن عطية[1].

ح4499 **كِتَابُ اللَّهِ**: -بالرفع والنصب- مبتدأ أو إغراء. **الْقِصَاصُ**: خبرٌ أو بدل، أي حكمُ كتاب اللّه القصاص، يعني حيث وقع الامتناع مِنَ العفو أو قبول الدية.

ح4500 **الرُّبَيِّعِ**: بنت النَّضْر، **الأَرْشَ**: أي الدية. **إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**: أي جعله بارًّا في قَسَمِه وفعل ما أراده.

قال العارف: "القسم على اللّه إذلال وانبساط يثور مِن مقام الأنس باللّه، والتحقّق بمحبته الخاصة، ولا يتفق إلا مِن محبوب مأخوذ عنه، ليس عليه بقية مِن نفسه، ولا شعور بوجوده وأنانيته، وإلاّ ردّ في وجهه، وكان سبب عطبه لسوء أدبه"[2].

24 بَـــاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

ح4501 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عَاشُورَاءُ يَصُومُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ: مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ. [انظر الحديث 1892 وطرفه]. [م= ك=13، ب=19، ح=1126، أ=6300].

ح4502 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ عَاشُورَاءُ يُصَامُ قَبْلَ رَمَضَانَ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ. [الحديث 1592 وأطرافه].

ح4503 حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَشْعَثُ وَهُوَ يَطْعَمُ فَقَالَ: الْيَوْمُ عَاشُورَاءُ فَقَالَ: كَانَ يُصَامُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ رَمَضَانُ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ تُرِكَ فَادْنُ فَكُلْ. [م= ك=13، ب=19، ح=1127].

---

(1) قال عبدالوهاب في الإشراف على نكت مسائل الخلاف (813/2): "لا يقتل حرّ بعبد، خلافاً لأبي حنيفة، لقوله: "يقتل حرٌّ بعبد غيره. ولداود في قوله: يُقتل بعبد نفسه وعبد غيره للآيـة".

(2) حاشية العارف على البخاري (مج4/م2/ص1).

ح4504 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ الْفَرِيضَةَ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ، فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ. [انظر الحديث 1592 وأطرافه].

□24 **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾**: أي فُرِضَ، **﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**: المعاصي، فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. واختلف في التشبيه في قوله: ﴿كما﴾، فقيل: هو على الحقيقة، فيكون صيام رمضان كتب على مَنْ قَبْلَنَا، وهو قول الحسن، وَالسُّدِّي، والشَّعْبِي، وقتادة. وورد فيه حديث مرفوع فيه مجهول، ولفظه: «صيامُ رمضان كتبه اللّه على الأمم قبلكم»[1]. وقيل: هو في مطلق الصوم دون وقته وقدره، وهو قول الجمهور، وروي عن معاذ، وابن مسعود، وغيرهما، وهو ظاهر صنيع المُصَنِّف. زاد الضحاك: «ولم يزل الصيام مشروعا من زمن نوح» قاله في الفتح[2]. وعلى القول الأول اقتصر ابن العربي في العارضة[3]، والدماميني في المصابيح[4].

ح4501 **يَصُومُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ**: ولعلَّهم اقتدوا في ذلك بشرع سابق. يعني وصَامَهُ النبيُّ ﷺ، وأمر بصيامه كما يأتي. **فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ**: أي نزل صومُه، وكان نزوله في شعبان مِنَ السنة الثانية. **صَامَهُ**: أي عاشوراء.

ح4502 **يُصَامُ**: أي فرضاً في أوَّلِ الإسلام. **صَامَ**: أي عاشوراء.

ح4503 **الْيَوْمُ عَاشُورَاءُ**: يعني وأنتَ مفطر. **كَانَ يُصَامُ**: أي فرضاً. **تُرِكَ**: أي فَرْضُه

---

(1) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (ح1649) من طريق عبدالله بن الوليد عن أبي ربيع رجلٍ من المدينة عن ابن عمر.

(2) فتح الباري (178/8).

(3) عارضة الأحوذي شرح الترمذي (147/2).

(4) المصابيح على الجامع الصحيح عند الحديث (6358).

وبقي نَدْبُه. **فَكُلْ**: كَأَنَّهُ كَانَ يرى جواز فِطْرِ الصَّائِمِ المتطوِّعِ، وهو مذهب الشافعية دون المالكية. وكان غرضُ ابنِ مسعود -رضي اللّه عنه- تأكيد بيان نسخه.

ح4504 **وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ**: أَمْرَ إيجاب.

25 بَــاب قَوْلِهِ:

﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: 184].

وَقَالَ عَطَاءٌ: يُفْطِرُ مِنْ الْمَرَضِ كُلِّهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَالَ الْحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ فِي الْمُرْضِعِ أَوْ الْحَامِلِ: إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِمَا تُفْطِرَانِ ثُمَّ تَقْضِيَانِ. وَأَمَّا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ إِذَا لَمْ يُطِقْ الصِّيَامَ فَقَدْ أَطْعَمَ أَنَسٌ بَعْدَ مَا كَبِرَ عَامًا أَوْ عَامَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ مِسْكِينًا خُبْزًا وَلَحْمًا وَأَفْطَرَ. قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ يُطِيقُونَهُ وَهْوَ أَكْثَرُ.

ح4505 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقْرَأُ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[البقرة:184]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ، لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا، فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا.

□25 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾**: أَيْ صُومُوا أَيَّامًا قلائلَ أو مُؤَقَّتات بعدد معلوم، **﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾** مرضاً يضرُّ به الصومُ. **﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾**: (95/3) أي مُسَافِراً سَفَراً تَقْصُر فيه الصلاة، **﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾**، أي فأفطر، فعليه صوم عدَّة ما أفطره مِن أيَّام أُخَر، **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾** إنْ أفطروا، **﴿فِدْيَةٌ طَعَامِ مِسْكِينٍ﴾**: أي قدر ما يأكله في يومه، وهو مُدٌّ مِن غالب قوت البلد، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، **﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾**: بالزيادة على الفِدية، **﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا﴾** أيُّهَ المطيقون **﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾** مِن الإفطار والفدية، **﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**

أَنَّه خير لكم، فافعلوه. **يُفْطِرُ مِنَ الْمَرَضِ كُلِّهِ**: ومذهب المالكية في المرض المبيح للفطر هو قول الشيخ خليل: "وَبِمَرَضٍ خَافَ زِيَادَتَهُ وَتَمَادِيَهُ[1]، وَوَجَبَ -أي الفطر- إِنْ خَافَ هَلاَكًا أَوْ شَدِيدَ أَذىً". **يُفْطِرَانِ**: أي الحامل والمرضع، يعني حيث لم يمكن المرضعَ استئجارٌ ولا غيرُه. والأجرة في مال الولد، ثم هل في مال [الأب][2] أو مالها، قولان. **ثمَّ يَقْضِيَانِ**: وجوباً، ولا فدية عليهما. **وَأَمَّا الشَّيْخُ الكَبِيرُ**... إلخ: فإنه يفطر ويفدي استحباباً ولا يقضي، هذا مذهبنا. قال الشيخ: "وَنُدِبَ فِدْيَةٌ لِهَرَمٍ وَعَطَشٍ"[3]. **كَبِرَ**: لأنه مات عن مائة وثلاثين سنة.

ح4505 **يُطَوَّقُونَهُ**: يكلّفونه، أي يكلفون إطاقته، زاد في نسخة: «ولا يطيقونه». **لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الكَبِيرُ**... إلخ: "وهذا الحكم باق مستمر"، قاله ابن حجر[4]. وقال ابن جزي: "يطوقونه بمشقة كالشيخ الهرم، فيجوز له الفطر، ويكفّر بالإطعام فلا نسخ على هذا". هـ[5].

26 بَاب: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[البقرة: 185].

ح4506 حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُالْأَعْلَى، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَرَأَ ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ قَالَ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ. [انظر الحديث 1949].

ح4507 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ سَلَمَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ

---

(1) مختصر خليل (ص 70) وفيه: "أو تماديه".

(2) في الأصل "الابن" وهو خطأ. والتصويب من المخطوطة ومختصر خليل (ص71).

(3) مختصر خليل (ص68).

(4) فتح الباري (180/8).

(5) التسهيل لعلوم التنزيل (71/1).

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا.
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَاتَ بُكَيْرٌ قَبْلَ يَزِيدَ. [م= ك=13، ب=25، ح=1145].

□26 **﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾**: حضر. **﴿مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾**: ظرف، أي فيه ولم يكن مسافراً. **﴿فَلْيَصُمْهُ﴾**: وجوباً.

ح4506 **مَنْسُوخَةٌ**: بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ...﴾ إلخ.

ح4507 **قَبْلَ يَزِيدَ**: شيخه، لأَنَّ بُكَيْرًا توفي سنة عشرين ومائة، ويزيد سنة ست وأربعين ومائة.

27 بَـــاب: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: 187]

ح4508 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ ح وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾.
[انظر الحديث 1915].

□27 **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ﴾**: الرَّفَثُ كلُّ ما يأتيه الرجل مع المرأة مِن تقبيل وملامسة وجماع، وضُمِّنَ هنا معنى الإفضاء فَعُدِّيَ بـ﴿إلى﴾، إلى **﴿وَابْتَغُوا﴾**: اطلبوا. **﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾**، أباحه مِن الجماع أو قَدَّره من الولد.

ح4508 **رَمَضَانَ كُلَّهُ**: لا ليلا ولا نهاراً. **وَكَانَ رِجَالٌ**: منهم عمر بنُ الخطاب، وكعب بنُ مالك، وقيس بنُ صرمة. **يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ**: بالجماع ليلة الصيام، واعتذروا إلى النبي ﷺ، **﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾** : قبل توبتكم.

28 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:187]. الْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ.

ح4509 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيٍّ قَالَ: أَخَذَ عَدِيٌّ عِقَالًا أَبْيَضَ، وَعِقَالًا أَسْوَدَ حَتَّى كَانَ بَعْضُ اللَّيْلِ نَظَرَ فَلَمْ يَسْتَبِينَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتُ تَحْتَ وِسَادِي [عِقَالَيْنِ] قَالَ: إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ، أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ». [انظر الحديث 1916 وطرفه].

ح4510 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ» ثُمَّ قَالَ: «لَا بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ». [انظر الحديث 1916 وطرفه].

ح4511 حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: وَأُنْزِلَتْ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ وَلَمْ يُنْزَلْ ﴿مِنْ الْفَجْرِ﴾ وَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلَيْهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ وَلَا يَزَالُ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَهُ ﴿مِنْ الْفَجْرِ﴾ فَعَلِمُوا أَنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ مِنْ النَّهَارِ. [انظر الحديث 1917].

28 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ﴾، وهو أَوَّلُ ما يبدو مِن الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود. **﴿مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾**، وهو ما يمتد معه من غبش الليل. شُبِّها بخيطين أبيض وأسود، واكتفى ببيان الأبيض عن الأسود لدلالته عليه، **﴿مِنَ [الْفَجْرِ]﴾**[1]: بيان للخيط الأبيض، وبيان الخيط الأسود محذوف لدلالة الأول عليه. أي مِن الليل. **العَاكِف** من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾.

---

(1) في الأصل والمخطوطة: "من الليل"، وهو سهو من المؤلف.

ح4509 **عِقَالاً**: خيطاً، أي وجعل الخيطين تحت وِسادته. **جَعَلْتُ تَحْتَ وِسَادِي**: زاد الأصيلي: «عقالين»، أي لأستبين بهما الفجر من الليل، **إِنَّ وِسَادَتَكَ**[1] **إِذًا لَعَرِيضٌ أَنْ كَانَ**... إلخ: يعني إن كان الخيطان المرادان في الآية يصلحان أَنْ يكونا تحت الوسادة، فلا شيء أَعْرَضَ مِن هذا الوساد ولا أطول، وكذا القفا التي توضع على هذه الوسادة عريض أيضاً، وهذا معنى قوله: «إنك لعريض القفا، وإنك لضخم» على هذا حمله القاضي عياض، كما في "الإكمال"، وأنكر قولَ مَن قال إنَّه كناية (96/3)/ عن الغَباوة أو السمن"[2]. قال النووي: "الصوابُ ما اختاره عياض"[3]، وقال القرطبي: "مَن حمله على أنَّه كناية عن بلادته وعدم فهمه، فلم يصب".هـ[4]، وعلى ما للقاضي جرى الزركشي[5] والدماميني[6]، وردًا ما يخالفه.

ح4511 **فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ**... إلخ: قيل نزلت بعد سنة. ابنُ عطية: "فيه تأخير البيان[7] إلى وقت الحاجة"[8]، لا عن وقتها، وهو جائز".هـ. البيضاوي: "اكتفى أَوَّلاً باشتهارهما في ذلك، ثم صرَّح بالبيان لَـمَّا التبس على بعضهم"[9].

29 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[البقرة: 189].

---

(1) في صحيح البخاري (31/6): «إِنَّ وِسَادَكَ»

(2) إكمال المعلم (26/4).

(3) شرح النووي على مسلم (202/7).

(4) المفهم (148/3) بتصرف.

(5) التنقيح (625/3).

(6) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4509).

(7) وبالمحرر الوجيز: "تأخر البيان إلى وقت الحاجة". (258/1).

(8) المحرر الوجيز. الآية 187 من سورة البقرة (258/1).

(9) تفسير البيضاوي (470/1).

ح4512 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ، قَالَ: كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [انظر الحديث 1803].

29 بَابُ قَوْلِهِ: لَيْسَ الْبِرُّ التِّلَاوَةُ: **﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾: إذا أحرمتم بحجٍ أو عمرة بأن تَتَسَوَّرُوا الْجُدُر، أو تنقبوا فيها نقباً، تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب، وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه بِرًّا، ﴿وَلَكِنِ الْبِرُّ﴾ : أي ذو البِرِّ، ﴿مَنِ اتَّقَى﴾ الآية: أي اتقى الله بترك مخالفته.**

ح4512 الْبَيْتَ: أي بيت سكناهم. مِنْ ظَهْرِهِ: مِن نقبٍ أو فرجةٍ وراءه.

30 بَـــاب قَوْلِهِ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[البقرة: 193].

ح4513 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَاهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَا: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي، فَقَالَا: أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[البقرة:193]. فَقَالَ: قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ.

ح4514 وَزَادَ عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي فُلَانٌ وَحَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ أَنَّ بُكَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُ عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرُكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَّبَ اللَّهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا

الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[الحجرات: 9]. ﴿قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[البقرة:193]. قَالَ: فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتَلُوهُ، وَإِمَّا يُعَذِّبُونَهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ. [انظر الحديث 8 وأطرافه].

ح4515 قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ قَالَ: أَمَّا عُثْمَانُ فَكَأَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ: هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ. [انظر الحديث 3130 وأطرافه].

30 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾: أي الكفار، **﴿حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾**: شِرْكٌ، **﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾**: خالصاً ليس للشيطان فيه نصيبٌ، **﴿فَإِنِ انتَهَوْا﴾**: عَنِ الشِّرْكِ، **﴿فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**: أي فلا تعتدوا على المُنتهين، إذ لا يحسن أن يُظْلَمَ إلا مَن ظَلَم.

ح4513 **رَجُلَانِ**: هما العلاء بن [عرار][1] وحِبَّان السلمي. **فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ**: عَامَ نزل به الحجّاج وحاصره بمكة حتى قتله آخر سنة ثلاث وسبعين. **تخرج**: للقتال وإطفاء الفتنة. **قَاتَلْنَا**: أي مع النبيﷺ.

ح4514 **فُلَانٌ**: قيل هو عبد اللّه بن لهيعة، وضعَّفه غير واحد. **وَجُلاً**: لم يُعرف. **الجِهَادُ**: أي القتال الذي هو في ظنه كالجهاد. **﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾**: بالنصح والدعاء إلى حكم اللّه. **﴿بَغَتْ﴾**: تعدَّت. **﴿تَفِيءَ﴾**: ترجع. **﴿إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾**: وتسمع للحق.

ح4515 **فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟**: كَأَنَّ هذا السائل كان مِن الخوارج الذين يعظِّمون الشيخين، وينقصون عثمانَ وعليًّا، فردَّ عليه ابنُ عمر بذكر مناقبهما -رضي اللّه عنهما-. **كَانَ اللَّهُ عَفَا عَنْهُ**: لَمَّا فَرَّ يوم أُحُد، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾، **وَخَتَنُهُ**: زوج ابنته. **هَذَا بَيْتُهُ**: بَيْنَ أبيات رسول اللّهﷺ، فبيَّن قربه مِن النبي ﷺ منزلةً ومنزلا.

---

(1) في الأصل والمخطوطة: "حرار". والتصويب من الفتح (184/8)، وإرشاد الساري (28/7).

31 بَاب قَوْلِهِ:
﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿التَّهْلُكَةُ﴾: وَالْهَلَاكُ وَاحِدٌ.

ح4516 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ.

31 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طاعته، **﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾**: بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه، لأنه يُقوِّي العدوَّ عليكم، **﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**: أي يثيبهم.

ح4516 نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ: أي في تركها. روى مسلم وغيرُه عن أبي أيوب أنه قال: «هذه الآية نزلت فينا معشر الأنصار، إنا لـمَّا أعز اللّه دينه وكثر ناصروه، قلنا بيننا سِرًّا: إنَّ أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل اللّه هذه الآية»[1]. وهو يفسر قول حذيفة.

32 بَـــاب قَوْلِـــهِ:
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾[البقرة: 196].

ح4517 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ فِدْيَةٍ مِنْ صِيَامٍ، فَقَالَ: حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي فَقَالَ: «مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا أَمَا تَجِدُ شَاةً؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ

---

(1) فتشتُ عنه في صحيح مسلم فلم أجده، وإنما وهم فيه الحافظ بابن حجر في الفتح (185/8) فعزاه لـمسلم وغيره، وتبعه الشبيهي. وقد اخرجه الترمذي في التفسير (ح2972)، والنسائي في الكبرى (ح11029)، وأبو داود (ح2512)، والطيالسي (ح599)، وابن حبان (ح4711)، والحاكم (275/2) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأورده الهيثمي في موارد الظمآن مما يدل على أن مسلماً لم يخرجه في صحيحه.

أطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَاحْلِقْ رَأْسَكَ» فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً وَهْيَ لَكُمْ عَامَّةً. [انظر الحديث 1814 وأطرافه].

32 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ كحرارة، وقمل، **﴿فَفِدْيَةٌ﴾**... إلخ.

ح4517 **حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي في غزوة الحديبية. **فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً**: هذا قول كعب. **وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً**: لأن قضية السبب لا تخصص.

33 بَــاب: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾[البقرة: 196].

ح4518 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ. [انظر الحديث 1814 وأطرافه].

33 بَابُ ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ﴾: أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام، **﴿إِلَى الْحَجِّ﴾**: أي الإحرام به، ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ : أي سهل، ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ : من شاةٍ فأعلى.

ح4518 **فَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا**: أي المتعة. **حَتَّى مَاتَ** صلى الله عليه وسلم. **قَالَ رَجُلٌ**: هو عمر -رضي الله عنه-. **بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ**: وأجيب عن هذا بأَنَّ عمر إنما نهى عن فسخ الحج في العمرة، لأنه كان خاصًّا بحجّة النبيﷺ، ولم ينه عن (97/3) التمتع الذي هو فعل الحجّ بعد الفراغ من العمرة.

34 بَاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾[البقرة: 198].

ح4519 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ عُكَاظُ، وَمَجَنَّةُ، وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾[البقـرة: 198] فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ. [انظر الحديث 1770 وطرفيه].

34 بَابٌ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾: أي عطاءً منه تفضُّلاً، وهو الرِّبح بالتجارة والبيع والشراء.

ح4519 **فتأثَّموا**: خافوا مِن وقوع الإثم. **فِي مَوَاسِمِ الحَجِّ**: هكذا في قراءة ابن عباس، وهي شاذة. وحكمُها عند الأئمة حكم التفسير لا حكم القرآن. قال الغزالي: "أجمعت الأمة على أنَّ من خرج حاجًّا ومعه تجارة، صَحَّ حجُّه وأثيب عليه".

35 بَاب: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[البقرة: 199].

ح4520 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الْحُمْسَ، وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ ثُمَّ يَقِفَ بِهَا ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [انظر الحديث 1665].

ح4521 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ. حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: يَطَّوَّفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يُهِلَّ بِالْحَجِّ فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدِيَّةٌ مِنْ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ غَيْرَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَنْطَلِقْ حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ، ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ إِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا الَّذِي يَبِيتُونَ بِهِ ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، وَأَكْثِرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا، ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة:199]. حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ.

35 ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ﴾: ادفعوا، **﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾**: أي مِن عرفة لا من المزدلفة.

والمراد بالناس سائر العرب، وقيل: إبراهيم. وقيل: آدم.

ح4520 **وَمَنْ دَانَ دِينَهَا**: كثقيف وخزاعة. **بِالْمُزْدَلِفَةِ**: لأنها بالحرم، وكانوا يأنفون مِن الخروج مِن الحرم. **الْحُمْسَ**: جمع أحمس، وهو الشديد الصّلب، وَسُمُّوا حُمْساً لأنهم تشددوا وتصلَّبوا في دينهم، كانوا لا يستظلون بِمِنًى.

ح4521 **يَطُوفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ**: تطوُّعًا. **مَا كَانَ حَلَالاً**: بِأَنْ كان مقيماً بمكة، أو دخل بعمرة وتحلل منها. **فَإذا رَكِبَ إلى عرفة**: وكان متمتعاً. **فَمَنْ**: شرطية. **مَا تَيَسَّر**: جواب الشرط، أي فَعَلَيْهِ مَا تيسر. **فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ**: أي صيامها. **جَمْعاً**: أي مزدلفة. **يَتَبَرَّزُ بِهِ**[1]: مِن التبرُّز، وهو الخروج للبراز.

36 بَـــاب: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201].

ح4522 حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾».

36 **﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الآية**: أي إلى قوله: ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، وهذا دعاء جامعٌ لخير الدنيا والآخرة.

ح4522 **اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً**: قال النووي: "أظهرُ الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا أنها العبادة والعافية، وفي الآخرة الجنة والمغفرة"[2]. **وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**: بعدم دخولها أصلا.

37 بَاب ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[البقرة:204].

وَقَالَ عَطَاءٌ: النَّسْلُ الْحَيَوَانُ.

---

(1) هذه رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي. وفي رواية الكشميهني والأصيلي: «يُتَبَرَّرُ» . وفي رواية: «يبيتون». راجع صحيحي البخاري (34/6)، والفتح (187/8).

(2) شرح النووي على مسلم (13/17- 14).

ح4523 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ تَرْفَعُهُ قَالَ أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

□37 **﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾**: شديد الخصومة لكَ ولأتباعِكَ لعداوته لك. والضمير للأخنس بن شريف.

ح4523 **قَالَ النَّبِيُّ ﷺ**: **الأَلَدُّ**: الشديد اللَّدِدِ أي الجدال. **الخَصِمُ**: الكثير الخصومة، المولع بها، الماهر فيها.

38 بَاب ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ إِلَى ﴿قَرِيبٌ﴾[البقرة: 214].

ح4524 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾[يوسف:110] -خَفِيفَةً- ذَهَبَ بِهَا هُنَاكَ وَتَلَا: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: 214]. فَلَقِيتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ.
ح4525 فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَعَاذَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ الْبَلَاءُ بِالرُّسُلِ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مَنْ مَعَهُمْ يُكَذِّبُونَهُمْ، فَكَانَتْ تَقْرَؤُهَا ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ مُثَقَّلَةً. [انظر الحديث 3389 وطرفيه].

□38 **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾** الآية: أي شَبَه ما أتى الذين خَلَوا من قبلكم مِن المؤمنين مِن المحن والأوصاب، فتصبروا كما صبروا. نزلت في جهد أصاب المسلمين.

ح4524 **خَفِيفَةً**: ذالُـهَا[1]. **ذَهَبَ**: أي ابنُ عباس. **هُنَالِكَ**: يعني إلى تخفيف الذال.

(1) يعني ذال قوله تعالى: ﴿كُذِبُوا﴾ خفيفة غير مشددة.

ووجهه أن الضمائر للرسل، أي ظن الرسل أَنَّ أنفسهم كَذَبتهم ما حدثتهم به مِن النصر، أو الأول للأمم، أي ظنَّ الأمم أَنَّ الرسلَ أخلفوا ما وعدوا به من النصر.

ح4525 **مَنْ مَعَهُمْ**: مِن المؤمنين. **﴿كُذِّبُوا﴾** : مُثَقَّلَةً. ومعناها عليه، وَظَنُّوا -أي الرسل- أَنَّ أتباعهم كذَّبوهم. وَيُوَجَّهُ التشديد أيضاً بحمل الظن على اليقين، وضميرُه للرسل أيضاً، وفي أنهم لقومهم الذين لم يتبعوهم. والحاصل: القراءتان معاً صحيحتان متواترتان، ولا وجه لإنكار عائشة قراءةَ التخفيف.

39 بَاب ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾[البقرة:223].

ح4526 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ قَالَ: تَدْرِي فِيمَ أُنْزِلَتْ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أُنْزِلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا ثُمَّ مَضَى.
[الحديث 4526 – طرفه في 4527].

ح4527 وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قَالَ: يَأْتِيهَا فِي... رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ. [انظر الحديث 4526].

ح**4528** حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.[البقرة: 223].
[م= ك=الطلاق، ب=18، ح=1435].

□39 **﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾**: أي محلُّ زَرْعِكُم المَنِيّ المتولِّد منه الولد، **﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾**: أي محلّه، وهو القُبُل. **﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾**: أي كيف شئتم مِن قيامٍ وقعودٍ واضطجاعٍ وإقبالٍ وإدبارٍ.

ح4526 **فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ**: أي أمسكت عليه المصحف، وهو يقرأ عن ظهر قلب، **مَكَانٍ**: هو قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ الآية. **فِي كَذَا وَكَذَا**: أي في إتيان النساء في أدبارهن.

هكذا بيَّن ما أُبْهِمَ هنا إسحاقُ بنُ راهويه، شيخُ المُؤَلِّفِ هنا في "مسنده" حيث أخرجه بسند البخاري مُصَرِّحاً فيه بما ذكرناه. قاله (98/3) ابن حجر[1].

ح4527 **وَعَنْ عَبْدِالصَّمَدِ**: قَائِلُهُ إسحاق، **يَأْتِيهَا فِي**: هكذا وقع في جميع النُّسَخ، لم يَذْكُرْ ما بَعْدَ «فـي»، وَتَرَكَ بعدها بياضاً، وهو مِن الاكتفاء عند أهل البديع. ووقع في الجمع بين الصحيحين للحميدي: «يأتيها في الفرج»[2]، قال ابنُ حجر: "وهو مِن عنده بحسب ما فهمه، وليس مطابقاً لـما في نفس الأمر لِمَا سأذكره.

وقد قال أبو بكر بنُ العربي في "سِراج المريدين": "أورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال: «يأتيها في » وترك بياضاً، والمسألةُ مشهورة صنَّفَ فيها محمد بن سحنون[3] جزءًا، ومحمد بنُ شعبان[4] كتابًا، وبيّن أن حَديثَ ابنَ عمر في: إتيانِ المرأةِ فِي دُبُرها". هـ[5].

ثم أورد ابنُ حجر روايات عن نافع وغيرِهِ مِن طرق متعددة فيها التصريح بقوله: «يأتيها في الدبر»: قال: "وهو يؤيِّدُ قولَ ابن العربي، ويردُّ قول الحميدي". هـ[6].

والجمهورُ: وَهُوَ قَوْلُ مالكٍ، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرِهم، على حِرمة إتيان المرأة في دُبُرِها، وحملوا قولَ ابنِ عمر على معنى "يطؤها في فرجها مِنْ جهة دُبُرها".

---

(1) الفتح (189/8).

(2) الجمع بين الصحيحن لأبي عبد اللّه محمد بن فتوح الحميدي الميورقي المتوفى سنة 488 هـ. (280/2) بتصرف.

(3) محمد بن عبدالسلام سحنون، أبو عبداللّه، الفقيه بنُ الفقيه، له: "أجوبة" و"أدب المتعلمين" وهما مطبوعان توفي سنة 256هـ انظر: شجرة النور الزكية (ص70).

(4) محمد بن القاسم، أبو إسحاق ابن شعبان، المصري، المعروف بابن القرطي، الفقيه النظار، إليه انتهت رئاسة المالكية بمصر. له: "الزاهي في الفقه"، و"أحكام القرآن". توفي سنة 355هـ شجرة النور الزكية (ص80).

(5) الفتح (8/ 189 و190).

(6) الفتح (190/8).

قال الدماميني: "وَمَنْ نَقَلَ عن الإمام مالك -رحمه اللّه- إباحته، فهو كاذب مُفْتَرٍ. قال ابنُ وهب: سألتُ مالكًا فقلتُ: حَكَوْا عنكَ أَنَّكَ تراه، قال: معاذ اللّه، وتلا: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾، ولا يكون الحرث إلا [في][1] موضع الزرع. وإنما نسب هذا إليه في "كِتَابِ السِّر"، وهو كتاب مجهولٌ لا يجوز اعتماده ولا النقل منه أصلا". هـ[2].

قلتُ: وكذا ما نقله العيني[3] عن الإمام مالك -رحمه اللّه- في ذلك، كلّه مكذوبٌ عليه، وأصحابُ مذهبه أدرى بكلامه مِن غيرهم كما لا يخفى.

ح4528 **مِنْ وَرَائِهَا**: أي في قُبُلِهَا. **فَنَزَلَتْ**: تكذيبًا لهم.

40 بَــاب

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[البقرة:232]

ح4529 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ قَالَ: كَانَتْ لِي أُخْتٌ تُخْطَبُ إِلَيَّ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ يُونُسَ، عَنْ الْحَسَنِ حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ (ح). حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ الْحَسَنِ، أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَخَطَبَهَا فَأَبَى مَعْقِلٌ فَنَزَلَتْ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾. [الحديث 4529 -أطرافه في 5130 و5330 و5331].

40 **﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾**: انقضت عِدَّتُهن، **﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾**: تمنعوهن مِن **﴿أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾**: المُطَلِّقِينَ لهن. والمُخَاطَبُ بذلك الأولياءُ.

ح4529 **أُخْتٌ**: اسمها جُميل -بالتصغير- أو ليلى. **زَوْجُهَا**: هو البَرَاحُ بنُ عاصم. **فَأَبَى مَعْقِل**: أَنْ يَرُدَّها له.

---

(1) زيادة من المخطوطة.

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث رقم (4527).

(3) عمدة القارئ (460/12).

41 بَــابٌ:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[البقرة:234] ﴿يَعْفُونَ﴾: يَهَبْنَ.

ح4530 حَدَّثَنِي أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قَالَ: قَدْ نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الْأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا أَوْ تَدَعُهَا قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي :لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ. [الحديث 4530 -طرفه في 4536].

ح4531 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شِبْلٌ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ الْعِدَّةُ تَعْتَدُّ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾[البقرة: 240]. قَالَ: جَعَلَ اللَّهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً، إِنْ شَاءَتْ سَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة:240]. فَالْعِدَّةُ كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا. زَعَمَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ. وَقَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[البقرة: 240].

قَالَ عَطَاءٌ: إِنْ شَاءَتْ اعْتَدَّتْ عِنْدَ أَهْلِهِ وَسَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ﴾. قَالَ عَطَاءٌ: ثُمَّ جَاءَ الْمِيرَاثُ فَنَسَخَ السُّكْنَى، فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ وَلَا سُكْنَى لَهَا. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا.

وَعَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا فِي أَهْلِهَا، فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ نَحْوَهُ.
[الحديث 4531 -طرفه في5344].

ح4532 حَدَّثَنَا حِبَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عُظْمٌ مِنْ الْأَنْصَارِ وَفِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ فِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: وَلَكِنَّ عَمَّهُ كَانَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ فَقُلْتُ: إِنِّي لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ فَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ

عَامِرٍ أوْ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا، وَهْيَ حَامِلٌ؟ فَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ، وَلَا تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى.
وَقَالَ أَيُّوبُ: عَنْ مُحَمَّدٍ لَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ. [الحديث 4532 -طرفه في 4910].

□41 **﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾**: [بعدهم][1]، **﴿بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾**[2].

ابنُ عطية: "ظاهرُ الآية العموم، ومعناها الخصوص في الحرائر غير الحوامل، أما الأَرقَّاءُ فعدَّتُهُنَّ على النصف مِنْ ذلك، وأما الحوامل فعدَّتهن وضعُ حملهن"[3]. **﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾**: أَيُّهَا الأولياء **﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ﴾**: مِن التزوج، فما دونه مِن التزيُّن وغيره، **﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾**: بالأمر الذي لا ينكره الشرع، **﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**: فيجازيكم عليه.

ح4530 **﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾** الآية، نسختها الآيةُ الأخرى، يعني: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ الآية. **فَلِمَ تَكْتُبُهَا** في المصحف مع أنها منسوخة. **أَوْ تَدَعُهَا**: مكتوبة. **قَالَ**: عثمان. **لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ مَكَانِهِ**: يعني لأنها إنما نُسِخَ معناها لا لفظُها. وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدمًا في ترتيب التلاوة على المنسوخ، وله نظائر.

ح4531 **عَنْ مُجَاهِدٍ**: أي في بيان الجمع بين الآيتين، وأنه لا نسخ لأحدهما بالأخرى، كما هو رأي مجاهد، والجمهور على خلافه. **﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾** : ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ الآية. **هَذِهِ الْعِدَّةُ**: المذكورة في قوله: ﴿يتربصن...﴾إلخ **﴿وصية﴾**: أي عليهن وصية،

(1) في الأصل: "بعدهن". وهو خطأ. وَصَوَّبَهَا العرانشي في "المخطوطة" بالحاشية.

(2) آية 234 من سورة البقرة.

(3) المحرر الوجيز (301/2). قلتُ: لا أرى وجهاً للتفريق بين الحرة والأمة.

﴿لأزواجهم﴾: إلى تمام ﴿الحول﴾ مِن موتهم، الواجب علَيهم تربصه. ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: حال، أي غير مخرجات مِن مسكنهن، ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾: مِن قِبَلِ أنفسهن، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: يا أولياء الميت، ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾: شرعًا كالتزيُّن وترك الإحداد، وقطع النفقة عليهن. **قَالَ**: أي مجاهد. **سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً**: أي الزائدة على أربعة أشهر وعشر. **فَالعِدَّةُ**: أي التي هي أربعة أشهر وعشر. **كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا**: القياسُ "واجبة عليها"، أي والزائد إلى تمام الحول بحسب الوصية، فإن شاءت (99/3) قبلت الوصية وَتَعْتَدُّ في بيت الزوج إلى تمام الحول، وإن شاءت اكتفت بالواجب. قاله الكرماني[1]. فالآية عند مُجَاهد محكمة لا نسخ فيها. **زعم**: أي ابنُ أبي نَجيح. **هَذِهِ الآيَةَ**: أي آية الوصية. **قَالَ عَطَاء**: مفسِّرًا لما رواه عن ابن عباس. **لِقَوْلِهِ**: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾... إلخ: لدلالته على التخيير. **ثُمَّ جَاءَ المِيرَاثُ** في قوله: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ...﴾ إلخ. **وَلَا سُكْنَى لَهَا**: هذا قول أبي حنيفة. وقال الجمهور: لها السكنى في الأربعة أشهر وعشر فقط.

ح4532 **عُظْمٌ**: جمع عظيم. **فِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ**... إلخ: وأنها حلَّت بوضع حملها قبل الأربعة أشهر وعشر. **فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ**: ابنُ أبي ليلى. **ولكن عمّه**: أي عمّ عبدالله بن عتبة، وهو عبدالله بن مسعود. **كَانَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ**: بل يقول تعتدُّ بآخر الأجَلَين، كذا قال ابن أبي ليلى. والمشهور عن ابن مسعود أنه كان يقول: "تَحِلُّ بوضع حملها". كما في آخِرِ الحديث، ولعلَّه كان يقول: تعتدّ بآخرِ الأَجَلَيْن ثم رجع. **فَقُلْتُ**: قائلُه ابنُ سيرين. **رجلٌ**: هو عبد اللّه بنُ عتبة. **فِي جَانِبِ الكُوفَةِ**: أي حيّ. **قَالَ** ابن سيرين. **مَالِكَ بن عَامِر**: هذا هو المحفوظ. **التَّغْلِيظِ**: هو طول زمن العِدَّة إنْ زادت على أربعة أشهر ولم تضع. **الرُّخْصَةَ**: هي خروجُها مِن العدّة إن وضعت لأقلّ مِن أربعة أشهر

---

(1) الكواكب الدراري (مج 8 /ج17/ ص37 و 38).

وعشر، فمذهبه إذاً خروجها مِن العدة بوضع حملها قبل تمام الأربعة أشهر وعشر، ثم بَيَّن وجه ذلك بما ذكره. **القُصْرى**: يعني سورة الطلاق، ومراده منها: ﴿وَأُولَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، **بَعْد الطُّولى** : يعني سورة البقرة، ومراده منها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ...﴾ إلخ، يعني والمتأخّر ناسخ للمتقدِّم، هذا قصده. والجمهور على أنه لا نَسْخَ هنا، وإنما عموم آية البقرة خُصَّ بآية الطلاق، وهو ظَاهِرٌ.

42 بَاب: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾

ح4533 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(ح). وحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ: قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: «حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ أَوْ أَجْوَافَهُمْ» -شَكَّ يَحْيَى- «نَارًا». [انظر الحديث 2931 - وطرفيه].

☐42 **﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾**: بإتقان شرائطها وفرائضها، وأدائها في وقتها، والمداومة عليها. **﴿وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ﴾**: أي الفضلى، خاصٌّ بعد عامّ.

واختلف في الصلاة الوسطى مَا هي على عشرين قولاً، حكاها ابنُ حجر[1] وابن غازي[2] والحطاب[3] وغيرُهم، ونظمها سيدي عبد الواحد الونشريسي[4] في قوله:

كُـلٌّ مِـن الخَـمـس[٦] فـهي فالجمعـه[٧] ❖ فالـوتـر[٨] فالـظهر[٩] وجمعة مـعـه

---

(1) الفتح (195/8 وما بعدها).

(2) إرشاد اللبيب (ص182).

(3) مواهب الجليل (400/1).

(4) عبد الواحد بنُ أحمد بن يحيى، أبو مالك الونشريسي، فقيه، ومفتي، وقاضي فاس سبعة عشر عاماً له: نظم قواعد إيضاح المسالك أبيه، و"تعليق على البخاري" لم يكمل. (ت 955 هـ). شجرة النور الزكية (ص283).

فالخوف[١٠] فالعيدان[١٢] فهي مبهمة[١٣] ❖ في الخمس فالصبح[١٤] ومعها العتمة
فصبح[١٥] أو عصر على التردد ❖ ثم صلاتنا[١٦] على محمد
فالصبح[١٧] مع عصر فوقف[١٨] فالضحى[١٩] ❖ ثم الجماعة[٢٠] بها الوسطى اشرحاهـ

ومذهبُ مالك والشافعي -رحمهما اللّه- وجمهور أصحابهما أنَّها الصُّبح. ومذهبُ الحنفية وبعضُ الشافعية أنها العصر. واختار ابنُ أبي جمرة أنها الصبح والعصر، قال: "وذكر بعضُ أحبائه أنه رآه منامًا يعرض ذلك على النبي ﷺ، فقال له صلى اللّه عليه وسلم: «حسنٌ ما قلتَ، وما ظهر لك حق».هـ من بهجته[1].

ح4533 **عَنْ صَلَاةِ الوُسْطَى**: مِن إضافة الموصوف للصفة. زاد المصنف في الدعوات: «وهي صلاة العصر»[2].

وقال ابن بطال ما نَصُّهُ: "قال أبو عبد اللّه بن أبي صُفْرة: إنَّمَا سَمَّى النبيُّ ﷺ العصر وُسطى تشبيهًا لها بالصبح، لفضلها باجتماع الملائكة فيها، لقوله: «ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر»، وقرأ: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، "فالصبح" وسطى بالكتاب، "والعصر" وسطى بالسنة، لأَنَّ الصبح مذكورة في الكتاب بشهود الملائكة لها، والعصر مذكورة بذلك في السنة. ألا ترى أن عائشة وحفصة أمرتا أن يكتب لهما في المصحف: "حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَةِ وَالصَّلَوةِ ٱلْوُسْطَى وصلاة العصر"، فخصتا العصر بالمحافظة مع الوسطى لاشتراكهما في تعاقب الملائكة، ولاشتباههما في أَنَّ الصبحَ يَغْلِبُ الناسَ النومُ عليها، وأَنَّ العصرَ يَغْلِبُ عليها الكسلُ والسآمة، لِمَا كانوا عليه مِن اشتغالهم ونظرهم في معايشهم، فيزاحم الشغلُ والكسلُ في وقتها، والله أعلم".هـ بلفظه.

وقال الإمامُ الفخرُ الرَّازي في تفسيره: "القول بأن الوسطى الصبح هو قول عليّ

(1) بهجة النفوس (203/1).

(2) صحيح البخاري، باب 58 الدعاء على المشركين (ح6396).

-عليه السلام- وعمر وابنِ عباس وجابر بنِ عبد اللّه وأبي أمامة الباهلي وطاوس وعكرمة ومجاهد، وهو مذهب الشافعي -رحمه اللّه-. ثم استدل على صحة هذا القول بعشرة وجوه، وعلى أنَّ الصبح أفضل الصلوات بسبعة وجوه، فانظره"هـ[1].

وقال الإمام ابن العربي في القبس: "الصحيح عندي أنها مخفية في جملة الصلوات، لأن الأحاديث لم تُثبتها زيادة في فضلها، والأقوى من جهة الدليل أنها الصبح حسبما ذهب إليه مالك، لأنها فاتحةُ العمل، ولأَنَّ صَلاَتها تعدل قيام ليلة"[2]. زاد في الأحكام: "ولأنها بين نهاريتين وليليتين، وهي أجلُّ الصلوات قدراً، والظهران والعشاءان يجمعان، وهي لا تجمع مع شيء مِن الصلوات"[3].

ثم قال في القبس: "ولله دَرُّ مالكٍ ما كان أرحب ذراعه في النَّظر واطلاعَه على الأدلة، وقد استدل القاضي أبو محمد بن أبي زيد شيخ المالكية على أنها الصبح، بقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، والقنوت لا يكون إلا في الصبح، ولأنها ركعتان لا نظير لها في سائر الصلوات".هـ. وانظر كتاب الدعوات[4].

43 بَاب: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[البقرة: 238] أيْ: مُطِيعِينَ

ح4534 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ شُبَيْلٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[البقرة:238]. فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ. [انظر الحديث 1200].

---

(1) التفسير الكبير (158/6 و 159).

(2) القبس شرح الموطأ (317/1-320) بتصرف.

(3) أحكام القرآن لابن العربي (224/1) بتصرف.

(4) الفجر الساطع حديث (6396).

43 ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ أَيْ مُطِيعِينَ: وقيل: ساكتين، وهو الـمُوافق لحديث الباب، وقيل: الـمراد به قنوت الصبح.

44 بَاب قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 239].

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾[البقرة: 255]: عِلْمُهُ. يُقَالُ ﴿بَسْطَةً﴾[البقرة: 247] زِيَادَةً وَفَضْلًا. ﴿أَفْرِغْ﴾[البقرة: 250]: أَنْزِلْ، ﴿وَلَا يَئُودُهُ﴾[البقرة: 255]: لَا يُثْقِلُهُ، آدَنِي: أَثْقَلَنِي وَالْآدُ وَالْأَيْدُ: الْقُوَّةُ. ﴿السِّنَةُ﴾: نُعَاسٌ. ﴿يَتَسَنَّهْ﴾[البقرة: 259]: يَتَغَيَّرْ. ﴿فَبُهِتَ﴾[البقرة:258]: ذَهَبَتْ حُجَّتُهُ. ﴿خَاوِيَةٌ﴾[البقرة:259]: لَا أَنِيسَ فِيهَا. ﴿عُرُوشُهَا﴾: أَبْنِيَتُهَا. ﴿نُنْشِرُهَا﴾[البقرة: 259]: نُخْرِجُهَا. ﴿إِعْصَارٌ﴾[البقرة: 266]: رِيحٌ عَاصِفٌ تَهُبُّ مِنْ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ كَعَمُودٍ فِيهِ نَارٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿صَلْدًا﴾ [البقرة: 264] لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ ﴿وَابِلٌ﴾ مَطَرٌ شَدِيدٌ ﴿الطَّلُّ﴾ النَّدَى وَهَذَا مَثَلُ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ. ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ يَتَغَيَّرْ.

ح4535 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ: يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنْ النَّاسِ فَيُصَلِّي بِهِمْ الْإِمَامُ رَكْعَةً، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ لَمْ يُصَلُّوا فَإِذَا صَلَّى الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا، وَلَا يُسَلِّمُونَ وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ فَيُصَلُّونَ لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ قَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ صَلَّوْا رِجَالًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ، أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا قَالَ مَالِكٌ: قَالَ نَافِعٌ: لَا أُرَى عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ ذَكَرَ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 942 وأطرافه].

□44 ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾: أي صَلُّوا رِجَالاً... إلخ، ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ﴾ الآيـة، أي مِن العَـدُوِّ، أو زال خوفكم ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾(100/3)، أي أَتِمُّوا صلاتكم بركوعها وسجودها. كُرْسِيُّهُ: مِن قوله سبحانه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[1]. عِلْمُهُ:

---

(1) آيــة 255 من سورة البقرة.

أي أحاط علمه بهما. ونقل هذا التفسير أيضاً عن ابن عباس وغيره، ورجّحه الطبري[1]، والذي لأكثر المفسرين.

وقال ابنُ عطية[2]: "إنه الذي تقتضيه الأحاديث".

والفخر الرازي[3]: "إنه المعتمد أَنَّ الكرسي جسم بين يدي العرش، محيط بالسماوات، لِخَبرِ: «والذي نفسي بيده، ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وَأَنَّ فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة»[4].

السِّنَةُ: مِن قوله تعالى: ﴿لاَ تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ **نعاسٌ**. ابنُ عطية: "وهو فتور يعتري الإنسان، وترقيق في عينه، وليس يفقد معه كل ذهنه، والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن"[5]. ﴿**وَلاَ يَؤُودُهُ** حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. **يَتَسَنَّه**: مِن قوله تعالى: ﴿فَانظُرِ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. ﴿**فَبُهِتَ** الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. ﴿**خَاوِيَةٌ** عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ...﴾ إلخ. ﴿**إِعْصَارٌ** فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾.

ح4535 اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا: فيقابلون العدو. **ثُمَّ يَنْصَرِفُ الإِمَامُ**: بأن يُسَلِّمَ. **أَوْ رُكْبَانًا**: على دوابهم إيماءً.

---

(1) جامع البيان (80/3).

(2) المحرر الوجيز (386/2).

(3) التفسير الكبير (12/7).

(4) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (76/2 ح361) من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى عن أبيه عن جده عن أبي ذر في حديث طويل. قلتُ: فيه إبراهيم بن هشام كذبه أبو حاتم، وأبو زرعة كما في الميزان (201/1). وصححه الألباني في الصحيحة رقم: 109 بطرق أخرى وقال: "وأعلم انه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث".

(5) المحرر الوجيز (380/2).

45 بَاب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾[البقرة: 240].

ح4536 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ قُلْتُ لِعُثْمَانَ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾[البقرة: 240]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قَدْ نَسَخَتْهَا الْأُخْرَى فَلِمَ تَكْتُبُهَا قَالَ: تَدَعُهَا يَا ابْنَ أَخِي لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ. قَالَ حُمَيْدٌ: أَوْ نَحْوَ هَذَا. [انظر الحديث 4530].

□45 **﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ الآية.**

ح4536 **قَدْ نَسَخَتْهَا الْأُخْرَى**: هي قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ الآية. **تَدَعُهَا**: أي مكتوبة. **أَوْ نَحْوَ هَذَا**: يعني أَوْ قال نحو هذا.

46 بَـــاب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ ﴿فَصُرْهُنَّ﴾: قَطِّعْهُنَّ.

ح4537 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۝﴾[البقرة: 260]». [انظر الحديث 3372 وأطرافه].

□46 **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾** استفهامٌ عن هيئة الإحياء وكيفيته، والإحياء متقرر. قاله ابن عطية[1]، ونحوه للطيبي[2]. **﴿فَصُرْهُنَّ﴾** إليك: -بكسر الصاد وَضَمِّها-. **قَطِّعْهُنَّ**، هذا تفسيرٌ للمكسور، ومعنى المضموم: ضُمَّهُنَّ.

ح4537 **نَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ**: أي بالشك، كما في جُلِّ الروايات، أي لو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء لكنتُ أنا أحقّ به. قاله صلى اللّه عليه وسلم تواضعا، أي وقد عَلِمْتُم

(1) المحرر الوجيز (418/2).

(2) شرح الطيبي (3606/11).

أني لا أشـك، فإبراهـيم عـلـيه الـسـلام لـم يـشـكّ، كـذا قـرَّره شيخ الإسلام[1]، وراجع كتاب الأنبياء.

47 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة: 266].

ح4538 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ سَمِعْتُ: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَسَمِعْتُ أَخَاهُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: قُولُوا: نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي قُلْ: وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ.

47 بَابُ قَوْلِهِ : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾: كَائِنَةٌ. **﴿مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾** إلى قوله **﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾**: فيعتبرون بها، والغرض منها تمثيل حال مَن ينفق رياء ومنًّا في ذهاب نفقته وعدم نفعه بها حالة كونه أحوج ما يكون إليها في الآخرة بحال مَن هذا شأنه، والاستفهام بمعنى النفي.

ح4538 **أَغْرَقَ** : أضاع، **أَعْمَالَهُ** : الصالحة، بما ارتكب مِن الـمعاصي، واحتاج إلى شيء مِن الطاعات في أهمِّ أحواله فلم يحصل له منها شيء.

48 بَاب: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾[البقرة: 273].

يُقَالُ: أَلْحَفَ عَلَيَّ، وَأَلَحَّ عَلَيَّ، وَأَحْفَانِي بِالْمَسْأَلَةِ فَيُحْفِكُمْ يُجْهِدْكُمْ.

(1) تحفة الباري (141/7) بتصرف.

ح4539 حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ» يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾» [نظر الحديث 476 وطرفه].

48 بَابٌ ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾: أي إلحاحاً، وهو "أَنْ يلازم المسؤولَ حتى يعطيه، والمعنى أنهم لا يسألون، وَإِنْ سألوا للضرورة لم يُلِحُّوا". قاله البيضاوي[1].

وَأَحْفَانِي بِالمَسْأَلَة: أي بالغ فيها. ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ﴾.

ح4539 **لَيْسَ المِسْكِينُ**: أي الكامل. **الذي ترده**... إلخ: أي لأنه قادر على تحصيل قوته، وقد تأتيه الزيادة عليه فتزولَ حاجته. **إِنَّمَا المِسْكِينُ**: الكامل. **الذِي يَتَعَفَّفُ**: عن المسألة فيحسبه الجاهل غنيًّا. **يَعْنِي**: قائله سعيد.

49 بَـــاب: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[البقرة:275].
﴿الْمَسُّ﴾: الْجُنُونُ.

ح4540 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ. [انظر الحديث 459 وأطرافه].

49 ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾: إنكارٌ لتسويتهم بينهما، وإبطال للقياس لمعارضة النَّص. **المَسُّ** مِن قوله تعالى: ﴿لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾: **الجُنُونِ**. قال ابن عباس: «آكل الربا يُبْعَثُ يوم القيامة مجنونًا»[2].

---

(1) تفسير البيضاوي (573/1).

(2) بل هو مجنون في الدنيا، كما هو مشاهَد.

ح4540 **مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ** : ﴿الَّذِينَ يَاكُلُونَ الرِّبَا﴾ إلى آخر آيات الدَّيْن. **ثُم حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الخَمْرِ**: بيعًا وشراءً بعد تقدُّم تحريمه في نفسه.

50 بَاب: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾[البقرة: 276] يُذْهِبُهُ

ح4541 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ،، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ سَمِعْتُ: أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا أُنْزِلَتْ الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ فَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ.
[انظر الحديث 459 وأطرافه].

□50 **﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾: يُذْهِبُه** ،(101/3)، أي يذهب المال الذي يدخل فيه بالكلية، أو يُذْهِبُ بركته فلا ينتفع به.

51 بَاب ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[البقرة: 279] فَاعْلَمُوا.

ح4542 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا أُنْزِلَتْ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَسْجِدِ وَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ. [انظر الحديث 459 وأطرافه].

51 **﴿فَاذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ :فَاعْلَمُوا** أَنَّ اللّه محارب لكم، مِنْ أَذِنَ بالشيء إذا أعلم به.

ابنُ عطية: «روى ابنُ عباس أنه يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب»[1].

52 بَاب: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[البقرة: 280] ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

ح4543 وَقَـــالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ،

(1) المحرر الوجيز (490/2). وأخرجه بسنده الطبري في تفسيره (102/3 و 108)، وابن ابي حاتم في تفسيره (550/2)، عند الآية 278 من سورة البقرة.

عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا أُنْزِلَتْ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُنَّ عَلَيْنَا ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ. [انظر الحديث 459 وأطرافه].

52 بَابٌ ﴿وَإِن كَانَ﴾ وقعَ غريمٌ، **﴿ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾** الآية: أي يسار. أي يجب عليكم إنظاره إليه.

53 بَاب: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[البقرة: 281].

ح4544 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةُ الرِّبَا.

53 **بَابٌ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾**: هو يَوْمُ القِيامة أو يومُ الموت.

ح4544 **آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ**... إلخ، وعن ابن عباس أيضاً: آخِرُ آيةٍ نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾(1)، فلعل المؤلِّفَ أراد أَنْ يجمع بين قولي ابن عباس. "وطريقُ الجمع بينهما أَنَّ هذه الآيات هي ختام الآيات المنزلة في الربا، إذ هي معطوفةٌ عليهن. وأما ما يأتي في سورة النساء مِنْ أَنَّ آخرَ آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾... إلخ، فيجمع بينه وبين ما هنا بأن هاتين الآيتين نزلتا جميعا، فَصَدَقَ أَنَّ كلا منهما آخر بالنسبة لما عداه". قاله ابن حجر(2).

54 بَـــاب: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: 284].

ح4545 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا النُّفَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا مِسْكِينٌ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّهَا قَدْ نُسِخَتْ ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الْآيَةَ. [الحديث 4545 -طرفه في 4546].

---

(1) أخرجه الطبري في التفسير (115/3) سورة البقرة آية 281، والبخاري في البيوع باب 25 موكل الربا ... معلقاً.

(2) الفتح (205/8).

54 بَابُ ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُم﴾ مِنَ السُّوءِ، **﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾** : تُسِرُّوهُ. **الآية** : أي ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾.

ح4545 **نُسِخَتْ**: **﴿وَإِنْ تُبْدُواْ...﴾** إلخ: أي بقوله: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ الآية.

55 بَاب: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[البقرة: 285].
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِصْرًا﴾ عَهْدًا. وَيُقَالُ: غُفْرَانَكَ مَغْفِرَتَكَ فَاغْفِرْ لَنَا.

ح4546 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ ﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [البقرة:284]. قَالَ: نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا. [انظر الحديث 4545 طرفه في: 4546].

55 ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ﴾: سيِّدُنا محمد ﷺ، أي صدَّق. **﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾**: مِن القرآن وسائر ما أوحي إليه.

روى الحاكمُ عن أنس: «لما نزلت هذه الآية قال صلى اللّه عليه وسلم: «حَقٌّ له أن يؤمنَ»[1]. **﴿إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾**.

ح4546 **نَسَخَتْهَا الآيةُ الّتِي بَعْدَهَا**: هي قَوْلُهُ سبحانه: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اَللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾. قيل: الآيةُ الأولى خبرٌ وهو لا يدخله النسخ، وأجيب بأنَّه يدخله إذا تضمَّن حُكمًا، على أنه قد جوَّز جماعةٌ النسخَ في الخبر المُسْتَقْبَل، وعليه البيضاوي، وَفي المَاضِي أيضًا، وعليه الرازي[2] والآمدي[3].

(1) المستدرك (287/2) وقال عقبه: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "منقطع".
(2) المحصول في علم الأصول للرازي (486/3) بالمعنى.
(3) الإحكام في أصول الأحكام (205/3) "المسألة السابعة" فيما يتعلّق بنسخ الأخبار.

بســـم الله الرحمن الرحيم

سورة آل عمران

تُقَاةٌ وَتَقِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ﴿صِرٌّ﴾[آل عمران: 117]: بَرْدٌ. ﴿شَفَا حُفْرَةٍ﴾[آل عمران: 103]. مِثْلُ شَفَا الرَّكِيَّةِ وَهْوَ حَرْفُهَا. ﴿تُبَوِّئُ﴾[آل عمران: 121]. تَتَّخِذُ مُعَسْكَرًا. الْمُسَوَّمُ الَّذِي لَهُ سِيمَاءٌ بِعَلَامَةٍ، أَوْ بِصُوفَةٍ أَوْ بِمَا كَانَ. ﴿رِبِّيُّونَ﴾[آل عمران:146]. الْجَمِيعُ وَالْوَاحِدُ رِبِّيٌّ. ﴿تَحُسُّونَهُمْ﴾[آل عمران:152]: تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قَتْلًا. ﴿غُزًّا﴾[آل عمران:156]: وَاحِدُهَا غَازٍ. ﴿سَنَكْتُبُ﴾[آل عمران: 156]: سَنَحْفَظُ. ﴿نُزُلًا﴾ [آل عمران: 198]. ثَوَابًا، وَيَجُوزُ: وَمُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كَقَوْلِكَ أَنْزَلْتُهُ.

وَقَالَ: مُجَاهِدٌ ﴿وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ﴾[آل عمران: 14] الْمُطَهَّمَةُ الْحِسَانُ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى الرَّاعِيَةُ الْمُسَوَّمَةُ وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿وَحَصُورًا﴾[آل عمران:39] لَا يَأْتِي النِّسَاءَ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: مِنْ ﴿فَوْرِهِمْ﴾[آل عمران: 125] مِنْ غَضَبِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ﴾[الأنعام:95]. مِنْ النُّطْفَةِ تَخْرُجُ مَيِّتَةً وَيُخْرِجُ مِنْهَا الْحَيَّ. ﴿الْإِبْكَارُ﴾[آل عمران:41] أَوَّلُ الْفَجْرِ، وَالْعَشِيُّ مَيْلُ الشَّمْسِ -أُرَاهُ- إِلَى أَنْ تَغْرُبَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

مدنيةٌ، مائتا آية، وقيل: إلا آية. **﴿شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾**[1]. **الرَّكِيَّةُ**: البئر. **الْمُسَوَّم** من قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾[2]. **أَوْ بِمَا كَانَ**: مِنَ العَلَامات. **رِبِّيُّون** مِنْ قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيءٍ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[3]. **وَاحِدُهَا رِبِّي**: وهو العالم منسوب إلى الرب، وَكُسِرَتْ رَاؤُهُ تغييرًا في النَّسب. **﴿تُبَوِّئُ﴾**[4] الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ

(1) آيـة 103 من سورة آل عمران.

(2) آيـة 14 من سورة آل عمران.

(3) آيـة 146 من سورة آل عمران.

(4) موضعها في صحيح البخاري (41/6) قبل لفظة: «الـمُسَوَّم».

لِلْقِتَال﴾[1]. ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَـاءَ بغَيرِ حَقٍّ﴾[2]. **نُزُلاً** من قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٌ تَجرِي مِن تَحْتِهَا اَلْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِنْدِ اِللَّهِ﴾[3]، **اَلْمُطَهَّمَةُ**: قال الأَصْمَعِي: "الـمُطَهَّمُ التامُّ كلُّ شيء منه على حدته، فهو بارع الجمال"[4]. ﴿**يُخْرِجُ اَلْحَيَّ مِنَ اَلْمَيِّتِ**﴾[5] وَيُخْرِجُ اَلْمَيِّتَ مِنَ اَلْحَيِّ[6]: معناه **النُّطْفَةُ تَخْرُجُ مَيِّتَةً**: مِنَ الحيِّ **وَيُخْرِجُ مِنْـهَا الحَيّ**: الولد.

1 بَــاب: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾[آل عمران: 7]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[آل عمران:7] يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[البقرة: 26]. وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[يونس: 100] وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[محمد:17]. ﴿زَيْغٌ﴾: شَكٌّ. ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ الْمُشْتَبِهَاتِ. ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يَعْلَمُونَ. ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:7].

ح4547 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[آل عمران:7]. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(1) آيـة 121 من سورة أى عمران.

(2) آيــة 181 من سورة آل عمران.

(3) آيـة 198 من سورة آل عمران. قلتُ: سها الشبيهي في بداية هذه الآية.

(4) غريب الحديث لابن سلام (25/3).

(5) هي الآيـة 95 من سورة الأنعام وتمامها: ﴿وَمُخرِجُ الـمَيِّتِ مِنَ الحَيِّ﴾.

(6) في الآية 27 من سورة آل عمران ﴿وَتُخرِجُ الحَيَّ مِنَ الـمَيِّتِ وَتُخرِجُ الـمَيِّتَ مِنَ الحَيِّ﴾

«فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ».
[م= ك=47، ب=1، ح=2665، أ=26257].

1 بَابٌ ﴿مِنْهُ﴾: أي مِن الكتاب وهو القرآن، **﴿ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾**: واضحات الدلالة.
وَقَالَ مُجَاهِد: الحَلَالُ وَالحَرَامُ أي آياتُهما. **﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ : يُصَدِّقُ**... إلخ:
ابنُ حجر: "وقع في هذا الكلام تغييرٌ، وبتحريره يستقيم الكلام. ولفظ مجاهد: "آيات محكمات، ما فيه مِن الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه متشابه يُصَدِّق بعضه بعضًا، هو مِثلُ قولِهِ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾[1]". هـ[2]، ونحوه لابن عطية[3].
(**لَا يُؤمِنُونَ**)[4]: التلاوة ﴿لاَ يَعْقِلُونَ﴾. **﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾**: هذا بيان لكونه يُصَدِّقُ بعضه بعضًا، لأَنَّ المفهوم مِن الآية الأولى أَنَّ الفاسقَ هو الضّال، وَتُصَدِّقُهُ الأخرى (102/3)/ حيث يجعل الرِّجس على الذي لا يعقل، وكذلك حيثُ يزيد المهتدي الهداية، هذا إيضاح كلام "مُجَاهِد".
قال ابنُ عطية: "ويضعفه أَنَّ أهل الزيغ لا تعلّق لهم بنوع ممّا ذكر دون سواه"[5]هـ.
والذي عليه جمهور المفسرين في معنى الآية أَنَّ المحكم ما وضحت دلالته، فيدخل فيه النص والظاهر. والمُتَشَابِهُ ما لم تتضح دلالته لإجمال أو مُخَالَفَةِ ظاهر، فيدخل المُجْمَلُ والمؤَوَّلُ، ومنه أوائل السور. **﴿زَيْغٌ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾[6]: **شَكٌّ** وضلالٌ. **المُشْتَبِهَاتُ**: هذا قول مجاهد أيضاً، وكذا هو في النسخ بالميم.

---

(1) آيـة 26 من سورة البقرة.
(2) الفتح (209/8) بتصرف.
(3) المحرر الوجيز (17/3).
(4) كذا في الأصل والمخطوط. وليست مِنْ متن صحيح البخاري (41/6)، والفتح (210/8 و211)، والإرشاد (50/7).
(5) المحرر الوجيز (17/3).
(6) آيـة 7 من سورة آل عمران.

وفي تفسير ابن عطية ما نصُّه: "وقال مجاهد: الفتنة الشبهات واللبس على المؤمنين".هـ[1].

وهو واضح.

ح4547 **﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**: أي أصله، يردّ إليها غيرها. وقيل: أصله المعتمد عليه في الأحكام. **فَاحْذَرُوهُمْ**، وَأَوَّلُ ما ظهر ذلك مِن اليهود، حيث أَوَّلُوا الحروف المقطعة في أوائل السور على حساب الجُمل بِقَدْرِ مدّة هذه الأمة، ثم ظهر في الخوارج أيضًا.

2 بَاب: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[آل عمران: 36].

ح4548 حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

[انظر الحديث 3286 وطرفه].

2 بَابُ ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ﴾: أجيرها بحفظك، **﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾**: المطرود.

ح4548 **يَمَسُّهُ**: يطعنه بأصبعه حقيقة، كما للطِّيبي[2] والبيضاوي[3] وغيرهما. وما للزمخشري[4] هنا تَكَفَّلَ بِرَدِّه العلامة التفتزاني وغيرُه وشنَّعوا عليه غاية، انظر "المصابيح"[5] و"الإرشاد"[6]، و"فتح القدير"[7]. **فَيَسْتَهِلُّ**: يولد حال كونه. **صارخًا**:

(1) المحرر الوجيز (23/3).

(2) شرح الطِّيبي (522/2).

(3) تفسير البيضاوي (31/2 و32). قلتُ: ما ذكره البيضاوي مخالِفٌ لما نقله عنه الشبيهي.

(4) الكشاف (186/1 و187).

(5) مصابيح الجامع عند الحديث (4548).

(6) إرشاد الساري (52/7 و53).

(7) فتح القدير (425/1 و 426)، وليس فيه تعرُّض للزمخشري.

رافعًا صوته. **إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا**: قال القاضي عياض: "جميع الأنبياء عليهم السلام مثلُ عيسى في ذلك". قال القرطبي: "وهو قول مجاهد"(1).

3 بَـــاب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ [آل عمران:77] لَا خَيْرَ ﴿أَلِيمٌ﴾: مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ مِنْ الْأَلَمِ وَهْوَ فِي مَوْضِعِ مُفْعِلٍ.

ح4549-4550 حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَـــالَ رَسُـــولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾[آل عمران: 77] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فِيَّ أُنْزِلَتْ كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيِّنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ» فَقُلْتُ إِذًا يَحْلِفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهْوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ». [انظر الحديثين 2356 و2357 وأطرافهما].

ح4551 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ هُوَ ابْنُ أَبِي هَاشِمٍ، سَمِعَ هُشَيْمًا، أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ فَحَلَفَ فِيهَا لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطِهِ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[آل عمران: 77] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. [انظر الحديث 2088 وطرفه].

ح4552 حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي بَيْتٍ أَوْ فِي الْحُجْرَةِ، فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفِذَ بِإِشْفًى فِي كَفِّهَا فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(1) إرشاد الساري (52/7).

«لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ» ذَكِّرُوهَا بِاللَّهِ وَاقْرَءُوا عَلَيْهَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ فَذَكَّرُوهَا فَاعْتَرَفَتْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ».
[انظر الحديث 2514 وطرفه]. [م= ك=30، ب=1، ح=1711].

3 بَابُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ متاع الحياة الدنيا.

ح4549-4550 **صَبْرٍ**: ألزمها له السلطان وأكرهه عليها حتى حلفها. **مُسْلِمٍ**، أَوْ ذِمِّيٍّ، أَوْ مُعَاهَد. **غَضْبَانُ**: فيعامله معاملة المغضوب عليهم. **ابنُ عَمٍّ لِي**: اسمه سعدان، ولقبه الجفشيش.

ح4552 "**وفي**[1] **الحُجْرة**": الحُجرةُ الموضع المنفرد مِن الدار، ووقع هنا حذف وأصله: "وفي الحجرة حدّاث"، أي ناس يتحدثون، كذا في رواية ابن السكن. **بِإِشْفَى**[2]: آلة الخرز. **فَادَّعَتْ على الأخرى**: أَنَّها هي التي ضربتها، وأنكرتها المُدَّعَى عليها. **لَوْ يُعْطَى النَّاسُ**... إلخ: أي ما طلبوه. **ذَكِّرُوهَا**: أي المُدَّعَى عليها، أي أخبروها أَنَّ اليمين تجب عند عجز المُدَّعِيَة عن الإثبات.

4 بَــاب: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾[آل عمران: 64]. ﴿سَوَاءٍ﴾: قَصْدٍ.

ح4553 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، عَنْ هِشَامٍ عَنْ مَعْمَرٍ (ح). وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، [قَالَ] حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، [قَالَ] حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّأْمِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ قَالَ: وَكَانَ دَحْيَةُ الْكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ قَالَ: فَقَالَ هِرَقْلُ

(1) كذا في الأصل والمخطوطة، وفي صحيح البخاري (43/6): « أو في »

(2) الإشفى: للإسكاف، والجمع الأشافي. مختار الصحاح (ص18).

هَلْ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا. فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَايْمُ اللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ لَكَذَبْتُ ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَيَتَّبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ قَالَ: قُلْتُ لَا، بَلْ يَزِيدُونَ قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ لَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ قُلْتُ تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ، لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا.

ثُمَّ قَالَ لِتُرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ فَزَعَمْتَ، أَنْ لَا، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ؟ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يُزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ قَالَ، ثُمَّ قَالَ بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟

قَالَ: قُلْتُ يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّلَةِ، وَالْعَفَافِ. قَالَ: إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ.

قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ وَ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ -إِلَى قَوْلِهِ- اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: 64] فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا قَالَ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشَدِ آخِرَ الْأَبَدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ قَالَ: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ فَدَعَا بِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ الَّذِي أَحْبَبْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ.

[انظر الحديث 7 وأطرافه].

4 بَابُ ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾: أي عدلٍ وَنَصَفٍ نستوي فيها نحنُ وأنتُم. **﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾**: هذا تفسير للكلمة.

ح4553 **مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ**: لم يقل: «مِنْ فيه إلى أذني»، للإشارة إلى أنه كان متمكّنًا مِن الإصغاء إليه، بحيث يجيبه إذا احتاج إلى الجواب. **فِي الْمُدَّةِ**: أي مدة صُلح الحديبية على وضع الحرب عشر سنين. **عَظِيمُ بُصْرَى**: الحارثُ بن أبي شَمر الغسَّاني. **فَدَفَعَهُ**: أي أرسله مع عديّ بنِ حاتم. **لَكَذَبْتُ**: لأنه أمِنَ أنْ يكذبوه. **حَسَبُهُ**: الحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه. **ذُو حَسَبٍ**: رفيع. **غَيْرَ هَذِهِ**: ومع ذلك لم يلتفت إليها

هِرقل. **وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ** غالباً. **سَخْطَةً**: كراهة. **بَشَاشَةَ القُلُوبِ**: أي انشراحها له. **سِجَالاً**: تفسيره ما بعده. **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**: قال النووي: "فيه استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان المكتوب إليه كافرًا"[1]. **بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ**: أي بالكلمة الداعية إلى الإسلام، وهي شهادةُ أَنْ لاَ إله إلا الله. **وأَسْلِمْ**: تأكيد. **مرتين**: لِأَنَّ إسلامه سببُ إسلام أتباعه. **الأَرِيسِيِّينَ**: أي الزَّرَّاعين. ونبّه بهم على جميع الرعايا، لأَنَّ امتناعَه سببٌ لتماديهم على الامتناع. **وَكَثُرَ اللَّغَطُ**: مِن عظماء الروم بسبب ما فهموه منه مِن ميله إلى الإسلام. **ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ**: كنية أبي النبي ﷺ مِن الرضاعة، (103/3)/ الحارثِ بن عبدِ العُزَّى. **فِي دَارٍ لَهُ**: وأغلق أبوابها. **فَحَاصُوا**: نفروا.

5 بَاب: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ إِلَى ﴿بِهِ عَلِيمٌ﴾[آل عمران:92].

ح4554 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلًا، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَايِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَايِحٌ» وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ: وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ.

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ: مَالٌ رَايِحٌ. [انظر الحديث 1461 وأطرافه].

(1) شـرح النووي على مسلم (107/12 و108).

ح4555 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَجَعَلَهَا لِحَسَّانَ وَأُبَيٍّ وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا. [انظر الحديث 1461 وأطرافه].

5 بَابُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: أي لن تنالوا كَمَالَ البِرِّ أو ثواب اللّه أو الجنة إن لم تكونوا أبرارًا، حتى يكون الإنفاق مِن محبوب أموالكم.

ح4554 **أَحَبَّ**: بالنصب خبر كان. **بَيْرُحَاءَ**: اسمها مبني للتركيب، كَرَامَ هُرْمُز. **بَخٍ**: كلمة تعجب. **رَايِحٌ**: من الرواح، أي شأنه الذهاب والفوات، فإذا ذهب في الخير فهو أولى. **رَايِحٍ** يَربح صاحِبُه في الآخرة.

6 بَـــاب: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[آل عمران:93].

ح4556 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ» قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ: «لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ» فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ.
[انظر الحديث 1329 وأطرافه].

6 بَابُ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُم صَادِقِينَ﴾: فيما تزعمون.

ح4556 **وامرأةٍ**: هي بُسرة: **نُحَمِّمُهُمَا**: نُسَوِّدُ وجوهَهُما بالحُمَمِ، وهو الفحم. **فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا**: هو عبد اللّه بن صوريا. وزعم السهيلي[1] والثّعلبي أنه أسلم بعد ذلك.

(1) الـروض الأنـف (2/ 369).

كَفَّهُ... إلخ: هذا مِن سخافة عقله، حيث فعل ما ذكر بمحضر عبد اللّه بن سَلام حافظِ التوراة. **فَنَزَعَ يَدَهُ**: أي نزعها له عبد اللّه بن سلام. **فَرُجِمَا**: أي بحكم التوراة. **يَجْنِي**: كذا في نسخة ابن سعادة -بالجيم- وقال: صوابه «يَجْنَأُ»، أي ينكب عليها. والذي في الفتح[1] والإرشاد[2]: «يحني» -بالحاء المهملة- أي يميل وينعطف.

7 بَـــاب: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: 110].

ح4557 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: 110]. قَالَ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ، فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ. [انظر الحديث 3010].

7 **بَابٌ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾**: أي ظهرت للناس. وهذا خطابٌ لأمة سيدنا محمد ﷺ -جعلنا اللّه مِنْ خيارهم بمنه وكرمه-، أي كنتم في علم اللّه، أو في اللوح المحفوظ، "ولا حاجة إلى ادّعاء زيادة كان. قاله الدماميني[3].

ح4557 **خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ**: أي خير بعضهم لبعض، أي أنفعهم لهم، **حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلَامِ**: فهم سبب في إسلامهم.

8 بَـــاب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾[آل عمران: 122].

ح4558 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾: قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ، وَبَنُو سَلِمَةَ، وَمَا نُحِبُّ. وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّهَا لَمْ تُنْزَلْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾. [انظر الحديث 4051].

---

(1) الفتح (224/8).

(2) إرشاد الساري (61/7).

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4557).

8 بَابُ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾: تَجْبُنا عن القتال وترجعا إلى المدينة، وذلك في أُحُد.

ح4558 **وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ**: أي لا أحبُّ عدم نزولها، بل أحبُّ نزولها.

9 بَـــاب: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران: 128].

ح4559 حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ الْفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا» بَعْدَ مَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ. [انظر الحديث 4069 وطرفيه].

ح4560 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَرُبَّمَا قَالَ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ» يَجْهَرُ بِذَلِكَ وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا» لِأَحْيَاءٍ مِنْ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الْآيَةَ. [انظر الحديث 797 وطرافه].

9 بَابُ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾: بَلِ الأمر لله، فاصبر. أو أي إلى أن يتوب عليهم بالإسلام، أو يعذبهم فإنهم ظالمون.

ح4559 **مِنَ الْفَجْرِ**: أي الصُّبح. **فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا**: هم صفوان بنُ أمية، وسهيل بنُ عمرو، والحارث بنُ هشام، وقد أسلموا كلّهم.

ح4560 **الْوَلِيدَ**: أخا خالد بن الوليد. **وَسَلَمَةَ**: أخا أبي جهل لأبيه. **وَعَيَّاشَ**: أخاه

أيضًا لأمه. **وَطْأَتَكَ**: بأسك. **وَاجْعَلْهَا**: أي الوطأة. **لأحياءٍ مِنَ العَرَبِ**: هم رعل وذِكوان وَعُصَيّة.

10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[آل عمران: 153].
وَهْوَ تَأْنِيثُ آخِرِكُمْ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾: فَتْحًا أَوْ شَهَادَةً.

ح4561 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا. [انظر الحديث 3039 -وأطرافه].

10 بَابُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾، أي مِن ورائكم. يقول: إليَّ عباد اللّه، إليَّ عبادَ اللّه. **﴿إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ﴾** مِن قَوْله: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيين﴾[1]، ومحلّ هذه سورة براءة.

ح4561 **غَيْر اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً**، وقيل: أكثر مِن ذلك، كما سبق مع تسميتهم في غزوة أُحُد، ثم تراجع الناس شيئا فشيئا.

11 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أَمَنَةً نُعَاسًا﴾[آل عمران: 154].

ح4562 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ أَبُو يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ: غَشِيَنَا النُّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافِّنَا يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ وَيَسْقُطُ وَآخُذُهُ. [انظر الحديث 4068].

11 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَمَنَةً﴾: أَمْناً، **﴿نُعَاسًا﴾**: بدلٌ منه.

ح4562 **غَشِيَنَا النُّعَاسُ**... إلخ: أمنة لأهل اليقين، فناموا مِن غير خوف، جازمين بأَنَّ اللّه سينصر رسوله، وَيُنْجِزُ له وعده.

---

(1) آيـة 52 مـن سـورة الـتـوبـة.

12 بَاب قَوْلِهِ:

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمْ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿الْقَرْحُ﴾: الْجِرَاحُ. ﴿اسْتَجَابُوا﴾ أَجَابُوا. يَسْتَجِيبُ: يُجِيبُ.

12 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ يوم أُحُد، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾:

سببُ هذه الآية أنَّ المشركين لمَّا أصابوا مِن المسلمين ما أصابوا يوم أُحُد كَرُّوا راجعين، فلما بلغوا الرَّوحاء ندموا وَهَمُّوا بالرجوع إلى المدينة، فبلغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فَنَدَبَ أصحابَه إلى الخروج في طلبهم ليرعبهم وَيُرِيَهُم أَنَّ فيهم قوة، فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعةٍ مِن أصحابه، وكان فيهم القَرْح، حتى بلغوا "حمراء الأسد"، وألقى اللّه الرعب في قلوب المشركين فانصرفوا.

13 بَـــاب ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾[آل عمران: 173].

ح4563 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أُرَاهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا: إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. [الحديث 4563 -طرفه في 4564].

ح4564 حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [انظر الحديث 4563].

13 بَابُ ﴿إِنَّ النَّاسَ(104/3)/ **قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾:**

سببُ نزولِ هذه الآية أَنَّ أبا سفيان نَادَى عند انصرافه مِن أُحُد: يا محمّد! موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال عليه السلام: «إن شاء اللّه»، فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهلِ مكّة حتى نزل مَرّ الظهران، فألقى اللّه في قلبه الرّعب وبدا له أن يرجع، فلقيَ

نُعيم بنَ مسعود فطلب منه أن يذهب إلى المسلمين ويخوِّفهم ويثبِّطهم، ويعطيه عشرًا مِن الإبل، فتوجَّه نُعيم إلى المدينة فقال: "إن الناس قد جمعوا لكم" -يعني أبا سفيان وَمَن معه- فخرج صلى الله عليه وسلم مع أصحابه حتى نزلوا بدرًا، وتخلّف أبو سفيان، قال تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾.

ح4563 **حِينَ قَالُوا**: أي قال لهم الناس وهو نُعيم بن مسعود، وكان ذلك قبل إسلامه، ثُمَّ أسلم وَحَسُنَ إسْلَامُه. **﴿إِنَّ النَّاسَ﴾**: أبا سفيان وأصحابَه. **﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾**: الجموع ليستأصلوكم، **﴿فَزَادَهُمْ﴾**: ذلك القولُ **﴿إِيمَانًا﴾**: تصديقًا باللّه ويقينًا. **﴿حَسْبُنَا اللّهُ﴾**: كَافِينَا أمرَهم، **﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾**: المفوّض إليه الأمر هو.

14 بَــاب: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[آل عمران: 180]. ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ كَقَوْلِكَ طَوَّقْتُهُ بِطَوْقٍ.

ح4565 حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ -يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ- يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. [انظر الحديث 1403 وطرفيه].

14 بَابُ ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾ -بالياء والتاء- **﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾**: أي بزكاته، **﴿هُوَ﴾**: أي بُخلُهم، **﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾**: مفعول ثان، والضمير للفصل. وَالأَوَّلُ: "بخلهم" مُقَدَّرٌ قبل الموصول على الفوقانية[1]، وقبل الضمير على التحتانية[2]،

(1) يعني لا تحسبن "بُخلَ" الذين يبخلون ... خيراً لهم.

(2) يعني لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم اللّه من فضله، بُخلَهم هو خيراً لهم.

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾: أي بزكاته من المال بِأَنْ يُجْعَلَ حَيَّةٌ في عُنُقِه تنهشُه مِن قرنه إلى قدمه.

ح4565 **آتاه**: أعطاه. **مَالُهُ**: الذي لم يُؤَدِّ زكاتَه. **شُجاع**: حيّة ذكَر. **أَقْرَع**: أي لا شَعَرَ على رأسه لكثرة سُمِّه وطول عمره. **له زَبِيبَتَانِ**: نقطتان سوداوان فوق عينيه، وهو أخبث الحيَّات. **يُطَوَّقُهُ**: يُجْعَل طَوْقًا فِي عنقه.

15 بَـــاب:
﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾

[آل عمران: 186].

ح4566 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ فَلَمْ يَزَلْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ -يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ- قَالَ كَذَا وَكَذَا» قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ لَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ

هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذَلِكَ فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمْ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾الْآيَةَ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ فَبَايِعُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا. [انظر الحديث 2987 وأطرافه].

15 بَابُ ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ : اليهود والنصارى. **﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾**: مِن السبِّ والطعن والتشبيب بنسائكم.

ح4566 **قَطِيفَة** : كساء غليظ له خمل. **فَدَكِيَّةٍ** : منسوبة إلى فَدَك، بلد على مرحلتين من المدينة. **سَلُولَ** : اسم أمِّهِ. **قَبْلَ أَنْ يُسْلِم**: أي يظهر الإسلام، إذ لم يسلم إسلاماً حقيقيًّا قطّ. **عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ**: ما ارتفع مِن غبار حوافرها. **خَمَّرَ** : غطَّى. **لاَ أَحْسَنَ** : اسم تفضيل، منصوبٌ اسمُ «لا»، وَ"**مِمَّا تَقُولُ**" متعلّق به، أو مرفوعٌ خَبَرَ «لا»، واسمُها مقدَّرٌ، أي لا شيء أحسن. **يَتَثَاوَرُون** : يقومون للقتال. **لَقَد اصْطَلَحَ**: بَدَلٌ مِمّا قبله. **البُحَيْرَة**: أي المدينة المشرفة، **فَيُعَصِّبُونَهُ**: أي يعمِّمُونه بعمامة المُلْك. **شَرِقَ**: غَصَّ حسدًا. **إِلَى آخِرِ الآيَةِ**: ومنها قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾، وبه تظهر المناسبة. **أَذِنَ اللَّهَ فِيهِم**: أي للقتال. **صَنَادِيدَ**: سادات. **تَوَجَّهَ**: ظهر وجهه.

16 بَـاب: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾[آل عمران: 188].

ح4567 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنَّ رِجَالًا مِنْ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَنَزَلَتْ: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ الْآيَةَ.

[م= ك=50، ح=2777].

ح4568 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ؟ إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدْ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[آل عمران: 187] كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾[آل عمران: 188] تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ.

(ح)حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ بِهَذَا.

[م= ك=50، ح=2778، ا=2712].

16 بَابُ ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾: بالتاء والياء، **﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾**: فعلوا من التدليس وكتمان الحق. وقوله ﴿الذين﴾ فاعِلُ ﴿يحسبن﴾، ومفعولاه محذوفان دَلَّ عليهما مفعولا مُؤكِده، وهو: ﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ بمكانٍ ينجون فيه منه.

ح4567 **وَأَحَبُّوا أَن يُحْمَدُوا**... إلخ: أي أحبّوا أن يقال إنهم في حكم المجاهدين، لكن العذر حبسهم.

ح4568 **لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ**: لأننا كلّنا نفرح بما نفعل ونحبّ أن نحمد بما لم نفعل. **عَنْ شَيْءٍ**، قيل عن صفته عندهم بإيضاح. **بِغَيْرِهِ**: أي بصفته في الجملة. **قَدِ اسْتَحْمَدُوا**: أي طلبوا أَنْ يحمدهم بما أخبروه عنه إجمالاً. **مِنْ كِتْمَانِهِمْ**: للعلم. وهذا يدل على أَنَّ

الآية نزلت في اليهود. وحديث (105/3) أبي سعيد[1] يدل على أنَّها نزلت في المنافقين. قال القرطبي: "إنها نزلت فيهما معا"[2]. وقال زكريا: "لا منافاة في ذلك، بل الآية تشملهما وغيرُهما مِن كل مَن أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب، وأحبَّ أن يحمده الناس عليها"[3].

17 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:190].

ح4569 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. [انظر الحديث 117 وأطرافه].

17 بَابُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: وما فيهما مِن العجائب. **﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾**: بالمجيءوالذهاب، والزيادة والنقصان، **﴿لَآيَاتٍ﴾**: دلالات على قدرته تعالى، **﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾**: العقول.

ح4569 وَاسْتَنَّ: استاك. **ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ** للصبح. **رَكْعَتَيْنِ** للفجر.

18 بَــاب: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[آل عمران:191]

ح4570 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ

(1) يعني حديث (4567).

(2) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي (303/4 و 304).

(3) تحفة الباري (346/8).

عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَقُلْتُ لأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلاَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطُرِحَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِسَادَةٌ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طُولِهَا فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَرَأَ الآيَاتِ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ حَتَّى خَتَمَ ثُمَّ أَتَى شَنًّا مُعَلَّقًا فَأَخَذَهُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي فَجَعَلَ يَفْتِلُهَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ. [انظر الحديث 187 وأطرافه].

18 بَابُ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ الآيَة : أي يذكرونه على كل أحيانهم.

ح4570 **فِي طُولِهَا** : أي الوسادة، أي مع أهله. واضطجع ابنُ عباس في عرضها كما يأتي، أي عند رأس النبيﷺ. **يَمْسَحُ النَّوْمَ**: أي أثره. **شَنًّا**: قِرْبَة. **جَنْبِهِ**: الأيسر. **فوضع يَدَهُ عَلَى رَأْسِي**: وحوّلني إلى الأيمن. **يَفْتِلُهَا**: تأنيساً له واستذكارًا لما يشاهده مِن الأحكام. **ثمّ أَوْتَرَ**: بواحدة.

19 بَـــاب: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [آل عمران: 192].

ح4571 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهْيَ خَالَتُهُ قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي بِيَدِهِ الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ

رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

19 بَابُ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ : أهنته وأذللته.

20 بَـــاب: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾[آل عمران: 193].الْآيَةَ

ح4572 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهْيَ خَالَتُهُ قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

[انظر الحديث 117 وأطرافه].

20 بَابُ ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ هو سيِّدُنا محمد ﷺ أو القرآن، ﴿يُنَادِي﴾:

النَّاسَ **﴿لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا﴾ الآية** : أي بأن آمنوا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النِّسَاءِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَسْتَنْكِفُ﴾[النساء:172] يَسْتَكْبِرُ. ﴿قِوَامًا﴾: قِوَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ. ﴿لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[النساء:15] يَعْنِي الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ، وَالْجَلْدَ لِلْبِكْرِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ﴾ يَعْنِي اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَلَا تُجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعَ.

[1 ثبت هذا أيضا في رواية المستملي والكشمهني].

1 بَاب ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾[النساء: 3].

ح4573 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ وَفِي مَالِهِ. [انظر الحديث 2494 وأطرافه].

ح4574 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ فَقَالَتْ يَا ابْنَ أُخْتِي هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ فَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنْ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾[النساء: 127] قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾[النساء: 127] رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ قَالَتْ: فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ، إِلَّا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ. [انظر الحديث 2494 وأطرافه].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النِّسَاءِ

مدنيةٌ، مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية. **﴿يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ﴾**[1]: **يَسْتَكْبِرُ**، أي هذا معناه. وعطفه عليه في الآية للتفسير. **قِوَامًا**: أي في قراءة ابنِ عمر

---

(1) آيـة 172 من سورة النساء.

قولَه تعالى: ﴿وَلاَ تُوتُواْ السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اَللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[1]. قال أبو عبيدة: قِيَامًا وَقِوَامًا بمنزلة واحدة. **قِوَامُكُمْ مِن مَعَايِشِكُمْ**: أي قِوامكم ما تقيمون به معايشكم، وَ"مِنْ" ابتدائية أو زائدة. أي لا تعمد إلى مَالِكَ الذي جعله اللّه لكَ معيشةً فتعطيه امرأتك ونحوها. ﴿**مَثْنَى وثلاثَ وَرُبَاعَ**﴾: قال البيضاوي: "معدولة عن أعداد مكررة، هي اثنين اثنين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع".هـ[2]. فَقَوْلُ المُصَنِّفِ: **يَعْنِي اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثاً وَأَرْبَعًا**، مراده: اثنين اثنين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع. **وَلاَ تُجَاوِزُ العَرَبُ رُبَاعَ**: فلا يقال: خماس... إلخ. ﴿**لَهُنَّ سَبِيلاً**﴾: مِنْ قوله تعالى: ﴿وَاللاَّتِي يَاتِينَ اَلْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ الآية.

1 **باب** ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اِلْيَتَامَى**﴾: أي خِفتم ألاَّ تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن، ﴿**فَانْكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ**﴾: من غيرهن.

ح4573 **فَنَكَحَهَا**: تزوجها. **عِذْقٌ**: نخلة. **عَلَيْهِ**: أي لأجله.

ح4574 **فَيُعْطِيَهَا**: أي وبغير أَنْ يعطيها. **فِي آيَةٍ أُخْرَى**: ليس ذلك في آية أخرى، وإنما هو في نفس هذه الآية. وعند مُسلم والنسائي واللفظ له، بهذا الإسناد: «فأنزل اللّه: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ فِي اِلنِّسَاءِ**﴾ إلى ﴿**وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ**﴾، فذكر اللّه أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى، وهي قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اِلْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ اِلنِّسَاءِ﴾، **قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ فِي الآيَةِ الأُخْرَى:** ﴿**وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ**﴾ رغبة أحدكم... إلخ»[3] قال ابنُ حجر: "فظهر بهذا أَنَّ

(1) آيـة 5 من سورة النساء.

(2) تفسير البيضاوي (142/2).

(3) رواه مسلم في التفسير (ح3018)، والنسائي في الكبرى من تفسير سورة النساء (319/6).

في رواية صالح[1] في الباب اختصارًا"[2]. **مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ**... إلخ: فينبغي أن يكون نكاحُ الغنية الجميلة (106/3) ونكاحُ الفقيرة الدَّميمة على السَّواء في العدل.

2 بَـــاب: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ ﴿وَبِدَارًا﴾ مُبَادَرَةً. ﴿أَعْتَدْنَا﴾: أَعْدَدْنَا أَفْعَلْنَا مِنَ الْعَتَادِ.

ح4575 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ. [انظر الحديث 2212 وطرفه].

2 بَابٌ ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا﴾: مِن أولياء اليتيم، **﴿فَلْيَأْكُلْ﴾**: من ماله، **﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾**: بقدر أجرة عمله، **﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾**: إلى اليتامى، **﴿أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾**، أنهم حازوا مالهم وبرئتم لئلا يقع اختلاف، وهذا أمرُ إرشاد. **﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾**: حافظًا لأعمال خلقه. **أَعْتَدْنَا** مِن قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيمًا﴾[3]. **بِدَارًا** من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَاكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُواْ﴾[4]، **مبادرةً**: إلى إنفاقها مخافة أن يَكبَروا رشداء، فليزمكم تسليمها إليهم.

ح4575 **﴿مَن كَانَ﴾**: مِنَ الأولياء، **﴿غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾**: عن مالهم، ولا يأكل منه شيئًا. **فِي مَالِ**: وللكشميهني: «في والي» **اليَتِيمِ**، أي متصرّفُ ماله وقَيِّمُه، والضمير في «كان» على الرواية الأولى يصرف إلى مصرف الـمال بقرينة الـمقدم.

---

(1) يعني صالح بن كيسان الـمَدَني، مؤدّب ولد عمر بن عبد العزيز.

(2) الفتح (240/8).

(3) آيـة 18 من سورة النساء.

(4) آيـة 6 من سورة النساء.

3 بَـــاب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ﴾ الْآيَةَ.

ح4576 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ﴾ قَالَ: هِيَ مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ. تَابَعَهُ سَعِيدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. [انظر الحديث 2759].

3 بَابُ ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ : أي قسمةَ المواريث، **﴿أُولُوا الْقُرْبَى﴾**: ممّن لا يرث، **﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ﴾**[1] **الآية** : ﴿فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ شيئًا قبل القِسمة، ﴿وَقُولُوا﴾ أيُّهُ الأولياء، ﴿لَهُمْ﴾[2] إذا كان الورثة صغارًا، ﴿قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾: جميلاً، بِأَنْ تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه[3] "وأنه [للصغار]"[4].

ح4576 **هِيَ مُحْكَمَةٌ**... إلخ: هذا قول ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، ثم اختلف القائلون بالأحكام، فبعضهم حمله على الوجوب، وبعضهم على الندب، والجمهور على أنها منسوخة بآية الميراث، وعليه الأئمة الأربعة.

4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[النساء:11].

ح4577 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَعْقِلُ شَيْئًا، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَنَزَلَتْ ﴿يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[النساء:11]. [انظر الحديث 194 وأطرافه].

---

(1) آيــة 8 من سورة النســاء.

(2) يعني لـمن حضر القسمة من أولي القربى واليتامى والـمساكين.

(3) يعني أن الأولياء لا يملكون التصرف في هذا الـمال لعلة صِغَرِ الورثة.

(4) في الأصل والـمخطوطة وحاشية ابن زكري (2/2/4): "لصغار". راجع تفسير الطبري، وابن أبي حاتم، والخازن، والجلالين.

4 بَابُ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[1]: أي في شأنهم بما يَذْكُر.

ح4577 **فَنَزَلَتْ**: ﴿**يُوصِيكُمُ**...﴾إلخ: والمراد منها: ﴿**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً**﴾[2] الآية. وما زعمه الدِّمياطي مِن أَنَّ هذه الرواية وَهْمٌ، والصوابُ: فنزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ...﴾ إلخ، رَدَّهُ الحافظ ابنُ حجر، وصحَّحَ الرواية بِمُتَابَعَات لها، وَقَالَ: "إِنَّ مَنْ وَهَّمَهَا هو الواهم"[3]، وَسَلَّمَ ذلك السيوطي[4] والقسطلاني[5]، فانظره.

5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾[النساء: 12].

ح4578 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ وَكَانَتْ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُّلُثَ وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ. [انظر الحديث 2747 وطرفه].

5 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾: وارث أو وَلَدُ ابْنٍ وَإِنْ سَفُلَ.

ح4578 **﴿لِكُلِّ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾**: مع وجود فرع لاحق، أَوْ أخوين بالنسبة للأم فقط. **وَالثُّلُثَ**: مع عدم ما ذكر. **الثُّمُنَ**: مع فرع لاحق. **وَالرُّبُعَ**: مع عدمه. **الشَّطْرَ**: مع عدم الولد كما سبق. **وَالرُّبُعَ**: مع وجوده منها، أو مِن ابنها الذكر.

6 بَـــاب: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: 19] الْآيَة

---

(1) آيـة 11 من سورة النساء.

(2) آيـة 12 من سورة النساء.

(3) الـفتح (244/8).

(4) التوشيح (2809/6 و 2810)

(5) إرشاد الساري (77/7).

وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ لَا تَقْهَرُوهُنَّ. ﴿حُوبًا﴾: إِثْمًا. ﴿تَعُولُوا﴾: تَمِيلُوا. ﴿نِحْلَةً﴾ النِّحْلَةُ الْمَهْرُ.

ح4579 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ، وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ السُّوَائِيُّ وَلَا أَظُنُّهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾[النساء:19]. قَالَ: كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ. [الحديث 4579 -طرفه في:6948].

6 **بَابٌ ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ﴾**: أي ذاتهن. **﴿كَرْهًا﴾**: أي مُكرَهين على ذلك، **﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾**: تمنعوهن مِن الزواج، **﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾** مِن المَهر، **الآية**[1]: أي تَمَامُها. **﴿حُوبًا﴾** مِن قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[2]، **﴿تَعُولُوا﴾** مِن قوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾[3]: **﴿تَمِيلُوا﴾**: وَتَجُورُوا. وقال الشافعي: "أن يكثر عيالكم". **﴿نِحْلَةً﴾**: من قوله: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[4] أي عطية عن طيب نفس.

ح4579 **كَانُوا**: أي في الجاهلية. **وَإِنْ شَاؤُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا**: حتى تموت فيرثونها أو تَفدي نفسها.

7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾[النساء:33]. ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ وَقَالَ مَعْمَرٌ: أَوْلِيَاءُ مَوَالِي وَأَوْلِيَاءُ وَرَثَةٌ. ﴿عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ هُوَ مَوْلَى الْيَمِينِ

---

(1) آيــة 19 من سورة النساء.

(2) آيـة 2 من سورة النساء.

(3) آيـة 3 من سـورة النساء.

(4) آيـة 4 من سورة النساء.

وَهُوَ الْحَلِيفُ. وَالْمَوْلَى أَيْضًا ابْنُ الْعَمِّ، وَالْمَوْلَى الْمُنْعِمُ الْمُعْتِقُ، وَالْمَوْلَى الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى الْمَلِيكُ، وَالْمَوْلَى مَوْلًى فِي الدِّينِ.

ح4580 حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِدْرِيسَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قَالَ: وَرَثَةً ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ نُسِخَتْ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ النَّصْرِ وَالرِّفَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ وَيُوصِي لَهُ. سَمِعَ أَبُو أُسَامَةَ إِدْرِيسَ، وَسَمِعَ إِدْرِيسُ طَلْحَةَ. [انظر الحديث 2292 وطرفه].

7 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلٍّ﴾**: من الرجال والنساء، **﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾**، عُصبة يُعْطَوْن. **﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾**: لهم من المال، **﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾**: أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث، **﴿فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾**: حظّهم مِن الميراث وهو السدس، وهذا الحكم منسوخ كما يأتي. **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾**: مُطَّلِعًا. **الْمَلِيكُ**: لأنه على أمور الناس. **مَوْلًى فِي الدِّينِ**: معين عليه. وذكر المصنِّف مِن معانيه ستة وبَقي منها: المحبّ، والجار، والناصر، والصهر، والتابع، والحليف، والعقيد، والمنعَمُ عليه، والولي، والموازي، قاله العيني[1].

ح4580 **نُسِخَت**: بالبناء للمجهول، أي نسخت وِراثةُ الحليف بآيةِ: **﴿وَلِكُلٍّ** (107/3) **جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾**... إلخ. هكذا وقع في هذه الرواية عن ابنِ عباس، والمرويُّ عنه من طريق آخر، وعن غيره مِن طرق شتى، أن ناسخَ وراثة الحليف هو آية: **﴿وَأُولُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾**[2] الآية. قال ابن حجر: "وهذا هو المعتمد"[3]. **ثمَّ قَالَ**: ابنُ عباس في

(1) عمدة القارئ (528/12).

(2) آيــة 75 من سورة الأنفال.

(3) الفتح (249/8).

قوله تعالى: **﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ من النصر**... إلخ: الجار متعلّق بمحذوف، أي فآتوهم نصيبهم من النصر... إلخ. **والرِّفادة**: المعاونة. **وقد ذهب الميراث**: بين المتعاقدين. **ويوصي له**: للحليف.

8 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[النساء: 40]. يَعْنِي زِنَةَ ذَرَّةٍ.

ح4581 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا قَالَ: «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنْ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ؟ قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ؟ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. [انظر الحديث 22 وأطرافه].

8 باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[1]: أي لا ينقص من ثواب أعمال

---

(1) آية 40 من سورة النساء.

العاملين. **زِنَةَ ذَرَّةٍ**: وهي النملة الصغيرة، وقيل: الهباء.

ح4581 **نَعَمْ**: أي ترونه سبحانه وتعالى رؤية حقيقيةً، لكن لا نُكَيِّفُهَا، بَلْ نَكِلُ كُنْهَ معرفَتِها إلى اللّه تعالى، لأنها بلا مواجهة ولا مقابلة، ولا غير ذلك مِن الأمور العادية. **هَلْ تُضَارُّونَ**: أي هل يضرّ بعضكم بعضاً في رؤية الشمس، إذ لا مضايقة ولا منازعة فيها. **إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ**... إلخ: التشبيه في الوضوح وزوال الشك، لا في المقابلة والجهة ونحوهما، إذ لا مقابلة ولا جهة. **الأَصْنَامِ**: جمع صنم. **وَالأَنْصَابِ**: جمع نُصُب، حجارةٌ يعبدونها مِن دون اللّه. **وَغُبَّرَاتُ**: بقايا. **كَذَبْتُمْ**: في كونه ابنَ اللّه.

قال أبو عبد اللّه الأُبِّي: "لِأَنَّ النِّسبة المقيّدة بقيد إنما تصدُقُ بعد ثبوت ذلك القيد، وهذا رأي الشيخ[1] في هذه المسألة"هـ[2]. أي خلافاً لِمَا عند غيره فيها، فاحتاجوا إلى الجواب عَنِ الحديث. **تَبْغُونَ**: تطلبون. **فَيُشَارُ**: إليهم. **سَرَابٌ**: هو ما يُرى نصفَ النهار في الأرض القفْرِ والقَاعِ المستويِّ زمنَ الحرّ الشَّدِيدِ. **أَتَاهُم رَبُّ العَالَمِينَ**: أي مَلَكُ رَبِّ العالمين، فهو مِن مَجَازِ الحذف. **فِي أَدْنَى**: أقرب. **مِن الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا**: أي عرفوه عليها بأنه لا يشبه شيئاً مِن المخلوقات، وأنه منزَّهٌ عن الجسمية والحلول بمكان أو زمان. **فَارَقْنَا النَّاسَ**: الزائغين عن الطاعة، **عَلَى أَفْقَرِ ما كُنَّا إليهم**: في معايشنا. **فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُم**: أي مَلَكُ رَبِّكُم. وهذا القول الصادر منه مأمور به لقصد الامتحان وتمييز المؤمن مِن غيره، فلا محذور فيه. هذا الذي رجَّحه القاضي عياض، والنووي[3] في تقرير هذا المحلّ. **فَيَقُولُونَ: لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا**: زاد مسلم: «نعوذ باللّه منك»[4].

---

(1) يعني به ابْنَ عرفة التونسي المتوفى سنة 803 هـ.

(2) إكمال الإكمال (565/1).

(3) شرح النووي على مسلم (19/3).

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان. (ح183)

ثم إنه ليس في الحديث مطابقة لآية الترجمة، ولعلّه أشار إلى بقيته الـمذكورة عنده في التوحيد، وهي قوله: «فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه -أي من النار-». وقال أبو سعيد: «فإذا لم تصدقوني، فاقْرَؤُوا: ﴿إِنَّ اَللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...﴾[1] إلخ». كَذَا ظَهَرَ لِي، وَلَمْ أَرَ مَنْ نَبَّهَ عليه مِن الشراح، وهو حَسَنٌ إن شاء اللّه، ثم وجدتُ العينيَّ ذكر لها وجها آخَرَ متكلّفًا بَعِيدًا، وقال: "لم أَرَ أحدًا مِن الشراح ذكر وجه الـمطابقة لهذا الحديث"[2].

9 بَــاب: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[النساء:41]. ﴿الْمُخْتَالُ﴾: وَالْخَتَّالُ وَاحِدٌ. ﴿نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾[النساء:47]: نُسَوِّيَهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ طَمَسَ الْكِتَابَ مَحَاهُ. ﴿جَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾: وُقُودًا.

ح4582 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: يَحْيَى بَعْضُ الْحَدِيثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[النساء: 41]. قَالَ «أَمْسِكْ» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

[الحديث 4582 -أطرافه في: 5049، 5050، 5055، 5056].

9 بَابُ ﴿فَكَيْفَ﴾: أي كيف حَالُ الكُفَّار، **﴿إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾**: مِن أنبيائهم، **﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾**: يا محمّد، **﴿عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾**[3]: أي تشهد على صدق هؤلاء الشهداء. **المُخْتَال** من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اَللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾[4]،

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد: باب 24 (ح7439).

(2) عمدة القارئ (530/12).

(3) آيـة 41 من سـورة النسـاء.

(4) آيـة 36 من سورة النسـاء.

وَالْخَتَّالُ وَاحِدٌ: "لاشتراكهما في اسمِ الفاعلِ مِن الختل، وهو الخداع، كما قاله الجوهريّ وغيرُه[1]. وَفَسَّرَ جَمَاعَةٌ الـمُختال بالـمتكبّر أخذًا مِن الخيلاء، فالـمختال يقال على الـمتكبر وعلى الـمخادع، لا على الـمتكبر فقط، فسقط ما قيل: "إن قوله واحد /(108/3) "فيه نَظَرٌ، لأَنَّ الـمُختال مِن الخيلاء، والخَتَّال مِن الختل". قاله شيخ الإسلام[2].

﴿**نَطْمِسَ وُجُوهاً** فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾[3]. **نُسَوِّيهَا**: أي نمحو ما فيها مِن العين والأنف والحاجب، فنجعلَهَا كالأقفاء لوحاً واحدًا. **جَهَنَّمَ سَعِيراً**: يريد قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[4].

ح4582 **بَعْضُ الحَدِيثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرّة**: يعني أن الأعمش سمع الحديث مِن إبراهيم النّخعي، وسمع بعضَه مِن عمرو بن مُرّة عن إبراهيم... إلخ. "**قَالَ**: **قَالَ لِي**: هو ابن مسعود"[5] **اقْرأْ عَلَيَّ**: القرآن. **تَذْرِفَانِ**: تطلقان دموعاً. وبكاؤه صلى الله عليه وسلم إما على الـمفرطين مِن أمته، أو لِعِظَمِ هول الـمطلع، أو هو بكاء فرح لا بكاء حزن.

10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ﴾ [النساء:43].

﴿صَعِيدًا﴾: وَجْهَ الْأَرْضِ. وَقَالَ جَابِرٌ: كَانَتْ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا فِي «جُهَيْنَةَ» وَاحِدٌ وَفِي «أَسْلَمَ» وَاحِدٌ وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ. وَقَالَ عُمَرُ: ﴿الْجِبْتُ﴾: السِّحْرُ، ﴿وَالطَّاغُوتُ﴾: الشَّيْطَانُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿الْجِبْتُ﴾ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ شَيْطَانٌ. ﴿وَالطَّاغُوتُ﴾: الْكَاهِنُ.

ح4583 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: هَلَكَتْ قِلَادَةٌ لِأَسْمَاءَ فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(1) الصحاح مادة (خ ت ل).
(2) تحفة الباري (361/8).
(3) آية 47 من سورة النساء.
(4) آية 55 من سورة النساء.
(5) ساقطة من الـمخطوطة.

فِي طَلَبِهَا رِجَالًا فَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ، وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَصَلَّوْا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ -يَعْنِي- آيَةَ التَّيَمُّمِ.
[انظر الحديث 334 وأطرافه].

10 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾[1] فَأَحْدَثَ، إلى قوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا﴾: **وَجْهَ الْأَرْضِ** تُرَابًا أو حجرًا أو مَدرًا.
كَانَتِ الطَّوَاغِيتُ: يشير لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾[2]. **الجبت** مِن قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[3].

ح4583 **هَلَكَتْ قِلَادَةٌ لِأَسْمَاءَ**: سَقَطَتْ مِن عنق عائشة.

11 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء: 59] ذَوِي الْأَمْرِ

ح4584 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ. [م= ك=33، ب=8، ح=1834].

11 **بَابُ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[4]**: أي الأمراء، قاله ابن عباس والسُّدِّي، وإليه أشار المصنِّف بقوله: **ذَوِي الْأَمْرِ**: وقيل: "هم أهل العلم"، قاله مجاهدُ، والحسنُ، والضحاكُ، واختاره الإمامُ مالك.

ح4584 **فِي سَرِيَّةٍ**: حيث أَوْقَدَ نَارًا وَأَمَرَ أصحابَه بالدخول فيها، فتنازعوا في امتثال أمره وعدمه، فنزلت الآية إلى قوله: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾،

(1) آيـة 43 من سورة النساء.
(2) آيـة 60 من سورة النساء.
(3) آيـة 51 من سورة النساء.
(4) آيـة 59 من سورة النساء.

وهذا هو المقصود من بيان نزولها فيه.

12 بَاب: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[النساء: 65].

ح4585 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فِي شَرِيجٍ مِنْ الْحَرَّةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ» فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ احْبِسْ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلْ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ» وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَحْفَظَهُ الْأَنْصَارِيُّ كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.
[انظر الحديث 2360 وأطرافه].

12 بَابٌ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾: ﴿لا﴾ زائدةٌ لتأكيد القسم. **﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾**[1]: اختلف واختلط.

ح4585 رَجُلًا: قيلَ هو حاطب، وقيل غيره. **فِي شَرِيجٍ**: مَسِيل الماء. **مِنَ الْحَرَّةِ**: خارج المدينة. **وَأَنْ كَانَ**: أي حكمتَ له بالتقديم والترجيح لأجل أَنْ كَانَ ابنَ عمتك صَفِيّة. وهذه زَلَّةٌ صدرت من هذا الرجل في حالة الغضب، فقابلها صلى الله عليه وسلم بالصفح. **فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: غضباً عليه لانتهاك حُرمة النبوة. ومع ذلك لم يؤاخذه صلى اللّه عليه وسلم لتألّفه للناس وصفحه عنهم. ولو صدرت هذه المقالة اليوم من أحدٍ لحكمنا بكفره. قاله القاضي عياض[2]. **إلى الْجَدْرِ**: أي جدر الشربات وهي الحُفَر التي تحفر في أصول النخل، أي اسق حتى يمتلئ الحوض ويرجع الماء إلى حائطه. **واسْتَوْعَى**: استوفى حقّه كلّه كاملاً، **أَحْفَظَهُ**: أغضبه. **أشار عليهما:**

---

(1) آيـة 65 من سورة النساء.

(2) إكمال المعلم (327/7).

أَوَّلاً. **سَعَةٌ**: وهي الصلح على ترك بعض حقّ الزبير.

13 بَاب: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ﴾[النساء: 69]

ح4586 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[النساء: 69] فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ. [انظر الحديث 4435 وأطرافه].

13 بَابُ ﴿فَأُولَئِكَ﴾: أي ومن يطع اللّه والرسول فأولئك، **﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ﴾**[1] في الجنة.

ح4586 وَكَانَ صلى اللّه عليه وسلم. **بُحَّةٌ**: غلظ صوتٍ مِن شيءٍ يَعْرِضُ في الحلق. **أَنَّهُ خُيِّرَ**: فاختار الآخرة.

14 بَـــاب:
﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾
[النساء:75] الْآيَةَ

ح4587 حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. [انظر الحديث 1357 وطرفيه].

ح4588 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَلَا: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾[النساء: 98] قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ. وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿حَصِرَتْ﴾[النساء:90] ضَاقَتْ. ﴿تَلْوُوا﴾[النساء:135] أَلْسِنَتَكُمْ بِالشَّهَادَةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُرَاغَمُ الْمُهَاجَرُ رَاغَمْتُ هَاجَرْتُ قَوْمِي. ﴿مَوْقُوتًا﴾: مُوَقَّتًا وَقْتَهُ عَلَيْهِمْ. [انظر الحديث 1357 وطرفيه].

---

(1) آية 69 من سورة النساء.

14 **بَابٌ ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾**: استفهام توبيخ. أي لا مانع لكم مِن القتال في سبيل اللّه، **﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ﴾**[1] **الآية**: أي وفي تخليص المستضعفين... إلخ.

ح4587 **وأمّي**: أمّ الفضل لُبابة بنتُ الحارث الهلالية. **مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ**: أي الذين أسلموا بمكّة، ومنعهم قومهم مِن الهجرة.

ح4588 **﴿حَصِرَتْ﴾**: مِن قوله: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ﴾[2] الآية. **المُرَاغَمُ**: مِنْ قوله: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا﴾[3].

15 بَـــاب: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَدَّدَهُمْ. ﴿فِئَةٌ﴾ جَمَاعَةٌ.

ح4589 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أُحُدٍ وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ، فَرِيقٌ يَقُولُ: اقْتُلْهُمْ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ: لَا فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ وَقَالَ: إِنَّهَا طَيْبَةُ. تَنْفِي الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ. [انظر الحديث 1884 وطرفه]. [م= ك=15، ب=88، ح=1384، أ=21655].

15 **بَابٌ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾**[4]: مِن الكفر والمعاصي. **بَدَّدَهُمْ**: فَرَّقَهُم.

ح4589 **نَاسٌ**: هم عبداللّه بنُ (109/3) أُبَيّ المنافق وَمَنْ تبعه وكانوا ثلاثمائة رَجُلٍ، أي رجعوا إلى المدينة ولم يقاتلوا مع النبي ﷺ. **إِنَّهَا**: أي المدينة، **تنفي الخَبَثَ**: أي تميزُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّب.

(1) آيـة 75 من سورة النساء.

(2) آيـة 90 من سورة النساء.

(3) آيـة 100 من سورة النساء.

(4) آيـة 88 من سـورة النساء.

16 بَـــاب: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ أَيْ أَفْشَوْهُ ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾[النساء: 83] يَسْتَخْرِجُونَهُ. ﴿حَسِيبًا﴾[النساء: 86] كَافِيًا. ﴿إِلَّا إِنَاثًا﴾: يَعْنِي الْمَوَاتَ حَجَرًا أَوْ مَدَرًا وَمَا أَشْبَهَهُ. ﴿مَرِيدًا﴾[النساء:117] مُتَمَرِّدًا. ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ [النساء:119]: بَتَّكَهُ قَطَّعَهُ. ﴿قِيلًا﴾[النساء: 122] وَقَوْلًا وَاحِدٌ. ﴿طَبَعَ﴾[النساء:156] خَتَمَ.

بَابُ ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾: أي المنافقين، **﴿أَمْرٌ﴾**: عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم، **﴿مِّنَ الْأَمْنِ﴾**: كفَتْحٍ أو غنيمة، **﴿أَوِ الْخَوْفِ﴾**: كَقَتْلٍ أو هزيمة، **﴿أَذَاعُواْ بِهِ﴾**[1]: أفشوه قبل أن يخبر به النبيﷺ، فتضعف بذلك قلوب المؤمنين. وفيه إنكارٌ على من يبادر إلى الأمور قبل تحقّقها، فيخبرَ بها ويفشيَها وقد لا يكون لها صحة.

روى مسلم مرفوعا: «كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع»[2]. **﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾**: من قوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. **﴿إِلاَّ إِنَاثًا﴾** مِنْ قوله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً﴾[3]. **يَعْنِي الْمَوَاتَ**: قال الحسن: كل شيء لا روح فيه كالحجر والخشبة إناث، وقيل: معناه أصنامًا، مؤنثة كاللات والعزى ومناة. **﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾** مِن قوله تعالى حكايةً عن إبليس: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾[4] يقطّعونها ويشقّونها، وقد فعلوا ذلك بالبَحَائِرِ[5] والسَّوَائِب[6].

---

(1) آيـة 83 من سورة النساء.

(2) لفظ الإمام مسلم الذي رواه في مقدمة صحيحه (حديث5) «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

أما اللفظ الذي أورده الشبيهي رحمه الله، فأخرجه أبو داود (ح4992)، وقال عقبه: ولم يسنده إلا هذا الشيخ يعني علي بن حفص المدائني، والحاكم (1/ 112)، وقال الذهبي: والمدائني ثـقـة. ورواه جماعـة عن شعبة فأرسلوه.

(3) آيـة 117 من سورة النساء.

(4) آيـة 119 من سورة النساء.

(5) البحيرة: ابنة السّائبة، وحكمها حكم أُمِّها.

(6) السائبة: الناقة التي كانت تُسَيَّبُ في الجاهلية لِنَذْرٍ أو نحوه. وقيل: كانت الناقةُ إذا ولدت عَشرة أبطن كلّهن إناث سُيِّبَتْ فلم تُرْكَبْ ولم يَشْرَبْ لَبَنَها إلا ولدُها أو الضيف حتى تموت. مختار الصحاح (ص324).

﴿قِيلاً﴾ مِن قوله تعالى: ﴿مَنَ اَصْدَقُ مِنَ اَللَّهِ قِيلاً﴾[1]. **﴿طَبَعَ﴾** مِنْ قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اَللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُومِنُونَ إلاَّ قَلِيلاً﴾.

16 بَاب: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾[النساء:93].

ح4590 حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ.
[انظر الحديث 3855 وأطرافه]. [م- ك-54، ح=3023].

16 بَابُ ﴿وَمَن﴾: مبتدأ. **﴿يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾**: حال، **﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾**[2] خبر.

قال ابنُ عطية: "تقديره عند أهل السنة، فجزاؤه جهنم إنْ جازاه بذلك، أي هو أهل لذلك ومستحقّه لعظم ذنبه".هـ[3].

وقال النووي: "الصواب في معنى الآية أنَّ جزاءه جهنم، وقد يُجَازى بغيره، وقد لا يجازى، بل يعفى عنه. ثم ذكر في معنى الآية أقوالا أُخر. وقال: إنها كلّها ضعيفة أو فاسدة، وكذا ما شاع على الألسنة مِن أنَّ معناها هذا جزاؤه إن جازاه فهو فاسد، لأنه يقتضي أنه إذا عفى عنه خرج عن كونها كانت جزاء له، وليس كذلك".هـ[4].

وقال زكرياء: "هي جزاؤه، ثم إن شاء اللّه أن يتجاوز عن جزائه فعل"[5].

ح4590 **آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الكُوفَةِ**: الآية هي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَّقْتُلْ مُومِنًا﴾... إلخ. واختلافُهم وقع في توبةِ القاتل، هل تقبل كغيره أم لا؟ ومذهبُ ابنِ عباس وجماعة

---

(1) آيـة 122 من سورة النساء.

(2) آيـة 93 من سورة النسـاء.

(3) المحرر الوجيز (176/4).

(4) شرح النووي على مسلم (83/17).

(5) التحفة (368/8).

عدم قبولها، وأنه يخلّد في النار لهذه الآية، حملاً لها على ظاهرها. ومذهبُ الجمهور وأهل السنة قبولها منه كغيره مِن سائر العصاة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اَللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُّشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَّشَاءُ﴾[1]، ولأَنَّ الدلائلَ القطعية متظاهرة على أنَّ عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم، ولا يُخَلَّدُون في النار. وَأَوَّلُوا هذه الآية بما سبق، أَوْ بأنها خرجت مخرج الزجر والتغليظ. قاله ابن حجر. قال: "ومِن الحجة في ذلك حديث «الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم تمَّمَ المائة بمَنْ أفتاه أنه لا توبة له، ثُمَّ قَبِلَ اللّه توبته»[2]. وإذا ثبت ذلك لمن قَبْلَ هذه الأمة، فثبوتُه لهم أولى لما خفف اللّه عنهم مِن الأثقال التي كانت على غيرهم".هـ[3].

وقال القسطلاني: "الحقّ أَنَّه متى صدر عن المؤمن مِثلُ هذا الذنب فمات ولم يتب، فحكمه إلى اللّه، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذَّبه بقدر ما يشاء، ثم يخرجه إلى الجنة"[4]. **وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ**: يعني أنها محكمة غير منسوخة، وهو كما قال. لكنها مؤوّلة بما قدمناه. قال في فتوح (110/3) الغيب[5]: "وإذا حُمِلت الآيةُ على ما ذُكِرَ لا نحتاج فيها إلى نسخ، ولا إلى تخصيص بآية الفرقان، ولا إلى تقييد الخلود بالمكث الطويل".

تنبيه:

قال القَلْشَاني: "يجب على القاتل إذا تاب تسليمَ نفسه للقَوَدِ إنْ أمكنه ذلك، فإن لم يفعل

---

(1) آية 48 و 116 من سورة النساء.

(2) هو حديث أبي سعيد الخذري أخرجه الشيخان وغيرهما فأخرجه البخاري في كتابه الأنبياء باب حديث الغار (ح3283) بلفظ «كان في بني إسرائيل قتل تسعا وتسعين إنسانا ... »، ومسلم في الفتن (ح2766)...

(3) الفتح (496/8).

(4) إرشاد الساري (90/7).

(5) للطيبي حاشية على كشاف الزمخشري عنوانها "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" كشف الظنون (1478/2).

فهل توبتُه صحيحة أم لا؟ صحَّحها "الإِمَامُ"، وقال: هذه معصية أخرى يجب عليه أن يتوب منها، وهو مذهب الجمهور. وقال الغير: لا تصح، وهو مذهب مرجوح".

17 بَاب: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[النساء: 94] السِّلْمُ وَالسَّلَمُ وَالسَّلَامُ وَاحِدٌ.

ح4591 حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ. قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ السَّلَامَ.

17 بَابٌ: ﴿وَ لَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُومِناً﴾[1]: وأنك إنما قلت هذا[2] تقيةً لنفسك ومالك، فتقتلوه.

ح4591 رَجُلٌ: هو عامر بن الأضبط[3]. **فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ**: وكانوا في سرية. **فَأَنْزَلَ اللَّهُ**: يعني آية الترجمة.

18 بَاب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء:95].

ح4592 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْلَى عَلَيْهِ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهْوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَخِذُهُ

---

(1) آيـة 94 من سورة النسـاء.

(2) في الـمخطوطة "هـذه".

(3) عامر بن الأضبط الأشجعي. انظر غوامض الأسماء المبهمة (ص466)، الإصابة (576/3).

عَلَى فَخِذِي فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾. [انظر الحديث 2832].

ح4593 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا فَكَتَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَشَكَا ضَرَارَتَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾. [انظر الحديث 2831 وطرفه].

ح4594 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ادْعُوا فُلَانًا» فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ أَوْ الْكَتِفُ فَقَالَ: اكْتُبْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وَخَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا ضَرِيرٌ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. [انظر الحديث 2831 وطرفه].

ح4595 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ (ح). وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ، أَنَّ مِقْسَمًا مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَنْ بَدْرٍ وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ. [انظر الحديث 3954].

18 بَابُ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ﴾ الآيَةَ[1]: عن الجهاد.

ح4592 **فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُوم**: عبد الله أو عمرو. أي قام مِن محلِّه. **فَثَقُلَتْ**: فَخِذُه مِن ثِقل الوحي. **تَرُضَّ**: تَدُقَّ. **ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ**: أي أزيل عنه ما نزل به مِن بَرحاء الوحي، **فَأَنْزَلَ اللَّهُ**...إلخ: قال ابن التين: "يقال إن جبريل صعد وهبط قبل أنْ يجفّ القلم".

ح4594 **فُلَاناً**: هو زيد. **فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿لَا يَسْتَوِي﴾**... إلخ: إعادة الآية مِن الراوي فقط، لأنه إنما نزل ثانياً، ﴿غير أولي الضرر﴾ لا غير.

---

(1) آيـة 95 من سـورة النساء.

19 بَاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء:97] الْآيَةَ.

ح4596 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ وَغَيْرُهُ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْأَسْوَدِ، قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَاسًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الْآيَةَ. رَوَاهُ اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ. [الحديث 4596 -أطرافه في 7085].

□19 **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾**: أي مَلَكُ الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثةٌ لقبض أرواح المؤمنين، وثلاثة لقبض أرواح الكفار. أو المراد ملَكُ الموت وحده، وذكر بلفظ الجمع للتعظيم والتفخيم، **﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾**: بالمقام في دار الكفر، **﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾**[1] **الآية**: القائِلُ هم الملائكة.

ح4596 **بَعْثٌ**: أي أُلْزِموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام في خلافة عبد الله بن الزبير.

كانوا مع المشركين: ببدر. **﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾**: بخروجهم مع المشركين.

20 بَـاب: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 98].

ح4597 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ. [انظر الحديث 1357 وطرفيه].

□20: **﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾**: الذين **﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾**: لا قوّة لهم، **﴿وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾**[2] : طريقاً إلى أرض الهجرة.

---

(1) آيـة 97 من سورة النساء.

(2) آيـة 98 من سورة النساء.

ح4597 **أُمِّي**: لُبابة.

21 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 99].

ح4598 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: «اللَّهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ». [انظر الحديث 757 وأطرافه].

21 باب قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾[1] الآية : أي يتجاوز عنهم لتركهم الهجرة، و"عسى" من الله واجبٌ.

ح4598 **المستضعفين** : عامّ بعد خاص. **وطأتَكَ**: عقوبتك. **اجعلها** : أي الوطأة.

22 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: 102]

ح4499 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ جَرِيحًا.

22 بَابٌ ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ الآية : ﴿أَوْ كُنْتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾[2]: فلا تحملوها.

ح4599 **﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ﴾** أي قال في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ...﴾إلخ، **قَالَ**: أي ابنُ عباس. **عَبْدُالرَّحْمَنِ**... إلخ: أي فنزلت الآية فيه.

---

(1) آيـة 99 مـن سورة النساء.

(2) آيـة 102 من سورة النساء.

23 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾[النساء: 127]

ح4600 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ هُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا فَأَشْرَكَتْهُ فِي مَالِهِ حَتَّى فِي الْعَذْقِ فَيَرْغَبُ أَنْ يَنْكِحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا رَجُلًا فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ بِمَا شَرِكَتْهُ، فَيَعْضُلُهَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. [انظر الحديث 2494 وأطرافه].

23 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾: يطلبون منك الفتوى في شأن النساء وميراثهن. **﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾**: القرآن مِن آيةِ الـميراث، يفتيكم أيضًا **﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾**[1]: إلى آخر الآية.

ح4600 **العِذْقِ** : أي النخلة، **فَيَرْغَبُ أَنْ يَنْكِحَهَا** : أي عن أن ينكحها.

24 بَاب: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾[النساء: 128]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿شِقَاقٌ﴾ تَفَاسُدٌ. ﴿وَأُحْضِرَتْ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ يَحْرِصُ عَلَيْهِ. ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ لَا هِيَ أَيِّمٌ، وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ. ﴿نُشُوزًا﴾: بُغْضًا.

ح4601 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قَالَتْ: الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْثِرٍ مِنْهَا يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ. [انظر الحديث 2450 وطرفيه].

□24: **﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا﴾**: زوجها، **﴿نُشُوزًا﴾**: ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصيرِ في نفقتها، لبُغْضِها وطُموحِ عينه إلى أجمل منها، **﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾** عنها بوجهه. **﴿شِقَاقَ﴾** من قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنَ اَهْلِهِ﴾[2].

---

(1) آيـة 127 من سورة النساء.

(2) آيـة 35 من سورة النساء.

هَوَاهُ... إلخ: قال في التحفة: "لو قال: الحرص على الشيء، كان أوضح".هـ[1]، وقيل: الشحُّ. البخلُ مع الحرص. (111/3) ﴿**كَالْمُعَلَّقَةِ**﴾ مِن قوله: ﴿فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾[2]. **لاَ هِيَ أَيِّمٌ**: أي لا زوج لها، **وَلاَ ذَاتُ زَوْجٍ**: فتتنفعَ به.

ح4601 **لَيْسَ بِمُسْتَكْثِرٍ مِنْهَا**: أي في المحبَّة والبرّ. **مِن شَأْنِي**: أي نفقتي أو مَبيتي.

25 بَاب: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ﴾[النساء: 145]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَسْفَلَ النَّارِ. ﴿نَفَقًا﴾: سَرَبًا.

ح4602 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ الْأَسْوَدِ: قَالَ: كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِ اللَّهِ، فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ، قَالَ الْأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ﴾[النساء:145] فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ فَرَمَانِي بِالْحَصَا فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ، وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

□25 ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ**﴾: المكان، ﴿**الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾[3]: هو قعرها. قال العلماءُ: عذابُ المنافق أشدُّ مِن عذاب الكافر، لاستهزائه بالدِّين. ﴿**نَفَقًا**﴾: مِن قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ﴾[4]، ووجه ذكره هنا الإشارة إلى اشتقاق النفاق، إذ هو إظهارُ غير ما هو باطن.

ح4602 **عَبْدِاللَّهِ**: ابن مسعود. **أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٌ مِنْكُمْ**: أي ابتلوا به، والخيرية باعتبار أنهم كانوا مِن طبقة الصحابة، وهم خير من طبقة التابعين، لكنَّ اللّه

(1) تحفة الباري (376/8).

(2) آيـة 129 من سورة النساء.

(3) آيـة 145 من سورة النساء.

(4) آيـة 35 من سورة الأنعام.

ابتلاهم فنافقوا، فذهبت الخيرية منهم، ثم تاب منهم من تاب، فعادت الخيرية. وقصد حذيفة التحذير مِن الاغترار بالعمل، فإن القلوب تتقلّب. **قَالَ الأَسْوَدُ**: متعجبًا مِن كلام حذيفة. **فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّه**: متعجبًا مِن حذيفة، وبما قام به من قول الحق، وما حَذَّر منه. **فرماني**: قائله الأسود، أي رماه حذيفة يستدعيه إليه. **عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ**: أي عبداللّه مقتصرًا عليه. **وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ**: أي فهم مرادي وَعَلِمَ أنه الحقّ. **ثمَّ تَابُوا**: مِن النفاق.

26 بَـــاب قَـــوْلِـــهِ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [النساء: 163]

ح4603 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [انظر الحديث 3412 وطرفه].

ح4604 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ». [انظر الحديث 3412 وطرفه].

26 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ إلى قوله ﴿وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[1]. قال البيضاوي: فيه جوابٌ عن أهل الكتاب عن اقتراحهم أَنْ يُنَزِّلَ عليهم كتابًا مِن السماء في قوله: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَآءِ﴾[2]، واحتجاجُ عليهم بأَنَّ أمره في الوحي كسائر الأنبياء قبله"[3].

ح4603 **أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ**: أي ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس، أو ليس لأحدٍ

(1) آيـة 163 من سورة النساء.

(2) آيـة 153 من سورة النساء.

(3) تفسير البيضاوي (280/2)

أَنْ يفضلني عليه، وهذا من تواضعه صلى اللّه عليه وسلم، أو قاله زجرًا عن تَوَهُّمِ حَطِّ رُتْبَةِ يُونس.

ح4604 **مَنْ قَالَ: أَنَا**...إلخ: يعني نفس القائل أو النبي ﷺ.

27 بَـــاب: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾[النساء: 176]

وَ﴿الْكَلَالَةُ﴾: مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ أَوْ ابْنٌ وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ.

ح4605 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةَ وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾. [انظر الحديث 4364 وطرفيه].[م- ك-23، ب-3، ح-1618].

27 **بَابٌ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾**: هي عدم الوالد والولد، **﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾**: أي ولا والد، **﴿وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾**[1]: أي ذكر. **مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ**: أي تطرَّفه كأنه أخذ طرفيه مِن جهة الوالد والولد وليس له منهما أحد.

ح4605 **وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ...﴾** إلخ. وَتَقَدَّم أَنَّ آخر آية نزلت آية الربا، والجمع بينهما أنهما نزلتا معًا، فصدق أَنَّ كلا منهما آخر بالنسبة لما عداه.

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

مدنيةٌ، وهي مائة وعشرون[2]، أو اثنتان[3]، أو ثلاث وعشرون آية[4].

(1) آيـة 176 من سورةالنساء.

(2) في الكوفي.

(3) في المدني والمكّي والشامي.

(4) في البصري. انظر: "البيان في عدّ آي القرآن" لأبي عمرو الداني (ص149)، "والكشف عن وجوه القراءات السبع" وعللها وحججها (404/1).

1 بَــاب:

﴿حُرُمٌ﴾: وَاحِدُهَا حَرَامٌ ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ بِنَقْضِهِمْ. ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾: جَعَلَ اللَّهُ. ﴿تَبُوءُ﴾: تَحْمِلُ. ﴿دَائِرَةٌ﴾: دَوْلَةٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْإِغْرَاءُ التَّسْلِيطُ ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ مُهُورَهُنَّ. قَالَ سُفْيَانُ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[المائدة:68] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَخْمَصَةٍ﴾ مَجَاعَةٍ، ﴿مَنْ أَحْيَاهَا﴾: يَعْنِي مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقٍّ حَيِيَ النَّاسُ مِنْهُ جَمِيعًا. ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سَبِيلًا وَسُنَّةً. ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ الْأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ.

□1 **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾**(1): **بِنَقْضِهِمْ**. و﴿ما﴾ صلة. **﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُواْ الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾(2). **﴿حُرُمٌ﴾** مِن قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾(3). **﴿تَبُوأَ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿إِنِّيَ أُرِيدُ أَن تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾(4). **وَقَالَ غَيْرُهُ**: انْظُر على مَن يعود الضمير. وعند الإسماعيلي قال ابنُ عباس: مَخْمَصَةٌ: مَجَاعَةٌ(5). وقال غيره... إلخ. **الإِغْرَاءُ** مِن قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾(6). **﴿دَائِرَةٌ﴾** مِن قوله سبحانه: ﴿نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾(7). **﴿أُجُورَهُنَّ﴾** مِن قوله سبحانه: ﴿إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ...﴾(8) إلخ. **مَا فِي الْقُرْآنِ أَشَدُّ عَلَيَّ**... إلخ: **لأَنَّ** مقتضاها أَنَّ مَن أخلَّ ببعض

(1) آيـة 13 من سورة المائـدة.

(2) آيـة 21 من سورة المائـدة.

(3) آيـة 1 من سورة المائـدة.

(4) آيـة 29 من سورة المائـدة.

(5) راجع الفتح (269/8).

(6) آيـة 14 من سورة المائـدة.

(7) آيـة 52 من سورة المائـدة.

(8) آيـة 5 من سورة المائـدة.

الفرائض فقد أخلَّ بجميع ما أنزل اللّه. ﴿**مَخْمَصَةٍ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَمَنُ (112/3)/ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ...﴾[1] إلخ. ﴿**مَنْ أَحْيَاهَا** فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[2]. ﴿**شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[3]، **سَبِيلاً**: تفسير ﴿منهاجًا﴾، **وَسُنَّةً**: تفسير ﴿شرعة﴾. ﴿**المُهَيْمِن**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾[4].

2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائـدة: 3]

ح4606 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَتْ الْيَهُودُ: لِعُمَرَ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لَاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُنْزِلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ بِعَرَفَةَ. قَالَ سُفْيَانُ: وَأَشُكُّ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لَا ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.
[انظر الحديث 45 وطرفيه].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[5]: أي أحكامَه وفرائضَه، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام. قاله ابنُ عباس.

ح4606 **قَالَتِ اليَهُودُ**: أي كعب الأحبار –قبل أن يسلم– ومَن معه. **حيث**: للزمان. **وَأَيْنَ**: للمكان. **يَوْمَ عَرَفَةَ**: أي أنزلت يوم عرفة، زاد في رواية: «يوم الجمعة»، وفي أخرى: «وكلاهما بحمد اللّه لنا عيد».

---

(1) آيـة 3 من سورة المائـدة.

(2) آيـة 32 من سورة المائـدة.

(3) آيـة 48 من سورة المائـدة.

(4) آيـة 48 من سورة المائـدة.

(5) آيـة 3 من سورة المائـدة.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[المائدة:6]

﴿تَيَمَّمُوا﴾: تَعَمَّدُوا. آمِّينَ: عَامِدِينَ أَمَّمْتُ وَتَيَمَّمْتُ وَاحِدٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَسْتُمْ، وَ تَمَسُّوهُنَّ، وَ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ، وَالْإِفْضَاءُ: النِّكَاحُ.

ح4607 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ -أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ- انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْتِمَاسِهِ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي وَلَا يَمْنَعُنِي مِنْ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا الْعِقْدُ تَحْتَهُ.

[انظر الحديث 334 وأطرافه].

ح4608 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَقَطَتْ قِلَادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ، وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاخَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلَ فَثَنَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِي رَاقِدًا أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكْزَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ فَبِي الْمَوْتُ لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَوْجَعَنِي ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتْ الصُّبْحُ فَالْتُمِسَ الْمَاءُ فَلَمْ يُوجَدْ فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الْآيَةَ. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَرَكَةٌ لَهُمْ. [انظر الحديث 334 وأطرافه].

3 بَابٌ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا مَآءً: التلاوة: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا﴾، **﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا﴾**: كل ما صعد

على وجه الأرض مِن تراب وحجر وَمَدر، **﴿طَيِّبًا﴾**[1]: طاهرًا. **﴿ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ** يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾[2]. **﴿لَامَسْتُمْ﴾** من قوله تعالى: ﴿أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[3]. وَ**﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾[4]. و**﴿اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ الاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾[5]. **والإفضاءُ** مِن قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَاخُذُونَهُ وَقَدَ اَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾[6]. **النِّكَاحُ**. أي معنى الأربعة[7]: النكاح.

ح4607 **فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ**: قيل: بالمريسيع التي وقعت فيها قصة الإفك أيضًا، وقيل: في سَفْرة بعدها ورجَّحه السيوطي[8]، راجع كتاب التيمم[9]. **بِالبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ**: موضعين بين الحرمين. **عِقْدٌ لِي**: أي في انتفاعي، وإلا فهو لأسماء. **مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ**: أي قال: حبستِ الناس في قلادة، وفي كل مرة تكونين عناء. **آيَةُ التَّيَمُّمِ**: التي في المائدة، وَمِن ثم ذكر المصنِّف القصة فيها. **مَاهِيَ**: أي البركة الحاصلة للمسلمين برخصة التيمم. **بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ**: بل هي مسبوقة بغيرها.

ح4608 **فَلَكَزَنِي**: دفع بيده في صدري.

---

(1) آيـة 6 من سورة المائدة.

(2) آية 2 من سورة المائدة.

(3) آيـة 6 من سورة المائدة.

(4) آيـة 237 من سورة البقرة.

(5) آيـة 23 من سورة النساء.

(6) آيـة 21 من سورة النساء.

(7) أي معنى الألفاظ الأربعة المذكورة وهي "لامستم"، و"تمسوهن"، و"دخلتم بهن"، و"الإفضاء": هو النكاح.

(8) التوشيح (429/1).

(9) صحيح البخاري، كتاب التيمم. حديث (434).

4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾[المائدة: 24]

ح4609 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْتُ مِنْ الْمِقْدَادِ ح. وحَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ وَلَكِنْ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَاهُ وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3952].

4 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1]: **هذا قولٌ صدر مِن اليهود استهانة باللّه ورسوله وعدم مبالاة.**

ح4609 سُرِّيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أزيل عنه كلّ مكروه.

5 بَــاب: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾[المائدة: 33].

الْمُحَارَبَةُ لِلَّهِ: الْكُفْرُ بِهِ.

ح4610 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ أَبُو رَجَاءٍ مَوْلَى أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا فَقَالُوا: وَقَالُوا قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ -أَوْ قَالَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ-؟ قُلْتُ: مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا، قُلْتُ إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا: قَدْ اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ فَقَالَ: «هَذِهِ نَعَمٌ، لَنَا تَخْرُجُ فَاخْرُجُوا فِيهَا فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا» فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرِبُوا

(1) آيـة 24 من سورة المائدة.

مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا وَاسْتَصَحُّوا وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ، وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ قَتَلُوا النَّفْسَ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ» فَقُلْتُ: تَتَّهِمُنِي قَالَ: حَدَّثَنَا بِهَذَا أَنَسٌ قَالَ: وَقَالَ يَا أَهْلَ كَذَا إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أُبْقِيَ هَذَا فِيكُمْ أَوْ مِثْلُ هَذَا. [انظر الحديث -233 وأطرافه].

□5 ﴿**إِنَّمَا جَزَآءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا**﴾[1]: بقطع الطريق، **الآية**: ﴿أن يُقَتَّلُوا﴾ إلى آخرها. **الكُفْرُ بِهِ**: هذا قول سعيد[2]. "وقال كثير من المفسرين: محاربة اللّه ورسوله محاربةُ أوليائِهما، وهم المسلمون. جعل محاربتهم محاربتهما تعظيمًا، أخذًا مِن خبر: «من آذى لي ولياً فقد آذنتُه بالحرب»[3]. أي أعلمته بأنِّي محاربٌ له". قاله شيخ الإسلام[4].

ح4610 **حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ**... إلخ، قال في المشارق: حدثني "سلمان أبو رجاء"، كذا لكافتهم. وعند القابسي: سليمان، وهو وهْمٌ، والصواب: "سَلْمان" "[5]. **خَلْفَ عمرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ**: وهو بارز للناس. **فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا**: أي ذكروا له القسامة لما استشارهم فيها، وذكروا شأنها فقالوا: فيها القَوَد. **فَالْتَفَتَ**: عمر. **قُلْتُ مَا عَلِمْتُ**، قَائِلُه أبو قِلَابة رَادًّا عليهم أَمْرَ القسامة، وكان -رضي اللّه عنه- مِن بُلْه التابعين، فلم يحسن الرَّدَّ عليهم، إذ ليس في كلامه ما يدفع أَمْرَ القسامة. **فَقَالَ عَنْبَسَةُ**: ابن سعيد. **بِكذا وكذا**: يعني بحديث العُرَنِيِّين. **وَقُلْتُ إِيَايَّ حَدَّثَهُ**: قائِلُه أبو قلابة. **قَدِمَ قَوْمٌ**: مِن عُكل أو عُرَينة، ثمانية (113/3)/ سنة ست. **تَخْرُجُ**: للمرعى. **وَأَبْوَالِهَا**:

---

(1) آيـة 33 من سورة المائدة.

(2) هو سعيد بن جُبَير التابعي الجليل، أورده العيني في عمدة القارئ (572/12). وقال: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره .

(3) أخرجه البخاري في الرقاق باب التواضع، (ح137) عن أبي هريرة.

(4) تحفة الباري (384/8).

(5) مشارق الأنوار (239/2).

لطهارتها. **الرَّاعِي**: يسار. **واطَّرَدُوا النَّعَم**: ذهبوا به. **فَقَالَ**: عنبسة. **فَقُلْتُ**: قائِلُه أبو قلابة. **قَالَ** عنبسة له: ولكن جئت بالحديث على وجهه. **نَا بِهذا**[1]: أي بما ذكرت، **قَالَ** أبو قِلابة. **وَقَالَ**: عنبسة. **يَا أَهْلَ كَذَا**: يعني يا أهل الشام. **هَذَا**: يعني أبا قلابة.

6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[المائدة: 45]

ح4611 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَسَرَتْ الرُّبَيِّعُ وَهْيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ فَأَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِصَاصِ. فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: لَا وَاللَّهِ لَا تُكْسَرُ سِنُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ» فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الْأَرْشَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ». [انظر الحديث 2703 وأطرافه].

6 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[2]: أي ذات قصاص فيما يمكن أن يقتص منه كاليد والرِّجل، أمَّا ما لا يمكن كالجائفة والآمَّة[3] ونحوهما، ففيه الأَرْش والحكومة.

ح4611 **لَا وَاللَّهِ لَا تُكْسَرُ**... إلخ: ليس هذا ردًّا للحكم، بل نفياً لوقوعه لِمَا كان عنده من الثقة بفضل اللّه، وَظَنِّهِ أنه لا يُخَيِّبُهُ، بل يلهمهم سبحانه العفو. **الْأَرْشَ**: أي الدِّيَةَ. **لَأَبَرَّهُ**: أي أبَرَّ قسمه.

7 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[المائدة: 67]

ح4612 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا

---

(1) في صحيح البخاري (65/6): «حَدَّثَنَا بهذا».

(2) آية 45 من سورة المائدة.

(3) آمّة: -بالمد- وهي الشجة التي تبلغ أمّ الدماغ حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الْآيَةَ. [انظر الحديث 3234 وأطرافه].

7 بَابُ ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾: أي جميع ما أنزل... إلخ، **﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾**: أي إنْ لم تبلغ جميع ما أنزل إليك، ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ﴾[1]، لأَنَّ كِتمان بعضها ككتمان كلّها، وهذا محلّ استشهاد عائشة.

8 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[المائدة: 89]

ح4613 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سُعَيْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ. [الحديث 4613 - طرفه في 663].

ح4614 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْنَثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا أَرَى يَمِينًا أُرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ. [الحديث 4614 -أطرافه في: 6621].

8 بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[2]: اللَّغْوُ قيل: هو ما يَصْدُرُ مِن الإنسان بلا قصد كقول الرجل: لا واللّه، وبلى واللّه، وبه فَسَّرَتْه عائشة، وإليه ذهب الإمام الشافعي. وقيل: هو الحلف على ما يظن أنه كذلك ولم يكن، وإليه ذهب الإمام مالك وأبو حنيفة. قال الشيخ خليل: "وَلاَ لَغْوٍ عَلَى مَا يَعْتَقِدُهُ فَظَهَرَ نَفْيُهُ وَلَمْ يُفِدْ فِي غَيْرِ اللَّهِ"[3].

ح4614 **وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ**: أي وكفَّرْتُ عن يميني. ابنُ حجر: "الحديث الأولُ في تفسير لغو اليمين، والثاني في تفسير عقده"[4].

---

(1) آيـة 67 من سـورة المائـدة.

(2) آيـة 89 من سـورة المائـدة.

(3) مختصر خليل (ص95).

(4) الفتح (276/8).

9 بَاب قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾
[المائدة:87]

ح4615 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[المائدة: 87]. [الحديث 4615 -طرفاه في 5071، 5075]. [م- ك=16، ب=2، ح=1404، أ=4113].

9 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[1]: أي ما طاب ولَذَّ مِن الحلال، وقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل الدجاج ويحبّ الحلواء والعسل.

ح4615 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ابن مسعود. أَلَا نَخْتَصِي؟ الاختصاء هو فعل ما يقطع النسل، ويزيل شهوة الجماع مِن كَيٍّ أو غيره. بِالثَّوْبِ: يعني أو بغيره إلى أجل، وهو نكاح المتعة، ثم نُسِخَ عند الجمهور، خلافًا لابن عباس. ويؤخذ مِن استشهاد ابن مسعود بالآية أنه كان يرى إباحة المتعة كابن عباس، ولعلّه لم يكن حينئذ بلغه الناسخ، ثم بلغه فرجع. قاله النووي[2].

10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾
[المائدة: 90]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْأَزْلَامُ﴾: الْقِدَاحُ يَقْتَسِمُونَ بِهَا فِي الْأُمُورِ. وَالنُّصُبُ: أَنْصَابٌ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: الزَّلَمُ الْقِدْحُ لَا رِيشَ لَهُ وَهُوَ وَاحِدُ الْأَزْلَامِ. وَالِاسْتِقْسَامُ: أَنْ يُجِيلَ الْقِدَاحَ فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهَى وَإِنْ أَمَرَتْهُ فَعَلَ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ. يُجِيلُ: يُدِيرُ. وَقَدْ أَعْلَمُوا الْقِدَاحَ أَعْلَامًا بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا. وَفَعَلْتُ مِنْهُ قَسَمْتُ وَالْقُسُومُ الْمَصْدَرُ.

ح4616 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

---

(1) آية 87 من سورة المائدة.

(2) شرح النووي على مسلم (182/9 و183).

نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَإِنَّ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةَ أَشْرِبَةٍ مَا فِيهَا شَرَابُ الْعِنَبِ.
[الحديث 4616 –طرفه في 5579].

ح4617 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَفُلَانًا وَفُلَانًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمْ الْخَبَرُ؟ فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتْ الْخَمْرُ، قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلَالَ يَا أَنَسُ، قَالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلَا رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ. [انظر الحديث 2414 وأطرافه].

ح4618 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: صَبَّحَ أُنَاسٌ غَدَاةَ أُحُدٍ الْخَمْرَ فَقُتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعًا شُهَدَاءَ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا. [انظر الحديث 2815 وطرفه].

ح4619 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عِيسَى وَابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَهْيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنْ الْعِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ.
[الحديث 4619 –أطرافه في 5581، 5588، 5589، 5337].

10 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾: أي القمار.

"قال ابنُ عباس والحسنُ وغيرُهما: كلّ قمار مَيْسَرٌ من نردٍ وشطرنج ونحوه، حتى لعبُ الصبيانِ بالجوز". نقله ابن عطية[1]. **﴿وَالأَنصَابُ﴾**: الأصنام، **﴿وَالأَزْلاَمُ﴾**: قِداح الاستقسام يُكتَبُ عليها ما يأتي ذِكْرِه. وقد تكون أقلامًا، أو حجارةً، أو قراطيس، أو غيرَها **﴿رِجْسٌ﴾** خبيث مستقذر، **﴿مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾**: مِن تسويله وتزيينه، ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]. **وَقَدْ أَعْلَمُوا الْقِدَامَ**: جمع قدح، السّهم الذي لا ريش له. وكانت سبعة موضوعة في جوف الكعبة عند هُبَل. **أَعْلَامًا**: يكتبونها عليها.

(1) المحرر الوجيز عند الآية 218 من سورة البقرة (294/1).

(2) آية 90 من سورة المائدة.

يضُرُوبٍ: أي أنواع مِن الأمور. فعلى واحدٍ: "أمرني ربي"، وعلى آخر:"نهاني"، وعلى آخر:"واحد منكم"، وعلى آخر: "مِن غيركم"، وعلى آخر: "ملصق"، وعلى آخر: "العقل"، والسابع: "غُفل"، أي ليس عليه شيء. **يَسْتَقْسِمُونَ**: يطلبون ما قسم لهم مِن الخير والشر، أي يجيلونها عند التنازع على شيء، فما خرج عملوا عليه، وإن خرج "غفل" أعادوا الضرب. وكَانَ لهم أيضًا عند كل واحد بانفراده ثلاثة، على أحدها: أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، وعلى الثالث: غفل، يضربونها في كلِّ أمورهم. (114/3) **وفَعَلْتُ مِنْهُ قَسَمْتُ**: أي صيغة لفظ المتكلم به قسمتُ، والمقصود أنَّ استقسام استفعال مِن القسم. **أَنْصَابٌ**: أحجار يعبدونها. **(وَاسْتِقْسَامُ أَنْ يُجِيلُوا)**[1] **الْقِدَامَ**: أي معناه أن يجيل القداح، أي أن يديرها ويحركها. **فَإِنْ نَهَتْهُ**: بأن خرج له: "نهاني ربي". **وإن أمَرَتْه**: بأن خرج له: "أمرني".

ح4616 **لخَمْسَةَ أَشْرِبَة**: هي شرابُ العسل، والتمر، والحنطة، والشعير، والذرة.

ح4617 **ابن عُلَيَّة**: هو إسماعيل بنُ إبراهيم، وَعُلَيَّةُ اسمُ أُمِّه. **فَضِيخِكُمْ**: وهو شراب يُتخذ مِن البُسر[2] وَحْدَه مِن غير أَنْ تمسّه نار. **فُلَانًا وَفُلَانًا**: هم: أبو دجانة، وسهيل بنُ بيضاء، وأبو عبيدة، وأُبَيُّ بنُ كعب، ومعاذُ بنُ جبل، وأبو أيّوب، رواه مسلم[3].

بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ: فيه قبول خبر الواحد.

ح4619 **وَابنُ إِدْرِيس**: هو عبدالله الأَوْدِي الكوفي. **وَهِيَ**: أي الخمر مِن حيث هي.

---

(1) كذا بالأصل. وفي صحيح البخاري (67/6)، والفتح (278/8)، والإرشاد (108/7)، «الاستقسام أن يجيل...» وهو الصواب.

(2) البُسْر: أوله طَلْعٌ ثمَّ خَلَال ثم بَلَح ثم بُسْر ثم رُطب ثم تَمْر. الواحدة بُسْرة وَبُسُرة. والجمع بُسُرَات وَبُسُر. مختار الصحاح (ص51).

(3) صحيح مسلم، كتاب الأشربة (ح 1980).

فهي جملة مستأنفة لا حالية ليوافق ما قبله. **مَا خَامَرَ العَقْلَ**: كان ممّا ذكر أو غيره.

11 بَاب: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[المائدة: 93].

ح4620 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي أُهْرِيقَتْ الْفَضِيخُ. وَزَادَنِي مُحَمَّدٌ الْبِيكَنْدِيُّ عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ: فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ قَالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهْيَ فِي بُطُونِهِمْ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾.[انظر الحديث 2464 وأطرافه].

□11 **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ﴾**[1]: أي أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم.

ح4620 **وَزَادَنِي مُحَمَّد**: قائِلُه البخاري. ومحمد هو ابنُ سَلاَم البَيْكَنْدِي كما لأبي ذر، وَمَن قال خلاف هذا فقد وهم. قاله العيني[2]. **فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ**: قال الحافظ ابنُ حجر: "الذي يظهر أَنَّ تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان، لِمَا روى أحمد مِن طريق عبد الرحمن بن وعلة قال: سألتُ ابن عباس عن بيع الخمر؟ فقال: كان لرسول الله ﷺ صديق مِن ثقيف أَوْ دَوس، فلقيه يوم الفتح بِرَاوية خمر يهديها إليه! فقال: «يا [أبا][3] فلان أما علمت أَنَّ اللّه حرمها؟» فأقبل الرجلُ على غلامه فقال: بِعْها، فقال: «إن الذي حرَّم شربها حرَّم بيعها»". هـ[4].

(1) آيـة 93 من سورة المائدة.

(2) عمدة القارئ (584/12).

(3) زدتُها من مسند أحمد (230/1).

(4) الفتح (279/8).

قلتُ: ولا يخفى أنه لا شاهد فيه على تعيين وقت الحِرمة، كما لا شاهد فيما نقله بعده عن كيسان[1] وتميم الداري، فانظره[2].

ثم وجدتُ الحافظَ نفسه نقل في الأشربة عن الدمياطي الجزم بأنه كان عام الحديبية سنة ست، وعن ابن إسحاق أنه كان في وقعة بني النضير سنة أربع[3]. وبحث فيه بـصِغَرِ "أنس" إذ ذاك، وهـو بحث لا يجدي، والله أعلم. **مـنـاديًـا**: لم يُعْرَف. **قُتِلَ قَوْمٌ**: قبل التحريم.

12 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[المائدة: 101]

ح4621 حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ فَقَالَ رَجُلٌ مَنْ أَبِي؟ قَالَ: فُلَانٌ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ رَوَاهُ النَّضْرُ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ شُعْبَةَ. [انظر الحديث 93 وأطرافه].
[م= ك=43، ب=37، ح=2359].

ح4622 حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِهْزَاءً فَيَقُولُ الرَّجُلُ مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ

---

(1) كيسان بن عبدالله بن طارق اليماني، أبو نافع الدِّمشقي، له صحبه ورواية. وروى عنه ابنه نافع. الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد (ص364) وتعجيل الـمنفعة (ص354).

(2) حديث كيسان رواه أحمد (335/4) من طريق ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن نافع بن كيسان أن أباه أخبره أنه كان يتّجر في الخمر ... » الفتح (279/8) وتعجيل الـمنفعة.

وأما حديث تميم الداري فأخرجه أحمد (227/4)، وأبو يعلى الـموصلي في مسنده: "الرواية الـمطوّلة" كما في الـمطالب العالية (104/2) وحسنه البوصري في الإتحاف، والحافظ في الـمطالب العالية.

(3) فتح الباري (31/10).

الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ» حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا.

12 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[1]: لِمَا فيها من المشقّة.

ح4621 **لَوْ تَعْلَمُونَ**: من عظمة اللّه. **حَنِينٌ**: صوت مرتفع بالبكاء. **رَجُلٌ**: هو عبداللّه ابن حُذافة. **فُلَانٌ**: حُذافة.

ح4622 **قَوْمٌ**: من المنافقين.

13 بَاب: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة:101]

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾[المائدة:116] يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ وَإِذْ هَا هُنَا صِلَةٌ الْمَائِدَةُ أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ: كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ وَالْمَعْنَى مِيدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ يُقَالُ: مَادَنِي يَمِيدُنِي. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مُتَوَفِّيكَ مُمِيتُكَ.

ح4623 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: الْبَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَالسَّائِبَةُ كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ». وَالْوَصِيلَةُ: النَّاقَةُ الْبِكْرُ تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبِلِ ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ. وَالْحَامِ: فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضِّرَابَ الْمَعْدُودَ فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمَّوْهُ: الْحَامِيَ. وقَالَ لِي أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، سَمِعْتُ سَعِيدًا قَالَ: يُخْبِرُهُ بِهَذَا قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3521].

---

(1) آيـة 101 من سورة الـمائدة.

ح4624 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْمَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجُرُّ قُصْبَهُ وَهْوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».
[انظر الحديث 1044 وأطرافه].

□13 **﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾**: ما شرع، **﴿مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾**[1]: يأتي تفسيرها. **﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ** يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[2]. **يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ**: قال في تحفة الباري: "الأَوْلَى يقول اللّه" بحذف "قال"، إذ غرضه أَنَّ لفظ "قال" في الآية بمعنى يقول، لأنه تعالى إنما يقول ذلك يوم القيامة توبيخًا للنصارى[3]. **صِلَةٌ**: زائدة للتأكيد، لأَنَّ "إذ" كالـماضي، والـمقول مستقبل. **مَفْعُولَةٌ**: أي مميودة. **رَاضِيَةٍ**: أي مرضية. **بَائِنَةٍ**: قال ابنُ التين: "الظاهر أنها على بابها، لأنها فرقت بين الزوجين، فهي حينئذ قاطعة لحكم العقد"[4]. **مُتَوَفِّيكَ**: هذه في آل عمران من قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾ [5] الآية، والتي في الـمائدة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي...﴾ [6] إلخ: **مُمِيتُكَ**: قال ابنُ عطية: "هذا لفظُ ابن عباس ولم يفسّر، ولا بدَّ أن يتمم إما على قول وهب بن منبه: "توفاه اللّه بالـموت ثلاث ساعات ورفعه فيها، ثم أحياه بعد ذلك عنده في السماء". وَإِمَّا على قول الفَرَّاء: "هي وفاة موت"، ولكنَّ الـمعنى(115/3)/: إني رافعك ومتوفّيك في آخرِ أمركَ عند نزولك وقتلكَ

(1) آيـة 103 من سورة الـمائدة.
(2) آيـة 116 من سورة الـمائدة.
(3) تحفة الباري (393/8).
(4) الفتح (283/8).
(5) آيـة 55 من سورة آل عمران.
(6) آيـة 117 من سورة الـمائدة.

الدجّالَ، ففي الكلام تقديم وتأخير، أي لإجماع الأمة على أنَّ عيسى حيّ، وأنه ينزل في آخر الزمان... إلخ، ثم نَقَلَ عن الحسن وابن جريج وَمَطَر الورّاق وجماعة مِن العلماء أن معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قَابِضُك من الأرض ومخلِّصك في السماء، فهو تَوَفِّي قبضٍ وتخليص"[1].

وقال في قوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾: قبضتني إليك بالرفع والتصيير في السماء.هـ[2]. وقال البيضاوي: ﴿ مُتَوَفِّيكَ﴾: أي مستوفي أجلك، ومؤخّرك إلى أجلِكَ المسمّى، عاصمًا إياك مِن قتلهم، أو قابضك مِن الأرض مِن توفيت مالي... إلخ[3].

وقال في قوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾: بالرفع إلى السماء، والتوفِّي أخذُ الشيء وافيًا.هـ[4].

وقال الجلال: ﴿متوفّيك﴾: قابضُكَ، ﴿توفّيتني﴾: قبضتني بالرفع إلى السماء.هـ[5].

وقال أبو عمر في التمهيد: "الصحيح عندي قولُ مَن قال ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: قابضك مِن الأرض، لِمَا صَحَّ عن النبيﷺ مِن نزوله. وإذا حُمِلَتْ روايةُ ابنِ عباس على التقديم والتأخير: "إني رافعك ومميتك"، لم يكن بخلافٍ لِمَا ذكرناه".هـ[6].

ح4623 **دَرُّهَا**: لَبَنُهَا. **لِلطَّوَاغِيتِ**: الأصنام. أي لأجلهم، وذلك إذا نتجت الناقةُ خمسةَ أبطن آخرُها ذكر، بَحَرُوا أذنها أي شقُّوها، وخَلَّوا سبيلها فلا تُرْكَب ولا تُحْلَب، قاله البيضاوي[7]. **يُسَيِّبُونَهَا**: تذهب حيثُ شاءت. **لِآلِهَتِهِمْ**: لأَجَلِهِمْ. **لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ**: ولا تحبس عن مَرعى ولا ماء، كانوا ينذرونها لشفاءِ مريضٍ أو قدوم غائب.

---

(1) المحرر الوجيز (142/3 و 143).

(2) المصدر نفسه (114/5).

(3) تفسير البيضاوي (45/2).

(4) المصدر نفسه (384/2).

(5) تفسر الجلالين (ص167).

(6) التمهيد (14/ 203).

(7) تفسير البيضاوي (372/2).

قَالَ: أي سعيد[1]. **عَمْرو بْنَ عَامِرٍ**: ابن لحي. **قُصْبَهُ**: أمعاءَه. **وَالوَصِيلَةُ**: هذا من تمام كلام ابن المسيِّب، لا مرفوع. **تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِهَا**: أي بأنثى. **يُسَيِّبُونَهَا**: أي الوصيلة. **إِحْدَاهُمَا**: الأنثيين. **الضِّرَابُ المَعْدُودُ**: عشرة أبطن. **وَدَعُوهُ**: تركوه.

14 بَاب: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[المائدة:117].

ح4625 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» ثُمَّ قَالَ: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». [انظر الحديث 3349 وأطرافه].

□14 **﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾**: رقيبًا كالشاهد، لم أمكنهم مِن هذا القول الشنيع، وهو المذكور في قوله: ﴿ءَانتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ...﴾ إلخ، فضلا عن أَنْ يعتقدوه، **﴿مَادُمْتُ فِيهِمْ﴾**[2]: في الدنيا.

ح4625 **غُرْلاً**: غير مختتنين. **إِبْرَاهِيم** عليه السلام، لأنه أول مَن عُرِّي في ذات اللّه لَمَّا أرادوا إحراقَه.

وَحُلَّةُ نبينا صلى اللّه عليه وسلم التي يُكْسَاها تحت العرش أعلى وأكمل، فتجبُرُ نفاسَتُها ما فات مِن الأَوَّلية. **ذاتَ الشِّمالِ**: جهة النار. **أُصَيْحَابِي**: بالتصغير. قال الخطابي:

(1) يعني ابن المسيب.

(2) آيـة 117 من سورة المائدة.

"فيه إشارة إلى قلّة مَن وقع له ذلك، وإنما وقع لبعض جفاة الأعراب ولم يقع لأحدٍ من الصحابة المشهورين[1]. وقدَّمنا في باب[2]: ﴿واذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ أنَّ هذا عامّ في المرتدين والعصاة.

15 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118].

ح4626 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ، وَإِنَّ نَاسًا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ. ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ -إِلَى قَوْلِهِ- ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. [انظر الحديث 3349 وأطرافه].

15 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾: فلا اعتراض عليك، **الآية**، **﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[3].

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سُورَةُ الأَنْعَام

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ مَعْذِرَتُهُمْ. ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾: مَا يُعْرَشُ مِنْ الْكَرْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. ﴿حَمُولَةً﴾: مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا. ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾: لَشَبَّهْنَا. ﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾: أَهْلَ مَكَّةَ. ﴿يَنْأَوْنَ﴾: يَتَبَاعَدُونَ. ﴿تُبْسَلُ﴾: تُفْضَحُ ﴿أُبْسِلُوا﴾: أُفْضِحُوا. ﴿بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾: الْبَسْطُ: الضَّرْبُ. وَقَوْلُهُ ﴿اسْتَكْثَرْتُمْ مِنْ الْإِنْسِ﴾: أَضْلَلْتُمْ كَثِيرًا. ﴿مِمَّا ذَرَأَ مِنْ الْحَرْثِ﴾: جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمَالِهِمْ نَصِيبًا وَلِلشَّيْطَانِ وَالْأَوْثَانِ نَصِيبًا ﴿أَكِنَّةً﴾ وَاحِدُهَا: كِنَانٌ. ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ﴾: يَعْنِي هَلْ تَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى؟ فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضًا وَتُحِلُّونَ بَعْضًا. ﴿مَسْفُوحًا﴾: مُهْرَاقًا. ﴿صَدَفَ﴾: أَعْرَضَ. ﴿أُبْلِسُوا﴾: أُويِسُوا. ﴿وَأُبْسِلُوا﴾: أُسْلِمُوا. ﴿سَرْمَدًا﴾: دَائِمًا.

---

(1) الفتح (286/8).

(2) انظر كتاب الأنبياء باب 44.

(3) آيـة 118 من سورة المائدة.

﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾: أَضَلَّتْهُ. ﴿تَمْتَرُونَ﴾: تَشُكُّونَ. ﴿وَقْرٌ﴾: صَمَمٌ. وَأَمَّا الوِقْرُ فَإِنَّهُ: الحِمْلُ. ﴿أَسَاطِيرُ﴾: وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ وَإِسْطَارَةٌ وَهْيَ التُّرَّهَاتُ. ﴿البَأْسَاءُ﴾: مِنَ البَأْسِ وَيَكُونُ مِنَ البُؤْسِ. ﴿جَهْرَةً﴾: مُعَايَنَةً. ﴿الصُّوَرُ﴾: جَمَاعَةُ صُورَةٍ كَقَوْلِهِ: سُورَةٌ وَسُوَرٌ. ﴿مَلَكُوتٌ﴾: مُلْكٌ مِثْلُ رَهَبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ وَيَقُولُ تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ. ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ﴾: تُقْسِطْ، ﴿لَا يُقْبَلْ مِنْهَا﴾ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ. ﴿جَنَّ﴾: أَظْلَمَ. ﴿تَعَالَى﴾: عَلَا. يُقَالُ عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ أَيْ حِسَابُهُ، وَيُقَالُ: ﴿حُسْبَانًا﴾: مَرَامِيَ. وَ﴿رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾. ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾[الأنعام:2] فِي الصُّلْبِ، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: فِي الرَّحِمِ. القِنْوُ العِذْقُ وَالِاثْنَانِ قِنْوَانِ وَالجَمَاعَةُ أَيْضًا ﴿قِنْوَانٌ﴾ مِثْلُ صِنْوٍ وَصِنْوَانٍ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الأَنْعَامِ

مكية، إلاَّ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ الآيات الثلاث[1]. وهي مائة وخمس أو ست وستون آية[2].

﴿**ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ** إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[3]. **مَعْذِرَتُهُمْ**: التي يتوهّمون أنهم يتخلّصون بها.﴿**وَلَلَبَسْنَا** عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[4].﴿**حَمُولَةً**﴾ من قوله: ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾[5]. ما يُحْمَلُ عليها: كالإبل الكبار، وهذا تفسير الحمولة. والفرش ما لا تصلح للحَمْل كالإبل الصغار والغنم. ﴿**يَنْأَوْنَ**﴾: من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْؤَوْنَ عَنْهُ﴾[6].﴿**تُبْسَلَ**﴾: من قوله سبحانه:﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ

---

(1) آية 91 و 92 و93.

(2) 165 آية في الكوفي. و166 آية في البصري والشامي. و167 في المدني والمكّي. انظر: الكشف لمكّي (425/1) والبيان لأبي عمرو الداني (ص151).

(3) آية 23 من سورة الأنعام.

(4) آية 9 من سورة الأنعام.

(5) آية 142 من سورة الأنعام.

(6) آية 26 من سورة الأنعام.

نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾[1]. ﴿**بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ**﴾: من قوله تعالى: ﴿وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ﴾[2]، أي باسطوها إليهم بالضرب والتعذيب. ففي قوله: **البَسْطُ : الضَّرْبُ**، تَجَـوُّزٌ، إذ البسط ليس نفس الضرب. ﴿**اسْتَكْثَرْتُمْ**﴾: من قوله تعالـى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ﴾[3]. ﴿**مِمَّا ذَرَأَ**﴾: أي خلق، مِن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾[4]. ﴿**أَكِنَّةً**﴾ مِن قوله تعالى (116/3)/: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾[5]. ﴿**أَسَاطِيرُ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[6]. **التُّرَّهَاتُ**: الأباطيل. ﴿**البَأْسَاء**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[7].﴿**جَهْرَةً**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهَ جَهْرَةً﴾[8]. **والصُّوَر**: -بفتح الواو- من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوَرِ﴾[9]، كذلك قرأها الحسن البصري. **جَمَاعَةُ صُورَة**: أي ينفخ فيها فَتَحْيَا. وقِرَاءَةُ الجمهور ﴿الصُّور﴾ بسكون الواو. وهو قرن يَنْفَخُ فيه إسرافيل كما ثبت في الحديث[10]، فهو واحد

(1) آيـة 70 من سورة الأنعام.

(2) آيـة 93 من سورة الأنعام.

(3) آيـة 128 من سورة الأنعام.

(4) آيـة 136 من سورة الأنعام.

(5) آيـة 25 من سورة الأنعام.

(6) آيـة 25 من سورة الأنعام.

(7) آيـة 42 من سورة الأنعام.

(8) آيـة 153 من سورة النساء. كان الأولى بالشبيهي -رحمه اللّه- العزو إلى آيـة 47 من سورة الأنعام وهي قوله: ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب اللّه بغتة أو جهرة﴾.

(9) 73 من سورةالأنعام.

(10) رواه الدارمي (325/2) والترمذي عن عبد اللّه بن عمرو، في أبواب القيامة (117/7 تحفة) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وفي التفسير سورة الزمر (116/9 تحفة)، وقال: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي.

لا جمع[1]. ﴿جَنَّ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾[2]. ﴿حُسْبَاناً﴾ مَرامِيَ: أي سهامًا، وهذا تفسير﴿حُسْبَاناً﴾ المذكور في سورة الكهف في قوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ﴾[3]. أمَّا ماهنا وهو قوله: ﴿والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾[4] فمعناه حِساب الأوقات، أَوْ أنهما يجريان بحِسَابٍ كما في آية الرحمن. ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي أَنْشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[5]. القِنْوُ: مِن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾[6]. العِذْقُ: هو العرجون. ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الانْثَيَيْنِ﴾[7]. فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضاً... إلخ: "أي فمِن أين جاء التحريم، لأنه إنْ كان من قبل الذكورة، فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة فجميع الإناث حرام، أو اشتمال الرّحم فالجميع حرام، لأَنَّ الرَّحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى، والاستفهام للإنكار". قاله في التحفة[8]. ﴿صَدَفَ﴾ مِن قوله: ﴿فَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بآيَاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾[9]. ﴿أُبْلِسُوا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿حَتَّى إذا فَرِحُواْ بمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[10]: آيسون من كل خير. ﴿أُبْسِلُوا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾[11]: أُسْلِموا إلى الهلاك بسبب أعمالهم، وهذا لازم لإفضاحهم المفسّر به

(1) الفتح (288/8 و289).

(2) آية 76 من سورة الأنعام.

(3) آية 40 من سورة الكهف.

(4) آية 96 من سورة الأنعام.

(5) آية 98 من سورة الأنعام.

(6) آية 99 من سورة الأنعام.

(7) آية 143 من سورة الأنعام.

(8) تحفة الباري (398/8).

(9) آية 157 من سورة الأنعام.

(10) آية 44 من سورة الأنعام.

(11) آية 70 من سورة الأنعام.

الإفـلاس فيما مـرّ، فـلا منافـاة بين التفسيرين. ﴿**سَرْمَداً**﴾: هـذه اللفـظة فـي سورة القـصص مِن قوله تعالى:﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾[1]، قال الكرمانيُّ[2]: ذكرها هنا لـمناسبة. ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾[3]. ﴿**اسْتَهْوَتْهُ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ﴾[4]. ﴿**يَمْتَرُونَ**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[5].

1 بَاب: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[الأنعـام: 59]

ح4627 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾». [انظر الحديث 1039 وأطرافه].

1 بَابٌ ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾: خزائنُه أو الطرقُ الـموصّلة إليه.﴿**لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ**﴾[6]: فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها أو تأخيرها مِن الحِكم، ويظهرها سبحانه على ما اقتضت حِكمته وتعلّقت به مشيئته.

ح4627 **مَفَاتِحُ الغَيْبِ خمس**. الكرماني: إنما اقتصر على خمس وإن كان الغيب لا يتناهى، لأن العدد لا ينفي الزيادة، أو لأنهم كانوا يزعمون معرفتها، أو لأنها أمهات لغيرها.هـ[7]. لا يعلمها إلا الله.

---

(1) آيـة 71 من سورة القصص.

(2) الكواكب الدراري (مج 8 / ج17 / 107 و108).

(3) آيـة 96 من سورة الأنعام.

(4) آيـة 71 من سورة الأنعام.

(5) آيـة 2 من سورة الأنعام.

(6) آيـة 59 من سورة الأنعام.

(7) الكواكب الدراري.

ابنُ بطال: "هذا يبطل خرص الـمنجمين في تعاطيهم علم الغيب، فَمَن ادَّعى علم ما أخبر اللّه ورسوله أَنَّ اللّه منفرد بعلمه، فقد كَذَّب اللّه ورسوله، وذلك كفرٌ مِن قائله"[1]هـ.

القرطبي: "لا مطمع لأحد في علمِ شيءٍ مِن هذه الأمور الخمس، فَمن ادَّعى علم شيء منها غير مستندٍ إلى رسول اللّه ﷺ كان كاذبًا في دعواه، لقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ الآية، فلا طريق لعلم شيءٍ من ذلك إلا بإعلام اللّه مَن ارتضاه لذلك لقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[2]هـ[3].

وفي الـمعيار: "وسئل -يعني النووي- عن قوله تعالى:﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالاَرْضِ اِلْغَيْبَ إلاَّ اَللّهُ﴾[4]، وقولِ النبيﷺ: «لا يعلم ما في غد إلا اللّه»[5]، وأشباه ذلك مِن الآيات والأحاديث، مع أنه وقع علم ما في غد في معجزات الأنبياء صلوات اللّه وسلامه عليهم، وفي كرامات الأولياء -رضوان (117/3)/ اللّه عليهم- فأجاب: معناه لا يعلم ذلك استقلالاً وعلمَ إحاطةٍ بكل الـمعلومات إلا اللّه تعالى، وأما الـمعجزات والكرامات فحصلت بإعلام اللّه تعالى للأنبياء والأولياء لا استقلالا، وهذا كما نعلم أَنَّ الشمس إذا طلعت تبقى ست ساعات أو نحوها ثم تزول، ثم تبقى نحو ذلك ثم تغرب، ثم تبقى نحو مجموع ذلك ثم تطلع، وهكذا القول في القمر وغيره مِن الأمور التي يُعلم وقوعها في الـمستقبل، وليس هو علم غيب عَلِمناه استقلالاً، وَإِمَّا علمناه بإجراء اللّه تعالى العادة به.هـ[6].

---

(1) شرح ابن بطال (27/3).

(2) آيـة 26 و27 من سورة الجن.

(3) الجامع لأحكام القرآن (2/7) بتصرف.

(4) آيـة 65 من سورة النمل.

(5) رواه الطبراني في الأوسط كما في الفتح (203/9) وفي الصغير (ح335)، والحاكم في الـمستدرك (184/2)، وقال: صحيح على شرط مسلم والبيهقي (471/7) كلهم عن عائشة. وقال في الفتح: إسناده حسن.

(6) الـمعيار للونشريسي (12/ 376 و 377).

2 بَـــاب قَوْلِهِ:
﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾
[الأنعام: 65] الْآيَةَ

﴿يَلْبِسَكُمْ﴾: يَخْلِطَكُمْ مِنْ الِالْتِبَاسِ.﴿يَلْبِسُوا﴾: يَخْلِطُوا. ﴿شِيَعًا﴾: فِرَقًا.
ح4628 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» قَالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ». [الحديث 4628: طرفاه في: 7313، 7406].

2 بَابُ قولِهِ تعالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾:

كما فعل بقوم لوط وأصحاب الفيل،﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: كما أغرقَ فرعون وخسَفَ بقارون، الآية[1]، يعني: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾. يخْلِطَكُمْ: يخلط أمركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق. فِرَقًا: يتشيّع بعضكم على بعض.

ح4628 ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال بعضُ العلماء: هو ما فيه الناس الآن مِن الاختلاف والأهواء وسفك الدماء. هَذَا أَهْوَنُ: أي لأنَّ الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب اللّه، فابتليت هذه الأمة بالفتن ليكفّر بها عنهم.

3 بَاب: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: 82].

ح4629 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13]. [انظر الحديث 32 وأطرافه].

---

(1) آيـة 65 من سورة الأنعام.

3 بَابُ ﴿وَلَمْ يَلْبَسُواْ﴾: يَخْلِطُوا، ﴿إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾[1]: أي عظيم وهو الشرك.

قال البيضاوي: "وَلَبْسُ الإيمان بالشرك أن يصدِّق بوجود الصانع الحكيم ويَخلط بهذا التصديق الإشراك".هـ[2].

وقيل: "معناه أن يجمع بين الإيمانِ ظاهرًا والكفرِ باطنًا، وهو النِّفاق".هـ. فلا يستشكل خلط أحدهما بالآخر.

ح4629 **فَنَزَلَتْ**... إلخ: أي فتبين لهم أن معنى قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ أي عظيم، وهو الشرك.

4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام: 86].

ح4630 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [انظر الحديث 3395 وأطرافه].

ح4631 حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [انظر الحديث 3415 وأطرافه].

4 بَابُ ﴿وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَلَمِينَ﴾[3]: بالنبوة.

ح4630 **أَنَا خَيْرٌ**: يعني نفسه أو النبيﷺ، وهو مِن تواضعه صلى اللّه عليه وسلم.

5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام: 90].

ح4632 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَفِي

---

(1) آيـة 82 من سورة الأنعام.

(2) تفسير البيضاوي (426/2).

(3) آيـة 86 من سورة الأنعام.

(ص) سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ تَلَا وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ -إِلَى قَوْلِهِ- ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ ثُمَّ قَا لَ: هُوَ مِنْهُمْ.
زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ الْعَوَّامِ عَنْ مُجَاهِدٍ، قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ. [انظر الحديث 3421 وطرفيه].

5 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ﴾: أي بما توافقوا عليه مِن التوحيد وأصول الدِّين دون الفروع، **﴿اقْتَدِهْ﴾**[1]. "وهذا إنما هو في عالم الأجساد. وأمَّا في عالم الأرواح فهو صلى اللّه عليه وسلم الـمُمِدُّ لهم، وعنه أخذوه. قاله العلامة ابن زكري[2].

ح4632 **هو** : أي داود. **مِنْهُمْ**: أي مِن الأنبياء الـمذكورين في هذه الآية. **قُلْتُ لابْنِ عَبَّاس** : في "ص" سجدة؟ **يَقْتَدِي بِهِمْ**: ومنهم داود، وقد سجدها. وهذا فيه بحثٌ، لأنَّ الاقتداء بهم إنما هو في الأصول لا في الفروع. قاله الكرماني[3] وغيرُه، راجع أحاديث الأنبياء.

6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ الْآيَةَ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ. ﴿الْحَوَايَا﴾: الْمَبْعَرُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿هَادُوا﴾ صَارُوا يَهُودًا، وَأَمَّا قَوْلُهُ هُدْنَا: تُبْنَا. هَائِدٌ تَائِبٌ.
ح4633 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ عَطَاءٌ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوهَا». وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ كَتَبَ إِلَيَّ عَطَاءٌ سَمِعْتُ جَابِرًا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ.
[انظر الحديث 2236 وطرفه].

6 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾: أي اليهود، **﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾**:

---

(1) آيـة 90 من سورة الأنعام.

(2) حاشية ابن زكري على البخاري (مج4/م7/ص7–8).

(3) الكواكب الدراري (مج8/ ج17/ ص110).

هو ما لم تفترق أصابعه كالإبل والأنعام، إلى قوله: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[1]: في أخبارنا ومواعدنا. ﴿**الحَوَايَا**﴾ من قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾: أي ما علق بها منه، ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾: **المَبْعَر** ومنه الأمعاء، فالمحرّم عليهم هو الثروب[2] وشحم الكِلي.

ح4633 **قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ**: لعنهم. **أَجْمَلُوهُ**: أذابوه.

7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[الأنعام: 151].

ح4634 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللَّهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ». قُلْتُ: سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ وَرَفَعَهُ قَالَ: نَعَمْ. [الحديث 4634 –أطرافه في 4637، 5220، 7403]. [م= ك=49، ب=6، ح=2760، ب=6، أ=3616].

7 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ﴾**: المعاصي، ﴿**مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾[3]: أي علانيتها وسرّها.

ح4634 **أَغْيَرُ**: المراد بالغيرة هنا لازمُها وهو "تحريمه تعالى ومنعه أَنْ يَأْتِيَ المؤمنُ ما حُرِّم عليه" (119/3)/. قاله شيخ الإسلام[4]. **المَدْحُ**: أي مدح الغيرِ له تعالى ليثيب عليه مادحَه، فيعود النفع على المادح. **قُلْتُ**: قائله عمرو لأبي وائل.

8 بَابُ قَوْلِهِ:

﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ﴿هَلُمَّ﴾ لِلْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ. ﴿وَكِيلٌ﴾: حَفِيظٌ وَمُحِيطٌ بِهِ. ﴿قُبُلًا﴾ جَمْعُ قَبِيلٍ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ضُرُوبٌ لِلْعَذَابِ.

---

(1) آيـة 146 من سورة الأنعام.

(2) الثرب: شحم قد غَشِيَ الكَرِش والأمعاء الرقيق. مختار الصحاح مادة (ث ر ب).

(3) آيـة 151 من سورة الأنعام.

(4) تحفة الباري (405/8).

كُلُّ ضَرْبٍ مِنْهَا قَبِيلٌ. ﴿زُخْرُفَ القَولِ﴾ كُلُّ شَيْءٍ حَسَّنْتَهُ ووَشَّيْتَهُ، وَهُوَ بَاطِلٌ فَهُوَ زُخْرُفٌ.

﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:138]: حَرَامٌ وكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهْوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ: وَالحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ وَيُقَالُ لِلأُنْثَى مِنَ الخَيْلِ: حِجْرٌ وَيُقَالُ: لِلعَقلِ: حِجْرٌ وَحِجًى: وَأَمَّا الحِجْرُ، فَمَوْضِعُ ثَمُودَ، وَمَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ البَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّه مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ وَأَمَّا حَجْرُ اليَمَامَةِ: فَهْوَ مَنْزِلٌ.

9 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾**[1]: أَحْضِرُوهم.

□8 **وَوَكِيلٌ** مِن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2]. **قِبَلاً**: مِن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلاً﴾[3]، بكسر أوله وفتح ثانيه، وبضمّهما، **جَمْعُ قَبِيلٍ**: هذا تفسير لمضموم القاف، وأما مكسورُهُ فمعناه معاينة. **﴿زُخْرُفَ القَوْلِ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيءٍ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[4].

9 بَاب: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾[الأنعام: 158].

ح4635 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ». [انظر الحديث 85 وأطرافه]. [م= ك=1، ب=72، ح=157، أ=7164].

ح4636 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(1) آية 150 من سورة الأنعام.

(2) آية 102 من سورة الأنعام.

(3) آية 111 من سورةالأنعام.

(4) آية 112 من سورة الأنعام.

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا» ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ. [انظر الحديث 85 وأطرافه].

10 بَابٌ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾: مِن قوله جلّ وعلا: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾، خروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها، ﴿لاَ يَنْفَعُ...﴾[1] إلخ.

وَقَرَّر الآيةَ غيرُ واحد مِن المحققين كابنِ المُنَيِّر، ابنِ الحاجب، والتَفْتَزاني على أنها مِن باب اللَّفِّ والنشر الذي حذف منه طَرَفٌ مِن اللَّفِ، أي ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ ولا كسبها في الإيمان خيرًا ﴿لم تكن آمنت مِن قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾. وبه يوافق مذهب السنة مِن أنَّ الإيمان المجرّدَ عن العمل كاف في نجاة صاحبه.

قال الطِّيبي بعد تقريره بما ذكر وإيضاحِه: "فهو من حذف إحدى القرينتين مِن اللَّف لدلالة النشر عليه"[2]. هذا محصّل ما في المصابيح[3] والإرشاد[4] وغيرهما.

سورة الأعراف

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَرِيَاشًا﴾: الْمَالُ. ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ فِي الدُّعَاءِ وَفِي غَيْرِهِ. ﴿عَفَوْا﴾: كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ. ﴿الْفَتَّاحُ﴾: الْقَاضِي ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا﴾: اقْضِ بَيْنَنَا. ﴿نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾: رَفَعْنَا. ﴿انْبَجَسَتْ﴾: انْفَجَرَتْ. ﴿مُتَبَّرٌ﴾: خُسْرَانٌ. ﴿آسَى﴾: أَحْزَنُ. تَأْسَ: تَحْزَنْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:12] يَقُولُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ، ﴿يَخْصِفَانِ﴾: أَخَذَا الْخِصَافَ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ. يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ. يَخْصِفَانِ الْوَرَقَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. ﴿سَوْآتِهِمَا﴾: كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا. ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾: هُوَ هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَالَا يُحْصَى عَدَدُهُ الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ وَهْوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ. ﴿قَبِيلُهُ﴾: جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ. ﴿ادَّارَكُوا﴾: اجْتَمَعُوا. وَمَشَاقُّ الْإِنْسَانِ، وَالدَّابَّةِ كُلُّهَا يُسَمَّى: سُمُومًا وَاحِدُهَا، سَمٌّ وَهِيَ عَيْنَاهُ، وَمَنْخِرَاهُ،

---

(1) آية 158 من سورة الأنعام.

(2) شرح الطِّيبي (3422/11).

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند باب 10 من تفسير سورة الأعراف.

(4) إرشاد الساري (123/7).

وَقَمُهُ، وَأَدْنَاهُ وَدُبُرُهُ، وَإِحْلِيلُهُ. ﴿غَوَاشٍ﴾: مَا غُشُّوا بِهِ. ﴿نُشُرًا﴾: مُتَفَرِّقَةً. ﴿نَكِدًا﴾: قَلِيلًا. ﴿يَغْنَوْا﴾: يَعِيشُوا. ﴿حَقِيقٌ﴾: حَقٌّ. ﴿اسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: مِنَ الرَّهْبَةِ. ﴿تَلْقَفُ﴾: تَلْقَمُ. ﴿طَائِرُهُمْ﴾: حَظُّهُمْ. ﴿طُوفَانٌ﴾: مِنَ السَّيْلِ وَيُقَالُ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ الطُّوفَانُ. ﴿الْقُمَّلُ﴾: الْحُمْنَانُ يُشْبِهُ صِغَارَ الْحَلَمِ. ﴿عُرُوشٌ﴾ وَعَرِيشٌ: بِنَاءٌ. ﴿سُقِطَ﴾ كُلُّ مَنْ نَدِمَ. فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ. الْأَسْبَاطُ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ﴿يَعْدُونَ﴾ فِي السَّبْتِ يَتَعَدَّوْنَ لَهُ يُجَاوِزُونَ تَجَاوُزٌ. بَعْدَ تَجَاوُزٍ ﴿تَعْدُ تُجَاوِزْ. ﴿شُرَّعًا﴾: شَوَارِعَ. ﴿بَئِيسٍ﴾: شَدِيدٍ. ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾: قَعَدَ وَتَقَاعَسَ. ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ أَيْ نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر:2].

﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾: مِنْ جُنُونٍ. ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾: مَتَى خُرُوجُهَا. ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: اسْتَمَرَّ بِهَا الْحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ. ﴿يَنْزَغَنَّكَ﴾: يَسْتَخِفَّنَّكَ. طَيْفٌ مُلِمٌّ بِهِ لَمَمٌ وَيُقَالُ: ﴿طَائِفٌ﴾ وَهُوَ وَاحِدٌ. ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾: يُزَيِّنُونَ. ﴿وَخِيفَةً﴾: خَوْفًا، وَخُفْيَةً: مِنَ الْإِخْفَاءِ. ﴿وَالْآصَالُ﴾ وَاحِدُهَا أَصِيلٌ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ كَقَوْلِهِ: بُكْرَةً، وَأَصِيلًا.

سُورَةُ الأَعْرَافِ

مكية إلا ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ -الثمان أو الخمس آيات-[1]. مائتا وخمس، أو ست آيات[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَرِيَاشًا: هذه قراءة الحسن من قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا...﴾[3] إلخ. **المَالُ**: ويأتي أنه ما ظهر من اللباس، أي ما يتجمّل به منه. **﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** من قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[4]: **فِي الدُّعَاءِ**، كسؤال درجة الأنبياء، أو الدّعاء على مَن لا يستحقه،

(1) يعني الآيات 163 إلى 170.

(2) 205 في البصري والشامي. و206 في المدني والكوفي والمكّي. انظر: البيان لأبي عمرو الداني (ص1055) والكشف لمكي بن أبي طالب (460/1).

(3) آية 26 من سورة الأعراف.

(4) آية 55 من سورة الأعراف.

أو برفع الصوت. ﴿**نَتَقْنَا الْجَبَلَ** فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾[1]: **رفعنا**، أي رفعناه باقتلاعٍ له مِن أصله، وَظَنُّوا أنه ساقط عليهم. ﴿**انبَجَسَتْ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[2]. **أن تسجد**: نبَّه على أنَّ "لا" صلة. ﴿**يَخْصِفَانِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ﴾[3]: أي أَخذا يرفعان ويلزقان ورقة فوق ورقة. **أَخَذَ الْخِصَافَ**: جمع خصفة، ما نسج مِن الخوص[4]. **يَخْصِفَانِ الْوَرَقَ**... إلخ: أي يُلْزِقَانِهِ. ﴿**ادَّارَكُواْ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعاً﴾[5]. ﴿**الْفَتَّاحُ**﴾ هذا اللفظ في سورة سبأ من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾[6]. وكأنه ذكره توطئة لقوله: ﴿**افْتَحْ**﴾ مِن قوله تعالى هنا: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[7]. ﴿**طَائِرُهُمْ**﴾ ﴿أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾[8]. ﴿**وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[9]. ﴿**قَبِيلُهُ**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾[10]. **وَمَشَاقُّ الإِنْسَانِ**... إلخ: أشار بـه لتفسير قوله تعالى: ﴿لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[11]، أي ثقب الإبرة. **وَهِيَ**

(1) آيـة 171 من سورة الأعراف.

(2) آيـة 160 من سورة الأعراف.

(3) آيـة 22 من سورة الأعـراف.

(4) الخُوصُ: ورق النخل، الواحدة خُوصة.

(5) آيـة 38 من سورة الأعـراف.

(6) آيـة 26 من سورة سبأ.

(7) آيـة 89 من سورة الأعـراف.

(8) آيـة 131 من سورة الأعـراف.

(9) آيـة 24 من سورة الأعـراف.

(10) آيـة 27 من سورة الأعـراف.

(11) آيـة 40 من سورة الأعـراف.

تسعة ﴿**غَوَاشٍ**﴾ من قوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[1]، **مَا غُشُّوا بِهِ** من غِطاء وَوِطاء. ﴿**نَكِداً**﴾: من قوله: ﴿وَالذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إلاَّ نَكِداً﴾[2]. **قَلِيلاً**: عديم النفع. **طُوفَانٌ مِنَ السَّيْلِ**، تفسيرُ قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ والدَّمَ﴾ الآية[3]. **الحَلَمِ**[4]: هو القُرَاد العظيم. ﴿**عُرُوشٌ**﴾: يريد تفسير (119/3)/ قوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾[5]: أي يرفعون مِن البنيان. ﴿**سُقِطَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَد ضَلُّوا...﴾[6] إلخ: أي ندموا. ﴿**الاَسْبَاطُ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾[7]. ﴿**شُرَّعاً**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿إِذْ تَاتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾[8]: **شَوَارِعَ**: أي ظاهرة على وجه الماء. ﴿**بِيسٍ**﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَأَخَذْنَا الذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[9]. ﴿**أَخْلَدَ**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الاَرْضِ﴾[10]، والضميرُ لبلعام بن باعوراء[11]. **وَتَقَاعَسَ**: تَأَخَّرَ، وقيل: مَالَ إلى

(1) آية 41 من سورة الأعراف.
(2) آية 58 من سورة الأعراف.
(3) آية 133 من سورة الأعراف.
(4) حَلَمٌ جمعُ حَلَمة.
(5) آية 137 من سورة الأعراف.
(6) آية 149 من سورة الأعراف.
(7) آية 160 من سورة الأعراف.
(8) آية 163 من سورة الأعراف.
(9) آية 165 من سورة الأعراف.
(10) آية 176 من سورة الأعراف.
(11) بلعام بن باعوراء: قال ابن عباس كان في بني إسرائيل رجل يقال له: بلعام بن عامر أوتي كتابا، فأخلد إلى شهوات الأرض ولذاتها وأموالها، ولم ينتفع بما جاء به الكتاب. أخرجه الطبري في تفسيره (127/9) وانظر تفسير ابن كثير (266/2).

الدنيا بأخذ الرشوة، ودعا على أولياء اللّه إعانة لأعدائه، **﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم** مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ﴾[1]. **﴿مِنْ جِنَّة﴾** مِن قوله سبحانه: ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾[2]. **﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾** مِن قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[3]. **﴿يَنْزَغَنَّكَ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ﴾[4]. **﴿طَيْفٌ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ[5] مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[6]. **مَلِمٌّ**: أي شيء ألمّ بهم. **بِهِ لَمَمٌ**: أي يقال به لمم. **وَهُوَ**: أي مع ما قبله، **واحدٌ**: في المعنى. **﴿يَمُدُّونَهُم﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يُمِدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾[7]. **﴿وخِيفَةً﴾** من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾[8]. **خَوْفاً**: أي متضرعاً خائفاً. **﴿وخُفْيَةً﴾** مِن قوله تعالى: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً﴾، أي تذللا، ﴿وَخُفْيَةً﴾[9]: أي سرًّا. **﴿وَالآصَالِ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾[10]: **وَاحِدُهَا** أُصُل. وَوَاحِدُ أُصُلٍ: أصيل، فآصال جَمْعُ الجَمْع.

---

(1) آيـة 182-183 من سورة الأعـراف.

(2) آيـة 184 من سورة الأعـراف.

(3) آيـة 187 من سورة الأعـراف.

(4) آيـة 200 من سورة الأعـراف.

(5) طَيْفٌ: -بغير همز ولا ألف- هذه قراءة ابن كثير، وأبي عمرو البصري، والكسائي. و"طائف" رواية الباقين وهم نافع، وعاصم، وحمزة، وعبد اللّه بن عامر. انظر: التيسير في القـراءات السبع للداني (ص115) والكـشـف (486/1 و487).

(6) آيـة 201 من سورة الأعـراف.

(7) آيـة 202 من سورة الأعـراف.

(8) آيـة 205 من سورة الأعـراف.

(9) آيـة 55 من سورة الأعـراف.

(10) آيـة 205 من سورة الأعـراف.

1 بَاب قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: 33]

ح4637 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: نَعَمْ، وَرَفَعَهُ قَالَ: لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنْ اللَّهِ فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ.
[انظر الحديث 4634 وطرفيه].

1 بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾: المعاصي، **﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾**[1]: أي جَهْرُها وسِرُّها.

ح4637 أَغْيَرُ: المنع من إتيان ما حرّمه. **المِدْحَةَ**: للإثابة عليها. **فَلِذَلِكَ**: أي فلأجل حبّه المِدحة مِن خلقه يثيبهم عليها.

2 بَـــاب: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَرِنِي﴾ أَعْطِنِي.
ح4638 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنْ الْأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِي قَالَ: «ادْعُوهُ» فَدَعَوْهُ قَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ؟! وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ قَالَ: «لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي، أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ». [انظر الحديث 2412 وأطرافه].

---

(1) آيـة 33 مـن سورةالأعراف.

﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾

ح4639 حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْكَمْأَةُ مِنْ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ».[انظر الحديث 4478 وطرفه].

□2 **﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾**: أي للوقت الذي وعدناه للكلام فيه. **﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾**: مِن غير واسطة، بغير حرف ولا صوت، كلامًا سمعه مِن كلّ جهة، **﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي﴾ الآية**[1]: أي أَرِنِي نفسك أنظر إليك. **أَعْطِنِي**: أي ارزقني رؤيتَكَ ومَكِّنِّي منها.

ح4638 **لا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ**: قاله صلى اللّه عليه وسلم تواضعًا، أو معناه: لا تخيِّروني تخييرًا يؤدِّي إلى تنقيص غيري. **يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**: "أي يُغْشَى عليهم، لا أنهم يموتون". قاله شيخ الإسلام[2]. أي عند حُصُول أمرٍ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِـهِ، وقد يكون ذلك إذا تجلّى الربُّ جَلَّ جلاله لفصل القضاء. قاله ابن كثير[3]، والقاضي عياض[4]، وابـن القيم وغيرُهم. راجع أبواب الأنبياء. **﴿ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾** من قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[5]، والمنُّ صمغة حلوة، والسلوى طائر، هو السُّمَانَى[6].

ح4639 **الكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ**: أَيْ نَوْعٌ مِنْهُ، لأنها تنبت بنفسها مِن غير علاج، كالمَنِّ الذي كان ينزل على بني إسرائيل.

---

(1) آيـة 143 من سورة الأعراف.

(2) تحفة الباري (412/8).

(3) تفسير ابن كثير (214/2).

(4) إكمال المعلم (256/7 و 257).

(5) آيـة 160 من سورةالأعـراف.

(6) الواحدة سُماناة.

3 بَـــاب: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[الأعراف: 158].

ح4640 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ» قَالَ وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي إِنِّي قُلْتُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ».
قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: غَامَرَ سَبَقَ بِالْخَيْرِ. [انظر الحديث 3661].

3 بَابُ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ الآيةَ[1]. مناسبةُ ذكرِ السموات والأرض هنا، للإشارة إلى أنَّ لِلَّهِ سبحانه تخصيص مَن شاء بما شاء مِن تخصيص الرِّسالة وتعميمها.

ح4640 **غَامَرَ**: خاصم وغاضب. **قَالَ**: أبو الدرداء. **وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ**: مِن عدم استغفاره لصاحبه. **تَارِكُوا لِي صَاحِبِي**: تاركوا بغير نون، مضافًا لـ«صاحبي»

(1) آيـة 158 من سورة الأعـراف.

مع الفصل بينهما بالجار والمجرور، فهو كقراءة [ابن عامر][1]: ﴿قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾[2]. **سَبَقَ بِالْخَيْرِ**: والذي في (120/3) "الصِّحاح" أَنَّ معناه خاصم[3].

4 بَاب: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[الأعرف: 161].

ح4641 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ». [انظر الحديث 3402 وطرفه].

4 بَابُ قَوْلِهِ ﴿حِطَّةٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[4].

ح4641 **الْبَابَ**: أي باب بيت المقدس. **سُجَّدًا**: منحنين شكرًا للّه. **حِطَّةٌ**: خبرٌ لمحذوف، أي مسألتنا حطة، أي مغفرة. **أَسْتَاهِهِمْ**: أَوْرَاكِهِمْ. **حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ**: فبدَّلوا فعلاً وقولاً.

5 بَاب: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف: 199].
﴿الْعُرْفُ﴾: الْمَعْرُوفُ

ح4642 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ

---

(1) في الأصل والمخطوطة: أبي عمر. وهو سبق قلم والصواب ما أثبته. انظر إرشاد الساري (130/7).

(2) يعني قوله تعالى: ﴿ زُيِّن لكثير من المشركين قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِم﴾ وهي قراءة عبدالله بن عامر الشامي. وقرأ الباقون: ﴿زَيَّنَ لكثير من المشركين قَتْلَ أولادِهم شركاؤهم﴾. انظر: التيسير في القراءات السبع (ص 107).

(3) يعني أن صاحب الصّحاح شرح "غامر" بـ "خاصم". والبخاريُّ شرح "غامر" بـ "سبق الخير.

(4) هذه آية 58 من سورة البقرة. ولعل المؤلف أراد قوله تعالى من سورة الأعراف الآية 161 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾

هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ فَغَضِبَ عُمَرُ، حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ.
[الحديث 4642، طرفه في:7286].

ح4643 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ.
[الحديث 4643، طرفه في: 4644].

ح4644 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ أَوْ كَمَا قَالَ. [انظر الحديث 4643].

5 بَابُ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾: اليسر مِن أخلاق الناس ولا تبحث عنها. **﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾**[1]: فلا تقابلهم بسفههم. **المعروف**: الـمُسْتَحْسَنَ مِن الأفعال.

ح4642 **وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ**... إلخ: أي الحُرُّ. **هِيْ**: -بسكون الياء- كلمة تهديد أو ضمير، أي هي داهية. **الْجَزْلَ**: الكثير. **واللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ**: أي لم يتعدّ العملَ بها. **وَكَانَ وَقَّافًا عندَ كِتَابِ اللَّهِ**: لم يتجاوز حكمه.

ح4643 **عَنْ أَبِيهِ**: عروة. **عَن ابْنِ الزُّبَيْرِ**: عبداللّه.

ح4644 **يَأْخُذُ العَفْوَ**: أي اليسير. **مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ**: بأن يقبل منهم في أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم ما أتى منهم عفوًا دون تكلّف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بَاب قَوْلُهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأَنْفَالِ قُلْ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

(1) آيـة 199 من سورة الأعراف.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْأَنْفَالُ﴾ الْمَغَانِمُ. قَالَ: قَتَادَةُ. ﴿رِيحُكُمْ﴾: الْحَرْبُ. يُقَالُ: ﴿نَافِلَةً﴾: عَطِيَّةً.

ح4645 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سُورَةُ الْأَنْفَالِ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ.﴿الشَّوْكَةُ﴾: الْحَدُّ. ﴿مُرْدَفِينَ﴾: فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ. رَدِفَنِي وَأَرْدَفَنِي جَاءَ بَعْدِي. ﴿ذُوقُوا﴾: بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الْفَمِ. ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾: يَجْمَعَهُ. ﴿شَرِّدْ﴾: فَرِّقْ. ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾: طَلَبُوا. السِّلْمُ وَالسَّلْمُ وَالسَّلَامُ وَاحِدٌ. ﴿يُثْخِنَ﴾: يَغْلِبَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُكَاءً﴾: إِدْخَالُ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ. ﴿وَتَصْدِيَةً﴾: الصَّفِيرُ. ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: لِيَحْبِسُوكَ. [انظر الحديث 4029 وطرفيه].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الأَنْفَالِ

مَدَنِيَّةٌ أَوْ إِلاَّ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾[1] الآيات السبع فمكّية. خمسٌ، أو ستٌّ، أو سبعٌ وسبعون آية[2]. **نَافِلَةٌ**: للنَّسفي: «يقال نافلة».

ح4645 **﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾**[3]. **والسَّلْم**... إلخ: ومعناه الصّلح. **﴿مُكَاءً﴾** من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[4]. **إِدْخَالُ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِم** يُصَفِّرُون فيها. وقال أبو عبيدة: الـمُكاء: الصَّفير، والتَّصديةُ: التصفيق. **﴿رِيحُكُمْ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[5]. **الحربُ**[6]. وقيل:

---

(1) مراد المؤلِّف أن فيها قولين، قولٌ يرى أنها مدنية كلّها، ورأي ثانٍ يرى مدنيتها باستثناء ما ذُكر من الآيات 30 إلى 36 فهي مكية.

(2) 75 آية في الكوفي. 76 في المدني والمكّي البصري. و77 في الشامي.

(3) آية 61 من سورة الأنفال.

(4) آية 35 من سورة الأنفال.

(5) آية 46 من سورة الأنفال.

(6) قول البخاري: «ريحُكُمْ الحرب» من ألفاظ الترجمة.

قوتكم ودولتكم. **مُرْدَفِينَ** من قوله تعالى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلفٍ مِّنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾[1]. ﴿**فَيَرْكُمَهُ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً﴾[2]. ﴿**فَشَرِّدْ**﴾ من قوله تعالى: ﴿[فَإِمَّا][3] تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ﴾[4]: تَظْفَرَنَّ بهم، ﴿فَشَرِّدْ﴾: **فَرِّقْ**: ﴿بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة. ﴿**لِيُثْبِتُوكَ**﴾: من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾[5]: **يَحْبِسُوكَ**: ويوثقوك.

سُورَةُ الأَنْفَالِ:

أي ما سببُ نزولها؟. **نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ**: «لما اختلف المسلمون في غنائمها، فقال الشُّبَّان هي لنا لِأَنَّا باشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنا رِدْءًا لكم تحت الرَّايات، ولو انكشفتم لَفِئْتُم إلينا، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الاَنْفَالِ قُلِ الاَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يجعلانها حيث شاءا، فقسَّمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء» رواه الحاكم[6].

1 بَاب: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[الأنفال: 22].

4646 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قَالَ: هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ.

---

(1) آيـة 9 من سورة الأنفال.

(2) آيـة 37 من سورة الأنفال.

(3) في الأصـل: "وإما". وهو خطأ.

(4) آية 57 من سورة الأنفال.

(5) آيـة 30 من سورة الأنفال.

(6) أخرجه أبو داود (ح2360)، والنسائي في الكبرى (349/6)، وابن حبان (490/11)، والحاكم (256/2) وغيرهم عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

□1 ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ﴾: عَنْ سماعِ الحقّ، ﴿ٱلْبُكْمُ﴾: عن فهمه، ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1] إياه. عَدَّهُم من البهائم ثم جعلهم شَرَّها، لإبطالهم ما مُيِّزُوا به وفُضِّلُوا لأجله.

ح4646 **مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ**: مِن قريش، وهم الذين قاموا بحمل لوائهم يوم أُحُد حتى قتلوا، والصواب أنه يعمّ كلّ مشرك.

2 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[الأنفال:24]

﴿اسْتَجِيبُوا﴾: أَجِيبُوا. لِمَا يُحْيِيكُمْ: يُصْلِحُكُمْ.

ح4647 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟ أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾، ثُمَّ قَالَ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ» فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخْرُجَ فَذَكَرْتُ لَهُ. [انظر الحديث 4474 وطرفيه].

وَقَالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعَ حَفْصًا سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا، وَقَالَ: «هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّبْعُ الْمَثَانِي».

□2 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[2]: مِن أمر الدِّين لأنه سببٌ للحياة الأبدية.

ح4647 **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي**؟ وَإِنْ كنتَ في الصلاة بأن تقطَعَهَا وتجيء، لأَنَّ إجابَتَه صلى الله عليه وسلم واجبةٌ ولو في داخِلِ الصلاة، ويَعْصِي الـمَرْءُ بتركها، ولا تَبْطُلُ

---

(1) آيـة 22 من سورة الأنفال.

(2) آيـة 24 من سـورة الأنـفـال.

الصلاةُ على الـمُعْتَمَد. راجع تفسير الفاتحة. **السَّبْعُ المَثَانِي**: بدلٌ مِن الفاتحة، وسميت مثاني لأنها تثنى في الصلاة.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأنفال: 32].

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى مَطَرًا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا عَذَابًا، وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْغَيْثَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾[الشورى:28].
ح4648 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ [هُوَ ابْنُ كُرْدِيدٍ] صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ۞ وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الْآيَةَ[الأنفال: 33-34].
[الحديث 4648، طرفه في: 4649]. [م= ك=50، ب=5، ح=2796].

3 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا﴾**: (121/3)/ الذي يقرؤه محمد، **﴿هُوَ الْحَقَّ﴾**: الـمُنَزَّلُ، **﴿مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾**: عقوبة على إنكاره، **﴿أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**[1] سِوَاه. والـمراد منه التهكّم وإظهارُ اليقين، والجزمُ التامُّ على كونه باطلا. **مَا سَمَّى اللَّهُ مَطَرًا**... إلخ، أُوردَ عليه قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَطَرٍ﴾، "فإن الـمراد به الغيث قطعًا، والتأذي به ما يقع من البَلَلِ والوحل الحاصِلَيْن منه". قاله ابن حجر[2].

ح4648 **سمع أنس**: أي يقول. **﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾**: قال أبو عبيدة: "أمطر تكون في العذاب، ومطر في الرحمة".

---

(1) آيـة 32 مـن سـورة الأنفال.

(2) الـفـتـح (308/8).

4 بَاب قَوْلِهِ:
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
[الأنفال: 33]

ح4649 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ۞ وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[الأنفال:33] الْآيَةَ [انظر الحديث 4648].

4 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اَللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾: بما سألوا، **﴿وأنتَ فِيهِمْ﴾**: لأَنَّ العذاب إذا نزل عَمَّ، ولم تُعَذَّبْ أُمَّةٌ إلاَّ بعد خروج نبيِّها والمؤمنين منها، **﴿وَمَا كَانَ اَللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**[1]: أي وفيهم مَن يستغفر، وهم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال: ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا الذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية[2].

ويؤخذ منه أَنَّ الاستغفار أمانٌ مِن العذاب. وروى أحمد مرفوعًا: «العبدُ آمِنٌ مِن عذاب اللّه ما استغفر اللّه عز وجل».هـ[3].

ويكفي في عُلُوِّ مرتبته[4] اقترانُه مع وجودِ سيِّد العالمين في استدفاع البلاء.

وعن ابن عباس: «أن اللّه جعل في هذه الأمة أَمَانَيْن، لا يزالون معصومين مِن العذاب مادامو بين أظهرهم، فَأَمَانٌ قَبَضَهُ اللّهُ إليه وَأَمَانٌ بَقِيَ فِيكُمْ، ثُمَّ تَلاَ الآيَةَ»[5].

---

(1) آيـة 33 من سورة الأنفال.

(2) آيـة 25 من سورة الفتح.

(3) المسند (20/6).

(4) الضمير يعود للاستغفار. وانظر إرشاد الساري (136/7).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (1692/5) بتصرف.

ح4649 **﴿وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ﴾**: بالسيف بعد خروجِكَ والمستضعفين. وقد عذَّبهم الله ببدر وَغَيْرِه.

5 بَاب: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[الأنفال: 39].

ح4650 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾[الحجرات: 9] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لَا تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَغْتَرُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَا أُقَاتِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾[الأنفال:93] إِلَى آخِرِهَا قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُونَهُ، وَإِمَّا يُوثِقُونَهُ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ أَوْ بِنْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ. [انظر الحديث 3130 وأطرافه].

ح4651 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا بَيَانٌ أَنَّ وَبَرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَوْ إِلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ، فِتْنَةً وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ. [انظر الحديث 313 وأطرافه].

5□ **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ﴾**: تُوجد **﴿فِتْنَةٌ﴾**: شِرْكٌ، **﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾**[1]: وَحْدَه ولا يعبد غيرُه.

---

(1) آيـة 39 من سورة الأنفال.

ح4650 **وَجُلاً**: هو حِبّان صاحبُ (الدَّثِنَة)[1] أو نافع بنُ الأزرق، **أَنْ لاَ تُقَاتِلَ**: «لا» زائدة. **(اغْتَرُّوا)**[2]: مِن الاغترار **بِهَذِهِ الآيَةِ**: ﴿وَإِن طَآئِفَتَان...﴾ إلخ، أي أخذوا بظاهرها ولم يُأَوِّلُوها، وتركوا آية: ﴿وَمَن يَّقْتُلْ مُومِنًا مُّتَعَمِّدًا...﴾ إلخ. **ولا أقاتِلَ**: مُؤَوِّلاً لآيةِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾. **أَحَبُّ إِلَيَّ**: مِنْ أَنْ أقاتلَ مُغْتَرًا بآية: ﴿وَمَنْ يَّقْتُلْ مُومِنًا...﴾ إلخ، أي غيرَ ملتفتٍ إليها، يعني أنَّ تأويل: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ أحبّ إليَّ مِن تأويل: ﴿وَمَنْ يَّقْتُلْ مُومِنًا﴾ لِـمَا فيها مِن التغليظ الشديد والتهويل العظيم. **قَالَ**: الرجل. **فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيّ وَعُثْمَانَ**؟ أراد بذلك تنقيصهما. **قَدْ عَفَا عَنْهُ**: لَـمَّا فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ، بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾. **وخَتَنُه**: زَوْجُ ابْنَتِهِ: قال ابنُ حجر: "تصحّف على بعض الرواة «بيته» فقرأها «بنته» ثم شكَّ فقال: "أو بيته"، والمعتمد أنه البيت فقط"[3].

6 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: 6].

ح4652 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ﴾ فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ فَقَالَ سُفْيَانُ: غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ لَا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ الْآيَةَ فَكَتَبَ أَنْ لَا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ﴾[الأنفال: 65]. وَزَادَ سُفْيَانُ مَرَّةً نَزَلَتْ: ﴿حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ قَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَأُرَى الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا. [الحديث 4652 -أطرافه في 4653].

---

(1) كذا في الأصل. والصواب الدَّثْنِيَّة. وانظر إرشاد الساري (136/7)، وضبطها ضبط عبارة. راجع (28/7).

(2) كذا في الأصل. وفي صحيح البخاري (78/7)، وإرشاد الساري (136/7) «اغْتَرَّ».

(3) الفتح (311/8).

6 بَابُ ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيءُ حَرِّضِ الْمُومِنِينَ﴾: بَالِغْ فِي حَثِّهِمْ، **﴿عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ﴾**[1] منهم.

ح4652 **فَكُتِبَ**: فُرِضَ. **أَلَّا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِن عشرة**: هذا معنى الآية. **أَلَّا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ**: هذا لفظها، وأشار بقوله «كُتِبَ» إلى أَنَّ الآية خبر بمعنى الأمر. "أي ليقاتل العشرون منكم الـمائتين، والـمائةُ الألف، ويثبتوا لهم. وإنما قلنا ذلك لأنه قد يتخلّف فلا يطابق الواقع، وهو ولو في جزئية محالٌ في خبر اللّه". قاله العارف[2]، وأصله لابن حجر. **مِثْل هَذَا**: الحكم الـمذكور في الجهاد بجامع إعلاء كلمة الحقّ وإدحاض كلمة الباطل.

7 بَـــاب: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا﴾ الْآيَةَ
إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: 66]

ح4653 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ خِرِّيتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[الأنفال:65] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ فَجَاءَ التَّخْفِيفُ فَقَالَ: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ قَالَ: فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ الْعِدَّةِ نَقَصَ مِنْ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ. [انظر الحديث 4652].

□7 **﴿اَلْآنَ خَفَّفَ اَللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا﴾ الْآيَةَ**[3]: أي في القوة.

ح4653 **﴿فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ﴾**... إلخ. زاد الإسماعيلي: «يفرض عليهم ألا يفرَّ رجلٌ مِن رجلين، ولا قوم من مِثْلَيْهِمْ»[4].

---

(1) آيـة 65 من سورة الأنفال.

(2) حاشية العارف الفاسي على البخاري (مج4/م8/ص6).

(3) آيـة 66 من سورة الأنفال.

(4) الفتح (313/8).

سُورَةُ بَرَاءَة

﴿وَلِيجَةً﴾ كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ، ﴿الشُّقَّةُ﴾: السَّفَرُ. ﴿الْخَبَالُ﴾: الْفَسَادُ وَالْخَبَالُ الْمَوْتُ. ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾: لَا تُوَبِّخْنِي. ﴿كَرْهًا﴾ وَ﴿كُرْهًا﴾ وَاحِدٌ. ﴿مُدَّخَلًا﴾: يُدْخَلُونَ فِيهِ. ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يُسْرِعُونَ. ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ ائْتَفَكَتْ. انْقَلَبَتْ بِهَا الْأَرْضُ. ﴿أَهْوَى﴾: أَلْقَاهُ فِي هُوَّةٍ. ﴿عَدْنٍ﴾: خُلْدٍ عَدَنْتُ بِأَرْضٍ أَيْ أَقَمْتُ، وَمِنْهُ مَعْدِنٌ وَيُقَالُ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ. ﴿الْخَوَالِفُ﴾ الْخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي وَمِنْهُ يَخْلُفُهُ فِي الْغَابِرِينَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنْ الْخَالِفَةِ. وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلَّا حَرْفَانِ فَارِسٌ وَفَوَارِسُ وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ. ﴿الْخَيْرَاتُ﴾: وَاحِدُهَا خَيْرَةٌ وَهِيَ الْفَوَاضِلُ. ﴿مُرْجَئُونَ﴾: مُؤَخَّرُونَ. ﴿الشَّفَا﴾: شَفِيرٌ وَهُوَ حَدُّهُ. وَالْجُرُفُ: مَا تَجَرَّفَ مِنْ السُّيُولِ وَالْأَوْدِيَةِ. ﴿هَارٍ﴾: هَائِرٍ. يُقَالُ: تَهَوَّرَتْ الْبِئْرُ: إِذَا انْهَدَمَتْ وَانْهَارَ مِثْلُهُ. ﴿لَأَوَّاهٌ﴾: شَفَقًا وَفَرَقًا. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

سُورَةُ بَرَاءَة

مَدَنِيَّةٌ، أَوْ إِلاَّ الآيتين آخرها. مائة وثلاثون (122/3)، أو إلا آية[1]. **﴿الشُّقَّةُ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿لَوْكَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً...﴾[2] إلخ. **الْخَبَالُ** مِن قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إلاَّ خَبَالاً﴾[3]، **وَالْخَبَالُ: الْمَوْتُ**. الدماميني: "كذا وقع، والصواب: الموتة، يعني الجنون".هـ[4]، وقال الجلال: "خبالا" فسادًا بتخذيل المؤمنين"[5]. **﴿وَلاَ تَفْتِنِّي﴾** مِن قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَّقُولُ ايذَن لِّي﴾ أي في التخلّف عنكَ، ﴿وَلاَ تَفْتِنِّي﴾[6]: **لاَ تُوَبِّخْنِي**. وفي نسخة: «لاَ تُوهِنِّي». «نَزَلَتْ في الجدّ بن قيس، قال له

(1) 129 آيـة في الكوفي و 130 في غيره. انظر الكشف (498/1)، والبيان (ص160).

(2) آيـة 42 من سورة التوبة.

(3) آيـة 47 من سورة التوبة.

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4653).

(5) تفسير الجلالين (ص256).

(6) آيـة 49 من سورة التوبة.

صلى اللّه عليه وسلم: هل لكَ في جلاءِ بني الأصفر؟ فقال: إني مُغْرَمٌ بالنساء، وأخشى إنْ رأيتُ نساءَ بني الأصفر لا أصبِرُ عليهن فأَفْتَتِنَ. قال تعالى: ﴿أَلاَ فِي اِلْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾»[1]. **﴿مُدَّخَلاً﴾** مِن قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئاً اوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[2]. والـمُدَّخَلُ السَّرَبُ في الأرض[3]. **﴿وَالْمُوتَفِكَاتِ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَاتِهِمْ نَبَأُ الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ [وَقَوْمِ إِبرَاهِيمَ] وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُوتَفِكَاتِ﴾[4]، وهي قُرَى قومِ لوط. **﴿أَهْوَى﴾** يشير لِقوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَالْمُوتَفِكَةَ أَهْوَى﴾،[5] **أَلْقَاهُ فِي هُوَّة**: مكانٍ عميقٍ، وذكر هنا استطرادًا. **﴿عَدْنٍ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اَللَّهُ الْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَّحْتِهَا اَلاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾[6]. **﴿الْخَوَالِفُ﴾** مِن قوله سبحانه: ﴿رَضُواْ بِأَنْ يَّكُونُواْ مَعَ اَلْخَوَالِفِ﴾[7]. **الخَالِفُ**: أي مفرده الخالف، أي الـمتخلِّف عنِ القوم. **أَنْ تَكُونَ** الخوالف **النِّسَاء مِن الخَالِفَة**: أي مأخوذ مِن الخالفة وهي الـمرأة، أي مع النساء، لا جمع خالف إذ جمعه خالفون وفواعل جمع فاعلة لا فاعل. **وَإِنْ كَانَ جَمعُ الذُّكور**: أي فهو شاذٌّ على تقدير جمعه على فواعل. **فَارِس**... إلخ. وزاد ابنُ مالك: شاهق وشواهق، وناكس ونواكس، وداجن ودواجن. **﴿الْخَيْرَاتُ﴾** من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾[8]. **﴿شَفَا﴾** مِن قوله تعالى: ﴿أَفَمَنُ اسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اَللَّهِ

---

(1) رواه ابن إسحاق وغيره من أصحاب السيرة. انظر: تفسير ابن كثير (313/2).

(2) آيـة 57 من سورة التوبة.

(3) والسَّرْبُ بَيتٌ في الأرض. مختار الصحاح. مادة (س ر ب)

(4) آيـة 70 من سورة التوبة.

(5) آيـة 53 من سورة النجم.

(6) آيـة 72 من سورة التوبة.

(7) آيـة 87 من سورة التوبة.

(8) آيـة 88 من سورة التوبة.

وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ اسَّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[1]. **هَدُّهُ**: حافته. ﴿**لَأَوَّاهٌ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[2]: أي كثيرُ التضرُّع والبكاء. **شَفَقًا وَفَرَقًا**: أي خوفاً. **وَقَالَ الشَّاعِر**: هذا كلامُ أبي عبيدة. ووقع فيه هنا حذفٌ أشكل به فهمه. ولفظه كما في الفتح[3]: "أَوَّاهٌ فَعَّالٌ من التأوه، ومعناه متضرّع شفقًا وفرقًا لطاعة ربه. قال الشاعر... إلخ"، والشاعر هو [المُثَقِّبُ][4] العبدي. **أَرْحَلُهَا**: أي الناقة. أَي أشدُّ رَحْلَها عليها.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾[براءة:1]

﴿أَذَانٌ﴾: إِعْلَامٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُذُنٌ﴾ يُصَدِّقُ. ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ وَنَحْوُهَا كَثِيرٌ، وَالزَّكَاةُ: الطَّاعَةُ وَالْإِخْلَاصُ. ﴿لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: لَا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ﴿يُضَاهُونَ﴾ يُشَبِّهُونَ.

ح4654 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: 176]. وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ. [انظر الحديث 4364 وطرفيه].

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَرَاءَةٌ﴾: أي هذه براءة، ﴿**مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ**﴾: واصلة، ﴿**إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[5]: عهدًا مطلقًا، أو دون أربعة أشهر، أو فوقها.

---

(1) آيـة 109 من سورة التوبة.

(2) آيـة 114 من سورة التوبة.

(3) الفتح (315/8).

(4) في الأصل: المنتقب وهو سبق قلم من الشبيهي –رحمه الله– والمُثَقِّب هو مِحْصن بنُ ثعلبة من شعراء الجاهلية. ولقِّب بالمثقِّب لقوله:

رَدَدْن تَحِيَّةً وَكَنَنَّ أخرى ❖ وَثَقَّبْنَ الوَصَاوصَ للعيون

وكان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذه القصيدة ويقول: لوكان الشعر مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه ومطلعها:

أفَاطِمَ قبل بينِك مُتِّعيني ❖ ومنعُكِ ما سألتُك أن تبيني

انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص250).

(5) آية 1 من سورة التوبة.

ونقض العهدِ بدليلِ آخرِ الآية. ﴿أُذُنٌ﴾: من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الذِينَ يُؤذُونَ النَّبِيءَ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[1]: **يُصَدِّقُ**، أي يسمع كلَّ قِيلٍ ويقبله، فإذا حلفنا له أنَّا لم نقل شيئًا صَدَّقَنَا. ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنَ امْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[2]، أي من ذنوبهم، والزكاة في اللغة الطهارة. ﴿لَا يُوتُونَ الزَّكَاةَ﴾ مِن قوله تعالى في سورة حم السجدة: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الذِينَ لاَ يُوتُونَ اَلزَّكَاةَ﴾[3]، وَذَكَرَهَا هنا استطرادًا. ﴿يضاهون﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ بْنُ اللَّهِ﴾ الآية[4].

ح4654 **آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾**[5]، وكان نزولها مع آية الرِّبا، فهما معاً آخر ما نزل بالنسبة لما عداهما. **وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ**: أي معظمها، وإلا فآخرُ سورةٍ نزلت كاملة سورة النصر.

2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾[التوبة: 2]. سِيحُوا: سِيرُوا.

ح4655 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ: قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِنًى بِبَرَاءَةَ، وَأَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. [انظر الحديث 369 وأطرافه].

(1) آية 61 من سورة التوبة.

(2) آية 103 من سورة التوبة.

(3) آية 6 و 7 من سورة فصلت.

(4) آية 30 من سورة التوبة.

(5) آية 176 من سورة النساء.

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسِيحُوا...﴾: سِيرُوا آمنين أيُّها المشركون، **﴿فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾**: أوَّلها شوال ولا أمان لكم بعدها، **﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾**[1]: مذلّهم أو معذّبهم في الدنيا بالقتل، وفي الآخرة بالنار.

ح4655 **في تِلْكَ الحَجَّة**: التي حجَّها أبو بكر سنة تسع. **ثم أَرْدَفَ رسول الله صلى الله** (123/3)/ **عليه بِعَلِيٍّ.**

روى الإمام أحمد عن أنس: «أنَّ النبي ﷺ بعثَ ببراءة مع أبي بكر، فلما بَلَغَ ذَا الحليفة قال: لاَ يُبَلِّغُها إلاَّ أنا أو رَجُلٌ مِن أهل بيتي، فبعثَ بها مع علي رضي الله عنه»[2].

زاد ابنُ جرير عن عليٍّ: «فأدركتُ أبا بكر فأخذتُها منه، فقال أبو بكر: مَالِي! قال: خيرُ صاحِبِي في الغار، وصاحِبِي على الحوض، غير أنه لا يُبَلِّغُ عنِّي غيري أو رجلٌ مِنِّي»[3].

وعليه فقولُ أبي هريرة في حديث الباب «**بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ**... إلخ» مشكل، لأنَّ عليًّا هو المأمور بالتأذين لا أبو بكر. قاله الطحاوي. وَأُجِيبَ "بأن أبا بكر كان أمير الناس، وعليٌّ له التأذين خاصة ولم يطقه وحده، فاحتاج إلى مَن يعينُه على ذلك فبعث معه أبو بكر أبا هريرةَ وغيرَه".هـ. قاله ابن حجر[4]. **أن يؤذن ببراءة**: مِن أوَّلها إلى قوله:

---

(1) آية 2 من سورة التوبة.

(2) مسند أحمد (212/3) قال شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند: إسناده ضعيف لنكارة متنه.

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (301/6) أوائل سورة براءة عن ابن عباس. ورواه الترمذي في تفسير سورة التوبة (185/8–187 تحفة) وقال حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس قلتُ: أجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً جرياً على عادة العرب ألا يتولى تقرير العهد إلا رجل من أقاربه. وقيل: إنما بعث علياً في هذه الرسالة حتى يصلي خلف أبي بكر ويكون جريا مجرى التنبيه على إمامة أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر أميراً على الحج.

(4) الفتح (318/8).

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾. **قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ**: كذا للحمُّويِّي، وهو الصواب. وللكشميهني والمستملي: «قال أبو بكر» وهو غلط. قاله القاضي عياض.

3 بَاب قَوْلِهِ:

﴿وَأَذَانٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[التوبة: 3]. آذَنَهُمْ: أَعْلَمَهُمْ.

ح4656 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي الْمُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ قَالَ حُمَيْدٌ: ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ بِبَرَاءَةَ وَأَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. [انظر الحديث 369 وأطرافه].

3 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَذَانٌ﴾: إعلام، **﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾**: هو يوم النَّحر، **﴿أَنَّ﴾**: أي بأن، **﴿ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾**: وعهودهم، **﴿وَرَسُولُهُۥ﴾**: بريء منهم أيضًا، إلى **﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾** من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]، أي بإتمام العهود.

ح4656 **يَوْمَ النَّحْرِ**: يومَ الحج الأكبر، والحجّ الأصغر هو العمرة.

4 بَاب: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾[التوبة: 4].

ح4657 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُونَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا

---

(1) الآيتان 3 و 4 من سورة التوبة.

يَحُجَّنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ فَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ يَوْمُ النَّحْرِ: يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ. [انظر الحديث 369 وأطرافه].

5 بَاب: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾[التوبة: 12].

ح4658 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَلَا مِنْ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُخْبِرُونَا فَلَا نَدْرِي فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ أَجَلْ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ.

5 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَاتِلُوا أَيِمَّةَ الْكُفْرِ﴾: رؤساءه، **﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾**[1]: لا عهود لهم.

ح4658 **مَا بَقِيَ**...إلخ: قال ابن حجر: "لم أقف على تسمية واحد منهم"[2]. **أعرابيٌّ**: لم يسمّ. **يَبْقُرُونَ**: ينقبون. **أَعْلَاقَنَا**: نفائس أموالنا. **لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ**: أي المنافقين، **شَيْخٌ كَبِيرٌ**: لم يعرف. **لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ**: لفساد مَعِدَتِهِ، عقوبة له في الدنيا.

6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[التوبة:34]

ح4659 حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ». [انظر الحديث 1403 وطرفيه].

ح4660 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ فَقُلْتُ: مَا أَنْزَلَكَ بِهَذِهِ الْأَرْضِ قَالَ: كُنَّا بِالشَّأْمِ فَقَرَأْتُ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

(1) آية 12 من سورة التوبة.

(2) الفتح (323/8).

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا هَذِهِ فِينَا مَا هَذِهِ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: قُلْتُ إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ. [انظر الحديث 1406].

6 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ الآية[1]: أي ﴿وَلَا يُنْفِقُونَهَا﴾ أي الكنوز، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، أي لا يُؤَدُّون منها حَقَّه من الزكاة، ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

ح4659 شُجَاعٌ[2] أَقْرَع: حيّة تَمَعَّطَ جلدُ رأسِها لكثرة السمّ وطول العمر.

ح4660 بِالرَّبَذَة: موضع قرب المدينة. مَا هَذِهِ إِلاَّ فِي أَهْلِ الكِتَابِ: نظر إلى سياق الآية لقوله: ﴿إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾[3]. لَفِينَا وَفِيهِمْ: نظرًا إلى عمومها، وهذا هو الصواب. لكن حملها أبو ذر على وجوب إنفاق كل ما زاد على ضرورة الإنسان وحاجته، وإخراجه مِن اليد جملة. والجمهور على أنَّ إخراج الزكاة منها يطهِّرُها ويبيح تَمَلُّكَهَا وكَنْزَها كما يأتي في نص ابنِ عمر ومن ثم أعقبه المصنِّف به، فرحمة اللّه عليه ورضوانه. وتمامُ القصَّةِ كما في الزكاة أنَّ معاوية شَكَا به إلى عثمان، فوجَّه إليه مِن الشام، فلما قدم المدينة اجتمع عليه الناس، فأمره فانتحى منها، فخرج إلى الرَّبَذَة.

7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[التوبة: 35].

ح4661 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ: هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْرًا لِلْأَمْوَالِ. [انظر الحديث 1404].

---

(1) آية 34 من سورة التوبة.

(2) في صحيح البخاري (82/6): «شُجَاعاً».

(3) آية 34 من سورة التوبة.

7 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا﴾**: أي الـمكنوزات أو الدراهم، **﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى﴾** تُحرَق **﴿بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ الآية**[1]: وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلّها.

ح4661 **خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ**: تقدَّم في الزكاة: «فقال أعرابي: أَخْبِرْني قولَ اللَّه: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ﴾ الآية، فقال... إلخ» **هَذَا**: أي تبشير الكانزين بالعذاب الأليم. **طُهْرًا لِلأَمْوَالِ**: أي لأموال مخرجيها.

8 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[التوبة:36] ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾: هُوَ الْقَائِمُ.

ح4662 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».
[انظر الحديث 67 وأطرافه].

8 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ﴾**: اللّوح المحفوظ، **﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾**: محرَّمة معظَّمة يحرُمُ فيها القتال. **﴿ذَلِكَ﴾**: أي تحريم الأشهر الحرم هو **﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾**[2]: /(124/3) المستقيم. والجمهور على نسخ حِرمة القتال فيها، لأَنَّ النبيَّ ﷺ حاصرَ أهل الطائف في ذي القعدة.

ح4662 **إِنَّ الزَّمَانَ**: الـمراد به أشهر السَّنَة. **قَدِ اسْتَدَارَ**: استدارةً بسبب النَّسِيء الذي كانت تفعله الجاهلية مِن تأخير حِرمة شهرٍ حرام إذا احتاجوا للقتال فيه إلى شهرٍ آخر، ويجعلون بدله شهرًا آخر يسمّونه النسيء، ويسمّون الشهرَ الـمنقولُ إليه التحريمُ

(1) آيـة 35 من سورة التوبة.

(2) آية 36 من سورة التوبة.

بالشهر المنقول منه، فإذا نقلوا حرمة المحرّم لصفر سمّوه المحرّم، وربيع الأول صفر، وهكذا في باقي السنة. ثم إذا احتاجوا للآخر فعلوا مثل ذلك حتى دار ذلك على السنة كلّها، وَالْتَبَسَتْ الأشهر، فلمّا جاء الإسلام صادف وقوع الأشهر في محالِّها ورجوعِها إلى موضعها الأصلي الذي خلقها اللّه عليه، وهذا معنى قوله: **كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضَ**: أي وصار كهيئته، أي على حالته الأولى التي وضعه الله عليها يوم خلق السموات... إلخ. **ورجبُ مُضَر**: أضافه إليهم لأنهم كانوا متمسِّكين بتحريمه ولا ينسئونه. **الذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ**: تأكيدٌ لقصد التفريق بين ما وضعه اللّه وبين فعل الجاهلية.

9 بَاب قَوْلِهِ: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40] أَيْ: نَاصِرُنَا السَّكِينَةُ: فَعِيلَةٌ مِنْ السُّكُونِ.

ح4663 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا قَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟». [انظر الحديث 3653 وطرفه].

ح4664 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ قُلْتُ: أَبُوهُ الزُّبَيْرُ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ فَقُلْتُ لِسُفْيَانَ. إِسْنَادُهُ فَقَالَ: حَدَّثَنَا فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ جُرَيْجٍ. [الحديث 4664 -طرفاه في 4665، 4666].

ح4665 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَتُحِلَّ حَرَمَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُحِلُّهُ أَبَدًا قَالَ: قَالَ النَّاسُ بَايِعْ لِابْنِ الزُّبَيْرِ فَقُلْتُ: وَأَيْنَ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنْهُ! أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُرِيدُ الزُّبَيْرَ، وَأَمَّا جَدُّهُ فَصَاحِبُ

الْغَارِ، يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ، وَأُمُّهُ فَذَاتُ النِّطَاقِ، يُرِيدُ أَسْمَاءَ، وَأَمَّا خَالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، يُرِيدُ عَائِشَةَ، وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ خَدِيجَةَ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَدَّتُهُ، يُرِيدُ صَفِيَّةَ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الْإِسْلَامِ قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ، وَاللَّهِ إِنْ وَصَلُونِي، وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ رَبُّونِي رَبُّونِي، أَكْفَاءٌ كِرَامٌ، فَآثَرَ التُّوَيْتَاتِ، وَالْأُسَامَاتِ وَالْحُمَيْدَاتِ، يُرِيدُ أَبْطُنًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ: بَنِي تُوَيْتٍ، وَبَنِي أُسَامَةَ، وَبَنِي أَسَدٍ، إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَاصِ بَرَزَ يَمْشِي الْقُدَمِيَّةَ يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَإِنَّهُ لَوَّى ذَنَبَهُ، يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ. [انظر الحديث 4664 وطرفه].

ح4666 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا؟ فَقُلْتُ: لَأُحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ مَا حَاسَبْتُهَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا لِعُمَرَ وَلَهُمَا كَانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ وَقُلْتُ ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ عَائِشَةَ فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي فَيَدَعُهُ وَمَا أُرَاهُ يُرِيدُ خَيْرًا وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ لَأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ.
[انظر الحديث 4664 وطرفه].

9 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾: غار ثور، **﴿إِذْ يَقُولُ﴾** صلى اللّه عليه وسلم لِصَاحِبِهِ أبي بكر: **﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾**(1): بالعصمة والنصر والحفظ والمعونة. **السَّكِينَةَ** من قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾(2). قال البيضاوي: "أَمَنَتَهُ التي تسكُن عندها القلوب"(3).

ح4663 **فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ**: لـمَّا طلعوا فوق الغار. **اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**: بالنصر والحفظ.

ح4664 **حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ**: أي ما وقع مِن ترك مبايعته، أي مبايعة

---

(1) آيـة 40 من سورة التوبة.

(2) آيـة 40 من سورة التوبة.

(3) تفسير البيضاوي (138/3).

ابنِ عباس لابن الزبير، ووافقه محمد بنُ الحَنفيَّة وقالا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفةٍ، وتبعهما على ذلك جماعةٌ. **قلتُ**: أي قال ابنُ أبي مُلَيْكة لابنِ عباس كالـمنكِرِ عليه امتناعَهُ مِن الـمبايعة، محددًا له شرف ابنَ الزبير ومبيِّنًا له استحقَاقه للخلافة. **وَجَدُّهُ**: أبو أمه. **وجَدَّتُهُ**: أمّ أبيه صفية بنت عبد الـمطلّب. **إسْنَادِهِ**؟: أي ما هو؟ أي ما كيفية عنعنته، هل هي بواسطة أو بغيرها؟. **قَالَ نَا**[1]... إلخ: فبقي الأمر على عدم بيانه.

ح4665 **وَكَانَ بَيْنَهُمَا**: أي بين ابن عباس وابنِ الزبير **شيءٌ**: خصام. **كَتَبَ**: قدَّر. **مُحِلِّين**: مبيحين القتال بالحرم. **لا أُحِلُّه**: أي القتال أبدًا. **قَالَ** ابنُ عباس. **وَأَيْنَ بِهَذَا الأَمْرِ عَنْهُ**: أي الخلافة، أي ليست بعيدة عنه لشرفه. **أَمَّا أَبُوهُ**: الزبير. **فَحَوَارِيٌّ**: ناصر. **وَأَمَّا جَدُّهُ**: أي لِأُمِّهِ. **فَذَاتُ النِّطَاقِ**: لأنها شقَّت نِطَاقَهَا لسُفْرَة رسول اللّهﷺ وسقائه عند الهجرة، فشدَّتْهُمَا به، **وَأَمَّا عَمَّتُهُ**: أي عمَّةُ أبيه، لأنه الزبيرُ بنُ العوام بن خُوَيْلِد. **خديجة** بنت خويلد. **وَاللَّهِ إِن وَصَلُونِي**: سقط قبل قوله «والله» ما نصُّه: «وتركتُ بني عمّي». كذا في تاريخ ابن أبي خيثمة، ولا بد منه لتصحيح الكلام. والـمراد بهم بنو أمية، أي أذعنتُ لابنِ الزبير وتركتُ بني عمِّي، بني أمية، واللّه إن وصلوني... إلخ. **وَصَلُونِي مِن قَرِيبٍ**: لأنه ابنُ عباس بن عبد الـمطلب بنِ هاشم بن عبد مناف، وهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. **وَإِنْ رَبُّونِي**: -بالضم- أي كانوا عليَّ أمراء - وبالفتح- مِن التربية، والضمُّ أنسب وأنصع. **فَآثَرَ**: مِن الأثرة، أي قَدَّم ابنَ الزبير عليَّ. **التُّوَيْتَاتِ**: بطنٌ مِن بني أسد، ينسب إلى بني تويت -مُصَغّرًا- **والأَسَامَاتِ**: بطن منهم ينسب (125/3) إلى أسامة بن أسد. **وَالحُمَيْدَاتِ**: بطن منهم ينسب إلى حميد بن زهير. وهذه الأبطُن تجتمع مع خويلد بن أسد جدِّ الزبير. **وَبَنِي أَسَدٍ**: كذا عندنا مُضَبَّبًا.

(1) صحيح البخاري (83/6) والفتح (327/8): «حدثنا».

وصوابه: وبني حُميد. **بَرَزَ**: ظهر. **يمشي القُدَمِيَّة**: أي مِشية التبختر، وهو مَثَلٌ، أي برز يطلب معالي الأمور. **لَوَّى ذَنَبَهُ**: كنايةٌ عن تأخّره وتخلفه عن سلوك الطريق الأسدّ، بعدم وضعه الأشياء مواضعها.

ح4666 **فِي أَمْرِهِ هَذَا**: أي أمر الخلافة. **لأُحَاسِبَنَّ نَفْسِي**: أناقشها في معونته ونصره. **مَا حَاسَبْتُهَا**: ناقشتها. **وابنُ أخي خديجة**: أي ابنُ ابن أخيها. **يتعلَّى**: يترفّع. **وَلاَ يُرِيدُ ذَلِكَ**: أي أَنْ أكون من خاصَّته. **وَمَا أَرَاهُ يُرِيدُ خيرًا**: في الرغبة عنّي. **وَإِنْ كَانَ لاَبُدَّ**: أي الذي صدر منه لا فراق منه. **لأَنْ يَرُبَّنِي**: أي يكونُ عليٌّ أميرًا.

10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[التوبة: 60]

قَالَ مُجَاهِدٌ يَتَأَلَّفُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ.

ح4667 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ وَقَالَ: أَتَأَلَّفُهُمْ فَقَالَ رَجُلٌ: مَا عَدَلْتَ فَقَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ». [انظر الحديث 4664 وطرفه].

10 بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: هم قوم أسلموا ونيَّتُهم ضعيفة فيه، وَأَشْرَافٌ يُتَرَقَّبُ بإعطائهم إسلامُ نُظَرَائِهِم. **﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾**[1]: أي عتقها من الرق إمَّا ابتداء أو بعد مُكَاتَبَتِهَا.

ح4667 **بِشَيْءٍ**: ذهبية، -بعث بها عليٌّ مِن اليمن-، ثمانية آلاف دينار **بَيْنَ أَرْبَعَةٍ**: هُمْ: الأقرع بنُ حابس الحنظلي، وعيينة بنُ حصن الفزاري، وزيدُ الخير الطائي، وعلقمة بنُ عُلاَثَة العامري. **رَجُلٌ**: هو ذو الخويصرة التميمي، واسمه حُرْقُوص. **ضِئْضِئ**: نسل. **يَمْرُقُون**: يخرُجون.

(1) آيـة 60 من سورة التوبة.

11 بَاب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة:79]

يَلْمِزُونَ: يَعِيبُونَ. ﴿وَجُهْدَهُمْ﴾ وَجَهْدَهُمْ: طَاقَتَهُمْ.

ح4668 حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ، كُنَّا نَتَحَامَلُ فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِئَاءً فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[التوبة:79] الْآيَةَ. [انظر الحديث 1415 وأطرافه].

ح4669 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ أَحَدَّثَكُمْ زَائِدَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ فَيَحْتَالُ أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ وَإِنَّ لِأَحَدِهِمْ الْيَوْمَ مِائَةَ أَلْفٍ كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ. [انظر الحديث 1415 وأطرافه].

11 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الذينَ يَلْمِزُونَ﴾: يعيبون، **﴿الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُومِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾**: المتنفلين بها، **﴿وَالذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ...﴾**إلخ[1].

ح4668 عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ: عُقبة بن عمرو البدري الأنصاري. **نَتَحَامَلُ**: يحمِل بعضنا لبعض بالأجرة. **بِنِصْفِ صَاعٍ**: من تمر. **إِنْسَانٌ**: هو عبد الرحمن بن عوف. **بِأَكْثَرَ مِنْهُ**: بثمانية آلاف أو بأربعة آلاف، قاله الواقدي[2]. **عَنْ صَدَقَةِ هَذَا**: الأول. **إِلاَّ رِيَاءً**: وكذبوا في ذلك.

ح4669 كَأَنَّهُ...إلخ: هذا قولُ شقيق، أي فقال إبراهيم: نعم.

12 بَاب قَوْلِهِ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة:80].

ح4670 حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ جَاءَ

(1) آيـة 79 من سورة التوبة.

(2) المغازي (991/3).

ابْنُهُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ، عَلَيْهِ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾[التوبة: 84]. [انظر الحديث 1269 وطرفيه]. [م= ك=44، ب=2، ح=2400، ا=95].

ح4671 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ و قَالَ غَيْرُهُ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ» فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ» فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. [انظر الحديث 1366].

12 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[1]: نزلت في المنافقين باتفاق أهل التفسير وغيرهم.

ح4670 لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُاللَّهِ بنُ أُبَيّ: المنافق المشهور، سنة تسع منصرَفهم مِن

(1) آيـة 80 من سورة التوبة.

تبوك. **جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ**: وَلَدُه، وكان مِن خيار الصحابة وأفاضلهم. **فأعطاه**: مُرَاعاةً للولد لا للوالد **وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ**: قال الزركشي: "في هذه الرواية وهم، لأن ﴿وَلاَ تُصَلِّ...﴾[1]إلخ متأخِّرٌ عن قول عمر ما ذُكِرَ"[2]. وأجابَ الدماميني بقوله: لا وَهْمَ، والكلامُ سديدٌ منتظِم، وذلك بأَنْ نَقُولَ: لَعَلَّ عُمَرَ فهمَ نهي الله تعالى عن الصلاة على هذا المنافق من قوله تعالى:﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ مِن حيث سَوَّى الاستغفارَ وعدَمَه في عدم النفع، وعلَّلَ ذلك بكفرهم، وَلاَ شَكَّ أَنَّ الصلاةَ على المشرك المَيِّتِ استغفار له ودعاء، وقد نهي عنه، فتكون الصلاة عليه منهيًا عنها. ويؤيّده قوله في الرواية الأخرى: «أتصلِّي عليه وقد نهاكَ اللّه أن تستغفر لهم»[3]. **إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ:﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾** إلى قوله **وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ**: أشكل أمرُ هذا الحديث جدًّا، حتى طعن في صحّته أئمةٌ أكابر كالبَاقِلاَّنِي، والغزالي، وإمامُ الحرمين، والداودي، مع كثرة طرقه واتفاقِ الشيخين وجميعِ أهل الصحيح عليه.

قال الدماميني: "وَصُدُورُ ما ذكر مِن هؤلاء الأكابر عجيب".هـ. وأجاب غيرهم عنه بأجوبة مذكورة في الفتح[4] وغيره.

قال مُقَيِّده الفضيل -عامله الله بستره الجميل-: وقفتُ على تلك الأجوبة فوجدتُها لِمَا اشتملت عليه مِن الإجمال لا ينحلّ بها عقال ذلك الإشكال. وتحقيقُ المناط فيه أن يقال: الحديث مشكل من وجوه:

أحدها: أَنَّ الذي يفهم مِن الآية إنما هو التسوية بين الاستغفار وعدمه في أَنَّ ذلك لا ينفعهم، لا التخيير فيه.

---

(1) آية 84 من سورة التوبة.

(2) التنقيح (647/3).

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4670).

(4) الفتح (335/8 و336).

ثانيها: أنَّ الشائع في إطلاق السبعين في مثل هذا التركيب أنه يُرَادُ بها الـمبالغة ومساواة حكم ما زاد عليها لها، لا أَنَّ لها مفهومًا.(126/3)/

ثالثها: أنَّه صلى الله عليه وسلم نُهِيَ عن الاستغفار للمشركين قبل ذلك في قصّة أبي طالب بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيءِ وَالذِينَ ءَامَنُواْ أَنْ يَّسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[1]، فكيف يستغفر للمنافقين مع التصريح بكفرهم في نفس الآية بقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾[2].

والحَقُّ في الجواب عن الأولِ ما لابن عطية في تفسيره، وذلك أنه بعد أَنْ حكى في الآية القول بالتسوية بين الاستغفار وعدمه ونسبه للطبري، قال ما نَصُّه: "والذي يحتمله اللفظ هو التخيير، كأنه قال له إن شئتَ فاستغفر وإن شئت لا تستغفر، ثم أعلمه أنه لا يغفر لهم، وَإِن استغفر سبعين مرّة. قال: "وهذا هو الصحيح".هـ[3].

وقال ابنُ العربي في الأحكام: "﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾: اختُلِف هل هو إِيَاسٌ أو تخيير، فقال قومٌ: هو إياسٌ. وقال قوم: هو تخيير، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إني خُيِّرت فاخترتُ، لو أعلمُ أَنِّي لو زدتُ على السبعين غُفِر لهم لزدتُ»، وهذا أقوى لأنَّ هذا نصٌّ صحيحٌ صريحٌ مِن النبيﷺ في التخيير. وما وُجِّه به القولُ الآخر استنباطٌ، والنصُّ الصَّريح أقوى منه"، ثم بَـيَّـنَ ذلك، فانظره.هـ[4]. وعلى هذا الذي صحَّحه ابنُ عـطـية وقـوّاه ابنُ العربي، جرى ابنُ جزي[5] والجلال السيوطي[6] وغيرُهما، فَتَبَيَّنَ أَنَّ فهمَ التخيير مِن الآية هو الذي يدل عليه لفظها، خلافاً لـمن نَفَى ذلك.

(1) آيـة 113 من سورة التوبة.

(2) آيـة 80 من سورة التوبة.

(3) الـمحرر الوجيز الآيـة 80 من سـورة التوبة (64/3).

(4) أحكام القرآن لابن العربي (990/2 و991).

(5) التسهيل (81/2).

(6) تـفـسيـر الجـلالـيـن (ص262).

وعن الثاني مَا لِلْعَارِفِ ابنِ أبي جمرة في بهجة النفوس وَنَصُّه: "أَخَذَ صلى اللّه عليه وسلم بظاهرِ اللفظِ شفقة منه ورحمة، ولم ينظر إلى عادة العرب في ذلك، فَلَمَّا نزل: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾[1] الآية، عُلِم أنَّ هذا كان المقصودَ أَوَّلاً".هـ.

ونحوه للشيخ القدوة سيدي عبدالقادر الفاسي، ونصه: "أنه صلى اللّه عليه وسلم إنما قال: سأزيدُ على السبعين، وإن كان المفهوم منها المبالغة ركوناً منه لسعة الرَّحمة، لأنه لم ينه عن الاستغفار لهم كما يأتي إيضاحه. ومادام صلى اللّه عليه وسلم لم ينه عنه وهو يركن إلى الرحمة وسعتها، وَنَظَرُه كنظر إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[2]هـ.

وقال العلامة ابنُ زكري: "اعتبر صلى الله عليه وسلم مفهوم العدد، ولم يحمله على المتبادَر مِن المبالغة، لأنه بُعِثَ رحمة، فهو يدور مع مسالك الرَّحمة ما وَجَدَ لها سبيلا".هـ[3].

وعن الثالث ما قاله غيرُ واحد: إنَّ النهي عن الاستغفار لِمَنْ مات مشركًا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مُظْهِرًا للإسلام، لاحتمال أنْ يكون معتقده صحيحاً.

قال ابنُ حجر: "وهذا جواب جيّد". ولا ينافيه بقية الآية وهو قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا...﴾ إلخ، لأنه لم ينزل مع أولها بل تراخى نزولُه عنها، ولذلك اقتصر في جوابِ عمر على التخيير وعلى ذكرِ السبعين. فلما وقعت القصّة المذكورة كشف اللّه عنهم الغطاء وفضحهم على رؤوس الملأ، ونادى عليهم بأنهم كفروا باللّه ورسوله. هذا الذي

---

(1) آية 6 من سورة المنافقون.

(2) آية 36 من سورة إبراهيم.

(3) حاشية ابن زكري على البخاري (مج2/م4/ص5)..

اعتمده ابن حجر مِن الأجوبة التي ساقها[1]، وأوضَحَه بما ذكرناه عنه، وتبعه على اختيارِه السيوطي في التوشيح[2]، والزرقاني في شرح المواهب، إلا أنهم جعلوه جوابًا عن الإشكالات كلِّها.

وما أَسْلَفْتُهُ فيها هو التحرير، فَشُدَّ يَدَكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّكَ لاَ تَكَادُ تَجِدُهُ مسطورًا هَكَذا لِعَلاَّمَةٍ نِحْرِيرٍ. **فَصَلَّى عَلَيْهِ**: إجراءٌ له على ظاهر حكم الإسلام، واستئلافًا لقومه.

ح4671 **قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا**...إلخ: مثل قوله: ﴿لاَ تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّواْ﴾[3]، وقوله: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ...﴾[4]إلخ. **فَتَبَسَّمَ**: صلى اللّه عليه وسلم تعجّبًا مِن صلابة عمر. **خُيِّرْتُ**: بين الاستغفار وعدمه. **فَاخْتَرْتُ**: الاستغفار.

13 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة:84].

ح4672 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟ قَالَ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ أَوْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ -فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَقَالَ: سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾.[التوبة:84].

[انظر الحديث 1269 وطرفيه].

---

(1) الفتح (334/8 و335).

(2) التوشيح (2870/7 و2871).

(3) آيـة 7 من سورة الـمنافقون.

(4) آيـة 8 من سورة الـمنافقون.

13 بَـابُ قَـوْلِهِ تـَعَالَـى: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْـهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾[1]: لدفنٍ أو زيارةٍ.

14 بَاب قَوْلِهِ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[التوبة: 95].

ح4673 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أُنْزِلَ الْوَحْيُ ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْفَاسِقِينَ﴾. [انظر الحديث 2757 وأطرافه].

14 بَـابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾: رجعتم مِن الغزو، **﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾**: أي إعراض الصفح، **﴿فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ﴾**[2]: إعراض الترك.

ح4673 عَلَى عَبْدِهِ: كذا للحمُّويِّي، والـمستملي، وللكشميهني: «عَلَيَّ»، قال ابنُ حجر: "وهو الصواب"[3].(127/3) **ألا أَكُونَ**: "بـدلٌ «مِـنْ صِدْقِي»، فَـ «لاَ» ليست زائدة". قاله في التحفة[4].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَواْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَواْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله ﴿الْفَاسِقِينَ﴾[5]. أي فإنَّ اللّه لا يرضى عنهم، ولا ينفعهم رضاكم مع سخطِ اللّه، ولم يذكر له حديثًا، وكأنه بَيَّضَ له فأوصله غيره بالترجمة التي بعده.

(1) آيـة 84 من سورة التوبة.
(2) آيـة 95 من سورة التوبة.
(3) الفتح(340/8).
(4) تحفة الباري (444/8).
(5) آيـة 96 من سورة التوبة.

15 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة: 102]

ح4674 حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، هُوَ ابْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ، شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَا: أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ». [انظر الحديث 845 وأطرافه].

15 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾[1] الآية** : أي مِن التخلف عن غزوة بدر.

ح4674 **آتِيَانِ** : مَلَكَان. **ابْتَعَثَانِي** : مِن النوم، أي مِن استغراقه إلى حال الرؤيا، لأن هذه رؤيا منامية كما وقع التصريح بذلك في غير ما موضع. **شَطْرٌ** : نصف **(كان)**[2] : تامّة.

16 بَاب قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[التوبة:113]

ح4675 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْ عَمِّ! قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾. [انظر الحديث 1360 وأطرافه].

---

(1) آيـة 102 من سورة التوبة.

(2) كذا في الأصل. وصوابها: «كانوا»: يعني أن كان هنا تامّة، وليست ناقصة.

16 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[1]:

الذين ماتوا على الشرك.

ح4675 عَبْدُ الله بنُ أبي أُمَيَّة: أخو أمّ سلمة، أسلمَ عام الفتح.

17 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 117].

ح4676 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ (ح) قَالَ أَحْمَدُ: وَحَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ: وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». [انظر الحديث 2757 وأطرافه].

17 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾: أي أدام توبته عليه. فهو من قبيل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾، ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ الآية[2]: أي تاب عليهم حقيقة، لأنه لا ينفك الإنسان غير المعصوم عن الزلات.

ح4676 عبدُ الرَّحْمَن بنُ كَعْب: هو ابنُ عبدالله بن كعب، فَنَسَبَهُ إلى جدِّه. مِن مالي: أي مِن جميعه. هُوَ خَيْرٌ لَكَ: مِن أن تتضرر بالفقر.

18 بَـــاب: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118].

---

(1) آيـة 113 من سورة التوبة.

(2) آيـة117 من سورة التوبة.

ح4677 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي شُعَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، أَنَّ الزُّهْرِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ: غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ، وَغَزْوَةِ بَدْرٍ، قَالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحًى وكَانَ قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلَّا ضُحًى، وكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ ونَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِي وكَلَامِ صَاحِبَيَّ، ولَمْ يَنْهَ عَنْ كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يُصَلِّي وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ تِيبَ عَلَى كَعْبٍ» قَالَتْ: أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ؟ قَالَ: إِذًا يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ» حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَرِ وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذُكِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ وَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ ذُكِرُوا بِشَرِّ مَا ذُكِرَ بِهِ أَحَدٌ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾[التوبة: 94] الْآيَةَ. [انظر الحديث 2757 وأطرافه].

□18 ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾: أي وتاب على الثلاثة وهم: كعب بنُ مالك، وهلال بنُ أمية، ومرارة بنُ الربيع، ﴿الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ عن التوبة عليهم. ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾: أي مع رُحبِـها أي سعتها، فلا يجدون مكانًا يطمئنون إليه.

ح4677 **غزوةِ العُسْرَةِ**: هي تبوك. **أَنْ أَمُوتَ**: وأنا على تلك الحالة. **يَخْطَفَكُمْ**[1]: مِن الخطف كناية عن الازدحام. **كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ**: شبهه صلى اللّه عليه وسلم بالقمر دونَ الشمس، لأن القمر يملأ الأرض بنوره، ويؤنس كلّ مَن شاهده، ويجمع النور مِن غير أذى، ويتمكّن مِن النظر إليه بخلاف الشمس. **خُلِّفْنَا عنِ الأمرِ**... إلخ: وليس معناه التخلّف عن الغزو.

19 بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة: 119].

ح4678 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ -إِلَى قَوْلِهِ- ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. [انظر الحديث 2757 وأطرافه].

19 بَابُ ﴿يَاأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ اَلصَّادِقِينَ﴾[2]: في الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق.

ح4678 **أبلاه الله**: أنعم عليه.

20 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128] مِنْ الرَّأْفَةِ.

ح4679 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ: مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ

(1) هذه رواية المستملي والكشميهني. وفي صحيح البخاري (88/6): «يَحْطِمَكُمْ».

(2) آيـة 119 من سورة التوبة.

عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا نَتَّهِمُكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾[التوبة: 128] إِلَى آخِرِهِمَا.

وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَاللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ. وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ، الْأَنْصَارِيِّ. وَقَالَ مُوسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ. وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ. وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ.

[انظر الحديث 2807 وأطرافه].

20 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ أَنفُسِكُمْ﴾: أي منكم، وهو محمّد صلى الله عليه وسلم. **﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ الآية**. أي ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ أي شديدٌ عليه عَنَتُكُم، أي مشقّتكم ولقاؤكم المكروه، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أَنْ تهتدوا، ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾: شديد الرحمة، ﴿رَّحِيمٌ﴾[1] يريد لهم الخير.

---

(1) آيـة 128 من سورة التوبة.

ح4679 **أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ**: في خلافته. **اِسْتَحَرَّ**: كثُرَ. **خير**: أي مِن تَركه. **ورأيتُ الذي رأى عمر**: إذ هو مِن النصح للّه ولرسوله ولكتابه، وإنـمـا لم يجمعه صلى اللّه عليه وسلم لأنه كان يترقّب النسخ والزيادة. **فَاجْمَعْهُ**: وقد كان القرآنُ كلّه كتب في العهد النبوي، لكنه لم يجمع في موضع واحد ولم تؤلّف سُوَرُه. **مِن الرِّقَاعِ**: جمع رقعة من أديم أو وَرَقٍ أو غيرهِما. **وَالأَكْتَافِ**: جمع كتف، أي كتف الشاة ونحوها. **والعُسُب**: جمع عسيب، جريد النخل. **وَصُدُورِ الرِّجَالِ**: الذين يحفظونه كُلاًّ أو بعضًا، والواو فيه بمعنى "مع" إذ لا بد من الجمع بين الحفظ والكتابة. **لم أجدهما**: أي مكتوبتين. **مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ**. قال ابن حجر: "التحقيق أنَّ آية التوبة وجدها مع أبي خزيمة، (128/3) وآيةَ الأحزاب مع خزيمة"[1]. وهذا الوِجْدان[2] إنما هو للكتابة، وأما الحفظ فقد كان القرآن كلّه محفوظًا عند بعض الصحابة كأُبَيٍّ بنِ كعب ومعاذ بن جبل وغيرهما.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ يُونُس عَلَيْهِ السَّلَامُ

1 بَـــاب

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾[يونس: 68]. وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: خَيْرٌ. يُقَالُ ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾ يَعْنِي هَذِهِ أَعْلَامُ الْقُرْآنِ. وَمِثْلُهُ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾[يونس: 22] الْمَعْنَى بِكُمْ. يُقَالُ: ﴿دَعْوَاهُمْ﴾: دُعَاؤُهُمْ. ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾: دَنَوْا مِنَ الْهَلَكَةِ ﴿أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾. ﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾ وَأَتْبَعَهُمْ وَاحِدٌ. ﴿عَدْوًا﴾ مِنَ الْعُدْوَانِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ

---

(1) الفتح (345/8).

(2) وَجَد ضَالَّتَهُ وِجْدَاناً. انظر: مختار الصحاح.

بِالْخَيْرِ﴾ قَوْلُ الْإِنْسَانِ لِوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لَا تُبَارِكْ فِيهِ وَالْعَنْهُ. ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ لَأُهْلِكَ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ وَلَأَمَاتَهُ. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ مِثْلُهَا حُسْنَى ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ مَغْفِرَةٌ، [وَرِضْوَانٌ]. وَقَالَ غَيْرُهُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ. ﴿الْكِبْرِيَاءُ﴾: الْمُلْكُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ يُونُس عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَكيةٌ إلا: ﴿فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ الآيتين أو الثلاث[1] أو ﴿وَمِنْهُم مَّن يُّومِنُ بِهِ﴾[2]. مائةٌ وتسع أو عشر آيات[3]. **﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾** من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ انْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ﴾: فنبت بهِ، أي فنبت به فاختلط به بسببه ﴿نَبَاتُ الاَرْضِ﴾[4] واشتبك. **﴿أَنّ لهم قَدَمَ صِدْقٍ﴾** من قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الذِينَ ءَامَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[5]: **مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**، هذا تفسير ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، أي بمصيبتهم به في موته. كذا لابن عطية عن [زيد][6] المذكور، ونقل عن الحسن وقتادة أنها شفاعة محمد ﷺ[7]. **وَقَالَ مُجَاهِد: خير**، يعني الأعمال الصالحة مِن العبادات، كما نقله عنه ابن عطية أيضًا، ثم قال: وقال ابنُ عباس أيضًا وغيرُه: إنها السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ. قال ابنُ عطية: "وهذا أليق الأقوال في الآية".هـ. وعليه اقتصر

---

(1) من الآية 94 إلى الآية 96.

(2) الآية 40.

(3) 109 آية عند الجميع ما عدا الشامي ففيه 110 آية. البيان (ص163)، والكشف (512/1).

(4) آية 24 من سورة يونس.

(5) آية 2 من سورة يونس.

(6) في الأصل: "ابن زيد" وهو خطأ. والصواب زيدٌ وهو ابنُ أسلم.

(7) المحرر الوجيز (97/7).

البيضاوي فقال: قدم صدق: سابقة ومنزلة رفيعة".هـ[1]. ﴿**دَعْوَاهُمْ** فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...﴾[2]إلخ: **دعاؤهم** في الجنة. ﴿**أُحِيطَ بِهِمْ**﴾ مِن قوله: ﴿وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾[3]. ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى**﴾: مثلها حسناً، ﴿**وَزِيَادَةٌ**﴾[4]: **مغفرة ورضوان**، هذا تفسير مجاهد. **وَقَالَ غَيْرُهُ**: هو قتادة. **النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ**، هذا تفسير الزيادة، وفسَّرَ الحُسْنَى بالجنّة. قال العارف: "ينبغي الاقتصار على قول هذا الغير، للتصريح به في حديث مسلم".هـ[5].

قلتُ: وبه صَدَّرَ الخَازِنُ[6]، ونقله عن أبي بكر الصديق، وحذيفة، وأبي موسى الأشعري، وعُبادة بن الصامت، والحسن، وعِكرمة، والضّحّاك، ومقاتل، والسُّدِّي، قال: ويدل على صحته الـمعقول والـمنقول، ثم بيَّن ذلك بسوق أحاديث مصرِّحة به وبغيرها، وهو الذي اقتصر عليه الجلال[7] أيضاً. ﴿**الكِبْرِيَاء**﴾ مِن قوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرضِ﴾[8] الآية. ﴿**فَأَتْبَعَهُمْ** فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً﴾[9].

2 بَــــاب: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَــــتْ بِــــهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 90].

---

(1) تفسير البيضاوي (184/3).

(2) آيـة 10 من سورة يونس.

(3) آيـة 22 من سورة يونس.

(4) آيـة 26 من سورة يونس.

(5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان (ح181). وانظر حاشية العارف على البخاري (8/14/4).

(6) تفسير الخازن (290/2) عند الآية 26 من سورة يونس

(7) تفسير الجلالين آيـة 26 من سـورة يونس (277).

(8) آيـة 78 من سورة يونس.

(9) آيـة 90 من سورة يونس.

﴿نُنَجِّيكَ﴾: نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنْ الْأَرْضِ وَهُوَ النَّشَزُ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ.

ح4680 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوا». [انظر الحديث 2004 وأطرافه].

☐2 ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]: كرره لعلّه يقبل منه، فلم يقبل. ﴿نُنجيك﴾: مِن قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[2]. الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ: تفسير للنشز.

رُوِيَ عن ابن عباس «أن بعض بني إسرائيل شكُّوا في موت فرعون، فأوحى اللّه إلى البحر أن أَلْفِظْ فرعون عريانًا، فلفظه عريانًا أصلع أخَيْنِسَ قصيرًا»[3].

ح4680 ظهر فيه موسى: بِأَنْ أنجاه اللّه، وأغرق فرعون وقومه، وهذا محل الترجمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود عليه السلام

وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: ﴿الْأَوَّاهُ﴾ الرَّحِيمُ بِالْحَبَشِيَّةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بَادِئَ الرَّأْيِ﴾ مَا ظَهَرَ لَنَا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْجُودِيُّ﴾: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ﴾ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَقْلِعِي﴾: أَمْسِكِي. عَصِيبٌ: شَدِيدٌ. ﴿لَا جَرَمَ﴾: بَلَى. ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾: نَبَعَ الْمَاءُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَجْهُ الْأَرْضِ.

1 بـاب: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

(1) آيـة 90 من سورة يونس.

(2) آيـة 92 من سورة يونس.

(3) هذا خبر ذكره المؤلِّف بصيغة التمريض.

وَقَالَ غَيْرُه: ﴿وَحَاقَ﴾: نَزَلَ، ﴿يَحِيقُ﴾: يَنْزِلُ. يَئُوسٌ: فَعُولٌ مِنْ يَئِسْتُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَبْتَئِسْ﴾: تَحْزَنْ، ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: شَكٌّ وَامْتِرَاءٌ فِي الْحَقِّ، ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾، مِنْ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعُوا.

ح4681 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ: أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ. [الحديث 4681 -طرفاه في: 4682، 4683].

ح4682 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ قُلْتُ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَا تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحِي أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحِي، فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾. [انظر الحديث 4681 وطرفه].

ح4683 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ وَقَالَ غَيْرُهُ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْتَغْشُونَ: يُغَطُّونَ رُءُوسَهُمْ. ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾: سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ، وَضَاقَ بِهِمْ: بِأَضْيَافِهِ. ﴿بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْلِ﴾: بِسَوَادٍ. [وَقَالَ مُجَاهِدٌ]: ﴿إِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أَرْجِعُ. [انظر الحديث 6481 وطرفه].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود عليه السلام

مكية إلا: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ الآية[1]، وإلا: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ الآية[2]، و ﴿أُولَئِكَ يُومِنُونَ بِهِ﴾ الآية[3]. مائةٌ واثنان، أو ثلاث وعشرون آية[4]. ﴿عصيب﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ

---

(1) آيـة 114 من سورة هود.

(2) آيـة 12 من سورة هود.

(3) آيـة 17 من سورة هود.

(4) 121 آيـة في المدني الثاني والمكي والبصري. و122 في المدني الأول والشامي. و123 في الكوفي. انبيان لأبي عمرو الداني (ص 165) والكشف لمكّي (525/1).

رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[1]. ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾[2]. ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[3]. ﴿يَئُوسٌ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾[4]. ﴿تبتئس﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ (129/3) لَن يُؤمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ... ﴾ إلخ[5].

﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾[6]: **شكٌّ وامتِراءٌ في الحق**، "هذا قولُ مجاهد أيضًا.

وعن ابنِ عباس: «الشَّكُّ في اللّه وعملُ السيئات، يَسْتَغْشِي بثيابه ويستكن من اللّه، واللّه يراه ويعلم ما يسر ويعلن، والثني يعبر به عن الشك في الحق والإعراض عنه». وسيأتي عن ابنِ عباس ما يخالف هذا التفسير، لكن الجمع بينهما ممكن"، قاله ابن حجر[7].

□1 ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾:

قال الخَازِنُ: "قال ابنُ عباس: «نزلت في الأخنس بنِ شريق، وكان رجلاً حلو الكلام حلو المنظر، وكان يلقى رسول اللّهﷺ بما يحبّ، وينطوي بقلبه على ما يكره، فنزلت: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، يعني يخفون ما في صدورهم مِن الشحناء والعداوة». مِن ثنيتُ الثوبَ إذا طويتُه"[8].هـ.

ح4681 **سمعت[9] ابنَ عباس يقرأ: ﴿ألا إنهم يَثْنَوْنَ﴾**: كذا للحمّويِّ على القراءة

(1) آيـة 77 من سورة هـود.

(2) آيـة 22 من سورة هـود.

(3) آيـة 8 من سورة هود.

(4) آيـة 9 من سورة هـود.

(5) آيـة 36 من سورة هـود.

(6) آيـة 5 من سورة هود.

(7) الفتح (349/8).

(8) آ تفسير الخازن (316/2). عند الآيـة 5 من سورة هـود.

(9) في صحيح البخاري (91/6) والفتح (355/8): "سمع".

المشهورة. وللمستملي: «يَثْنَونِي» بياء ونون مفتوحتين، بينهما ثاء ساكنة، ثم نون مكسورة فَياءٌ. وللكشميهني: «تثنوني»، وقرئ بهما، وهما معًا مضارع "اثنونا" على وزن افعوعل، كاعشوشب واحلولى، فهو بناء مبالغة مِن الثني بمعنى الطّي لتكرير العين. و﴿صُدُورَهم﴾ فاعل، أي تنطوي صدورُهم على ما ذكر. **يستحيون**: من الحياء، **أن يَتَخَلَّوا**: يدخلوا الخلاء. **فَيُفْضُوا إلى السماء**: بعوراتهم مكشوفات، فيطوون صدورهم، أي يضمُّونها ويغطّون رؤوسهم، وقيل: "معناه يعطفون صدورهم على الكفر وعداوة النبيﷺ". قاله البيضاوي[1].

ح4682 **قال**: أي ابنُ جريج. **يا أبا العباس**: هذه كنية ابن عباس.

ح4683 **﴿سيء بهم﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾[2]. **ساء ظَنُّه بقومه**: قال ابنُ حجر: "يلزم على هذا اختلاف الضميرين، وأكثر المفسرين على اتحادهما"[3].هـ، وقال البيضاوي: "ساءه مجيئهم لأنهم جاءوا في صورة غلمان، وضاق بمكانهم صدره"[4].هـ. **﴿بِقِطْعٍ مِن الليل﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ...﴾ إلخ[5]: **بسواد**: وقال ابن عباس: "بطائفة منه". وقتادةُ: "بَعد مُضِيٍّ أَوَّلِهِ".

﴿إليه أنيب﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيَ إلاَّ باللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[6].

ح4684 **﴿سِجِّيل﴾** مِن قوله سبحانه: ﴿وَأَمْطَرْنَا [عَلَيْها] حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[7].

---

(1) تفسير البيضاوي (220/3).

(2) آيـة 77 من سورة هـود.

(3) الفتح (350/8).

(4) تفسير البيضاوي (247/3).

(5) آيـة 81 من سورة هـود.

(6) آيـة 88 من سورة هـود.

(7) آيـة 82 من سورة هـود.

الشديد الكبير، كذا في أصلِ ابنِ سعادة مُصَحَّحًا عليه. وللكشميهني: «الكبير»، وهو المناسب. ثم إنَّ ابنَ قتيبة والسفاقسي تعقَّبا هذا التفسير بأنه لو كان بمعنى الشديد لَمَا دخلت عليه "مِن"، إذ لا يقال حجارة مِن شديد.هـ.

وقال البيضاوي: ﴿من سِجِّيل﴾: من طين متحجر[1]. **أختان**: أي يتعاقبان في محلّ واحد. **تميم**[2]: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. **وَرَجْلَةٍ**: أي وَرَبِّ رَجْلَةٍ، جمع راجل، خلاف الفارس. **البَيْضَ**: -بفتح الموحدة- جمع بيضة: الخودة التي تجعل على الرأس عند الحرب، أي يضربون مواضعها وهي الرؤوس. **ضَاحِيَةً**: ضحى. **تَوَاصَى**: تتواصى. **سِجِّيناً**: صفة لضرب، أي ضربًا سِجِّينًا، أي شديداً.

3باب قوله تعالى:

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[هود: 84] أَيْ إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ لِأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ وَمِثْلُهُ ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾ ﴿وَاسْأَلْ الْعِيرَ﴾ يَعْنِي أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَصْحَابَ الْعِيرِ. ﴿وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ يَقُولُ لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ وَيُقَالُ: إِذَا لَمْ يَقْضِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ ظَهَرْتَ بِحَاجَتِي وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا وَالظِّهْرِيُّ هَا هُنَا أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ. ﴿أَرَاذِلُنَا﴾: سُقَّاطُنَا. إِجْرَامِي: هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: جَرَمْتُ. الْفُلْكُ وَالْفَلَكُ: وَاحِدٌ وَهْيَ السَّفِينَةُ، وَالسُّفُنُ. مُجْرَاهَا: مَدْفَعُهَا وَهُوَ مَصْدَرُ أَجْرَيْتُ، وَأَرْسَيْتُ حَبَسْتُ وَيُقْرَأُ مَرْسَاهَا مِنْ رَسَتْ هِيَ وَمَجْرَاهَا مِنْ جَرَتْ هِيَ وَمُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا مِنْ فُعِلَ بِهَا رَاسِيَاتٌ ثَابِتَاتٌ. [الحديث 4684 -أطرافه في 5352 -7411- 7419 - 7496].

□3 **﴿الفلك﴾**: من قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[3]. **واحدٌ**: أي وجمع، **وهيَ السفينة والسُّفُنُ**، يعني أنَّ الفلك يقع على الواحد كالآية السابقة، وعلى الجمع

(1) تفسير البيضاوي (251/3).

(2) هو الشاعر تميم بن مقبل.

(3) آيـة 37 من سورة هـود.

كقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾[1]. ﴿**مُجْرَاهَا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[2]: **موقفها**: هكذا في نسخنا. قال ابن حجر: "وهو تصحيفٌ لم أره في شيء مِن النسخ، ثم وجدتُ ابنَ التين حكى ذلك عن رواية القابسي، قال: وليس بصحيح لأنه فاسدُ المعنى والإعراب، والصواب: «مَدْفَعُهَا»، بدال ثم فاء ثم عين"[3]. **ويُقْرَأ** ﴿**مَرْسَاهَا**﴾ **مِن رَسَتْ هِيَ** /(130/3) ﴿**وَمَجْرَاهَا**﴾ **مِنْ جَرَتْ**، -بفتح الميم- فيهما، وهي قراءة الأعمش وابنِ مسعود، مشتقّان مِن الجري والرسي. ﴿**رَاسِيَاتٌ**﴾: مِن قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾[4]، وذكره هنا استطرادا. **ومُجراها ومُرساها**: -بضم الميم فيهما- وهي قراءةُ نافعٍ[5] وابنِ كثير[6] وأبي عمرو[7] وابنِ عامر[8] وعاصم[9] في رواية أبي بكر[10]، **مِنْ فُعِلَ به** ذلك، فتكون

(1) آيـة 14 من سورة النحل.

(2) آيـة 41 من سورة هود.

(3) الفتح (352/8).

(4) آيـة 13 من سورة سبأ.

(5) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، الأصفهاني الأصل، قارئ المدينة وهو من السبعة (ت 169هـ) وله راويان هما: ورش وقالون.

(6) عبدالله بن كثير المكّي، الفارسي الأصل، قارئ مكّة وهو من السبعة (ت120هـ) وله راويان هما: البَزِّي وقنبل.

(7) أبـو عمرو ابن العلاء البصري، المازني صليبة، قارئ البصرة وهو من السبعة. (ت 154هـ). وله راويان هما: اليزيد والدوري.

(8) عبدالله بن عامر بن يزيد، أبو عمران اليحصبي قارئ الشام وهو من السبعة. (ت 118هـ). وله راويان هما: هشام وعبدالله.

(9) عاصم بنُ أبي النَّجود الأسـدي مولاهم، قارئ الكوفة وهو من السبعة. (ت 127هـ). وله راويان هما: شعبة بن عياش وحفص.

(10) هو أبو بكر شعبة بن عياش الأسدي الحناط. (ت 193هـ)

مشتقة مِن الإجراء والإرساء. وقرأ حمزةُ[1] والكسائيُّ[2] وحفص[3] عن عاصم: بفتح ميم ﴿مَجراها﴾، وضم ميم ﴿مُرساها﴾.

فـائـدة:

قال الدماميني: "بحثٌ: وهو أن يقال العادة في سُنَّة التسمية أَنْ تكون في الأول خاصة، إلا أن تفوته أَوَّلاً، فيقولُ: "بسم اللّه أوله وآخره"، فما وجه كون السنة في السفينة أن يقول: "بسم اللّه مجراها ومرساها"، فيذكر المبدأ والمنتهى؟ قال ابن المُنَيِّر في تفسيره: الحكمةُ فيه -واللّه أعلم- أَنَّ السفينة لا يحصل الغرض منها إلا بالبلاغ، فلو عطبت في أثناء السفر، لم يحصل شيء مِن الغرض، بخلاف الطعام وغيره مِن الأفعال التي يحصل بكلٍّ جزء منها جزء من الغرض، فَتَوَقُّفُ السَّيْرِ في السفينة على آخره في حصول الغرض أوجبَ أَنْ تكون التسمية جامعة للأول والآخرهـ من مصابيحه[4].

﴿**عنيد**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[5]. ﴿**وَيَقُولُ الأَشْهَادُ** هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾[6].

2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[هود: 7].

ح4684 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ» وَقَالَ: «يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ

(1) حمزةُ بنُ حبيب بن عُمارة، الزيـات، الكوفـي، قارئ الكوفة، وهو من السبعة. (ت 156.هـ).

(2) علي بن حمزة الكسائي، أبو الحسن الأسـدي، قارئ الكوفة، وهو من السبعة. (ت 189.هـ).

(3) حفص بن سليمان، أبو عمرو الأسدي، من القراء، راوية عاصم. (ت180.هـ).

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند الكلام على قوله تعالى: ﴿بسم اللّه مجراها﴾ من كتاب التفسير.

(5) آيـة 59 من سورة هـود.

(6) آيـة 18 من سورة هـود.

سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» وَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ». ﴿اعْتَرَاكَ﴾: افْتَعَلَكَ مِنْ عَرَوْتُهُ أَيْ أَصَبْتُهُ. وَمِنْهُ يَعْرُوهُ، وَاعْتَرَانِي. ﴿آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾: أَيْ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ. عَنِيدٌ وَعَنُودٌ وَعَانِدٌ وَاحِدٌ. هُوَ تَأْكِيدُ التَّجَبُّرِ. اسْتَعْمَرَكُمْ: جَعَلَكُمْ عُمَّارًا أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمْرَى جَعَلْتُهَا لَهُ، نَكِرَهُمْ وَأَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ. حَمِيدٌ مَجِيدٌ كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ. مَحْمُودٌ: مِنْ حَمِدَ سِجِّيلٌ: الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ، سِجِّيلٌ وَسِجِّينٌ وَاللَّامُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ:

وَرَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينَـا

[الحديث: 4684 –أطرافه في: 5352، 7411، 7419، 7496].

2 باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾: قبل خلق السموات والأرض.

ح4684 يَدُ ٱللَّهِ مَلْأَى: كناية عن خزائنه التي لا تنفَدُ بالعطاء. لَا يَغِيضُهَا[1]**: ينقصها، سَحَّاء: بالـمَدِّ، دائمة الصبِّ بالعطاء. اللَيلَ والنهارَ: بالنصب على الظرفية. وَبِيَدِهِ: بقدرته. الميزانُ: التصرفُ بالعدل. يخفِضُ: مَنْ يشاء. ويَرفَعُ: مَن يشاء.**

4 بَاب قَوْلِهِ:

﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

[هود:18]

﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ وَاحِدُهُ شَاهِدٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ.

ح4685 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، وَهِشَامٌ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَوْ قَالَ يَا ابْنَ عُمَرَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ». وَقَالَ هِشَامٌ: «يَدْنُو الْمُؤْمِنُ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا يَقُولُ أَعْرِفُ يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْآخَرُونَ أَوْ الْكُفَّارُ فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ

---

(1) في صحيح البخاري (92/6): لا تغيضها.

كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾». وَقَالَ شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ. [انظر الحديث 2441 وطرفيه].

4 باب قوله: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ﴾: جَمْعُ شاهد مِن الـملائكة والنبيئين، أو مِن جوارحهم، **﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ الآية**[1]، ﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قال البيضاوي: "تهويلٌ عظيمٌ ممّا يحيقُ بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على اللّه"[2].

ح4685 **في النَّجْوى**: التي تكونُ يوم القيامة بين اللّه وبينَ الـمؤمنين. أي ذكرُه معاصيه له سرًّا فضلا منه سبحانه ورحمة. **يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ**: دُنُوَّ رحمةٍ ومكانةٍ، لا دنوَّ مكان. **كَنَفَهُ**: سِترَه وحِفظَه، فَيَسْتُره وعيوبَه عن أهل الـموقف.

5 بَـــاب قَوْلِهِ:

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هود:18]

﴿الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾: الْعَوْنُ الْمُعِينُ. رَفَدْتُهُ: أَعَنْتُهُ. ﴿تَرْكَنُوا﴾: تَمِيلُوا. ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾: فَهَلَّا كَانَ. ﴿أُتْرِفُوا﴾: أُهْلِكُوا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ.

ح4686 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102].

5 بَابُ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾: ﴿كذلك﴾ خبرٌ مقدّم، أي مثلُ ذلك الأخذ، و﴿أخذ﴾ مبتدأٌ، **﴿إِذَآ أَخَذَ الْقُرَى﴾** أي أهلَها، **﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾**[3]: وجيعٌ غيرُ مرجوِّ الخلاص منه. وهو مبالغة في التهديد والتحذير. **﴿الرِّفْدُ المرفودُ﴾**:

---

(1) آيـة 18 من سورة هـود.

(2) تفسير البيضاوي (228/3).

(3) آيـة 102 من سورة هـود.

مِن قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾[1]: **العَوْنُ المُعِينُ**، قال الدماميني: "جعل المرفود بمعنى المعين، وهو محلّ نظر".هـ[2].

وقال الكرماني: "الذي يدل عليه التفسير: المُعان".هـ[3].

وقال البيضاوي: "بِيسَ العونُ المعانُ أو العطاء المعطى، والمخصوص بالذّمِّ محذوفٌ، أي رِفْدُهُم، وهو اللّعنة في الدارين"[4]. **رَفَدْتُهُ: أَعَنْتُهُ.** ومنه رِفادة قريش، أي معونَتُهم لفقراء الحُجَّاج بالطعام الذين كانوا يطعمونه في الموسم.

وقال ابن عطية: "سُمِّيَ العذابُ هنا رِفدًا، لأنَّ هذا هو الذي حلَّ لهم محلّ الرفد"[5].

﴿أُتْرِفُوا﴾: مِن قوله تعالى: ﴿واتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ﴾[6]: **أُهْلِكوا**. ابنُ حجر: "هو تفسيرٌ باللاَّزم، أي كان التَّرَفُ سببًا لإهلاكهم".هـ[7]. وقال ابنُ عطية: "والمترَف المنعَّم الذي شغله ترفُّهُه عن الحق حتى هلك"[8].

ح4686 **لَيُمْلِي**: يُمْهِل. **لم يُفْلِتْهُ**: لم يؤخِّره.

6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[هود:114]

﴿وَزُلَفًا﴾: سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْمُزْدَلِفَةُ. الزُّلَفُ مَنْزِلَةٌ: بَعْدَ مَنْزِلَةٍ وَأَمَّا زُلْفَى فَمَصْدَرٌ مِنْ الْقُرْبَى، ازْدَلَفُوا: اجْتَمَعُوا، أَزْلَفْنَا: جَمَعْنَا.

---

(1) آية 99 من سورة هود.

(2) مصابيح الجامع على البخاري عند كلامه على قوله: ﴿الرفد المرفود﴾ من كتاب التفسير.

(3) الكواكب الدراري (مج 8 / ج17/ ص156).

(4) تفسير البيضاوي (259/3).

(5) المحرر الوجيز (392/7).

(6) آية 116 من سورة هود.

(7) الفتح (354/8).

(8) المحرر الوجيز (422/7).

ح4687 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ هُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[هود:114] قَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي». [انظر الحديث 526].

6 باب قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾: المفروضة، **﴿طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾**: الغداة والعشيّ، أي الصّبح والظهر والعصر، **﴿وَزُلَفًا﴾**: طائفة، **﴿مِّنَ اللَّيْلِ﴾**[1]: المغرب والعشاء، **ومنه سُمِّيَتِ الْمُزْدَلِفَةُ** لمجيء الناس إليها في ساعاتٍ من الليل، **الزُّلَفُ: منزلةٌ بعد منزلةٍ**، أشار به إلى أنَّ الزُّلَفَ يأتي بمعنى المنازل، **وأما زُلْفَى**: من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ [لَهُ] عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَئَابٍ﴾[2]، **﴿أَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ﴾**[3].

ح4687 **رجلا** (131/3)/: هو أبو اليسر كعب بن عمرو. **فأُنْزِلَتْ عليه**: بعدما صلّى الرَّجُلُ مع النبيﷺ. **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾**: كلّها، الصلوات الخمس وغيرها. **﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾**: الصغائر كالقبلة ونحوها. "فلفظ الآية عام في الحسنات، خاصٌّ في السيئات"، قاله ابن عطية[4]. **أَلِيَ هذه**: الآية. أي خاصّةً.

سورة يوسف عليه السلام

وَقَالَ فُضَيْلٌ: عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُتَّكَأً الْأُتْرُجُّ قَالَ فُضَيْلٌ الْأُتْرُجُّ، بِالْحَبَشِيَّةِ: مُتْكًا وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُتْكًا قَالَ كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ مَكُّوكُ الْفَارِسِيِّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ

---

(1) آيـة 114 من سورة هود.

(2) آيـة 25 من سـورة ص.

(3) آيـة 64 من سورة الشعراء.

(4) المحرر الوجيز (417/7).

تَشْرَبُ بِهِ الْأَعَاجِمُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُفَنِّدُونِ﴾: تُجَهِّلُونِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿غَيَابَةِ﴾ كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غَيَابَةٌ. ﴿وَالْجُبُّ﴾: الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ. ﴿بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾: بِمُصَدِّقٍ. ﴿أَشُدَّهُ﴾ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ، يُقَالُ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدُهَا شَدٌّ.
وَالْمُتَّكَأُ مَا اتَّكَأْتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ وَأَبْطَلَ الَّذِي قَالَ الْأُتْرُجُّ: وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْأُتْرُجُّ فَلَمَّا احْتُجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ الْمُتَّكَأُ مِنْ نَمَارِقَ فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ: الْمُتْكُ سَاكِنَةَ التَّاءِ، وَإِنَّمَا الْمُتْكُ طَرَفُ الْبَظْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا: مَتْكَاءُ وَابْنُ الْمَتْكَاءِ، فَإِنْ كَانَ ثَمَّ أُتْرُجٌّ فَإِنَّهُ بَعْدَ الْمُتَّكَإِ.
﴿شَغَفَهَا﴾ يُقَالُ: بَلَغَ شِغَافَهَا وَهُوَ غِلَافُ قَلْبِهَا وَأَمَّا شَعَفَهَا: فَمِنَ الْمَشْعُوفِ.
﴿أَصْبُ﴾: أَمِيلُ. صَبَا: مَالَ. ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾: مَا لَا تَأْوِيلَ لَهُ. وَالضِّغْثُ: مِلْءُ الْيَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَمَا أَشْبَهَهُ ﴿وَمِنْهُ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ لَا مِنْ قَوْلِهِ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَاحِدُهَا: ضِغْثٌ. ﴿نَمِيرُ﴾: مِنَ الْمِيرَةِ. وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ: مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ. ﴿أَوَى إِلَيْهِ﴾: ضَمَّ إِلَيْهِ. ﴿السِّقَايَةَ﴾: مِكْيَالٌ. ﴿تَفْتَأُ﴾: لَا تَزَالُ. ﴿حَرَضًا﴾ مُحْرَضًا يُذِيبُكَ الْهَمُّ. ﴿تَحَسَّسُوا﴾: تَخَبَّرُوا. ﴿مُزْجَاةٍ﴾: قَلِيلَةٍ. ﴿غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ عَامَّةٌ مُجَلِّلَةٌ. ﴿اسْتَيْأَسُوا﴾: يَئِسُوا. ﴿لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾: مَعْنَاهُ الرَّجَاءُ، ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾: اعْتَزَلُوا نَجِيًّا وَالْجَمِيعُ أَنْجِيَةٌ يَتَنَاجَوْنَ الْوَاحِدُ نَجِيٌّ وَالِاثْنَانِ وَالْجَمِيعُ نَجِيٌّ وَأَنْجِيَةٌ.

مكيةٌ، مائة وإحدى عشرة آية.

سورة يوسف عليه السلام

مكية، مائة وإحدى عشرة آية[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

-**قال**[2] **فضيلٌ** بن عياض الزاهد المشهور[3] في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا﴾[4]. **مُتْكًا**: -بِضَمَّةٍ فَسُكُونٍ، مُنَوَّنًا بغير همز-

(1) هي مائة وإحدى عشرة آية في جميع العدد. انظر البيان (ص167) والكشف (3/2).

(2) في صحيح البخاري (94/6) والفتح (365/8) والإرشاد (173/7): «وقال».

(3) المتوفى بمكة سنة 187 هـ.

(4) آية 31 من سورة يوسف.

وهذه قراءةُ ابن عباس[1]. والقراءة الـمشهورة ﴿مُتَّكَئًا﴾ بالتاء الـمشددة والهمز، ما يُتّكأ عليه مِن وسادة وغيرها، فَلِكلٍّ منهما معنى. **عن وَجْلٍ**: لم يسمّ. **كلٌّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّين**: أي مِن الفواكه كالأُترُجِّ ونحوه، فهو أعمّ ممّا قبله. **عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ**: حمل العلم على العمل لأنه الـمقصود منه. وقال سفيان: "مَن لا يعمل لا يكون عالـمًا". وأبقاه الجمهور على ظاهره. وقال ابنُ عطية: "قولُ قتادة لا يعطيه اللفظ، وإن كان صحيحًا في نفسه"[2]. **مَكُّوك**: مِكيال معروفٌ لأهل العراق يسع صاعًا ونصف، وكان مِن فضة أو من ذهب مرصّعًا بالجوهر. ﴿**تُفَنِّدُون**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[3]. **غَيَابَةٌ**: يشير لقوله سبحانه: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ﴾[4]. **الرَّكِيَّة**: البِـئر. **تَطْوَ**: تُبْنَ. ﴿**بِمُومِنٍ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُومِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[5]. **أَشُدَّهُ**: مِن قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[6]: **قبل أَنْ يأخذ في النقصان**، وهو ما بين الثلاثين والأربعين. **وَأَبْطَلَ**: أي البخاريُّ. **وليس في كلام العرب الأُتْرُجُّ**: أي ليس في كلامهم تفسير "الـمتَّكأ" –بِـشَدِّ التاء والهمز– بالأُترُجِّ.

قال العيني: "وفيه نظر، حتى قال صاحِبُ التوضيح: هذه الدعوى مِن الأعاجيب. فقد قال في "الـمُحْكَم"[7]: "الـمُتَّكَأُ: الأُتْرُجُّ، وعن الأخفش كذلك". وفي الجامع: الـمُتَّكأ:

---

(1) هي قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والجحدري. قاله في إرشاد الساري (173/7).

(2) الـمحرر الجيز عند الآية 68 من سورة يوسف.

(3) آيـة 94 من سورة يوسف.

(4) آيـة 10 من سورة يوسف.

(5) آيـة 17 من سورة يوسف.

(6) آيـة 22 من سورة يوسف.

(7) الـمحكم لابن سِيـده أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، من أشهر علماء الأندلس في اللغة، كان ضريراً، له كتاب: "الـمخصص" وهو معجم في الـمعاني. و"الـمحكم" وهو أكبر معجم وضعه علماء الأندلس. ولد (398.هـ) وتوفي (458.هـ).

الأُتْرُجّ".هـ[1]، ونحوه لابن حجر[2]. وزكريا، وَزَادَ مَا نَصُّهُ: "وعليه فيكون مشتركًا"[3].
وإنما المُتْكُ: المخفف. **البَظْرِ**: أي الفرج. **لها**: أي للمرأة. ولكن لا بعد في أَنْ يكون المُتْكُ له معنيان، وحاصله معَ مَا سَبق أنَّ المُتْك -المخففَ التاء- يطلَق على الأُتْرُجّ، وعلى طَرَفِ البَظْرِ، وهو في الآية بمعنى الأُتْرُجّ، وَالمشدد التاء -يطلَقُ على ما يُتكأ عليه، وحينئذ فلا تعارض بين التفاسير، والله أعلم. ﴿**شَغَفَهَا** حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[4]. **يقال إلى شِغَافِهَا**: أي بلغ إليه، **وَهْوَ غِلافُ قَلْبِها**، وهو جلدة رقيقة. **وأما شَعَفَهَا**: -بالعين المهملة- وهي قراءة الحسن، **فمن المَشْعوفِ** الذي أحرق قَلْبَهُ الحُبُّ. ﴿**أَصْبُ** إليهن: من قوله تعالى: ﴿وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾[5].
﴿**أَضْغَاثُ**﴾: من قوله سبحانه: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾[6]. **واحِدها**: أي الأضغاث.
﴿**نَمِيرُ** أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾[7]: **من المِيرَةِ**، وهي الطعام. أي نجلب إلى أهلنا طعامًا.
ما يَحْمِلُ بَعِيرٌ: بسببِ حضور أخينا. ﴿**ءَاوَى إِلَيْهِ** أَخَاهُ قَالَ إِنِّيَ أَنَا أَخُوكَ...﴾[8]إلخ.
﴿**السِّقَايَةَ**﴾: من قوله تعالى: ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾[9]: **مِكْيَالٌ**: كان يوسف -عليه السلام- يشرب فيه، فجعله مكيالاً لئلا يكتالوا بغيره. ﴿**تَفْتَؤُا** تَذْكُرُ يُوسُفَ

---

(1) عمدة القارئ (64/13).
(2) الفتح (359/8).
(3) تحفة الباري (464/8).
(4) آية 30 من سورة يوسف.
(5) آية 33 من سورة يوسف.
(6) آية 44 من سورة يوسف.
(7) آية 65 من سورة يوسف.
(8) آية 69 من سورة يوسف.
(9) آية 70 من سورة يوسف.

حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً...﴾[1]إلخ. **تَحَسَّسُوا**: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[2]: **تَخَبَّروا**، أي اطلبوا خبرهما. ﴿**غَاشِيَةٌ**﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ الله﴾[3]: **عَامَّةٌ**: نِقمة عامّةٌ تغشاهم جميعا. **مُجَلِّلَةٌ**: تأكيد لعامّة. ﴿**مُزْجَاةٍ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا ببضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾[4]. **حَرَضًا**[5] **مُحْرَضًا**...إلخ: وقيل: مريضًا مشفيًا[6] على الهلاك. ﴿**اسْتَيْأَسُوا** مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[7]، (132/3)/ **يئسوا** من يوسف وإجابته إياهم. **اعترفوا نَجِيًّا**: وللكشميهني: «اعتزلوا»، وهو الصواب. أي متناجين، وإنما وَحَّدَه لأنه مصدر.

1 بَاب قَوْلِهِ:﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾[يوسف: 6].

ح4688 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ». [انظر الحديث 3382 وطرفه].

1 باب قوله تعالى: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾: بالنبوة، ﴿**وَعَلَى ءَالِ يَعْقُوبَ**﴾: أولاده، ﴿**كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ**﴾[8]: بالنبوءة.

(1) آيـة 85 من سورة يوسف.
(2) آيـة 87 من سورة يوسف.
(3) آيـة 107 من سورة يوسف.
(4) آيـة 88 من سورة يوسف.
(5) الحَرَضُ: المشرف على الهلاك. انظر: مجمل اللغة لابن فارس. (ص 162).
(6) أشفَى على الشيء: أشرف عليه. وَأشفَى المريضُ على الموت. مجمل اللغة (ص 387).
(7) آيـة 80 من سورة يوسف.
(8) آيـة 6 من سورة يوسف.

2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾[يوسف: 7].

ح4689 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا، عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ؟ قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ؟ قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا». تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ. [انظر الحديث 3353 وأطرافه].

2 باب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾(1) عنهم. قال **البيضاوي: "إخوته هم: يهوذا، وروبيل، وشمعون، ولاوى، وريالون، ويشجر، ودينه من بنت خالة يعقوب ليا، تزوجها أوّلاً، فلما توفيت تزوج أختها راحيل، فولدت له يوسف وبنيامين، وقيل: جمع بينهما، ولم يكن الجمع محرّمًا يومئذ، وأربعة آخرون: دان، ويغثالى، وحاد، وآشر، من سريتين زلفة وبلهة".هـ**(2).

قال القاضي عياض: "لم تثبت نبوة مَن عدا يوسفَ منهم".هـ. وقال الأُبِّي: "ظاهِرُ القرآن أنهم أنبياء لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَى نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَالأَسْبَاطِ﴾.هـ.

ح4689 فأكرمُ النَّاسِ يُوسفُ: أي مِن جهة النسب، ولا يلزم مِن ذلك أن يكون أكرم مِن غيره مطلقًا.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾
﴿سَوَّلَتْ﴾: زَيَّنَتْ.

ح4690 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ. قَالَ: (ح) وحَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ سَمِعْتُ عُرْوَةَ

(1) آيـة 7 من سورة يوسف.

(2) تفسير البيضاوي (275/3).

بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ. كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ الْحَدِيثِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ» قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَجِدُ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾[النور:11] الْعَشْرَ الْآيَاتِ. [انظر الحديث 2593 وأطرافه].

ح4691 حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ وَهْيَ أُمُّ عَائِشَةَ قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا وَعَائِشَةُ أَخَذَتْهَا الْحُمَّى فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ» قَالَتْ: نَعَمْ، وَقَعَدَتْ عَائِشَةُ قَالَتْ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف: 18] [انظر الحديث 3388 وطرفيه].

3 **بابُ قوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾**: في شأنه، **﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾**[1]: أمثلُ لي. والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه.

ح4691 **حدثتني أمُّ رُومانَ**: فيه التصريح بسماع مسروقٍ منها، لأَنَّ وفاتها كانت بعد النبيﷺ بكثير على ما هو الصواب.

4 بَــاب قَوْلِهِ:

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بِالْحَوْرَانِيَّةِ هَلُمَّ. وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: تَعَالَهْ.

ح4692 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: قَالَ هَيْتَ لَكَ، قَالَ: وَإِنَّمَا نَقْرَؤُهَا كَمَا عُلِّمْنَاهَا. ﴿مَثْوَاهُ﴾: مُقَامُهُ. ﴿وَأَلْفَيَا﴾: وَجَدَا أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ أَلْفَيْنَا. وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾.

---

(1) آيـة 18 من سورة يوسف.

ح4693 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطَئُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِسْلَامِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ قَالَ اللَّهُ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾[الدخان:10] قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾[الدخان:15] أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَمَضَتْ الْبَطْشَةُ. [انظر الحديث 1007 وأطرافه].

4 باب قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾: زَليخا. قال الشهاب: "بفتح الزاي، وَضمُّها خَطَأٌ". **﴿عَن نَّفْسِهِ﴾**: طلبت منه أَنْ يواقعها لأنه كان في غاية الحُسن والجمال، فدعاها ذلك إلى طلب ما ذكر منه، **﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾**: للبيت، **﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾**[1]: أي هَلُمَّ وتعاله. واللامُ في ﴿لَكَ﴾ للبيان، أي لبيان مَن توجَّه إليه الحُكم قبلها، قاله شيخ الإسلام[2].

﴿مَثْوَايْ﴾[3]: مِن قوله: ﴿إِنَّهُ رَبِّيَ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾. **﴿وَأَلْفَيَا** سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾.

ح4692 **[هَيْتَ]**[4] **بالحورانية هَلُمَّ**[5]. وقال السُّدِّي: إنها لغة قِبطية. وقال الحسن: سريانية، وقال أبو زيد: عِبرانية. والجمهور على أنها عربية معناها الحثُّ على الإقبال[6].

---

(1) آية 23 من سورة يوسف.

(2) تحفة الباري (469/8).

(3) كذا في الأصل. وفي صحيح البخاري (96/6): "مَثْوَاهُ: مُقامه".

(4) في الأصل والمخطوطة: ".هي". والمثبتُ من صحيح البخاري (96/6) والفتح (364/8). وإرشاد الساري (179/7).

(5) موضعها الصحيح في ترجمة الباب.

(6) من إرشاد الساري (179/7).

ح4692 **عن ابن مسعود: قالت هيتَ لك**: اختلف النقل عن ابن مسعود في ذلك، والذي في نسخنا -بكسر الهاء وفتح التاء- كقراءة نافعٍ وابنِ ذكوان[1]، و-بفتح الهاء وضم التاء- كقراءة ابنِ كثير. ﴿**بل عَجِبْتُ**﴾: -بضم التاء- قال الكرماني: "أوردَ البخاري هذه الكلمة -وإن كانت في الصّافات- هنا إشارة إلى أنَّ ابنَ مسعود كان يقرؤها -بالضمِّ- كما يقرأ "هيت" -بالضم-"[2].

ح4693 **كسَبْعِ يُوسُفَ**: هذا محلّ شاهدِ الترجمة، وهو ذكر يوسف كما لا يخفى. وما أطال به الحافظ ابنُ حجر هنا، نقلاً عن عيسى بن سهل[3] في بيان وجهه، وَتَبِعَهُ العينيُّ[4]، والقسطلانيُّ[5]، كلُّهُ تكلُّفٌ لا حاجةَ إليه، واللّه أعلم.

5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَى لِلَّهِ﴾ [يوسف:51].

وَحَاشَ وَحَاشَى تَنْزِيهٌ وَاسْتِثْنَاءٌ: ﴿حَصْحَصَ﴾: وَضَحَ.

ح4694 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾» [انظر الحديث 3372 وأطرافه].

---

(1) عبد اللّه بنُ أحمد بن بشير بن ذكوان البهراني الدّمشقي، مقرئ دمشق. (ت 242 .هـ).

(2) الكواكب الدراري (مج8 /ج17/ ص63).

(3) عيسى بنُ سهل بن عبد اللّه الأسدي، القرطبي الغرناطي، أبو الأصبغ، أصله من جيان. فقيه قاضي، له: "الإعلام بنوازل الأحكام" (ت486.هـ). الأعلام (103/5).

(4) عمدة القارئ (72/13).

(5) إرشاد الساري (180/7).

6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾[يوسف:110]

ح4695 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾[يوسف:110] قَالَ: قُلْتُ أَكُذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: كُذِّبُوا، قُلْتُ: فَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ قَالَتْ: أَجَلْ لَعَمْرِي لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ فَقُلْتُ لَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا، قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ لَمْ تَكُنْ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّتْ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ. [انظر الحديث 3389 وطرفيه].

ح4696 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ: فَقُلْتُ لَعَلَّهَا كُذِبُوا مُخَفَّفَةً قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ نَحْوَهُ.[انظر الحديث 3389 وطرفيه].

5 باب قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ الرَّسُولُ﴾: رسول المَلك ليخرجه من السجن، **﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾**[1]. قال البيضاوي: "إنَّمَا تَأَنَّى في الخروج، وَقَدَّمَ سؤال النسوة وتفحُّصَ حاله، ليُظْهِرَ براءة ساحته، وَيُعْلِمَ أَنَّهُ سُجِنَ ظُلْمًا، فلا يَقْدِرُ الحاسدُ أَنْ يَتَوَسَّلَ بِـه إلى تقبيح أمره"[2]. **﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾**[3]، قال البيضاوي: "تنزيهٌ له وتعجُّبٌ مِن قدرته على خُلُقٍ عفيفٍ مثلِهِ". **تَنْزِيهٌ واستِثْنَاءٌ**: عن الشر. **﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾**[4]: **وضح**: وتبيَّن وظهر (133/3)/ بعد خفاء.

---

(1) آيـة 50 من سورة يوسف.

(2) تفسير البيضاوي (293/3).

(3) آيـة 51 من سورة يوسف.

(4) آيـة 51 من سورة يوسف.

قـال ابـنُ عـطـيـة: "أَقَـرَّتْ على نفسها بالـمُرَاوَدَةِ، والْتَزَمَتْ الذنب، وأَبْرَأَتْ يوسفَ البراءَةَ التَّامَّةَ"[1].

فــائــدة:

وقفتُ في "جامع الـمعيار" على تقييدٍ للشَّريفِ الفقيهِ أبي عبدالله محمد بن أحمد الهاشمي سمّاه: "تحقيق الكلام في براءة يوسف عليه السلام"، فأحببت إثباتَهُ هنا مختصَرًا لـما اشتمل عليه من التحقيق والتدقيق، ورَدٍّ ما نقله بعض الـمفسرين مِن الأقاويل التي تخدِش في وجه عِصمة يوسف الـمطهّر الـمبرّإ الصدّيق.

قال رحمه الله: "إن يوسف -عليه السلام- ممّن شمله قوله تعالى: ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2]، وقوله: ﴿كُلٌّ مِّنَ اَلصَّالِحِينَ ﴾[3]، وقوله: ﴿وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى اَلْعَالَمِينَ﴾[4]، وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اَللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[5]، وصدرت قصته مع زَليخا بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ واسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[6]، وقيل له في أثنائها: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [7]، وقال فيه صلى الله عليه سلم: «أكرم الناس يوسف»، وقال فيه: «الكريم بنُ الكريم بنِ الكريم»، فكيف يـسع مسلماً مسامحةُ مَن زحزحه عن هذه الدرجات العلا، ورام أَنْ يَسْلُبَ عنه باهر هذه الحلُى.

(1) الـمحرر الوجيز (535/7).

(2) آية 87 من سورة الأنعام.

(3) آية 85 من سورة الأنعام. ووردت في الأصل "وكل". بزيادة الواو، وهو سهو من الـمؤلف.

(4) آية 86 من سورة الأنعام.

(5) آية 90 من سورة الأنعام.

(6) آية 14 من سورة القصص.

(7) آية 24 من سورة يوسف.

وَمُحَصَّلُ قصَّته أَنَّ اللّه تعالى ذكر مراودة زليخا له عن نفسه، وغلقها الأبواب عليه، وقولِها له: "هيت لك"، المتضمِّن خلعَ عِذارها وفضيحتَها نفسِها لديه، وتصريحَها بما أرادت منه. وأفردها سبحانه بجميع ما ذكر، ولم يذكر ليوسف في ذلك قولا ولا فعلا يُثبِت عليه إليها ميلا، بل ذكر جوابه لها مستجيرًا بربِّه، مستحضرا لجلاله وإسباغ نِعمه عليه، ومحذِّرًا من الظلم وسوء عاقبة أمره بقوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿وَلَـقَـدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا...﴾إلخ، هذا الـمَحْمَلُ هو الذي زلَّت فيه الأقدام، وكثر فيه الكلام، ونحن إذا تأملنا هذه الآية وجدنا فيما قبلَها ذكر الـمُرَاوَدة، وَغَلْق الأبواب، وتصريحَ الـمرأة بما أرادت، والنصَّ عليه، والدعاءَ له واستعجالَه، وجوابُ يوسف على ذلك الجوابَ الجازمَ الذي ليس فيه مواعدة ولا تطمّع، وبيان ما عنده مِن رعي حقوق اللّه وربوبيته، وأنه لا يفلح مَن ظلم، فكيف نحمل ما جاء بعد ذلك مِن لفظ "الهَمِّ" الـمستغلِق إبهامًا، الـمتعلِّق بالنفس، على أنه إخبارٌ ثان عما تقدَّم بيانه، والنصُّ عليه تصريحاً لا تلويحاً، من دعائه لها وجوابه لها، ونحمِل كلام اللّه على هذا المحمل، مع أَنَّ له محملاً سواه يفيد معنى زائدًا، ويجري مع ما قبله، لا ينافره ولا يأباه، ولو وقع هذا فيما يدور بيننا مِن الكلام لكان للسامع أنْ يقول: قد تقدَّم تحديثك بهذا وبسطه، فلم كررتَه في لفظٍ، إنما ينبئ عن ذكره في النفس أنكَ ما أفدت شيئا، فمثل هذا لا يصلح أنْ يحمل عليه كلام اللّه، سِيَمَا وقد أُكِّدَت جملةُ: ﴿وَلَـقَـدْ هـمَّـتْ بِهِ﴾، بلام الابتداء وحرف التحقيق، فتعَّين صرفُ الهمِّ في حقها إلى ما يفيد معنى لم يتقدَّم ذكره، وذلك أنها لـما بالغت في فضيحة نفسها، ونزلت ليوسف عن رتبتها، مع عزّتها في نفسها، امتلأت عليه حنقًا وغيظًا[2]، فهمَّت به أن تعاقبه (134/3)

(1) آية 23 من سورة يوسف.

(2) في الأصل: "خنقا وغيضا". وهو سهو من الـمؤلف.

انتصارًا لنفسها، فَالهَمُّ هنا كما في قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَاخُذُوهُ﴾ [1]، وهَمَّ هو بدفعها عن نفسه، ومقابلة ما يقع منها بمشاكله ومثله،﴿لَوْلاَ أَن رَّءا بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [2]. والبرهان كما قاله أبو الفضل بن الخطيب[3] في كتاب "الأربعين" له: هو أنه لَـمَّا هَمَّ بما ذُكِرَ، أراه اللّه برهانًا على أَنَّهُ إِنْ أقدم على ما همَّ به، أهلكَهُ أهلُها، وأنها تدَّعي عليه أنه الـمراودُ لها، وأنه ضربها لأجل امتناعها، فألهمه اللّه الفرار منها، ويؤيده ما ظهر في الوجود من قَدِّ القميص من دُبُرٍ حين فَرَّ منها، ولو لم يفر لكان قَدُّهُ مِنْ قُبُل.

وبهذا يستقيم إيراد القصة مكملة مُرَتَّبَة على حسب وقوعها في الوجود بكلام وجيزٍ بليغٍ لا يأتيه الباطل مِن بين يديه ولا من خلفه، وبه يزول اللَّبس، وترتفع الشبهة، وتنفصم عروة الإشكال. وما نسبه إليه بعض الـمفسرين من أنها استلقت له وقعد بين رجليها وحلَّ سراويله، فشيءٌ لا أصل له، ولا معوَّل عليه، وكذا ما ذكروه في "البرهان" مِن الأمور التي لا تحقيق لهم بها، فكل ذلك خبر باطل لم يرد عن الشارع صلى الله عليه وسلم، ولا جاء في القرآن ما يؤيِّده، وإنما الذي فيه ما يؤيِّد إثبات براءته من جميع ما قيل فيه، إذ ليس في قصته مِن أَوَّلِها إلى آخِرِهَا ما يَدُلُّ على الإنكار عليه، ولا على استغفاره هو ممَّا نسب إليه وتوبته منه، كما جاء ذلك في بعض قصص الأنبياء كآدم ونوح وموسى وداود -عليهم السلام- بل فيها خلاف ذلك وعكسه، وهو وصل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا اَلْمُخْلِصِينَ﴾ [4]، بِمَا عَدُّوهُ نَصًّا على الخطأ ودليلا عليه، بإضافته -جلَّ وتعالى- إلى نفسه بقوله: ﴿إنه من عبادنا﴾، إضافة التشريف، ووصفه بالإخلاص الذي

---

(1) آية 5 من سورة غافر.

(2) آية 24 من سورة يوسف.

(3) عرفه الشبيهي في طرة بقوله: "هو الإمام فخر الدين الرازي".

(4) آية 24 من سورة يوسف.

هو أجَلُّ ما يمدح به العِباد. ومثل هذا في نسق واحدٍ مع ذكر قبيح الخطأ في بليغ الكلام غير مألوف ولا معروف. ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [1]. انتهى ما تعلَّق الغرضُ به مِن التقييد الـمذكور[2]، وانظر بقيته إن شئت. وهو كلام نفيس جدا، ذكر مُقَيِّدُهُ أنه إنما استنبطه مِن كلام اللّه، وليس فيه نقلٌ عن أحد، إلا ما نقله عن ابنِ الخطيب في بيان البرهان.

قلت: ويؤيِّدُه ما ذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره، ونص الغرض منه باختصار: أنَّ يوسف -عليه السلام- كان بريئًا مِن العمل الباطل والهمِّ الـمُحَرَّم، وهذا قول المحققين مِن الـمفسرين والـمتكلّمين، وبه نقول وعنه نَذِبُّ، فإنَّ الدلائل الكثيرة قد دلَّت على وجوب عصمة الأنبياء -عليهم السلام-، ولا يُلْتَفَتُ إلى ما نقله بعض الـمفسرين عن الأئمة الـمتقدمين، فإن الأنبياء عليهم السلام متى صدرت منهم زَلّة أو هفوة، استعظموها وأتبعوها بإظهار النَّدم والتوبة والاستغفار، كما ذُكِرَ عن آدم في قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾[3] الآية. وداود في قوله: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[4]. وَأَمَّا يوسف فلم يُنْقَلْ عنه شيءٌ مماً يوجب ما ذُكِر، ولو صدر منه لأتبعه بالتوبة والاستغفار، ولو أتى بالتوبة لحكى الله عنه ذلك في كتابه، قال: "وكلّ مَن له تعلق بهذه الواقعة شهد ببراءته، وهم: يوسفُ والـمرأة وزوجُها،(135/3)/ والنسوة اللاتي قَطَّعْن أيديهُنَّ، والشاهد الذي شهد على القميص، واللهُ سبحانهُ -وكفى به شهيدا-، وإبليسُ.

(1) آية 82 من سورة النساء.

(2) الـمعيار الـمعرب (11/194-202).

(3) آية 23 من سورة الأعراف.

(4) آية 24 من سورة ص.

وأما يوسف فبقوله: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾ [1]، وقولِه: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [2].

وأما المرأة فبقولها: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾، وقولِها: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

وأما زوجُها فبقوله: ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ. يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾.

وأما النِّسْوَةُ فبقولهن: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾.

وأما الشاهد فبقوله: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ...﴾إلخ، وقد ظهر أنه قُدَّ من دُبُر.

وأما شهادة اللّه فبقوله: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ انَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾، فشهد اللّهُ بنزاهته وبراءته، وأنه من عباده المخلصين. وَمَنْ كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان لقوله: ﴿لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[3]. فهذا إقرارٌ مِن إبليس بأنه ما أغواه وما أضلّه، لأنه مِن عباد اللّه المخلَصين"[4].

قال: "وأما ما روي عن ابنِ عباس: «أنه جلس منها مجلس الخائن» فحاشا ابنَ عباس أنْ يقول مثل هذا القول عن يوسف -عليه السلام-. ولعل بعضَ القُصّاص وأصحابَ الأخبار وضعوه عليه. وكذا ما رُوِي عن مُجاهد وغيره فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح. وبَطُل ذلك، وثبت ما بيَّناه مِن براءة يوسف عليه السلام".

ثم قال: فإن قلتَ: فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله عز وجل: ﴿لَوْلاَ أَن رَّءا بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾

---

(1) آيـة 26 من سورة يوسف.

(2) آيـة 33 من سورة يوسف.

(3) آيـة 83 من سورة ص.

(4) التفسير الكبير (116/18).

فائدةٌ. قلتُ: فيه أعظم الفوائد، وبيانه من وجهين: أحدهُما: أنه تعالى أعلمَ يوسف أنه لو هَمَّ بدفعها لَقَتَلَتْهُ، أو لكانت تأمُرُ الحاضرين بقتله، فأعلمه اللّه بالبرهان أَنَّ الامتناع مِن ضربها أولى صونًا للنفس عن الهلاك. والثاني: أنه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه، فربما تعلقت به فكان يتمزق ثوبه من قُدَّام، وكان في علمِ الله أَنَّ الشاهدَ يشهد بما يظهر في القميص، فأعلمه اللّه بالبرهان هذا المعنى، فلم يشتغل بدفعها عن نفسه، وولَّى هاربًا، وقَدَّت قميصَه مِن دُبُر، وشهد مِن أجل ذلك الشاهد ببراءته وخيانتها" .هـ[1].

ونقله الخَازِنُ[2] في تفسيره معتمدًا عليه، وهو صريحٌ في حَمْلِ قوله: ﴿وَهَمَّ بها﴾ على مدافعة المرأة وصرفها عنه بالضرب ونحوه.

وقد حكى ذلك القاضي عياض أيضًا في الشِّفَا وَنَصُّه: "وقيل هَمَّ بضربها ودفعها".هـ[3]، قال الشهاب عليها: "وما وقع في القِصَص مِنْ حَلِّ السراويل وما بعده كَذِبٌ لا أصل له".هـ[4].

وقال الإمام ابنُ العربي في الأحكام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْماً﴾[5] بَيَّن اللّه بهذا حالَ يوسف مِن حين بلوغه مِن أنه آتاه العلم بما علم، وخَبَرُ اللّه صادقٌ، ووصفُه صحيح، وكلامُه حقّ، فقد عَمِل يوسف -عليه السلام- بما علمه اللّه من تحريم الزنا وتحريم خيانة السيد والأجنبي في أهله، فما تعرَّض لامرأة العزيز، ولا أناب إلى مراودتها، بل أدبر عنها وفرَّ منها، حكمةً خُصَّ بها، وعملاً بمقتضى ما علَّمه اللّه سبحانه، وهذا يطمس وجوه الجهلة من الناس، والغَفَلَة مِن العلماء في نسبتهم إليه ما لا يليق به، وحاشا للّه ما علمتُ عليه من سوء، بل أبرئه بما برأه اللّه منه فقال:

---

(1) التفسير الكبير (118/18).

(2) تفسير الخازن (13/3–14) بتصرف.

(3) الشفا (503/2) ط دار الفكر. باب في عصمة الأنبياء الفصل الثالث عشر في الرد على من أجاز عليهم الصغائر.

(4) في نسيم الرياض في شرح الشفا للشهاب الخفَاجي.

(5) آية 22 من سورة يوسف.

﴿وَلَـمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا الذين استخلصناهم"، .هـ. منها بلفظها[1].

وفي "يواقيت" الشعراني ما نَصُّهُ: "ذكر ابنُ العربي[2] فـي البابِ السابع والستين وثلاثمائة مِن "الفتوحات": أَنَّ رُوحَه اجتمعت بروح يوسف -عليه السلام- فقال له: يا نبي اللّه! ما معنى الاشتراك في إخبار اللّه تعالى عنكَ بقوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[3]، فإنه تعالى لم يعيِّن في ماذا، واللسانُ يؤذن بالاشتراك؟ فقال: صدقتَ، لكن في اللفظ دون الـمعنى، فإنها همَّت بي لتقهرني على ما كَانت أرادت مني، وهممتُ أنا بها لأقهرها بالدفع عن ذلك، فالاشتراكُ في طلب القهر منِّي ومنها، فكأنه تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ يعني في عين ما همَّ، وليس إلا القهر فيما يريد كلٌّ واحدٍ مِن صاحبه، دليل ذلك قول الـمرأة: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ﴾[4]، وما جاء في قِصَّتِي قطُّ أنني راودتها عن نفسها، فأراني اللّه تعالى البرهان غير إرادتي القهر في دفعها عني أوَّلاً بالقول اللَّيِّن، كما قال تعالى لـموسى وهارون: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا﴾[5]، أي لا تعسف عليها يا يوسف وسُسْها فإنها امرأةٌ موصوفة بالضعف على كل حال. قال الشيخ محيي الدين: فقلتُ له: أَفَدْتَنِي أفادك اللّه تعالى"، .هـ منها[6].

---

(1) أحكام القرآن لابن العربي (1082/3).

(2) محمّد بنُ علي بنِ محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي، الطَّائي، الأندلسي، الـمعروف بمحيي الدين ابن عربي، فيلسوف، من أئمة الـمتكلِّمين في كل علم. ولـد في مرسية بالأندلس، صدرت عنه شطحات. توفي بدمشق سنة 638. وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود. الأعلام (281/6).

(3) آية 24 من سورة يوسف.

(4) آية 51 من سورة يوسف.

(5) آية 44 من سورة طه.

(6) كـذا زعـم ابنُ عربـي، والله أعلم.

وَنَقَلَ الشيخُ جَسّوس عن خط شيخه العلامة سيدي محمّد بن عبد الرحمن بن زكري ما نَصُّه: "ظهر لي أن الباء للسببية، وَ﴿هـمَّ﴾ بمعنى حزن، والـمعنى لقد حَزِنَتْ بسببه وَأَصَابَهَا الهمّ مِن أجله، حيث تَمَنَّع عليها ولم يطاوعها على مرادها، وحَزِنَ وأصابه الـهمُّ بسببها لِـمَا كان لـها عليه من اليد والسطوة، فخاف أن تبالغ في عقوبته ونكاله وتَنْسِبَه إلى العار، فيجري الكلام على نسق واحد، ويكون قوله: ﴿وهمَّ بها﴾ معطوفاً على ﴿همَّت به﴾ مدخولاً للقَسْم كما هو ظاهر اللفظ والسياق. وقوله: ﴿لولا أن رءا برهان ربه﴾ ابتداء كلام، أي لولا أن علم واستحضر ما أوحي إليه من نجاته وتخلّصه، وكون العاقبة له، لَلاَزَمَهُ الحزنُ واستمر عليه الهمُّ، لكنه رأى ذلك فزال عنه ذلك. ويؤيِّد ما ذكرناه في تفسير الآية التعبيرُ بالهمِّ في جانبها، لأَنَّ الذي كان عندها العزمُ والتصميمُ لا مجرد الهمّ، وأما قوله: ﴿وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾[1]، فهو كقوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾[2]، تَبَرُّؤاً من الحول والقوة، وَلَجَاءً إلى اللّه تعالى، ورجوع إلى عصمته واعتماد عليه". هـ.

وهذا هو الحق الذي لا شَكَّ فيه ولا ارتياب، فاسْتَمْسِكْ به فإنه مِن النفائس التي حَلَّى اللّه بها جِيدَ هذا الكتاب، واللّه سبحانه الـموفق والهادي إلى صوب الصواب.

ح4694 **نا عبد الرحمن بنُ القاسم**: عبد الرحمن هذا هو العُتَقِيُّ الـمِصريُّ صاحبُ الإمام مالك، الـمشهور بابنِ القاسم عند الـمالكية، وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد، قاله ابن عطية[3] والدماميني[4] وابن حجر[5]. **يَرْحَمُ اللّه لوطًا**...إلخ: انظر

(1) آية 33 من سورة يوسف.

(2) آية 53 من سورة يوسف.

(3) الـمحرر الوجيز (252/3). عند تفسير آية 50 من سورة يوسف.

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4694).

(5) الـفتح (367/8).

أبواب الأنبياء. **لأجبتُ الداعِيَ**: ولم أُقَدِّم طلب البراءة، وهذا قاله صلىالله عليه وسلم تواضعًا.

والتواضع لا يحطّ مرتبة الكبير، بل يزيده رِفعة وكمالاً، على أن في المبادرة إلى الخروج مِن السجن وجها آخر مِن الرأي، له جهة أيضًا مِن الجودة، أي لو كنتُ أنا لبادرت بالخروج ثم حاولتُ بيانَ عُذري بعد ذلك. وقصدُه صلى اللّه عليه وسلم بذلك حمل الناس على الأحزم مِن الأمور حذرًا مِن آفات البقاء بالسجن لعارضٍ، وإن كان يوسف –عليه السلام– أَمِنَ مِنْ ذلك بعهدٍ مِن اللّه، فغيرُه لا يأمنه. قاله ابن عطية[1]. **ونحن أحقُّ مِن إبراهيم**: أي نحنُ أحقُّ بالشكّ مِن إبراهيم، يعني لو كان الشكُّ متطرقًا إلى إبراهيم لكنتُ أنا أحقّ به، وهذا تواضعٌ منه صلى اللّه عليه وسلم، أي وقد علمتم (136/3)/ أني لا أشكّ، فإبراهيم ﷺ لم يشكّ. **قال له**: ربه. **لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**: برؤيتي كيفية الإحياء. انظر أبواب الأنبياء ولا بُدَّ.

ح4695 **استَيْقَنُوا بذلك**: فأطلق الظَنَّ على اليقين مجازًا. **قالت مَعاذَ اللهِ**...إلخ: هذا ظاهرٌ في أَنَّها أنكرت قراءة التخفيف مع أنها متواترة، ولعلَّها لم تبلغها، ووجِّهت بأوجه منها أن الضمير في ﴿ظنوا﴾ عائدٌ على المرسل إليهم، والضمير في ﴿أَنَّهُم﴾ و﴿كُذِبُوا﴾ على الرسل، أي ظَنَّ الآثم أنَّ الرُّسُلَ أُخْلِفُوا ما وُعِدوا به مِن النّصر. وانظر: أبواب الأنبياء.

سورة الرعد

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ﴾: مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ غَيْرَهُ. كَمَثَلِ الْعَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى ظِلِّ خَيَالِهِ فِي الْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلَا يَقْدِرُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَخَّرَ﴾ ذَلَّلَ. ﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾: مُتَدَانِيَاتٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿الْمَثُلَاتُ﴾: وَاحِدُهَا مَثُلَةٌ. وَهِيَ الْأَشْبَاهُ وَالْأَمْثَالُ

---

(1) المحرر الوجيز (252/3). عند تفسير آية 50 من سورة يوسف.

وَقَالَ: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾. ﴿بِمِقْدَارٍ﴾: بِقَدَرٍ. يُقَالُ ﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾ مَلَائِكَةٌ حَفَظَةٌ تُعَقِّبُ الْأُولَى مِنْهَا الْأُخْرَى وَمِنْهُ قِيلَ الْعَقِيبُ أَيْ عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ ﴿الْمِحَالِ﴾: الْعُقُوبَةُ. ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾: لِيَقْبِضَ عَلَى الْمَاءِ. ﴿رَابِيًا﴾: مِنْ رَبَا يَرْبُو. ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ الْمَتَاعُ، مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ. ﴿جُفَاءً﴾ يُقَالُ أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ إِذَا غَلَتْ فَعَلَاهَا الزَّبَدُ ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلَا مَنْفَعَةٍ فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. ﴿الْمِهَادُ﴾: الْفِرَاشُ. ﴿يَدْرَءُونَ﴾: يَدْفَعُونَ. دَرَأْتُهُ عَنِّي: دَفَعْتُهُ. ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أَيْ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾: تَوْبَتِي. ﴿أَفَلَمْ يَيْئَسْ﴾: أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ. ﴿قَارِعَةٌ﴾: دَاهِيَةٌ. ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾: أَطَلْتُ مِنَ الْمَلِيِّ وَالْمِلَاوَةِ وَمِنْهُ ﴿مَلِيًّا﴾: وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الْأَرْضِ مَلًى مِنَ الْأَرْضِ. ﴿أَشَقُّ﴾: أَشَدُّ مِنَ الْمَشَقَّةِ. ﴿مُعَقِّبَ﴾: مُغَيِّرٌ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾: طَيِّبُهَا وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ. ﴿صِنْوَانٌ﴾: النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: وَحْدَهَا ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾: كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ أَبُوهُمْ وَاحِدٌ. ﴿السَّحَابُ الثِّقَالُ﴾ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ﴾ إِلَى الْمَاءِ يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَلَا يَأْتِيهِ أَبَدًا. ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ تَمْلَأُ بَطْنَ كُلِّ وَادٍ. ﴿زَبَدًا رَابِيًا﴾: الزَّبَدُ زَبَدُ السَّيْلِ: زَبَدٌ مِثْلُهُ خَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْحِلْيَةِ.

مكية إلا: ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً﴾[2]. أو مدنية إلا: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ الآيتين[3]. ثلاث، أو أربع، أو خمس، أو ست وأربعون آية[4].

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ...﴾[5] إلخ: ولا يقدر عليه. ﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾: من قوله تعالى:

---

(1) الآية 31.

(2) الآية 43.

(3) 31 و32.

(4) 43 آية في الكوفي، و44 آية في المدني والمكي. و45 في البصري. و46 في الشامي . البيان (ص:169) والكشف (19/2).

(5) آية 14 من سورة الرعد.

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنَ اَعْنَابٍ...﴾[1] إلخ: **مُتَدَانِيَاتٌ** متلاصقات، فمنها طيب وسبخ، وقليل الريع وكثيره، وهو مِن دَلائل قدرته تعالى. **﴿المَثُلَاتُ﴾**: مِن قوله سبحانه: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ المَثُلَاتُ﴾[2]: **وَهِيَ الأَمثالُ**. وقال البيضاوي: ﴿المَثُلَاتُ﴾: العُقُوباتُ لأمثالِهِم مِن المُكَذِّبين، فما لهم لم يعتبروا بها، ولم يُجَوِّزُوا حُلُولَ مثلِهَا عليهم"[3]. **﴿بِمِقْدَارٍ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[4]: **بِقَدَرٍ** لا يجاوزه ولا ينقص عنه. **حَفَظَةٌ**: تفسيرُ قولِه تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ امْرِ اللّهِ﴾[5]: **تُعَقِّبُ الأولى [منها]**[6] **الأخرى**، فإذا صعدت ملائكةُ النهار عقبتها ملائكةُ الليل وبالعكس.

روى [الطبري][7] عن عثمان -رضي الله عنه- أنه سأل النبي ﷺ عن عدد الملائكة الموكّلين بالآدمي، فقال: لكل آدمي عشرةٌ بالليل وعشرة بالنهار، واحدٌ عن يمينه وآخر عن شماله، واثنان مِن بين يديه ومِن خلفه، واثنان على جبينه، وآخر قابض على ناصيته، فَإِنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ، وإن تَكبَّر وضعه، واثنان علىشفتيه، ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على النبيﷺ، والعاشرُ: يحرسه مِن الحيَّة أن تدخل فاه، يعني إذا نام» **﴿المِحَالُ﴾**: مِن قوله سبحانه: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[8]. **لِيَقْبِضَ**

---

(1) آيـة 4 من سورة الرعد.

(2) آيـة 6 من سورة الرعد.

(3) تفسير البيضاوي (319/3).

(4) آيـة 8 من سورة الرعد.

(5) آيـة 11 من سورة الرعد.

(6) في الأصل والمخطوطة «منهم». والمثبت من صحيح البخاري (98/6) وإرشاد الساري (183/7).

(7) في الأصل: "الطبراني" وهو سهو من المؤلف. والحديث أخرجه الطبري في تفسيره (133/8) بسنده. ونقله في الفتح (372/8).

(8) آيـة 13 من سورة الرعد.

على الماءِ: فلا يحصل له منه شيء.﴿**رابِيًا**﴾: من قوله تعالى:﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾: أي بمقدار ملئها، ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾[1] أي عاليًا عليه. والزبدُ ما على وجه الماء مِن غثاءٍ ونحوه. **ما تَمَتَّعْتَ به**: كالأواني وآلة الحرب وغيرها. **جُفاءً**: باطلا يُرْمى به. **فَعلَاها الزَّبَدُ**: فخرج منها وذهب. **فكذلك تميز**[2] **الحق من الباطل**: أشار إلى أنَّ الآيةَ مثالٌ للحقّ والباطل، فمثالُ الحقّ في إفادته وثباته، الماء النازل مِن السماء، فتسيل به الأودية على قَدْرِ الحاجة والمصلحة والمعادن المذابة كالذهب والفضة والنحاس لصوغ الأمتعة المحتاج إليها. ومثالُ الباطلِ في قلة نفعه وسرعة زواله، الزبد الذي يعلو على الماء وعلى المعدن المذاب، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءً﴾: أي يُرْمَى به، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾: مِن الماء والمعدن،﴿فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: ينتفع به أهلُها. ﴿**يَدۡرَءُونَ** بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[3]. ﴿**سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم** بِمَا صَبَرۡتُمۡ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[4]. ﴿**المَتَاب**﴾[5]: مِن قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ﴾[6]. ﴿**أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ** ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ (137/3) أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[7]. ﴿**قَارِعَةٌ**﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾[8]. ﴿**فَأَمۡلَيۡتُ** لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡ﴾[9]: **أطَلْتُ**: لهم...إلخ. وقال البيضاوي:

---

(1) آيـة 17 من سورة الرعـد.

(2) في صحيح البخاري (98/6): يـميّـز.

(3) آيـة 22 من سورة الرعـد.

(4) آيـة 24 من سورة الرعـد.

(5) في صحيح البخاري (98/6) والإرشـاد (185/7): "متـاب".

(6) آيـة 36 من سورة الرعـد.

(7) آيـة 31 من سورة الرعـد.

(8) آيـة 31 من سورة الرعـد.

(9) آيـة 32 من سورة الرعـد.

"الإمْلاءُ أَنْ يتركه حلاوة مِن الزمان في دعة وأمن"[1]. **وَمِنْهُ مَلِيًّا**: أي قولُه تعالى: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾[2]: أي دهرًا طويلا. **﴿أَشَقُّ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ﴾[3]. **﴿مُعَقِّبَ﴾**: مِن قوله: ﴿وَاللهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾[4]. **﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾. **طَيِّبُهَا وخَبِيثُهَا**: سقط خبر «طَيِّبها» للجميع، والـمَرْوِيُّ عن مُجاهدٍ: طيبها عَذْبُها وخبيثها السباخ. **﴿صِنْوَانٍ وَغَيْرِ** صِنْوَانٍ تُسْقَى بِمَآءٍ وَاحِدٍ﴾[5]. **﴿السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾[6]. **الزبد: السيل**، أي ما يعلو عليه مِن غثاء ونحوه.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ غِيضَ: نُقِصَ.

ح4697 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ. وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ. وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ». [انظر الحديث 1039 وأطرافه].

1 باب قوله تعالى: ﴿اَللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الاَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾[7]: أي ما تنقصه وما تزداده في الجُثَّةِ والـمُدَّةِ والعَدَدِ.

---

(1) تفسير البيضاوي (231/3).

(2) آيـة 46 من سورة مريم.

(3) آيـة 34 من سورة الرعد.

(4) آيـة 41 من سورة الرعد.

(5) آيـة 4 من سورة الرعد.

(6) آيـة 12 من سورة الرعد.

(7) آيـة 8 من سورة الرعد.

ح4697 **خَمْسٌ**: لا مفهوم لها كما قدَّمناه. **لا يَعْلَمُهَا إلا اللَّه**: أَوْ مَن أَطْلَعَهُ الله عليها ممّن ارتضى مِن رسولٍ أو وليٍّ.

سورة إبراهيم عليه السلام

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَادٍ﴾: دَاعٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَدِيدٌ﴾ قَيْحٌ وَدَمٌ. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ. ﴿يَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: يَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا. ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: أَعْلَمَكُمْ آذَنَكُمْ. ﴿رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: هَذَا مَثَلٌ كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ. ﴿مَقَامِي﴾: حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾: قُدَّامَهُ جَهَنَّمُ. ﴿لَكُمْ تَبَعًا﴾: وَاحِدُهَا تَابِعٌ مِثْلُ غَيَبٍ وَغَائِبٍ. ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾: اسْتَصْرَخَنِي اسْتَغَاثَنِي يَسْتَصْرِخُهُ مِنَ الصُّرَاخِ. ﴿وَلَا خِلَالَ﴾: مَصْدَرُ خَالَلْتُهُ خِلَالًا وَيَجُوزُ أَيْضًا جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلَالٍ. ﴿اجْتُثَّتْ﴾: اسْتُؤْصِلَتْ.

سورة إبراهيم عليه السلام

مكية إلا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ الآيتين[1]. إحدى، أو اثنتان، أو أربع، أو خمس وخمسون آية[2].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هادٍ﴾: من قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: **داعٍ**: يدعوهم إلى الحقّ. **وَأَيَّامَهُ**: نِعَمَهُ. **﴿ولا خِلَال﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ إلى قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾[3]: أي مُخَالَّة، أي صداقة تنفع، وهو يوم القيامة. **جمعُ خُلَّةٍ وخِلَالٍ**: يعني أَنَّ خلالا جمع خُلّة، كقِلَال جمع قُلّة، وهذا

(1) 28 و 29.

(2) 51 آية في البصري. 52 آية في الكوفي. 54 في المدني والمكّي. 55 في الشامي. البيان (ص 171) والكشف (25/2).

(3) آية 31 من سورة إبراهيم.

قاله الأخفش، والجمهور على الأول. ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]. ﴿أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: مِن قوله تعالى:﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا...﴾[2] إلخ: **هذا مَثَلٌ. كَفُّوا**، أي معناه كَفُّوا **عَمَّا أُمِرُوا بِهِ** مِن الحقّ. وقال البيضاوي: "﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: فعضّوها غيْضاً ممّا جاءت به الرسل -عليهم الصلاة والسلام-"[3] ﴿**مَقَامِي**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[4]: **حيث يُقِيمُهُ اللَّهُ بين يَدَيْهِ**، أي للحساب.﴿**مِن وَرَآئِهِ** جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾[5]: **قُدَّامِهِ** وأمامه، فهو من الأضداد، أي يطلق على خلف وأمام، قاله قُطْرُبُ، ومنه قوله:

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ ❖ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

﴿**لَكُمْ تَبَعًا** فَهَلَ انتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾[6]. ﴿**اجْتُثَّتْ**﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: هي كلمةُ الكفر، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: هي الحنظل، ﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ﴾[7]: **اسْتُؤْصِلَتْ** وأُخِذَت جُثَّتُهَا. **تَبْغُونَهَا عِوَجًا**: آيةُ هذه الصورة بالياء لا بالتاء، وهي قوله:﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[8]: **تَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا**، قال البيضاوي: "يبغون لها

(1) آية 7 من سورة إبراهيم.

(2) آية 9 من سورة إبراهيم.

(3) تفسير البيضاوي (340/3).

(4) آية 14 من سورة إبراهيم.

(5) آية 16 من سورة إبراهيم.

(6) آية 21 من سورة إبراهيم.

(7) آية 26 من سورة إبراهيم.

(8) آية 3 من سورة إبراهيم.

زيغًا ونكوبًا عن الحق ليقدحوا فيه"[1].

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: 24-25].

ح4698 حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:«أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا وَلَا وَلَا وَلَا ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا. قَالَ عُمَرُ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. [انظر الحديث 61 وأطرافه].

1 **بـاب** (138/3)/ **قـولـه تـعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾**: مثمرة، **﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾**[2] **الآية**: أي راسخ في الأرض، ﴿وَفَرْعُهَا﴾: أي غُصْنُها ﴿فِي السَّمَآءِ﴾[3].

ح4698 **وَلاَ وَلاَ وَلاَ**: أي ولا ينقطع ثمرها، ولا يعدم فَيْئُها، ولا يبطل نفعها. **تُؤْتِي أُكُلَهَا**: تعطي ثمرها، فهو مستأنف لا مدخول لما قبله. **وَكَذَا وَكَذَا**: أي مِن حُمر النعم، كما في الرواية الأخرى. وقد وضح أَنَّ المراد بالشجرة في الآية النخلة.

2 بَاب: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[إبراهيم: 27].

ح4699 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ

---

(1) تفسير البيضاوي (337/3).

(2) آيـة 24 من سورة إبراهيم.

(3) يُراجع تفسير النسفي، فقد أجـاد وأفاد –رحمه اللّه–.

مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. [إبراهيم: 27]. [انظر الحديث 1369].

2 **باب**(138/3)/ **قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾**[1]: هو كلمة التوحيد: لا إله إلا اللّه. ثبّتنا اللّه عليها بِمَنِّهِ وكرمه[2]، والجمهورُ على أنَّ الآية نزلت في سؤال الـملكين في القبر.

ح4699 **إذا سُئِلَ في القبر**: عن ربّه ودينه ونبيّه، بعد إعادة روحه إلى جسده. **تشهدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ**: ذكر الشيخُ السنوسي أَنَّ جواب الـمَلَكَيْنِ بالشَّهادَتَيْنِ يَكْفِي، ولم يبْقَ لهما عند الـمُتَشَهِّدِ طلبٌ.

3 بَـــاب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ أَلَمْ تَرَ أَلَمْ تَعْلَمْ. كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا﴾ ﴿الْبَوَارُ﴾: الْهَلَاكُ. بَارَ يَبُورُ. ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ هَالِكِينَ.

ح4700 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا قَالَ هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ. [انظر الحديث 3977].

3 **بابُ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾**: أي شُكْرُ نِعْمَتِهِ كُفْراً بأن وَضَعُوهُ مكانَهُ. **﴿البَوَارُ﴾**، ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[3]: **الهَلَاكُ**، لحمْلِهِم إِيَّاهُم على الكفرِ.

سورة الحجر

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ. ﴿لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾: عَلَى الطَّرِيقِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ لَعَيْشُكَ. ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾: أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ أَجَلٌ. ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾: هَلَّا تَأْتِينَا. ﴿شِيَعٌ﴾: أُمَمٌ وَلِلْأَوْلِيَاءِ أَيْضًا شِيَعٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُهْرَعُونَ﴾:

---

(1) آيـة 27 من سورة إبراهيم.

(2) آمـيـن يا رب العالمين.

(3) آيـة 28 من سورة إبراهيم.

مُسْرِعِينَ. ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: لِلنَّاظِرِينَ. ﴿سُكِّرَتْ﴾: غُشِّيَتْ. ﴿بُرُوجًا﴾: مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. ﴿لَوَاقِحَ﴾: مَلَاقِحَ مُلْقِحَةً. ﴿حَمَإٍ﴾ جَمَاعَةُ حَمْأَةٍ وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ وَالْمَسْنُونُ الْمَصْبُوبُ. ﴿تَوْجَلْ﴾: تَخَفْ. ﴿دَابِرَ﴾ آخِرَ. ﴿لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ الْإِمَامُ كُلُّ مَا ائْتَمَمْتَ وَاهْتَدَيْتَ بِهِ. ﴿الصَّيْحَةُ﴾: الْهَلَكَةُ.

سورة الحجر

مكية، تسع وتسعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَقُّ يَرْجِعُ إلى اللهِ... إلخ: أي يُؤَدِّي إلى الوصول إليه من غير اعوجاج. وقيل معناه: مَنْ مَرَّ عليه مَرَّ عَلَيَّ، أي على رِضواني وكرامتي ﴿**لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا ﴾ أي قُرى قوم لوطٍ والأيكةِ، ﴿لَبِـإِمَـامٍ﴾[1]: **على الطريق**، تفسير إمام. ﴿**لَوْ مَا تَأْتِينَا** بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[2]. ﴿**سُكِّرَتْ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَآءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُواْ...﴾[3] إلخ: **غُشِّيَتْ**، وقيل معناه: سُدَّت، أي غُشِّيت أو سُدَّت بالسِّحْر. **كلُّ ما ائْتَمَمْتَ بِهِ**: ومنه الطريقُ يؤتَمّ به ويهتدَى به. ﴿**الصَّيْحَةُ**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾[4]. ﴿**كِتابٌ مَعْلُومٌ**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[5]. ﴿**شِيَعِ**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدَ اَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الاَوَّلِينَ﴾[6].

---

(1) آيـة 78 و79 مـن سـورة الحجر.

(2) آيـة 7 مـن سـورة الحجر.

(3) آيـة 14 مـن سـورة الحجر.

(4) آيـة 73 مـن سـورة الحجر.

(5) آيـة 4 مـن سـورة الحجر.

(6) آيـة 10 من سورة الحجر.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾[الحجر:18].

ح4701 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ» قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: لِلَّذِي قَالَ الْحَقَّ: وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ: وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الْأَرْضِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ فَتُلْقَى عَلَى فَمْ السَّاحِرِ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ فَيُصَدَّقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنْ السَّمَاءِ.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ وَزَادَ وَالْكَاهِنِ. وحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ فَقَالَ: قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ وَقَالَ عَلَى: فَمْ السَّاحِرِ قُلْتُ لِسُفْيَانَ أَأَنْتَ سَمِعْتَ عَمْرًا قَالَ سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْكَ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَيَرْفَعُهُ أَنَّهُ قَرَأَ فُرِّغَ قَالَ سُفْيَانُ: هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٌو فَلَا أَدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لَا. قَالَ سُفْيَانُ: وَهِيَ قِرَاءَتُنَا. [الحديث 4701 طرفاه في 4800 – 7481].

1 بابُ قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[1]: ظاهرٌ للمبصرين. والشهاب شعلة من نار ساطعة، تظهر للناظر على شكل العمود.

ح4701 **قُضِيَ الأمرُ**: حُكِمَ به. **خُضْعَانًا**: خاضعين. **كأنَّهُ**: أي القول المسموع. **صَفْوانٍ**: حجر أملسَ، **صَفَوَان**: -بفتحات- **فُزِّعَ عن قُلوبِهِم**: أُزِيلَ الفزع عنها.

---

(1) آيـة 18 من سورة الحجر.

قالوا: للمقربين كجبريل. **قالوا**: أي المقرّبون. **للذي قال**: أي سَأَلَ الحقَّ، أي قال القول الحقِّ. "**واحدٌ فَوقَ** واحدٍ"[1]: يركب بعضهم على بعض. **يُرْمَى بها**: أي بالكلمة. **فَيَقُولَونَ**: أي السامعون. **أَلَمْ يُخْبِرُونَا**: أي السَّحرة. **ونا سفيانُ**: قائله عليُّ بنُ عبدِالله[2] أوَّلاً وثانيًا.

قلتُ لسفيانَ: قائلُه عليٌّ أوَّلاً وثانيًا. **إنسانٌ**: لم يعرف. **ويَرفَعُهُ**: أبو هريرة، هكذا بالراء والغين المعجمة.[3] **وَهِيَ**: بالراء[4].

2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾[الحجر: 80].

ح4702 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ». [انظر الحديث 433 وأطرافه].

2 باب قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾: هم ثمودُ. والحِجْرُ وادٍ بين المدينة والشام، **﴿الْمُرْسَلِينَ﴾**[5]: أي صالحاً، ومن كذَّبَ واحدًا فكأنَّما كذَّب الجميعَ.

ح4702 لأصحاب الحِجْرِ: أي لأصحابه الذين مَرُّوا معه على الحِجر حين تَوَجَّه لـ"تبوك". والإضافةُ تَقَعُ بأدنى مُلاَبَسَةٍ، فَهُمْ أصحابُ الحِجْرِ حينئذٍ. **أنْ يُصِيبَكُمْ**: أي خِشية أنْ يصيبكم.

---

(1) في صحيح البخاري (101/6) والإرشاد (192/7): « واحدٌ فوق آخر ».

(2) .هو المديني شيخ البخاري المتوفى سنة 234 .هـ

(3) يعني قوله «فُرِّغَ» بدل «فُزِّعَ».

(4) يعني «فُرِّغَ» قال سفيان بن عُيَينة: وَهِيَ قِراءَتُنا.

(5) آية 80 من سورة الحجر.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[الحجر: 87].

ح4703 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُصَلِّي فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟» فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِإِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال: 24]. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ؟» فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ». [انظر الحديث 4474 وطرفيه].

ح4704 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ».

3 باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾: هي الفاتحة. سمِّيت بالمثاني لأنها تثنى في كل ركعة، **﴿وَالْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾**[1]: المرادُ بهِ الفاتحةُ أيضًا على جهة التَّخصِيصِ والتَّعظِيمِ لها.

ح4703 **ألم يقل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾** إلخ: فيه وُجُوبُ إِجَابَتِهِ صلى اللّه عليه وسلم في الصلاةِ، والمُعتمَدُ عَدمُ بُطْلَانِهَا بِهِ. **أَعظَمَ سُورَةٍ**: مِن حيث الثواب، لا من حيث الصفة. **والقرآنُ العظيمُ**: عطفٌ على السَّبْعِ، أي وَهِي القرآنُ العظيمُ الذي أُوتِيتُهُ. راجع تفسير الفاتحة.

4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[الحجر: 91].

﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ الَّذِينَ حَلَفُوا. وَمِنْهُ ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ أَيْ أُقْسِمُ وَتُقْرَأُ لَأُقْسِمُ. ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ حَلَفَ لَهُمَا وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقَاسَمُوا﴾ تَحَالَفُوا.

---

(1) آيـة 87 من سورة الحجر.

ح4705 حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، جَزَّءُوهُ أَجْزَاءً فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ. [انظر الحديث 3945 وطرفه].

ح4706 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قَالَ: آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. [انظر الحديث 3945 وطرفه].

□4 **﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾**[1]: قال البخاري رحمه اللّه: "**﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾**: **الذِّين حَلَفُوا**". ابنُ حجر: "هكذا جعل المقتسمين مِنَ القَسَمِ بمعنى (139/3) الحلِف، والمعروف أنه مِن القِسْمة، وبه جزم الطبريُّ، وقولُه: ﴿الذِّينَ جَعَلُوا﴾ هو صفة للمقتَسِمِين، أي أنهم قَسَّمُوه وَفَرَّقُوه".هـ[2].

وقال البيضاوي: "المقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا بداخل مكَّة أيام الموسم، لينفروا الناس عن الإيمان بالرسولﷺ فأهلكهم اللّه تعالى يوم بدر. أَو الرَّهطُ الذين اقتسموا، أي تقاسموا على أَنْ يبيِّتُوا صالحاً -عليه السلام-".هـ[3].

وعلى هذا الثاني ذهب المُؤَلِّفُ -رحمه اللّه-. قال القسطلاَّني: "ولعلَّ المؤلِّفَ اعتمد في هذا القول على ما رواه الطبراني عن مجاهد أَنَّ المرادَ بقوله: ﴿المُقْتَسِمِينَ﴾، قوم صالح الذين اقتسموا على هلاكه"[4]. **﴿قَاسَمَهُمَآ** إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾[5]: **حَلَفَ**، أي إبليس **لَهُمَا**: لِآدَمَ وحوّاء. ﴿**تَقَاسَمُواْ** باللّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾[6] يعني صالحاً.

---

(1) آيـة 91 من سورة الحجر.

(2) الفتح (383/8).

(3) تفسير البيضاوي (382/3).

(4) إرشـاد الساري (194/7).

(5) آيـة 21 من سورة الأعراف.

(6) آيـة 49 من سورة النمل.

ح4705 **عِضِينَ**: أي أعضاء متفرقة، مِنْ عَضَيْتُ الشيء فَرَّقْتُهُ، أي جَزَّءُوه أجزاءً. **فآمنوا بِبَعْضِهِ**: ما وافقَ التوراةَ، وكفَرُوا بِمَا خَالَفَهُ.

5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[الحجر: 99].
قَالَ سَالِمٌ: ﴿الْيَقِينُ﴾ الْمَوْتُ.

5 **بابُ قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾**[1]: أي الموت، فإنه متيقّن لحاقه كلّ حيّ مخلوق، والمعنى: اعبده مادُمْتَ حيًا، ولا تُخْلِ لحظةً مِن العبادةِ. **قال سَالِمٌ**: هو ابنُ عبد اللّه بنِ عمر.

سورة النحـــل

﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جِبْرِيلُ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ يُقَالُ: أَمْرٌ ضَيْقٌ، وَضَيِّقٌ مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيْنٍ، وَلَيِّنٍ وَمَيْتٍ وَمَيِّتٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ: تَتَهَيَّأُ. سُبُلَ رَبِّكِ: ذُلُلًا لَا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتْهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ اخْتِلَافِهِمْ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَمِيدُ﴾ تَكَفَّأُ. ﴿مُفْرَطُونَ﴾: مَنْسِيُّونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[النحل: 98] هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ وَذَلِكَ أَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَمَعْنَاهَا الِاعْتِصَامُ بِاللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تُسِيمُونَ: تَرْعَوْنَ. شَاكِلَتِهِ: نَاحِيَتِهِ. ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: الْبَيَانُ. ﴿الدِّفْءُ﴾: مَا اسْتَدْفَأْتَ، ﴿تُرِيحُونَ﴾ بِالْعَشِيِّ. ﴿وَتَسْرَحُونَ﴾ بِالْغَدَاةِ. ﴿بِشِقِّ﴾ يَعْنِي الْمَشَقَّةَ. ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: تَنَقُّصٍ. ﴿الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ وَهِيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ وَكَذَلِكَ النَّعَمُ الْأَنْعَامُ: جَمَاعَةُ النَّعَمِ. أَكْنَانٌ: وَاحِدُهَا كِنٌّ. مِثْلُ حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ، ﴿سَرَابِيلَ﴾ قُمُصٌ ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ وَأَمَّا ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ فَإِنَّهَا الدُّرُوعُ. ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ فَهُوَ دَخَلٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿حَفَدَةً مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ. ﴿السَّكَرُ﴾ مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ صَدَقَةَ ﴿أَنْكَاثًا﴾ هِيَ خَرْقَاءُ كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ ﴿غَزْلَهَا﴾ نَقَضَتْهُ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿الْأُمَّةُ﴾ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ. ﴿وَالْقَانِتُ﴾: الْمُطِيعُ.

(1) آيـة 99 من سورة الحجر.

سورة النحل

مكيةٌ إلا: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ إلى آخرها[1]، مائة وثمان وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿في تَقَلُّبِهِم﴾: مِن قوله تعالى: ﴿أَوْ يَاخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَاهُم بِمُعْجِزِينَ﴾[2]: **اختِلافِهِم**، وقيل: أسفارهم للتجارة. **﴿تَمِيدَ﴾**: مِن قوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَى فِي الاَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[3]: **تَـكَـفَّأُ**، أي تقلّب. **مُفْرَطُونَ**: -بفتح الراء- من قوله: ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرِطُونَ﴾[4]: **مَنْسِيُّونَ**، وقيل: مَتْرُوكُونَ فيها. وقرأ نافع -بكسر الراء- من الإفراط في المعاصي، أي متجاوزون الحد. **﴿رُوحُ القُدُسِ﴾**: من قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بالْحَقِّ﴾[5] الآية.**﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الاَمِينُ﴾**[6]: ذكره استشهادًا لصحّة هذا التأويل، وأَنَّ المراد به جبريل اتفاقًا. **﴿في ضَيْقٍ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[7]: أي لا تَهْتَمَّ بِمَكْرِهِم، فَأَنَا ناصِرُك عليهم .﴿**تَتَـفَيَّأُ ظِلاَلُهُ** عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾[8]: **تَتَهَيَّأُ**. ابنُ حجر: "كذا فيه، والصواب "تَتَمَيَّلُ""[9]. **﴿سُبُلَ رَبِّكِ**

---

(1) الآيـات 126 و127 و128.

(2) آيـة 46 من سورة النحل.

(3) آيـة 15 من سورة النحل.

(4) آيـة 62 من سورة النحل.

(5) آيـة 102 من سورة النحل.

(6) آيـة 193 من سورة الشعراء.

(7) آيـة 127 من سورة النحل.

(8) آيـة 48 من سورة النحل.

(9) الفتح (385/8).

ذُلُلاً﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أن اتَّخِذِي﴾ الآية[1]: **لا يتوعّر**... إلخ، "فَـ﴿ذُلُلاً﴾ جمع ذَلُول، حالٌ مِن السُّبُل، أي مُسَخَّرَةٌ لَكِ فَلاَ تَعْسُرُ عليكِ، وَإِن تَوَعَّرَتْ"[2]. **هذا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ**: أي استَعِذْ باللّه. فإذا استعذتَ باللّه فاقْرَأ القرآن. وقال الجمهورُ: هو على الأصل ولكن فيه إضمار، أي فإذا أردت القراءة فاستعذ باللّه. قاله الزركشي[3]، وعليه اقتصر ابنُ عطية[4] والبيضاوي[5] والجلال السيوطي، زاد الزركشيُّ: "ومنهم مَن أجرى الآية على ظاهرها، فاستعاذ بعد القراءة كأبي هريرة، وعليه مِن الأئمة مالكٌ، ومن القُرَّاء حمزة"[6]. **ومعناهما**: هكذا في نسخنا بالتثنية مُضَبَّبًا عليه. وفي الفتح[7] والعمدة[8] والإرشاد[9]: «ومعناها» بالإفراد. أي معنى الاستعاذةُ الاعتصامُ باللّه مِن وسوسة الشيطان، ولفظُهَا هو لفظ كتاب اللّه: "أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم"، هذا قول الجمهور. وحكمها الاستحباب عند الجميع. قاله ابن عطية. **﴿تُسِيمُونَ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾[10]: **تَرْعَوْنَ**: دَوَابَّكُمْ. **﴿شَاكِلَتِهِ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ

---

(1) آيـة 68 من سورة النحل.

(2) تفسير الجلالين (ص360).

(3) التنقيح (656/3).

(4) المحرر الوجيز (507/8).

(5) تفسير البيضاوي (419/3).

(6) التنقيح (656/3).

(7) الفتح (385/8).

(8) عمدة القارئ (99/13).

(9) إرشاد الساري (196/7).

(10) آيـة 10 من سورة النحل.

عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[1]، وهو في سورة الإسراء. وسيعيده فيها، ولا مناسبةَ لهُ هنا. قاله في التحفة[2]. **نِيَّتِهِ**: التي تُشَاكِلُ حَالَهُ في الهُدَى والضَّلال. ﴿**قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[3]: **البَيَانُ** للطريق الموصل إلى الحقّ (140/3) رحمةً منه وفضلاً. **الدِّفْءُ**: مِن قوله سبحانه: ﴿وَالأنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾[4]: **ما اسْتَدْفَأْتَ بِهِ** من الأَكْسِيَةِ والأَرْدِيَةِ مِن أَشعَارِها وأَصْوَافِهَا. ﴿**تَخَوُّفٍ**﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿أَوْ يَاخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾[5]: **تَنَقُّصٍ** شيئًا فشيئًا في أنفسهم وأموالِهم حتى يهلِكَ الجميع. **العَشِيِّ**: الذي في الفتح[6] والعمدة[7] والتحفة[8] والإرشاد[9]: ﴿تُرِيحُونَ بالعشيِّ﴾، وسقط ﴿تريحون﴾ مِن نسخة ابنِ سعادة، والمراد قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[10]. ﴿**بِشِقِّ**﴾: مِن قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إلاَّ بِشِقِّ الاَنفُسِ﴾[11]. ﴿**الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً**﴾: عِظَة، **وَهْيَ** -أي الأنعام- **تُذَكَّرُ** كما في قوله تعالى: ﴿نَسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾[12]، **وَتُؤَنَّثُ** كما في قوله: ﴿وَالاَنْعَامَ

---

(1) آيـة 84 من سورة الإسراء.

(2) تحفة الباري (487/8) بتصرف.

(3) آيـة 9 من سورة النحل.

(4) آيـة 5 من سورة النحل.

(5) آيـة 47 من سورة النحل.

(6) الفتح (386/8).

(7) عمدة القارئ (100/13).

(8) تحفة الباري (488/8).

(9) إرشاد الساري (196/7).

(10) آيـة 6 من سورة النحل.

(11) آيـة 7 من سورة النحل.

(12) آيـة 66 من سورة النحل.

خَلَقَهَا﴾[1] إلى آخر الآية. ﴿**أَكْنَانًا**﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ...﴾[2] إلخ: **واحِدها كِنٌّ**: ما يستكَنُّ فيه كالغارِ والسَّرَبِ. **سَرَابِيلَ**: **قُمُصٌ** ﴿**تَقِيكُمُ الْحَرَّ**﴾، أي والبرد، ﴿**بَأْسَكُمْ**﴾: حربَكم، أي الطعن والضرب فيها. ﴿**دَخَلاً بينكم**﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾[3] أي غشًّا وخديعةً. ﴿**حَفَدَةً**﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ازْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[4]: **مِنْ وَلَدِ الرَّجُلِ**، يشمل الوَلَدَ وَوَلَدَ الوَلَدِ. **السَّكَر**: مِن قوله سبحانه: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالاَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[5]: ما حُرِّمَ مِن ثَمَرَتِهَا كالخمر، **والرِّزْقُ الحَسَنُ مَا أُحَلَّ**: كالتمر والزبيب والخلّ. ﴿**أَنْكَاثًا**﴾: هي خرقاء... إلخ: يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، أي أفسدت ما غزلته، ﴿مِن بَعْدِ قُوَّةٍ﴾: إحكامٍ له وَبَرْمٍ، ﴿أنكَاثاً﴾[6]: حال جمع نكث وهو ما ينكث، أي يُحَلُّ إحكامه، وهي امرأةٌ حَمْقَاء من أهلِ مكَّةَ، اسمُها ريطة بنتُ سعد، كانت تَغْزِلُ طُولَ يومها ثم تَنْقُضُهُ، أي لا تكونوا مُشَبَّهِينَ بامرأةٍ هذا شَأْنُها، مُتَّخِذِي أَيْمَانَكُمْ مَفْسَدَةً وَدَخَلاً بينَكم.

الأُمَّةُ: مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾[7]: مُعَلِّمُ الخيرِ، وقيل: إمامًا قُدوةً جامعًا لِخِصَالِ الخَيْرِ.

---

(1) آية 5 من سورة النحل.

(2) آيـة 81 من سورة النحل.

(3) آيـة 94 من سورة النحل.

(4) آيـة 72 من سورة النحل.

(5) آيـة 67 من سورة النحل.

(6) آيـة 92 من سورة النحل.

(7) آيـة 120 من سورة النحل.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[النحل: 70].

ح4707 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْوَرُ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ». [انظر الحديث 2833 وطرفيه].

1 باب قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[1]: "أي أرْدأه، وهو الخَرف، أو هو خمس وسبعون سنة، أو ثمانون، أو خمس وثمانون، أو تسعون، أو خمس وتسعون، أو مائة سنة". قاله شيخ الإسلام[2].

ح4707 **البُخلِ**: في حقوق المال، **والكَسَلِ**: التَّثاقُلِ عمّا لا ينبغي التَّثاقُلُ عنه، **وفِتنةِ الدَّجَّالِ**: التي لا فتنة في الدنيا أعظم منها، **وفِتنةِ المَحْيَا**: زمن الحياة، **والمَمَاتِ**: مِن أول النَّزْع. وَهَلُمَّ جرًا.

سورة بني إسرائيل

ح4708 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، إِنَّهُنَّ مِنْ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي. ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَهُزُّونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: نَغَضَتْ سِنُّكَ أَيْ تَحَرَّكَتْ. [الحديث 4708 -طرفاه في: 4739، 4994].

سورة بني إسرائيل: وهي سورة الإسراء.

مكية إلا: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآيات الثمان[3] مائة وعشر آيات، أو إحدى عشر آية[4].

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(1) آية 70 من سورة النحل.

(2) تحفة الباري (490/8). وفيه: "أردنـه".

(3) الآيات من 73 إلى 80.

(4) 110 آية في غير الكوفي. و111 في الكوفي، البيان (ص177) والكشف (42/2).

ح4708 **من العِتاقِ الأُوَلِ**: جَمْعُ عَتِيقٍ، وهو القديمُ، أو كلُّ ما بَلغ الغَايةَ في الجودةِ. **وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي**: مما حَفِظْتُهُ قَدِيمًا. **﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾**[1]: **يَهُزُّونَ**: وَيُحَرِّكُونَ تَعَجُّبًا واستهزاءً.

1 ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[الإسراء: 4]. أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ وَالْقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ أَمَرَ رَبُّكَ وَمِنْهُ الْحُكْمُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ وَمِنْهُ الْخَلْقُ ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ خَلَقَهُنَّ.

﴿نَفِيرًا﴾: مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ. ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ يُدَمِّرُوا مَا عَلَوْا. ﴿حَصِيرًا﴾: مَحْبِسًا مَحْصَرًا. ﴿حَقَّ﴾: وَجَبَ. ﴿مَيْسُورًا﴾: لَيِّنًا ﴿خِطْئًا﴾ إِثْمًا وَهُوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتَ وَالْخَطَأُ مَفْتُوحٌ مَصْدَرُهُ مِنَ الْإِثْمِ خَطِئْتُ بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ. ﴿تَخْرِقَ﴾: تَقْطَعَ. ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيْتُ فَوَصَفَهُمْ بِهَا وَالْمَعْنَى يَتَنَاجَوْنَ. ﴿رُفَاتًا﴾: حُطَامًا. ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾ اسْتَخِفَّ بِخَيْلِكَ الْفُرْسَانِ وَالرَّجْلُ وَالرِّجَالُ الرَّجَّالَةُ وَاحِدُهَا رَاجِلٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ. ﴿حَاصِبًا الرِّيحُ الْعَاصِفُ وَالْحَاصِبُ أَيْضًا مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ وَمِنْهُ حَصَبُ جَهَنَّمَ يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ وَهُوَ حَصَبُهَا وَيُقَالُ حَصَبَ فِي الْأَرْضِ ذَهَبَ وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَصْبَاءِ وَالْحِجَارَةِ. ﴿تَارَةً﴾ مَرَّةً وَجَمَاعَتُهُ تِيَرَةٌ وَتَارَاتٌ. ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ لَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ يُقَالُ احْتَنَكَ فُلَانٌ مَا عِنْدَ فُلَانٍ مِنْ عِلْمٍ اسْتَقْصَاهُ. ﴿طَائِرَهُ﴾: حَظَّهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ ﴿سُلْطَانٍ﴾ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ. ﴿وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ لَمْ يُحَالِفْ أَحَدًا.

□1 **﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾**[2]. **والقضاءُ على وُجُوهٍ**: أي يأتي على وجوهٍ كثيرة، ذكَرَ منها الإخبارَ والأمرَ والحُكْمَ والخلقَ، وزاد ابنُ حجر وجوهًا أُخَر، انظرها في الفتح[3]. **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ**

(1) آيـة 51 من سورة الإسـراء.

(2) آيـة 4 من سورة الإسراء.

(3) الفتح (389/8).

تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ﴾[1]. ﴿**نَفِيرًا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمُ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[2]: أي عشيرة. **مَن ينفر معه**: أي مع الرجل مِن قومه وعشيرته. ﴿**مَيْسُورًا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا﴾[3]. ﴿**خِطْئًا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيرًا﴾[4]. ﴿**لن تَخْرِقَ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿إنَّكَ لَن تَخْرِقَ (141/3)/ الاَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ اَلْجِبَالَ طُولاً﴾[5]. ﴿**حَصِيرًا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾[6]: **مَحْبِسًا**، أي سِجنًا. ﴿**وَإِذْ هُمْ نَجْوَى**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾: أي بسببه مِن الهزء، ﴿إذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[7]: أي إلى قراءتك. ﴿**وَرُفَاتًا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَيذَا كُنَّا عِظَامًا وَّرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾[8]. ﴿**بِخَيْلِكَ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾[9]. ﴿**حَاصِبًا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ من الريح ﴿ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ [وَكِيلا][10]﴾. ﴿**تَارَةً**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿أَمَ امِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾[11]. **وجَمَاعَتُهُ تِيَرَةٌ**:

---

(1) آية 23 من سورة الإسراء.

(2) آية 6 من سورة الإسراء.

(3) آية 28 من سورة الإسراء.

(4) آية 31 من سورة الإسراء.

(5) آية 37 من سورة الإسراء.

(6) آية 8 من سورة الإسراء.

(7) آية 47 من سورة الإسراء.

(8) آية 49 من سورة الإسراء.

(9) آية 64 من سورة الإسراء.

(10) سَها الشبيهي -رحمه الله- فأدرج نهاية الآية 69 وهي: ﴿علينا به تبيعاً﴾. هـهنا في الآية 68.

(11) آية 69 من سورة الإسراء.

كذا ضبطه أبو عمران موسى بنُ سعادة[1] -بكسر التاء وسكون الياء وفتح الراء- وكتب عليه أبو عبداللّه محمد بنُ سعادة[2]: صوابه "تِيَرة"، -بفتح الياء- جمعٌ، وكذا ضبطه القاضي[3] بخطّه -بفتح الياء-. قاله العارف[4].

قلتُ: وهكذا ضبطها صاحبو الفتح[5] والعمدة[6] والإرشاد[7]. **﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾**: مِن قوله: ﴿قَالَ لَئِنَ اخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[8]: **لَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ** بالإغواء. **كُلُّ سُلْطَانٍ**... إلخ: يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[9]: أي حُجَّةً تَنْصُرُني عَلَى مَن خَالَفَنِي، وإلى قوله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾: أي حُجَّةً يتسلَّطُ بها على المؤاخذة بمقتضى القتل. **﴿وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية[10]. **لَمْ يُحَالِفْ أَحَدًا**: أي لم يُوَالِ أحدًا من أجل مَذَلَّةٍ به يَدفَعُها بِمُوَالاتِهِ.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[الإسراء:1]

ح4709 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ (ح) وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ قَالَ أَبُو

(1) المتوفى سنة 522هـ تلميذ الحافظ أبي علي الصّدفي الأندلسي المتوفى سنة 514هـ صاحب نسخة البخاري المشهورة بأصل الصّدفي.

(2) هو محمد بن يوسف ابن سعادة ابن أخي موسى، توفي سنة 565 هـ.

(3) يعني الحافظ أبا علي الصدفي.

(4) حاشية العارف على البخاري (4/م8/12).

(5) الفتح (391/8).

(6) عمدة القارئ (108/13).

(7) إرشاد الساري (200/7).

(8) آيـة 62 من سورة الإسـراء.

(9) آيـة 80 من سورة الإسـراء.

(10) آيـة 111 من سورة الإسـراء.

هُرَيْرَةَ أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ قَالَ جِبْرِيلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ. [انظر الحديث 3394 وأطرافه].

ح4710 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ» زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ: لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» نَحْوَهُ. ﴿قَاصِفًا﴾: رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ. [انظر الحديث 3886].

☐1 **﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾**: سيِّدُنا محمَّد ﷺ بِجَسَدِهِ وروحِهِ يَقَظَةً. وسَرى وأَسرى بمعنًى واحد، **﴿لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**: مسجد مكَّةَ بِعَينِهِ، لحديثِ أنس المَرْوي في الصحيحين[1].

ح4709 **بِإِيلْيَاءَ**: بيت المقدس. **مِن خَمرٍ ولَبَنٍ**: أي أحدُهما مِن خمرٍ والآخرُ مِن لَبَنٍ، زاد في رواية: «وقَدَحٍ مِنْ عَسَلٍ»[2]. **للفِطْرَةِ**: الإسلامِيَّةِ.

ح4710 **لَمَّا كَذَّبَنِي قريشٌ**: عن خَبَرِ الإسراءِ، وسألوه أَنْ يَنْعَتَ لهم بيت المقدس، لأَنَّ فِيهِم مَن رآه. **فَجَلَّى**: كشَف.

2 بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[الإسراء:70]

﴿كَرَّمْنَا﴾ وَأَكْرَمْنَا وَاحِدٌ. ﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾: عَذَابَ الْحَيَاةِ، ﴿وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾: عَذَابَ الْمَمَاتِ. ﴿خِلَافَكَ﴾ وَخَلْفَكَ سَوَاءٌ. ﴿وَنَأَى﴾: تَبَاعَدَ. ﴿شَاكِلَتِهِ﴾: نَاحِيَتِهِ وَهِيَ مِنْ شَكْلِهِ. ﴿صَرَّفْنَا﴾: وَجَّهْنَا. ﴿قَبِيلًا﴾ مُعَايَنَةً وَمُقَابَلَةً وَقِيلَ الْقَابِلَةُ لِأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا. ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ أَنْفَقَ الرَّجُلُ أَمْلَقَ وَنَفِقَ الشَّيْءُ ذَهَبَ. ﴿قَتُورًا﴾: مُقَتِّرًا. ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾ مُجْتَمَعُ

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة ح349. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان ح162.

(2) رواه البخاري في الأشربة باب 12 حديث 5610.

اللَّحْيَيْنِ وَالْوَاحِدُ ذَقَنٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْفُورًا﴾ وَافِرًا. ﴿تَبِيعًا﴾: ثَائِرًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نَصِيرًا﴾. ﴿خَبَتْ﴾: طَفِئَتْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَا تُبَذِّرْ﴾ لَا تُنْفِقْ فِي الْبَاطِلِ. ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ﴾: رِزْقٍ. ﴿مَثْبُورًا﴾: مَلْعُونًا. ﴿لَا تَقْفُ﴾: لَا تَقُلْ. ﴿فَجَاسُوا﴾: تَيَمَّمُوا. ﴿يُزْجِي﴾ الْفُلْكَ: يُجْرِي الْفُلْكَ. ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾: لِلْوُجُوهِ.

4 باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ﴾ "بِحُسن الصُّورة، والـمِزَاج الأعْدَلِ، واعتدال القَامَةِ، والتَّمْيِيـزِ بالعَقْلِ، والإِفْهَامِ بالنُّطْقِ والإِشَارَةِ والخَطِّ، والتَّهَدِّي إلى أسبابِ الـمَعَاش، والتَّسَلُّط على ما في الأرضِ، والتَّمَكُّنِ من الصِّنَاعاتِ، إلى غير ذلك مما يَقِفُ الحَصْرُ دُون إِحْصَائِهِ. وَمِن ذلك ما ذكره ابنُ عباس، وهو أَنَّ كلّ حيوان يتناول طعامه بِفِيه، إلا الإنسان فإنه يرفعه إليه بيده" .هـ. قاله البيضاوي[1]. **﴿ضِعْفَ الحَيَاةِ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ...﴾[2] إلخ، **خِلَافَكَ وَخَلْفَكَ**: مِن قوله تعالى: ﴿وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[3]. **﴿شَاكِلَتِهِ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[4]: **نَاحِيَتِه** وخليقته. ومنه قولهم: هذا مِن شَكْلِ هذا. **مِن شَكَلْتُهُ**: أي مُشْتَقَّةٌ مِنْهُ، وهو الـمِثْلُ، وقيل: مذهبه [وطريقته][5] التي تشاكل حاله في الهُدى والضَّلالة، فالـمؤمن يفعلُ ما يشاكلُ مَذهبَهُ مِن الشّكر عند الرَّخاءِ والصَّبر عند البَلاَءِ، والكافِرُ يَفْعَلُ ما يُشاكله من الإِعْرَاضِ عِنْدَ الإِنْعَامِ، واليأس عند الشدة. **﴿وَنَـَا﴾**: مِن قوله: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الاِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَئَا بِجَانِبِهِ﴾[6]. **﴿صَرَّفْنَا** لِلنَّاسِ فِي هَذَا

---

(1) تفسير البيضاوي (457/3).

(2) آيـة 75 من سورة الإسـراء.

(3) آيـة 76 من سورة الإسـراء.

(4) آيـة 84 من سورة الإسـراء.

(5) زِدْتُـها من الكشاف (373/2) ليستقيم الـمعنى.

(6) آيـة 83 من سورة الإسـراء.

القُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[1]. ﴿قَبِيلاً﴾: مِن قوله تعالى: ﴿أَوْ تَاتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً﴾[2]. **وقِبِيلَ القَابِلَةُ** للمرأة التي سميت بذلك.﴿خَشْيَةَ الاِنفَاقِ﴾: مِن قوله تعالى:﴿قُل لَّوَ اَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إذاً لَّأَمْسَكْتُمْ...﴾[3] إلخ. **أَنفَقَ الرَّجُلُ:** (142/3/ب) **أَمْلَقَ**، والإملاق الفاقة. وفي الصحاح: "أَنْفَق الرَّجلُ افتَقَرَ وَذَهَبَ مَالُه، ومنه قوله تعالى: ﴿إذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الاِنْفَاقِ﴾"، كذا في الإرشاد[4].

وقال البيضاوي: "لبخلتم خشية النفاذ بالإنفاق"[5].

زاد الجلال: "فتفتقروا".﴿قَتُوراً﴾: ﴿وَكَانَ الاِنْسَانُ قَتُورًا﴾: **مُقَتِّرًا** مِن الإقتار، أي بخيلا. ﴿يَخِرُّونَ لِلاَذْقَانِ﴾: مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إذا يُتْلَى عَلَيْهِمْ...﴾[6] إلخ. **مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ**: أي على وجوههم تعظيمًا لأمر اللّه. ﴿جزاء مَوْفُورًا﴾: مِن قوله تعالى: ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾[7]: **وَافِرًا**: كاملاً. ﴿تَبِيعًا﴾: مِن قوله تعالى: ﴿أَمَ امِنتُمْ أَنْ يُّعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾[8] الآية. **ثَائِرًا**: طالبا للثأر منتقمًا. ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾[9]. ﴿مَثْبُوراً﴾:

---

(1) آيـة 89 من سورة الإسـراء.

(2) آيـة 92 من سورة الإسـراء.

(3) آيـة 100 من سورة الإسـراء.

(4) الصحاح مادة نـفـق (1180/2 و 1181) وإرشـاد الساري (203/7).

(5) تفسير البيضاوي (469/3).

(6) آيـة 107 من سورة الإسـراء.

(7) آيـة 63 من سـورة الإسـراء.

(8) آيـة 69 من سورة الإسـراء.

(9) آيـة 28 من سورة الإسـراء.

مِن قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّـكَ يَا فِـرْعَـوْنُ مَـثْـبُـورًا﴾[1]. ﴿**إِمْلَاقٍ**﴾: مِن قوله تعالـى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِملاَق﴾[2]. **يُزْجِي الفُلْكَ**: مِن قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي اِلْبَحْرِ﴾[3]. ﴿**لَا تُبَذِّرْ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ...﴾[4] إلخ. ﴿**فَجَاسُوا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾الآية[5]، **تَيَمَّمُوا**: قَصَدُوا وسطها للقتل والإغارة. **لِلْوُجُوهِ**: أي عليها.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[الإسـراء:16]

ح4711 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمِرَ بَنُو فُلَانٍ. حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَقَالَ: أَمَرَ.

3 **باب: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَـآ أَن نُّـهلِكَ قَـرْيَـةً أَمَرْنَـا مُـتْـرَفِـيـهَا﴾ الآية**. قال الجلال: "﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: مُنَعَّميها، بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا، ﴿ فَفَسَقُوا فِيهَا﴾: فخرجوا عن أمرنا، ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾:بالعذاب، ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾: أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها"[6]، وبهذا التفسير صدر البيضاوي[7]، وهو منقول عن ابنِ عباس وسعيد بنِ جبير، واختاره الطبري[8].

---

(1) آيـة 102 من سورة الإسـراء.

(2) آيـة 31 من سورة الإسـراء.

(3) آيـة 66 من سورة الإسـراء.

(4) آيـة 26 من سورة الإسـراء.

(5) آيـة 5 من سورة الإسـراء.

(6) تفسير الجلالين (ص384). وقارن بالكشاف للزمخشري.

(7) تفسير البيضاوي (437/3).

(8) جامع البيان (5466/9).

ح4711 **نَقُولُ لِلْحَيِّ**: أي القبيلة. **أَمِرَ بَنُو فُلَانٍ**: أي كثُروا. وسياقُ المؤلِّف لقول ابن مسعود تنبيهٌ منه على أنَّ معنى ﴿أَمَرْنَا﴾ في الآية: كثَّرنا مُتْرَفيها. وهي لُغَةٌ حكاها أبو حاتم.

4 بَاب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[الإسراء: 3]

ح4712 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ، مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمْ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنْ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَيَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنْ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ. نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي. نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ»، فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ. «نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ

مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا. نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

[انظر الحديث 3340 وطرفه]. [م= ك=1، ب=84، ح=194، أ=9629].

4 باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: أي يا ذُرِّيَةَ مَن حملنا مَعَ نوحٍ في السَّفِينَةِ. والخِطابُ لبني إسرائيل، **﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾**[1]: كثيرَ الشُّكر لنا، حَامِدًا في جميع أحواله. رُوِيَ «أنه كان يحمد اللّه على طعامه وشرابه ولباسه وشأنِه كلّه، فلذلك سُمي عبدًا شكورًا»[2].

ح4712 **فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً**: أخذ منها بأطراف أسنانه. **أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ**: آدم وَمَن وَلَدَ. **يَوْمَ القِيَامَةِ**: ويلزم منه ثبوت سيادته في الدنيا بطريق الأَوْلى. **فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ**: أرض واسعةٍ مستويةٍ. **يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ**: أي يحيط بهم لاستواء الأرض. **وَتَدْنُو الشَّمْسُ**: مِن جماجم الناس حتى تكون قدر ميل. **فَيَأْتُونَ آدَمَ**: قدَّمنا أَنَّ الآتِينَ

---

(1) آيـة 3 من سورة الإسـراء.

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره دون إسناد عند الآية 3 من سورة الإسراء، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (32/6).

للأنبياء هم مَن عدا أمة سيدنا محمدﷺ من الأمم. أمَّا هم فهم مع نبيهم عليه السلام لا يفارقونه. **مِنْ رُوحِهِ**: الإضافة لتعظيم المضاف وتشريفه. **غَضِبَ**... إلخ: المراد مِن الغَضَبِ هُنا ما يظهرُ من انْتِقَام الرَّب تعالى ممّن عصاه. قاله النووي[1]. **نَفْسِي**... إلخ: أي هي التي تستحق أنْ أشفع لها. **أَوَّلَ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ**: يعني وأمَّا مَن قَبْله فإنما كانوا كَالمُرَبِّينَ لأَوْلاَدِهِم.

وقوله: ﴿إلى أهل الأرض﴾ أي كُلهم، لأنه لم يَكُنْ في الأرض إذ ذاك إلا قومه، وهو بُعِث لقومه. فعموم بِعْثَتِهِ إنما هو باعتبار الواقع.

أما نبينا صلى اللّه عليه وسلم فَبُعِثَ إلى جميع أهل الأرض، قومِه وغيرِهم. **دَعْوَةٌ**: أي محققَّة الإجابة، ويخشى أن يدعو بأخرى فلا يجاب. **عَلَى قَوْمِي**: هي التي أغرَقَهُم بها. **فَذَكَرَهُنَّ**: هي قوله: ﴿سَقِيمٌ﴾[2]، وَ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾[3]، وقوله لسارة: "هي أختي". والحَقُّ أنها معاريضُ لا كَذبٌ، لكن أَشْفَقَ منها لأَنَّ صورتَها صورةُ (143/3)/ الكذب، وكأنه يقول: أنا لا آمن مِن العتاب على كَذِبٍ مباحٍ، فَكيف لي بالشفاعة في هذا المقام العظيم. **وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ**: هذا عام مخصوص. فقد ثَبَتَ أنَّهُ تَعَالى كلَّمَ نَبيَّنَا صلى اللّه عليه وسلم ليلة المعراج، لكنه وَصْفٌ غَلَبَ على موسى. **قَتَلْتُ نَفْسًا**: هو القِبطي المذكور في سورة القصص. واعتذر به لأنه لم يؤمر بقتل الكفار، أو بأنه كان مؤمنًا وقتله خطأ، فلا يقدح في عِصمته. وإنما استغفر منه وعدَّه مِن عمل الشيطان، جرياً على عادتهم في استعظام محقّرات الذنوب. **وَرُوحٌ مِنْهُ**: أي صدر منه، لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والعادة. **وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ**: يعني أنكَ غير مؤاخذ بذنب لو وقع،

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (68/3).

(2) آيـة 89 من سورة الصافات.

(3) آيـة 63 من سورةالأنبياء.

فَأَقُولُ: أُمَّتِي: أي بعد أنْ أشفع لجميع الناس في الإراحة مِن الموقف، فقبل شفاعتي.

وَحِمْيَر: أي أرضها، وهي صنعاء اليمن.

5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾[الإسراء:55]

ح4713 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ» يَعْنِي الْقُرْآنَ. [انظر الحديث 2073 وطرفه].

5 باب قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾[1]: كتاباً مزبورًا، أي مكتوبًا، وهو مائة وخمسون سورة، ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، بل كلّها تسبيح وتقديس، وتحميد وثناءٌ على اللّه عز وجل، ومواعظ.

ح4713 يَفْرُغُ: مِن الإسراج. **يَعْنِي الْقُرْآنَ**: يريد به الزبور، وهذا مِن طَيِّ الزمان ووقوع البركة فيه. قال القسطلاني: "فقد كان بعضُهم يقرأ أربع ختمات بالليل والنهار. وروي: "أن الشيخ أبا الطاهر المقدسي[2] كان يقرأ في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة". وروي: "أن الشيخ نجم الدين الأصبهاني رأى رجلا مِن اليمن بالطواف ختم ختمة في شوط أو أسبوع -شكٌّ-، وهذا لا سَبِيلَ إلى إدْرَاكِه إلا بالفَيْضِ الرَّبَّانِي والمَدَدِ الرَّحماني". هـ[3].

قلت: "نَقَلَ اليَفْرَانِي في "الصفوة"[4] عن سيدي عمرو الحصيني دفين مكناسةَ أنه كان يَختم بين صلاة المغرب ودخول وقت العشاء ختمة، بحيث إذا فرغ منها أذن مؤذن العشاء".

---

(1) آية 55 من سورة الإسراء.

(2) كان حيًّا سنة 867هـ.

(3) إرشاد الساري 204/7 و208.

(4) يعني "صفوة من انتشر".

6 بَـــاب: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:56]

ح4714 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء:57] قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنْ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنْ الْجِنِّ فَأَسْلَمَ الْجِنُّ وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءِ بِدِينِهِمْ. زَادَ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾[الإسراء:56]. [الحديث: 4714 –طرفه في: 4715]. [م= ك=54، ب=4، ح=3030].

6 باب قوله تعالى: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ﴾ الآية[1]:

أي زعمتموهم آلهة.

ح4714 **﴿إِلَى رَبِّهِم﴾**: أي في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾[2].

نَاسًا مِنَ الجِنِّ: فيه إطلاق الناس على الجنّ حقيقة أو مشاكلة. **هَؤُلَاءِ**: الإنس. **بِدِينِهِمْ**: ولم يتابعوا المعبودين.

7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ﴾

ح4715 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنْ الْجِنِّ: يُعْبَدُونَ فَأَسْلَمُوا. [انظر الحديث 4714].

7 **باب قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾**: الأنبياء كعيسى، وهو مبتدأ. **﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾**: نعت أو بيان، أي يدعونهم آلهة. **﴿يَبْتَغُونَ﴾**: خبر، أي يطلبون. **﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾**: أي القربة بالطاعة.

---

(1) آيـة 56 من سورة الإسراء.

(2) آيـة 57 من سورة الإسراء.

8 بَاب: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء:60]

ح4716 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾[الإسراء:60] قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.[انظر الحديث 3888 وطرفه].

8 باب قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾: عيانًا ليلة الاسراء، **﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾**[1]: اختبارًا وامتحانًا، فقد ارتدَّ أناسٌ لَـمَّا سمعوا ذلك لعدم حمل عقولهم له.

ح4716 **رُؤْيَا عَيْنٍ**: لا منام. **﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾**: أي ملعون طاعموها لأنها لا ذنب لها، وقيل: هو حقيقة. ولعنُها إبعادُها مِن رحمة الله. **شَجَرَةُ الزَّقُّومِ**: التي تَنْبُتُ في أَصْلِ الجَحِيم. جعلها فتنة لهم إذ قالوا: النارُ تُحْرِقُ الشَّجَرَ فكيف تُنْبِتُه. ولم يعلموا أنَّها مخلوقةٌ مِنْهَا كَسَلَاسِلِهَا وأغْلَالِها وعقاربها وحيَّاتها، فإنَّ الجميع لا تأكله النَّار لأنه من أجزائها.

9 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[الإسراء:78]

قَالَ مُجَاهِدٌ: صَلَاةَ الْفَجْرِ.

ح4717 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ» يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا: إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[الإسراء:78]. [انظر الحديث 176وأطرافه].

---

(1) آيـة 60 من سورة الإسراء.

9 باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1]: تشهده ملائكة الليل والنهار. **صَلَاةَ الفَجْرِ**: أي الصبح، عَبَّرَ عنها ببعض أركانها.

10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[الإسراء:79]

ح4718 حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ. [انظر الحديث 1475].

ح4719 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 614].

10 باب (144/3) **قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[2]**: يحمدك فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء.

ح4718 **جُثًى**: جمع جثوة كخطوة وَخُطًى، أي جماعات. **اشْفَعْ**: لنا. **إلى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه**: زاد في الزكاة: «فيشفع ليقضي بين الخلق»[3].

ح4719 **النِّدَاءَ**: الأذان أو الإقامة. **الوَسِيلَةَ**: هي المنزلة العلية في الجنة التي لا تنبغي إلا له صلى الله عليه وسلم. **والفَضِيلَةَ**: المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين.

---

(1) آية 78 من سورة الإسراء.

(2) آية 79 من سورة الإسراء.

(3) صحيح البخاري، حديث 1475.

مَقَامًا مَحْمُودًا: هو مقام الشفاعة العظمى. **حَلَّتْ**: وجبت وحقّت. **شَفَاعَتِي**: الشاملة للأولين والآخرين مِن خلاصهم مِن كرب يوم الدين.

11 بَاب: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[الإسراء:81]

﴿يَزْهَقُ﴾: يَهْلِكُ.

ح4720 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: «﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ». [انظر الحديث 2478 وطرفه].

11 باب قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾: الإسلام، **﴿وَزَهَقَ﴾**: ذهب. **﴿ٱلْبَاطِلُ﴾**: الشِّرك، **﴿إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾**[1]: مضمحلا ذاهبًا.

ح4720 **نُصُبٍ**: واحد الأنصاب، ما يعبد من دون اللّه. **الحَقُّ**: القرآن أو التوحيد. **وَمَا يُبْدِئُ البَاطِلُ**: الكفر. **وَمَا يُعِيدُ**: أي لم يبق له أثر.

12 بَاب: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ﴾[الإسراء:85]

ح4721 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ؟ فَقَالَ: مَا رَأْيُكُمْ إِلَيْهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ فَقَالُوا سَلُوهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقُمْتُ مَقَامِي فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. [الإسراء:85] [انظر الحديث 125 وأطرافه].

---

(1) آية 81 من سورة الإسراء.

12 بـاب: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾: الذي يحيا به بَدَنُ الإنسان، **﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾**[(1)]: مِن علمه، لا تعلمونه. أي ممّا استأثر اللّه بعلمه.

قال شيخ الإسلام: "وحينئذ فنُمْسِك نحنُ عنها، ولا نعبِّر عنها بأكثرَ مِن موجود، كما قال الجُنيد وغيره. والخائِضون فيها اختلفوا، فقال جمهور المتكلمين، ونقله النووي عن تصحيح أصحابنا: أنه جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر. وقال كثير منهم: إنه عَرَضٌ، وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيًّا"[(2)].

ح4721 **فِي حَرْثٍ**: قال الأُبِّي: مشيه صلى اللّه عليه وسلم فيه لعلّه بإذن أهله أو عِلْمِه بطيب أنفسهم، وإلا فالمشي فيه يضره. والأظهرُ في اتكائه أنه استراحة"[(3)]. **عَسِيبٍ**: عصا مِن جريد النخل. **عَنِ الرُّوحِ**: أي ماهيته. **مَا رَأْيُكُمْ إِلَيْهِ**: مِن الرأي. وللأكثر: «مَا رَابَكُم» بصيغة الماضي، مِن الريب. يقال رابه إذا علم منه الريب، وأرابه إذا ظن به ذلك. **لاَ**: مدخوله محذوف، أي لا تسألونه، وقوله: **يَسْتَقْبِلُكُمْ**: مرفوع على الاستئناف أو مجزوم على أنه جواب شرط مقدَّر، أي "إن تسألونه"[(4)] يستقبلكم، أو منصوب بأن معمولة لمحذوف، أي مخافة أن يَسْتَقْبِلَكُم. **بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ**: وهو عَدَمُ تَفْسِيرِهِ، لأَنَّ في التوراة أَنَّ الروحَ ممّا انفرد اللّه بعلمه ولم يُطْلِعْ عليه أحدًا مِن عباده، فإذا لم يُفسِّره صلى اللّه عليه وسلم لهم دَلَّ على نبوته، وهم يَكْرَهُونها. **فَلَمَّا نَزَلَ الوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾**.

قال الزركشي: "ظاهرُ هذا السياق أَنَّ الوحيَ لم يَتَأَخَّر، لكن في مغازي ابنِ إسحاق أنه

---

(1) آية 85 من سورة الإسراء.

(2) تحفة الباري (101/3).

(3) إكمال الإكمال (239/9).

(4) كذا في الأصل والمخطوطة.

تَأَخَّر خَمْسَ عَشْرَةَ ليلة، ولهذا قال القاضي: قول البخاري: «فلما نزل الوحي»، كذا ثبت في "مسلم" أيضًا، وهو وَهْمٌ بَيِّنٌ، لأنه إنّما جاء هذا القول عند انكشاف الوحي، وفي البخاري في كتاب الاعتصام: "فلما صعد الوحي"، وهو صحيح .هـ[1].

وردَّ جميع ذلك الدماميني فقال: "هذه الإطلاقات صعبةٌ في الأحاديث، سِيَمَا ما اجتمع على تخريجه الشيخان، ولا أدري ما هذا الوَهْمُ ولا كيف هو، وَ«لَـمَّـا» حرف وجود لوجود، أي أن مضمون الجملة الثانية وجد لأجل مضمون الأولى، فتلاوته صلى الله عليه وسلم للآية كانت لأجل وجود إنزالها، ولا يضر في ذلك كون الإنزال تأخّر عن وقت السؤال"، ثم أطال في بيان ذلك، فانظره[2]. **وَمَا أُوتُوا**: هذه قراءة شاذّة مرويَّةٌ عن الأعمش مُخَالِفَةٌ للمصحف. ﴿**إِلاَّ قَلِيلاً**﴾: أي عِلْماً قليلا.

13 بَاب: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[الإسراء:110]

ح4722 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا. [الحديث 4722 -أطرافه في: 7490، 7525، 7547].

[م= ك=4، ب=31، ح=446، أ=1853].

ح4723 حَدَّثَنِي طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ.[الحديث 4723 -طرفاه في: 6327، 7526].

13 بـاب: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ﴾: أي بقراءتك فيها، ﴿**وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا**﴾: أي لا تسرّ

(1) التنقيح (660/3).

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4721).

بها لينتفع أصحابك، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: الجهر والمخافتة، ﴿سَبِيلاً﴾[1]: طريقا وسطًا.

ح4722 **مُخْتَفٍ**: في أول الإسلام.

«**إن أبا عبد الله**: يعني البخاري. **إلاَّ بالخبر**: أي بلفظ أخبرنا أو حدثنا، أو ما في معناهما، لا بلفظ العنعنة. **وَذَكَرَ أن هُشَيْماً**... إلخ»[2]: أي فلم يقبل عنعنته لاحتمال عدم سماعه ممّن عنعن عنه.

هكذا وقع هذا الكلام هنا في جَمِيعِ نسخ ابنِ سعادة، ونقله الزركشي في التنقيح[3]، وابن حجر في الفتح، والعارف الفاسي[4] وحفيد أخيه[5] في حاشيتهما، وسلّموه.

زاد ابن حجر إثره ما نصُّه: "قلتُ: يريد في الأصول".هـ[6]، (145/3) يعني أنه إنما يُخرِجُ له بالخبر في الأصول لا في المتابعات، فإنه قد يخرج له فيها بالعنعنة.

قال مقَيّدُهُ الشبيهي -منحه اللّه العلم البديهي-: ما قاله محمد[7] بن عبّاس[8] عجيب، وأعجب منه تسليم مَن ذكر مِن ناقليه عنه، لاسيما الحافظ ابن حجر، لأنه زاد على

---

(1) آيـة 110 من سورة الإسـراء.

(2) هذا من زيادات الفربري في صحيح البخاري. وليست في صحيح البخاري (109/6) وإرشاد الساري (213/7). وأثبتها الشارح.

(3) التنقيح (660/3).

(4) حاشية العارف الفاسي (مج4/م14/ص5).

(5) يعني عبد الرحمن الفاسي في حاشيته (ملزمة 17 ص5).

(6) الفتح (405/8).

(7) في الفتح المطبوعة (405/8): "محمد بن عياش".

(8) فيما نقله عنه الفربري من قوله: "لم يخرج البخاري في هذا الكتاب من حديث هُشيم إلا ما صرّح فيه بالإخبار. انظر: الفتح (405/8).

وقال ابن حجر في هدي الساري من الفصل التاسع (ص449): هُشيم... وأما التدليس فقد ذكر جماعة من الحفاظ أن البخاري كان لا يخرج عنه إلا ما صرَّح فيه بالتحديث، واعتبرتُ أنا هذا في حديثه فوجدته كذلك إما أن يكون قد صرَّح به في نفس الإسناد أو صرَّح به مِن وجه آخر".

التَّسلِيمِ التَّقْيِيدَ، مع شِدَّةِ اطِّلَاعِه على هذا الكتاب وممارسته له، فَإِنَّ البخاري -رحمه الله- أخرج لِهُشَيْمٍ بالعنعنة في عدة مواضع:

في1- باب ما جاء في القبلة، وفي2- باب إذا صلى إلى فراش فيه حائض. وفي3- باب إتمام التكبير والسجود، وفي4- باب الخيل معقود في نواصيها الخير وفي5- أيام الجاهلية. وفي6- حديث بني النضير، وفي7- غزوة الحديبية، وفي8- باب﴿عَسَى رَبُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ﴾[1]، وفي9- باب طلب الولد، وفي10- باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، وفي11- باب قوله تعالى﴿وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾[2]، وفي12- باب المشيئة، وفي13- باب أنزله بعلمه، وفي14- باب قوله صلى اللّه عليه وسلم: «الماهر بالقرآن». وكُلّها في الأصول، عَدَا مَا في حَدِيثِ بَنِي النَّضِير فَذَكَره في المتابعة. فانظر ذلك ولا تستغربه، فإن اللّه تعالى هو الفتاح العليم.

ح4723 **أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ**: أي داخل الصلاة، فهو مِن إطلاق الكل على الجزء.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكهف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ تَتْرُكُهُمْ. ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: جَمَاعَةُ الثَّمَرِ. ﴿بَاخِعٌ﴾: مُهْلِكٌ. ﴿أَسَفًا﴾: نَدَمًا. ﴿الْكَهْفُ﴾ الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ. ﴿وَالرَّقِيمُ﴾: الْكِتَابُ مَرْقُومٌ مَكْتُوبٌ مِنْ الرَّقْمِ. ﴿رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا. ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾. ﴿شَطَطًا﴾: إِفْرَاطًا. ﴿الْوَصِيدُ﴾ الْفِنَاءُ جَمْعُهُ وَصَائِدُ وَوُصُدٌ وَيُقَالُ الْوَصِيدُ الْبَابُ مُؤْصَدَةٌ مُطْبَقَةٌ آصَدَ الْبَابَ وَأَوْصَدَ. ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾: أَحْيَيْنَاهُمْ. ﴿أَزْكَى﴾ أَكْثَرُ وَيُقَالُ أَحَلُّ وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيْعًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُكُلَهَا﴾. ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ﴾: لَمْ تَنْقُصْ. وَقَالَ سَعِيدٌ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿الرَّقِيمُ﴾ اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ. ﴿فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ﴾: فَنَامُوا. وَقَالَ

---

(1) آية 5 من سورة التحريم.

(2) آية 22 من سورة القيامة.

غَيْرُهُ وَأَلَتْ تَئِلُ تَنْجُو. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْئِلًا﴾ مَحْرِزًا. ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: لَا يَعْقِلُونَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكهف

مكية إلا: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية[1]. مائة وعشر آيات، أو وخمس عشرة آية[2]. **﴿بَاخِعٌ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿[فَلَعَلَّكَ] بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[3]. **﴿وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ[4]﴾** [5]: مِن قوله سبحانه: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾[6]. **وَقَالَ غَيْرُهُ**: لم يتقدّم له "معاد"[7]. وفي الفتح: "قال مجاهد: وكان له ثمر، وقال غيره... إلخ" [8]، وهو واضح. **جَمَاعَةُ الثَّمَرِ**: يعني أن ثمَر[9] يجمع على ثمار[10]، وثِمار يجمع على ثمُر[11]. **﴿أَسَفًا﴾: نَدَمًا**، وقال الجلال المحلِّي: "غيظا وحزنا

---

(1) الآيـة 28.

(2) 110 آيـة في الكوفي و110 في البصري و115 في المدني والمكي و116 في الشامي انظر: البيان (ص179) والكشف (54/2).

(3) آيـة 6 من سورة الكهف.

(4) قال مجاهد: ما كان في القرآن "ثـمُر" -بالضـم- فهو المال. وما كان -بالفتح- فهو النبات. وقـال ابـن عـباس -بالضـم- جميع المال من الذهب والفضة والحيوان. انظر: إرشاد الساري (214/7) والفتح (406/8).

(5) ثمر -بفتحتين- قرأ بها عاصم. و-بضم ثم سكون- قرأ بها أبو عمرو. والباقون بضمتين.

(6) آيـة 33 و34 من سورة الكهف.

(7) كـذا في الأصـل والمخطوطة. ولم يتبيّن لي معناها. والله أعلم.

(8) الفتح (406/8).

(9) في الفتح (406/8) نقلا عن ابن التين "ثمرَة".

(10) مثل جبل يجمع على جبال.

(11) مثل كتاب يجمع على كتب.

[منك][1] لحرصك على إيمانهم"[2]. ﴿**وَلَمْ تَظْلِمْ**﴾: من قوله سبحانه: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ اكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾[3]. **وَأَلَنْ تَئِلَ**: يشير لقوله تعالى: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَّجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً﴾[4]. وقال المحلّي: "مَلْجَأً"[5]. ﴿**لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا**﴾: من قوله سبحانه: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ الآية[6].

1 بَاب: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[الكهف:54].

ح4724 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ قَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ؟» ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾: لَمْ يَسْتَبِنْ. ﴿فُرُطًا﴾: يُقَالُ نَدَمًا. ﴿سُرَادِقُهَا﴾ مِثْلُ السُّرَادِقِ وَالْحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالْفَسَاطِيطِ. ﴿يُحَاوِرُهُ﴾ مِنْ الْمُحَاوَرَةِ. ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ أَيْ لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ثُمَّ حَذَفَ الْأَلِفَ وَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الْأُخْرَى. ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ يَقُولُ بَيْنَهُمَا. ﴿زَلَقًا﴾: لَا يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ. ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ﴾ مَصْدَرُ الْوَلِيِّ. ﴿عُقْبًا﴾ عَاقِبَةٌ وَعُقْبَى وَعُقْبَةٌ وَاحِدٌ وَهِيَ الْآخِرَةُ. ﴿قِبَلًا﴾ وَقُبُلًا وَقَبَلًا اسْتِئْنَافًا. ﴿لِيُدْحِضُوا﴾: لِيُزِيلُوا الدَّحْضُ الزَّلَقُ.[انظر الحديث 1127 وطرفيه].

1 بـاب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الاِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[7]: خصومة، وهو تمييز منقول من اسم ﴿كان﴾. المعنى[8]: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه.

(1) في الأصل: «منا» والتصويب من المخطوطة.

(2) تفسير الجلالين (ص388).

(3) آية 33 من سورة الكهف.

(4) آية 58 من سورة الكهف.

(5) تفسير الجلالين (ص396).

(6) آية 100 من سورة الكهف.

(7) آية 54 من سورة الكهف.

(8) في المخطوطة: "والمعنى".

ح4724 **عَلِيٌّ**: زين العابدين. **طَرَقَهُ**: "أتاه ليلا، وسببه «أن فاطمة أتته صلى اللّه عليه وسلم فلم تجده، فلما أخبرته عائشة، خرج إليها وكان ذلك ليلا». قاله الزركشي[1]. **أَلاَ تُصَلِّيَانِ**: اختصره ولم يذكر الشاهد منه تَشْحِيذًا للأذهان، وبقيَّتُهُ ما سبق في صلاة الليل: «فقلتُ يا رسول اللّه: أنْفُسُنا بيد اللّه فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلتُ ذلك، ولم يرجع إليّ شيئًا، ثم سمعته وهو مُوَلٍّ يضرب فخذه وهو يقول: وَكَانَ اَلاِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً». **﴿يُحَاوِرُهُ﴾**: من قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾[2]: **مِنَ الْمُحَاوَرَةِ**: المراجعة. **﴿سُرَادِقُهَا﴾**: من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[3]: أي ما أحاط بها. **تُطِيفُ**: تحيط. (146/3) **بِالْفَسَاطِيطِ**: الخِيامُ العِظامُ، والسُّرادق هنا دخان النار كما نُقِلَ عن العُتْبِي. **﴿قِبَلاً﴾**[4]: من قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ اَلنَّاسَ أَنْ يُّومِنُوا إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمُ إِلاَّ أَن تَاتِيَهُمْ سُنَّةُ الاَوَّلِينَ...﴾[5] إلخ. **اسْتِئْنَافًا**: أي عذابا غيرَ معهودٍ، وهذا تفسيرٌ للمفتوحِ[6]، ومعناه على الكَسْر عيانًا، وعلى الضَّمِّ جمع قَبِيلٍ، ومعناه ضُروبٌ من العذاب، ويجوز فيه كونه بمعنى المعاينة أيضا.**﴿فُرُطًا﴾**: من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنَ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾[7] الآية: **نَدَمًا**، وقال الجلالُ: "إسرافا"[8]. **ثُمَّ حَذَفَ الأَلِفَ**:

---

(1) التنقيح (660/3).

(2) آيـة 34 من سورة الكهف.

(3) آيـة 29 من سورة الكهف.

(4) قرأ الكوفيون "قُبُلاً" بضمتين، والباقون بكسر القاف وفتح الباء. التيسير في القرآت السبع للداني (ص144).

(5) آيـة 55 من سورة الكهف.

(6) يعني قَبَلاً.

(7) آيـة 28 من سورة الكهف.

(8) تفسير الجلالين(ص391).

اعتباطا لغير موجب. ﴿الْوَلَايَةُ لِلهِ الْحَقِّ﴾[1]: النصرة له وحده، لا يقدر عليها غيره. ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَآ أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾[2].

2 بَاب: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف:60].

زَمَانًا وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ.

ح4725 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ الْغَدِ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَا الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ، أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا فَقَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا. قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْبًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ قَالَ: أَنَا مُوسَى

---

(1) آيـة 44 من سورة الكهف.

(2) آيـة 56 من سورة الكهف.

قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ نَعَمْ أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ فَقَالَ مُوسَى: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ لَمْ يَفْجَأْ إِلَّا وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالْقَدُومِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى قَوْمٌ قَدْ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا؟ قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا».

قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ ثُمَّ خَرَجَا مِنْ السَّفِينَةِ فَبَيْنَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً؟ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا؟ قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنْ الْأُولَى قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ قَالَ مَائِلٌ فَقَامَ الْخَضِرُ فَأَقَامَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ ﴿تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف:82]. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا».

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا وَكَانَ يَقْرَأُ ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾. [انظر الحديث 74 وأطرافه].

□2: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾**: يوشع بن نون، كان يَتبعه ويَخدُمه، ويأخذ منه العلمَ، وهو ابن أخته، **﴿لَآ أَبْرَحُ﴾**: لا أزال أسير، **﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾**: ملتقى بحرِ

الرُّوم وبحر فارس.

وقد بَيَّن ابنُ عطية في تفسيره محلَّ التقائهما[1]. فَسَقَطَ اعتراضُ الفَاسِي[2] على المفسرين بأنه لا يعرف في الوجود التقاؤهما، ﴿أَوَ امْضِيَ حُقُبًا﴾[3]: زمنًا، أي أمضي على وجهي دهراً طويلا في بلوغه إن بعد.

ح4725 **نَوْف**: هو ربيب كعب الأحبار، وهو تابعي صدوق، **لَيْسَ هُوَ مُوسَى**... إلخ: يريد أنه موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف عليه السلام. **كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ**: يعني به "نوفا"، وهذا كلام خرج مخرج الزجر والتحذير، لا القدح في "نوف".

وقال القرطبي: "هذا قول أصدره الغضب على من قال ما لا يصح"[4]. **خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ**: فيه الردّ على "نَوْف"، زيادة على ما يأتي صريحاً. **فَقَالَ أَنَا**: قاله بحسب اعتقاده لعلمه بأنه ليس في الأرض رسول غيره، فهو خبر صادق. **فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ**: لئلاَّ يقتدي به من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلوّ درجته مِن أمته فيهلك. **إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ**: بأن يقول: اللّه أعلم بمن هو أعلم، أو يقول أنا واللّه أعلم. قاله الأبِّي. **هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ**: أي بشيء مخصوص، وهو علم المغيّبات. وذلك لا يقتضي أفضليته على موسى، كيف وموسى -عليه السلام- جُمِعَ له بين الرِّسَالة والتكليم والتوراة. وأنبياء بني إسرائيل داخلون كلّهم تحت شريعته، وغاية "الخَضِر" أن يكون كواحد منهم. **مِكْتَل**: هو الزنبيل. **الصَّخْرَةَ**: التي عند مجمع البحرين. **وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ**: لأنه أصابه رشاش من ماء عين الحياة التي في أصل الصخرة فحيي. **سَرَبًا**: مسلكاً. **نَصَبًا**: تعبا. **نَسِيتُ**

---

(1) المحرر الوجيز (349/9).

(2) يعني عبد الرحمن الفاسي في حاشيته على البخاري (ملزمة 17 ص5).

(3) آيـة 60 من سورة الكهف.

(4) المفهم (193/6).

الحُوتَ: أي نسيت ذكره. قال البيضاوي: "والحال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلها، لكن لـما ضَرِيَ[1] بمُشاهدةِ أمثالها عند موسى وَأَلِفَها، قَلَّ اهتمامه بها"[2]. **عَجَبًا**: مفعول ثان، أي يتعجب منه وَمِن فتاه. **ذَٰلِكَ**: الذي ذكرتُه مِن حياة الحوت ودخوله في البحر. **نَبْغِ**: نَطْـلُبُ، لأنه علامة على وجود مطلوبنا. **يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا**: قصصاً، أي يتّبعان آثار سيرهما اتباعاً. **مُسَجًّى ثَوْبًا**: مغطًى كلّه به كتغطية الـميت. **فَقَالَ الخَضِرُ**: بعد رَدِّ السَّلام عليه كما في "مُسلم"[3]، **وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ**: استبعادٌ له، إما لأن الأرض كانت أرض كُفْرٍ، أو كانت تَحِيَّتُهُم بِـغَير السَّلام. **رَشَدًا**: أي علمًا ذا رشد. **إِنِّي عَلَى عِلْمٍ**... إلخ: هو علم الحقائق والـمغيبات، **لَا تَعْلَمُهُ**: أي لا تعلم كلّه، بل تعلم بعضه فقط. **وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ**: هو علم الشرائع. **لَا أَعْلَمُهُ**: أي لا أعلم كله، بل أعلم بعضه فقط. قال ابن حجر: وتقدير كلّه ونحوه هنا متعيّن، لأَنَّ موسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي، والخَضِر كان يعرف مِن الحكم الظاهر ما لا غنى للمكلف عنه"[4]. **صَابِرًا**: على ما أرى منك. **فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ**: تُنْكِرُه مني ولم تعلم وجه صحته. **نَوْلٍ**: أجر. **لَمْ يفجِ إلا**[5]: أي لم يفج موسى إلا... إلخ. **فَقَالَ لَهُ مُوسَى**: منكرًا عليه. **إِمْرًا**: عظيمًا. **تُرْهِقْنِي**: تكلفني. **عُسْرًا**: مشقّة. **مِنْ عِلْمِ اللَّهِ**: أي معلومه. (147/3) **مِثْلَ مَا نَقَصَ**... إلخ: ونقص العصفور لا تأثير له في البحر، فكأنه لم يأخذ شيئًا، ولا ريب أَنَّ علم اللّه -أي معلومه- لم يدخله نقص البتة. وراجع كتاب العلم ولابد. **غُلَامًا**: صبيًّا صغيرا يأتي اسمه. **يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ**: وهو أحسنهم صورة.

---

(1) ضَـرِيَ ضَـرَاوة: تَـعَـوَّدَ.

(2) تفسير البيضاوي (510/3).

(3) صحيح مسلم، كتاب الفضائل. ح(172).

(4) الفتح (418/8).

(5) في صحيح البخاري (117/6) «لـم يـفـجـأ».

زَكِيَّةً[1]: طاهرة مِن الذنوب. **نُكْرًا**: منكرًا. **قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ**... إلخ: قائله سفيان، أي لزيادة لك[2]. **قَرْيَةٍ**: هي أنطاكية. **جِدَارًا**: ارتفاعه مائة ذراع. **يَنْقَضَّ**: يَسْقُط. **فَقَالَ الخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ**: أي أشار إليه فردَّه إلى حاله. **قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**: قال القاضي عياض: "الصادر مِن الخَضِر عليه السلام ثلاث مقالات، كل واحدة أشدّ مِن التي قبلها، والإتيان بها على هذا النحو يدل علىأنه يُغْضَى عن المتعلِّم أوَّلاً، وَإِنْ خَالَفَ واعترض، فإن عاد زُجِرَ وأغلِظَ له في القول، فإن عاد ثالثة عُوقب بالهجر والإبعاد"[3]. **فَكَانَ ابنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ**... إلخ: هذه قراءة شاذة لمخالفتها للمصحف العثماني.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الإسراء:61]

مَذْهَبًا يَسْرُبُ يَسْلُكُ. وَمِنْهُ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ

ح4726 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَغَيْرُهُمَا قَدْ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَيْتِهِ إِذْ قَالَ: سَلُونِي؟ قُلْتُ: أَيْ أَبَا عَبَّاسٍ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ نَوْفٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَّا عَمْرٌو فَقَالَ لِي قَالَ: قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ وَأَمَّا يَعْلَى فَقَالَ لِي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَاضَتْ الْعُيُونُ وَرَقَّتْ الْقُلُوبُ وَلَّى فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، فَعَتَبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ

(1) زكية –بتشديد الياء– من غير الف، قرأ بها الكوفيون وابن عامر. وفي صحيح البخاري (112/6): "زاكية"وهي قراءة الباقين.

(2) يعني لما فيها من زيادة لك. انظر: إرشاد الساري (220/7).

(3) إكمال المعلم (369/7) بتصرف.

إِلى اللَّهِ قِيلَ: بَلى، قالَ: أيْ رَبِّ فَأيْنَ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: أيْ رَبِّ اجْعَلْ لِي عَلَمًا أعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ» فَقَالَ لِي عَمْرٌو قَالَ: «حَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ» وَقَالَ لِي يَعْلَى: قَالَ: «خُذْ نُونًا مَيِّتًا حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ فَقَالَ لِفَتَاهُ: لَا أُكَلِّفُكَ إِلَّا أنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا؟ فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى﴾ لِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ» لَيْسَتْ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: «فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ فِي مَكَانٍ ثَرْيَانَ إِذْ تَضَرَّبَ الْحُوتُ وَمُوسَى نَائِمٌ فَقَالَ فَتَاهُ: لَا أُوقِظُهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أنْ يُخْبِرَهُ وَتَضَرَّبَ الْحُوتُ حَتَّى دَخَلَ الْبَحْرَ فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْبَحْرِ حَتَّى كَأَنَّ أثَرَهُ فِي حَجَرٍ -قَالَ لِي عَمْرٌو هَكَذَا كَأَنَّ أثَرَهُ فِي حَجَرٍ وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَاللَّتَيْنِ تَلِيَانِهِمَا- «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ:قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ» -لَيْسَتْ هَذِهِ عَنْ سَعِيدٍ أخْبَرَهُ- «فَرَجَعَا فَوَجَدَا خَضِرًا» قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أبِي سُلَيْمَانَ عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ عَلَى كَبِدِ الْبَحْرِ -قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ- «مُسَجًّى بِثَوْبِهِ قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلَامٍ مَنْ أنْتَ؟ قَالَ: أنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَ جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا قَالَ: أمَا يَكْفِيكَ أنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ وَأنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ يَا مُوسَى إِنَّ لِي عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لَكَ أنْ تَعْلَمَهُ وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لِي أنْ أعْلَمَهُ فَأَخَذَ طَائِرٌ بِمِنْقَارِهِ مِنْ الْبَحْرِ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِلْمِي وَمَا عِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا أخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنْ الْبَحْرِ ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ وَجَدَا مَعَابِرَ صِغَارًا تَحْمِلُ أهْلَ هَذَا السَّاحِلِ إِلَى أهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الْآخَرِ عَرَفُوهُ فَقَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ الصَّالِحُ قَالَ: قُلْنَا لِسَعِيدٍ خَضِرٌ قَالَ: نَعَمْ لَا نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ فَخَرَقَهَا وَوَتَدَ فِيهَا وَتِدًا قَالَ مُوسَى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: مُنْكَرًا، ﴿قَالَ ألَمْ أقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا﴾ كَانَتْ الْأُولَى نِسْيَانًا وَالْوُسْطَى شَرْطًا وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أمْرِي عُسْرًا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ قَالَ يَعْلَى قَالَ سَعِيدٌ: -«وَجَدَ غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ فَأَخَذَ غُلَامًا كَافِرًا ظَرِيفًا فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ قَالَ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ لَمْ تَعْمَلْ بِالْحِنْثِ؟» وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا زَكِيَّةً زَاكِيَةً- مُسْلِمَةً كَقَوْلِكَ غُلَامًا زَكِيًّا «فَانْطَلَقَا فَوَجَدَا جِدَارًا يُرِيدُ أنْ يَنْقَضَّ

فأقامَهُ» قَالَ سَعِيدٌ بِيَدِهِ هَكَذَا وَرَفَعَ يَدَهُ فَاسْتَقَامَ قَالَ يَعْلَى: حَسِبْتُ أَنَّ سَعِيدًا قَالَ: «فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ فَاسْتَقَامَ ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قَالَ سَعِيدٌ أَجْرًا نَأْكُلُهُ ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ وَكَانَ أَمَامَهُمْ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَزْعُمُونَ عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ أَنَّهُ هُدَدُ بْنُ بُدَدَ وَالْغُلَامُ الْمَقْتُولُ اسْمُهُ يَزْعُمُونَ جَيْسُورٌ ﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا فَأَرَدْتُ﴾ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدَعَهَا لِعَيْبِهَا، فَإِذَا جَاوَزُوا أَصْلَحُوهَا فَانْتَفَعُوا بِهَا، وَمِنْهُمْ، مَنْ يَقُولُ: سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ وَمِنْهُمْ، مَنْ يَقُولُ: بِالْقَارِ، كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ، وَكَانَ كَافِرًا، فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً لِقَوْلِهِ ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ وَأَقْرَبَ رُحْمًا هُمَا بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالْأَوَّلِ، الَّذِي قَتَلَ خَضِرٌ. وَزَعَمَ غَيْرُ سَعِيدٍ أَنَّهُمَا أُبْدِلَا جَارِيَةً، وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ فَقَالَ: عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ إِنَّهَا جَارِيَةٌ. [انظر الحديث 74 وأطرافه].

3 باب قولِهِ تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا﴾: أي موسى ويوشع عليهما السلام، **﴿مجمعَ بَيْنِهِمَا﴾**: أي مجمع البحرين، **﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾**: أي نسي موسى أَنْ يطلبه ويتعرّف حاله، ونسي يوشعُ أَنْ يذكر ما رأى مِن حياته ووقوعه في البحر، **﴿فَاتَّخَذَ﴾**: الحوت، **﴿سَبِيلَهُ﴾**: طريقه، **﴿فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾**: مثل السَّربِ، وهو الشقّ الطويل لا نفاذ له.

ح4726 **يَزْعُمُ أَنَّهُ**: أي موسى صاحبُ الخَضِر. **وَلَّى**: أي رجع لئلا يملّوا. **قَالَ لَا**: أي لا أعلمه. **بَلَى**: في الأرض مَن هو أعلم منك، أي بشيء مخصوص. **مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ**[1]: بحر فارس والروم، أو المشرق والمغرب، أو العذب والملح، فاجتمع البحران المعنويان بحر الشريعة وبحر الحقيقة بمجمع البحرين الحسِّيَّيْن، **مَيِّتًا**: مشويًا. **حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ**: فهو ثمة. **مَا كُلِّفْتَ كَبِيرًا**: ومع ذلك نسيه. **ثَرْيَانَ**: فيه بلل ونداوة مِن ماء عين الحياة. **إِذ تَضَرَّبَ الْحُوتُ**: أي اضطرب وحيي. **وَتَضَرَّبَ الحُوتُ**: مِن الضرب في الأرض، وهو السير، أي سار. **أَخْبَرَهُ**: أي أخبر يوشعُ موسَى بقصة

---

(1) قال محمد بن كعب القُرَظِي المدني التابعي المتوفى سنة 120هـ: مجمع البحرين بطنجة. الفتح (410/8).

الحوت. **طِنْفِسَةٍ**: بساط له خمل. **كَبِدِ الْبَحْرِ**: وسطه، أي على وجه الماء، وقيل: في جزيرة مِن جزائره. **مُسَجًّى**... إلخ: مغطًّى كهيئة الميت. قال السُّدِّي: عليه جبة صوف، وكساء صوف، ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه، **وَقَالَ هَلْ**... إلخ: أي بعد رد السلام. **لاَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ**: أي كله. **أَنْ أَعْلَمَهُ**: أي كله. **فَأَخَذَ طَائِرٌ**: أي بعد ركوبهما البحر. **مِنَ الْبَحْرِ**: ماء. **عِلْمِي وَعِلْمُكَ**: أي معلومُنا. **فِي عِلْمِ اللَّهِ**[1]: أي معلومه. **وَجَدَ مَعَابِرَ**: سُفُنًا، وهذا تفسير لقوله: «رَكِبَا»، لا جواب «إذا»، لأَنَّ وجودَهما المَعَابِرَ كان قبل الرّكوب. **تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ**: قال ابنُ عرفة: "يغلب على ظني أنَّ هذا وقع وقت بناء الحنايا بقرطاجنة".هـ، نقله الأُبِّي. **وَتَدَ فِيهَا وَتِدًا**: جعل فيها وتدا مكان اللوح الذي قلعه. **فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ**: في الرواية السابقة: «فاقتلع رأسه بيده». قال الحافظ: "يجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه"[2]. **لَمْ تَعْمَلْ بِالْحِنْثِ**: أي لم تبلغ الحلم، وهو تفسيرُ قولِهِ: ﴿زَكِيَّة﴾. **زكيّة زَاكِيَة**: ابنُ عطية: "معناهما واحد"[3]. **مُسْلِمَةً**: من الإسلام، وذلك ما يعطيه الظاهر، أو «مُسَلَّمة» بفتح السين واللام المشددة (148/3) من السَّلامة، وهو أشبه. **يَنْقَضَّ**: يَسْقُطَ. **وَرَفَعَ يَدَهُ**: يعني أشار بيده إلى فوق، أو مسحه بها فاعتدل. **وَكَانَ أَمَامَهُمْ**: كقوله تعالى ﴿مِنْ وَّرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾[4]، وقول لبيد:

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ❖ لُزُومُ الْعَصَا تُحْنى عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ[5]

---

(1) في صحيح البخاري (114/6) وإرشاد الساري (224/7) «في جنب علم الله».

(2) الفتح (419/8).

(3) المحرر الوجيز (365/9). (ط الأوقاف المغربية).

(4) آية 10 من سورة الجاثية.

(5) انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص170).

سَفِينَةٍ: أي صالحة. **سَدُّوهَا**: بفتح السين على الخبر. وضبطه الأصيلي بضم السين وهو وهْمٌ. قاله في المشارق[1]. **بِقَارُورَةٍ**: فاعولة من القار. **بِالْقَارِ**: قال القاضي: "هذا هو الصواب، والقَارُ الزّفت". **كَافِرًا**: أي طبع على الكفر، لا يُرجى إيمانه، وكان قتله في تلك الشريعة واجبًا. **يُرْهِقَهُمَا**: يغشيهما. **خَيْرًا مِنْهُ**: أي ولداً خيراً منه. **زَكَاةً**: طهارة من الذنوب. **هَمَّا بِهِ**: أي بالثاني. **جَارِيَةً**: اسمها حنة، فولدت نبيًّا وهو الذي كان بعد موسى، واسمه شمعون، وقيل: ولدت عدّة أنبياء فهدى اللّه بهم أُمماً، وقيل: ولدت سبعين نبيًّا.

4 بَــاب: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا۝ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَجَبًا﴾[الكهف:62-63]

﴿صُنْعًا﴾[الكهف:104]: عَمَلًا. ﴿حِوَلًا﴾[الكهف:108]: تَحَوُّلًا. ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[الكهف:64] ﴿إِمْرًا﴾[الكهف:71] ﴿وَنُكْرًا﴾[الكهف:71] دَاهِيَةً. ﴿يَنْقَضَّ﴾[الكهف:77] يَنْقَاضُ كَمَا تَنْقَاضُ السِّنُّ. ﴿لَتَخِذْتَ﴾[الكهف:77] وَاتَّخَذْتَ وَاحِدٌ. ﴿رُحْمًا﴾ مِنْ الرُّحْمِ وَهِيَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنْ الرَّحْمَةِ وَنَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ الرَّحِيمِ وَتُدْعَى مَكَّةُ أُمَّ رُحْمٍ أَيْ الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ بِهَا.

ح4727 حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ، قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَاتَّبِعْهُ قَالَ فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَمَعَهُمَا الْحُوتُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَنَزَلَا عِنْدَهَا قَالَ فَوَضَعَ مُوسَى

---

(1) مشارق الأنوار (211/2).

رَأْسَهُ فَنَامَ» -قَالَ سُفْيَانُ وَفِي حَدِيثِ غَيْرِ عَمْرٍو قَالَ: «وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ لَا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيِيَ فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ قَالَ- فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ مِنْ الْمِكْتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ الْآيَةَ. قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ الْآيَةَ. قَالَ: فَرَجَعَا يَقُصَّانِ فِي آثَارِهِمَا فَوَجَدَا فِي الْبَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الْحُوتِ فَكَانَ لِفَتَاهُ عَجَبًا وَلِلْحُوتِ سَرَبًا قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى قَالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ قَالَ: بَلْ أَتَّبِعُكَ قَالَ: فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ فَمَرَّتْ بِهِمْ سَفِينَةٌ فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ» -يَقُولُ بِغَيْرِ أَجْرٍ- «فَرَكِبَا السَّفِينَةَ قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْخَضِرُ: لِمُوسَى مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِذْ عَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى قَدُومٍ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ الْآيَةَ فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ قَالَ لَهُ مُوسَى ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا» قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا. [انظر الحديث 74 وأطرافه].

4 بـاب قـوله تـعـالـى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾: موسى وفتاه مجمَع البحرين بالسير إلى وقت الغذاء مِن ثاني يوم، **﴿قَالَ﴾**: موسى، **﴿لِفَتَاهُ﴾**: يوشع، **﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾**: تَعبًا. **إلى ﴿قَصَصًا﴾**[1]: أي يتَّبِعان آثار مسيرهما اتِّباعًا. **وَتُدْعَى مَكَّةُ أُمَّ رُحْم**. روى البيهقي عن ابن عباس مرفوعاً: «يُنزلُ اللّه في كل يوم على بيته الحرام عشرين ومائة رحمة، ستين للطائفين، وأربعين للمصلين، وعشرين للناظرين»[2].

ح4727 **كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ**: قاله زجراً لا سَبًّا. **هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ**: أي بشيء مخصوص. **إِلَى الصَّخْرَةِ**: عند مجمع البحرين. **عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا الحَيَاةُ**: ولعل هذه العين -إن ثبت النقل فيها- هي التي شرب منها الخضر فخلد، كما قاله جماعة. **فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى**: وسارا بقية يومهما وليلتهما. **إِذَا**[3] **هُمَا بِرَجُلٍ**: وقع هنا حذف، أي فلما انتهيا إلى الصخرة، وتبعا أثر الحوت في البحر، حتى وصلا إلى جزيرة إذا هما... إلخ. راجع كتاب العلم. **لَا أَعْلَمُهُ**: أي كله. **لَا تَعْلَمُهُ**: أي كلَّه.

5 بَاب: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾[الكهف:103]

ح4728 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ هُمْ الْحَرُورِيَّةُ؟ قَالَ: لَا هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ، وَقَالُوا: لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ وَالْحَرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ الْفَاسِقِينَ.

---

(1) آيـة 62 و63 و64 من سـورة الكهف.

(2) رواه البيهقي في الشعب (455/3) من طريق ابن أبي السفر عن الأوزاعي، وهو ضعيف.وقال الدارقطني: يكذب. وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح. وانظر فيض القدير للمناوي (حديث 1943).

(3) في صحيح البخاري (116/6): « إذْ ».

5 باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ انَبِّئُكُم بِالاَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾: ثم فسَّرهم بقوله: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي اِلْحَيَاةِ اِلدُّنْيَا﴾ الآية[1].

ح4728 **عَنْ مُصْعَب** بنِ سعد بن أبي وقاص. **الحَرُورِيَّةَ**: أي الخوارج، نسبة إلى حَرُوراء، قرية بقرب الكوفة. كان ابتداءُ خروجهم على عَلِيٍّ منها. **وَكَانَ سَعْد** بن أبي وقاص. **الفَاسِقِينَ**: والصواب الخاسرين.

6 بَاب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾[الكهف:105]

ح4729 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ» وَقَالَ: «اقْرَءُوا: فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا». وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ. [الكهف:105] [م= ك=50، ح=2785].

6 باب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: معجزات الرُّسل، **﴿وَلِقَائِهِ﴾**: البعث، **﴿فَحَبِطَتَ اَعْمَالُهُمْ﴾**[2]: بطلت بكفرهم.

ح4729 **لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ**: أي لا يعدلها في القدر، أي لا قدر له. قاله القاضي[3] والنووي[4]. **﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾**: قال ابنُ عطية: "معناه عندي على الاستعارة، كأنه قال: فلا قدر لهم عندنا"[5].هـ، وقال مكِّي: "لا أثقل لهم ميزان عمل صالح".هـ. وقال البيضاوي: "أي فَنَزْدَري بهم ولا نجعل لهم مقدارًا واعتبارًا"[6].

---

(1) آيـة 103 و 104 من سورة الكهف.

(2) آيـة 105 من سورة الكهف.

(3) إكمال المعلم (315/8).

(4) شرح النووي على مسلم (129/17).

(5) المحرر الوجيز (414/9).

(6) تفسير البيضاوي (526/3).

فهرس موضوعات المجلد العاشر

الموضوع **الصفحة**